Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

كتاب توضيح فتح
الرؤف المجيب بشرح
انموذج اللبيب في
خصائص الحبيب الخاتمة
حفاظ عصره محققي مصره
العالم العلامة الشيخ
عبد الرؤف المناوي
الحدادي صلى الله عليه
الى يوم التنادي واعاد
علينا وعلى المسلمين
امين

U. OF M. CH. LIBRARY
954

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بسم الله الرحمن الرحيم يارب يسر يا كريم

الحمد لله الذي تفضل بارسال الرسل لبيان المعاش
والمعاد فاقاموا على ايضاح المحجة حتى قامت بهم الحجة على
العباد وايدوا بالمعجزات الساطعة والخصايص الباهرة
الى يوم التناد وجعل معجزة كل رسول من جنس ما مهر
فيه اهل ذلك الزمان ليكون عجزهم عن ذلك ادعى الى
الانقياد والايمان وختمهم بارسال سيدنا محمد عليه
افضل الصلاة وازكى التحية في زمن بنابيع البلاغة فيه
متفجرة وسحايب الفصاحة منهمرة فاشرق بارساله
للعالمين انواره وخصت امته بخصايص سرت في سرايرهم
اسراره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
اعدها ذخرا ليوم لقايه وان محمدا عبده ورسوله سيد
اصفياه صلى الله عليه وعلى له وصحبه ومن لاذ به وبعد
فيقول العبد الضعيف الراجي عفو الرب الرؤف اللطيف
محمد المدعو عبد الرؤف ابن المناوي الحدادي كفاه الله
شر كل مناوي ومعادي اني شرحت فيما مضى كتاب انموزج
اللبيب في خصايص الحبيب للحافظ الكبير الامام الشهير
الجلال السيوطي نور الله ضريحه وجعل من الرحيق المختوم
عبوقه وصبوحه شرحا اقتصرت فيه على حل الفاظه
وايراد الدليل مجردا في الغالب عن مخرجيه وحفاظه
فاطلع عليه بعض من غلب عليه الحسد وحب التغليط
واللدد وقال ان الشرح المذكور لم يكشف النقاب
عن اسرار الكتاب وان غالبه ماخوذ من الخصايص

الكبرى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

Dunning
Heywood - Dunne
6-93-51
71955

الكبرى وهادوي اني بعدة خالق الورى املي عليه عدة
اسفار كبعض تآليفي التي سار بها الركبان الى الامصار
فلما بلغني ما ذكره هذا الحاسد المتحامل والغبي الجاهل بادرت
للشروع في هذا الشرح على عجل مع الاعتراف بالعجز والقصور
وعدم سلامته من الخلل وهو في الحقيقة كالشرح للاول
والله الكريم اسال وبنبيه النبيه اليه اتوسل ان يجعله
خالصا لوجهه العظيم ويثيبني عليه جنات النعيم وسميته
توضيح فتح الرؤف المجيب بشرح انموذج اللبيب والله الحمد
والمنه اولا وآخرا وبقدرته التوفيق باطنا وظاهرا قال
المولف رحمه الله **بسم الله** اي ابتدي هذا التاليف متبركا
ومستعينا باسمه تعالى والله اسم لذات المعبود بالحق الغني
عن العلة والفاعل وهو الاسم الجامع للحضرات جميع الاسما
فكل اسم فيه يندرج ومنه يخرج واليه يعرج ومن ثم ذهب
المعظم الى انه الاسم الاعظم وعدم الاستجابة به لكثير
لعدم اجتماع شروط الدعا التي منها اكل الحلال البحت
وحفظ اللسان والفرج وهو عربي ونطق غير العرب
به من توافق اللغات من تجل جامد وقيل مشتق وقد
عصم الله هذا الاسم العلي ان يتسمى به احد قط غيره
حقي ولا تعنتا في الكفر ولهذا قال تعالى في معرض الحجة
الي من نسب الالوهية الى غير هذا المسمى قل سموهم
فبهت الذي قيل له ذلك فانه لو سماه سماه بغير الاسم
الله فلما صحت عزته عن المشاركة علم ان الذات المقدسة
اولى بعدم الشركة **الرحمن** اي المبالغ في الرحمة والانعام

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

ومن ثم لم يسم به غيره تعالى وتسمية اهل اليمامة
مسيلمة به من التعنت في الكفر **الرحيم** اي ذي الرحمة الكثيرة
فالرحمن ابلغ لزيادة بنائه لدالة غالبا على زيادة المعنى
واتي به تتميما لوضعه تعالى بالرحمة وهي عطف روحاني
غايته الانعام فهي لاستحالتها في حقه تعالى مجاز عن
نفس الانعام فتكون صفة فعل او عن ارادته فتكون
صفة ذات او هو من باب التمثيل المقرر في علم البيان
واعلم ان الاسماء كلها متداخلة يدخل معنى بعضها في معنى
بعض حتى يكون كل اسم فيه بالقوة كل اسم لكن بعضها
احق بان يكون مجمعا للاسماء من بعض لان الاسماء الاصول
اولى بدخول الاسماء تحتها من الفروع وللاصول اسماء
هي اصول الاصول حتى تنتهي الى اصلين احدهما الله وهو
اولها ومبدوها والثاني الرحمن وهو في ثاني رتبة منه لكن
كل منهما يشتمل على كل الاسماء وان لم يكن لها كل ادبي غير
متناهية فمن ثم قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاسم الله اشتمل واقعد بالتقدم فانه يدل على
الذات المقدسة بحكم المطابقة كدلالة اسماء الاعلام على
مسمياتها وجميع الاسماء راجعة اليه فهو الحضرة الجامعة
القرآنية وابتدأ المولف بالتسمية تاسيا باشرف الكتب
السماوية بل وجميع الكتب الالهية لقول المصطفى عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب تراد فيها بالحمد لله وان
كانت من افراده فقال **الحمد لله** لان المقتضر على التسمية
لا يسمى حامدا عرفا واستثنا لا لقوله عليه السلام ان الله

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عز وجل يحب ان يحمد رواه الطبراني وغيره واخرج الديلمي
عن الاسود بن سريع مرفوعا ان الله يحب الحمد يحمد به ليثيب
حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده شكرا وقد قام
الدليل الشرعي على وجوده تعالى نقلا وعقلا اما نقلا
فلخبر ابي داود وغيره كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله
فهو اخرم وفي رواية اقطع وروي بالفاظ اخر تقارب معنا
مقطوع البركة واما عقلا فلان شكر المنعم واجب به للايات
الكثيرة والاخبار الشهيرة الآمرة بالتدبر الموجبة للتفكر
الحاثة على الداعية اليه وهو تعالى قد افاض نعمه على كل
موجود ظاهرة وباطنة وان كان قد فاوت بينهم فيها
ولهذا قال بعض الامجاد نعمتان ما خلا موجود عنهما
نعمة الايجاد ونعمة الامداد والحاصل انه ورد بايجابه السمع
وهو منقول المعنى فطابق العقل الشرع ومدلول مادة
حمد الثنا باللسان على الجميل الاختياري فشمل ذلك
كل صيغة تحصل هذا المعنى قال القاياتي والتقييد
باللسان لا يخرج حمده تعالى نفسه لان الحمد مشترك بين
معنيين اللساني والنفساني والمقصود بحمده هنا انما
هو اللساني فان اريد بحد الاخر قيل هو الثنا النفسي
بالجميل فالحمد اللساني مورده اللسان فقط ومتعلقه
النعمة وغيرها وان كان حمدنا لله لا يمكن ان يكون الا
في مقابلة نعمة لان الحمد نفسه نعمة الا ان يعرف الحامد
عن ذلك بقصده كان يقصد ان حمده لا في مقابل ما اسدي
اليه من النعم بل لكونه مستحقا له وان انتقم والشكر ما يبني

عن تعظيم المنعم لانعامه ومورده اللسان والجنان والاركان
فبينهما عموم وخصوص وجهي فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص
باعتبار المورد والشكر بعكسه فيجتمعان في القول في مقابلة نعمة
وينفرد الحمد بما يكون منه لا في مقابلة نعمة وينفرد الشكر بما يكون
بالجنان او الاركان هذا في مطلق الحمد واما حمدنا لله ان لم يعرف
عن المنعم بالقصد فبينه وبين الشكر عموم وخصوص مطلقا
فالحمد اخص مطلقا لانه فرد من افراد الشكر بهذا الاعتبار
والذي في الحمد للجنس عند الزمخشري بمعنى ان جنسه ثابت لله
وسيجي ان لام لله للاختصاص فلا شيء من الجنس ثابت لغيره والا
كان الجنس ثابتا للغير لانه يثنى ويجمع فرد منه وجد الجنس في
ضمنه فينتفي الاختصاص فحصل الاستغراق لكن بدلالة الالتزام
وذلك لان الجنس انما نظره الى المفهوم فدلالته لحيوان مثلا على
جنس نام حساس متحرك بالارادة مع قطع النظر عن الافراد
فهو غير مركب منها ولا نظر له اليها الا من حيث انه لا يوجد
منفكا عنها فكما ان السقف لا يوجد بدون حامل فالجنس لا يوجد
بدون فرد بخلاف الاستغراق فانه لمجموع الافراد فدلالته على
كل فرد على افراده بالتضمن لان المجموع تركب من تلك الافراد
ولا يرد ما يوجب لحمد من افعال العباد من حيث ان مذهبه
ان العبد يخلق فعله فيخرج عما يختص به تعالى لان مذهبه
ايضا انه تعالى خالق القوى والقدر وهو مستحق لذلك الحمد
وهو مختص به بهذا الاعتبار ومذهب الجمهور انها للاستغراق
بمعنى ان كل فرد ثابت لله فدلالته على ثبوت الجميع بالمطابقة
وعلى البعض بالتضمن فلا خلف في المال حميد والقضية

هنا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

هنا وهي مجموع الحمد لله منذ رجة تحت موضوعها وهو الحمد وجملة
الحمد خبر لانطباق حد الخبر عليه لثبوت مدلولها مع قطع النظر
عن لفظ اللافظ واعتبار المعتبر وهو ثبوت جميع المحامد لله
واما حصول الحمد بها من المتكلم فانما اوجده نطقه بها مع الاذعان
لمدلولها فهي انشائية هذه الخبرية بمعنى ان الحمد فيه اوجد بها
بعد ان لم يكن لا بمعنى مايقابل الخبر وكذا قولنا زيد عالم فانه
بالعلم حاصل سواء تكلم المتكلم به ام لا فهو خبر بخلاف واما قيام هذا
المعنى بنفس المتكلم مع اذعانه له فامر حدث بعد ان لم يكن
اصلا او بعد ان كان معدوما عنه فهو حمد منشأ بهذا الاعتبار
اي موجود ولام لله للاختصاص اي الحمد مختص به دون غيره
اي مقصور عليه لا يستحقه احد سواه **الذي اتقن** اي احكم
حكمته اي بمعرفته للاشيا وايجاده لها على غاية الاحكام **كل**
شيء فاحسنه اي انتظم وحسن قال ابن الاعرابي كل شيء
احكمته واحسنت عمله فقد حكمته والحكمة اسم لكل علم حسن وعمل
صالح وهي بالعلم العملي اخص منها بالعلم النظري وقيل هما معرفة
الاشيا الموجوده بحقايقها وهذا بحسب اعتبارها بالعلم
وقيل هي مانعة النفوس عن الجهل وهذا بحسب اعتبارها بالعمل
فيما هو غاية المراد من الانسان وقيل الاقتداء بالخالق في السياسة
بقدر الطاقة البشرية وذلك بان ينزه عمله عن الجهل وعدله
عن الجور وجوده عن البخل وحلمه عن السفه **وبعث** اي ارسل
يقال بعثت رسولا اي ارسلته قال الزمخشري واصل البعث
اثارة الشيء وتوجيهه ويختلف باختلاف ما علق به وبيوم
البعث يوم يبعث الله من في القبور **حبيبه محمدا** الى ناس

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

زمنه فمن بعده الى يوم القيمة وقول السبكي من اولهم الى اخرهم
قال محقق غريب لم يوافقه عليه من يعتد به وفي الصحيحين
من حديث جابر انه عليه السلام قال وبعثت الى الناس عامة اي
ارسلت اليهم ارسالة عامة وفي رواية لمسلم بدل عامة كافة
قال الكرماني اجمعا وفي رواية وارسلت الى الخلق وهو يفيد
ارساله للملائكة والجن وسيجيء لكن مزيد بسط ومحمد علم منقول
من اسم مفعول المضعف العين من التحميد وهو المبالغة في
الحمد يقال حمدت فلانا احمده اذا اثنيت عليه جميع خصاله وكرمه
فعاله ويقال فلان محمود فاذا بلغ النهاية وتكاملت فيه المحامد
قيل محمد لكن ذكر بعض المحققين انه انما هو من صيغ المبالغة
باعتبار ما قيل فيه من معنى الكثرة بخصوصه لا من جهته
الصيغة اذ لا يلزم من زيد مفضل على عمرو المبالغة في تفضيله
عليه بل معناه ان له جهة تفضيل عليه ويفرض كونه للتكثير
لا يلزم منه المبالغة لانها تجاوز حد الكثرة والحصر هو صيغ
المبالغة في عدد مخصوص وكونه افضل من حمد واشرف
من حمد لا يستلزم وضع الاسم للمبالغة لان ذاك ثابت
له كذاته وان لم يسم به نعم المناسبة قائمة به مع ما سبق من
دلالة البناء عرفا على بلوغ النهاية في ذلك الوصف واثر للولف
ذكره لانه اعظم اسمائه واشرفها واشهرها ولتكرر ذكره
في القرآن العظيم وسمي به مع انه لم يولف قبل اما لكثرة خصاله
الحميدة الجمة واما لانه تعالى وملائكته حمدوه حمدا كثيرا
بالغا غاية الكمال والمسمى له به جده عبد المطلب بالهام الهي ليكون
على وفق تسميته تعالى له قبل خلق الخلق بالغي عام كما جاء في

حديث

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

حديث ضعيف لابي نعيم وغيره روى الحافظ محمد بن احمد الدولابي
عن يونس والسهيلي عن ابن دريد ان المصطفى لما ولد وضع تحت
حفنته ليلا يراه احد قبل جده فلما جاء وجدها قد انفلقت عنه
فقيل له ما سميت ابنك قال محمدا فقيل له كيف سميته باسم
لم يكن لاحد من آبائك ولا قومك قال اني لارجو ان يحمده اهل
الارض كلهم وذلك لرؤية راها جده المذكور فيما ذكره البطليوسي
في كتاب الاشتمال والقبر واني في البستان انه راى سلسلة
من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض
وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم رأى تركبا بها شجرة
على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كلهم متعلقون
بها فاولت له بمولود يخرج من صلبه يتبعه اهل المشرق
والمغرب ويحمده اهل السما والارض صلى الله عليه وسلم
اي رحمة رحمة مصحوبة باجلال اذ الصلاة منه تعالى رحمة
مقرونة بتعظيم ومن غيره دعا بها وخص المعصوم بلفظها
تعظيما له وتمييز المقامة واعتراض تفسيرها بالرحمة
بعطفها عليها في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة وباستحالتها في حقه تعالى اجيب عنه بانه احص
من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد قال
السهيلي واصل الصلاة الحنو وانعطاف من الصلوين
وهما عرقان في الظهر ثم قالوا صلى عليه اي انحنى له
ثم سموا الرحمة حنوا وصلاة اذا اراد والمبالغة فيها فقوله
صلى الله عليه اوفق وابلغ من رحمة في الحنو والعطف فالصلاة
اصلها من المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى للمبالغة

ومنه صليت على الميت اي دعوت له دعا من تحنو عليه وتلطف
ولهذا لا تكون الصلاة بمعنى الدعا على الاطلاق انتهى وقوله وسلم
اي وسلمه من كل افة ظاهرة وباطنة لغاية الكمال ونهاية
الجلال وقرن بين الصلاة والسلام خروجا من كراهة الافراد
التي نقلها علامة نوي عن الائمة الامجاد قيل ولا افراد الا اذا
لم يجمعهما مجلس وكتاب والجملة لانشا الصلاة والسلام عليه
وان كان بصورة الخبر وجعلها خبرا يعني الانشا الدعا قياسا
على الحمد ابطل بان الاخبار بثبوت الحمد يستلزم حمدا والاخبار
بثبوت الدعا لا يستلزم الدعا واعلم انه لما حمد الله ثنى بالصلاة
على نبيه لما قام عنده من الدليل على ذلك عقلا ونقلا اما
نقلا فلقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر
معي هكذا ورد مفسرا عن جبريل عن رب العالمين في خبر
معتبر واما عقلا فلان المصطفى هو الذي علمنا شكر المنعم
وكان شبيها في كمال هذا النوع اذ لا بد من مناسبة بين القابل
والمفيد واحسانا في غاية الكدورة وصفا الباري في
غاية العلو والصفا والضيا اقتضت الحكمة الالهية
توسط ذي جهتين يكون له صفات عالية جدا وهو
من جنس البشر ليتقبل عن الله بصفاته الكمالية ويتقبل
عنه بصفاتنا البشرية فلذلك استوجب قرن شكره
بشكر سبحانه فانار به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم
كل حلك اي كل ظلمة والحلكة شدة السواد واتاه بالمد
اعطاه من المعجزات جمع معجزة وهي امر خارق للعادة
تدعوا الى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قصد به اظهار صدق من ادعى انه رسول الله والدجال
وان ظهر على يده خوارق فليس مدعيا لها بل للالوهية
فعلم ان المعجزة يجب قرنها بالتحدي وظهورها للقوم وحصولها
بحضرتهم وحضور النبي لتمكن الاستدلال واما الكرامة
فهي ظهور امر خارق للعادة على يد الولي مقرون بالطاعة
والعرفان بلا دعوى نبوة ويكون للدلالة على صدقه
وفضله او لقوة يقين صاحبها او غيره وهي جايزة وواقعة
عند اهل السنة ولو بقصد الولي على الاصح وان كان الغالب
خلافه ومن جنس المعجزات على الصواب لشمول القدرة
الالهية واعترضه بانها التباس النبي بغيره لعدم تميزها
عن المعجزة فلا تدل المعجزة على النبوة وبانها تخل بجلال كمال
الانبيا لمشاركة الاولياء لهم في ذلك فاجيب عن الاول
بان المعجزة تقارن دعوى النبوة والكرامة لا تقارنها
بل يجب قرنها بالانقياد للنبي وتصديقه والستر على من خصها
فلا التباس وعن الثاني بان الكرامة تفيد جلالة قدر
الانبيا حيث بلغت امم ذلك بين كافة الاقتداء بهم فلا اخلال
وايضا فالاشتباه انما يقع البحث فيه حيث لم تختم النبوة
اما بعد خاتم النبيين المتبتة بنبوته باوضح البراهين
واخباره بانه لا نبي بعده فلو صح ما ذكر وقع لكان في امم
الانبيا الماضية لا في اولياء هذه الامة لامهم وتيقنهم
انه لا نبي بعد نبيهم واتاه من الخصايص ما لم يؤته
نبي اي ولا رسول ولا ملك بفتحتين واحد الملايكة
والخصايص جمع خصوصية بالفتح والضم لغة وقيل جمع

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

خصيصة وهو جعل الشيء له دون غيره والخصوص احدية
كل شيء بتعيينه فلكل شيء واحد تخصه والنبي بالهمز ودونه
من النبأ وهو خبر ذو فايدة عظيمة يحصل به العلم ولا يقال
للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الاشيا الثلاث والنبي انسان اوحي
اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه والرسول من بعثه عموم
الخلق الى الحق وقد دل الكتاب والسنة على تغايرهما لكن
لا ينافي تزادفهما بحسب وضع اخر كما قاله المولى التفتازاني
فمنهم من قال الرسول نبي ذو كتاب واعترض بانه لا يوافق
المنقول في عدد الرسل والكتب ورد وقيل ذو شرع مجدد
ونقض بداود واسماعيل وقيل او كتاب ورد بانه لم ينقل
وجود كتاب مع اسماعيل وقيل وقيل والمحققون على انه
لا فارق بينهما الا الكتاب وشرط الرسول كالنبي كونه ذكرا
على الاصح حرا اكمل معاصريه غير الابنا عقلا وفطنة وقوة
رأيا وخلقا ما لنقص وعقده موسى انحلت بدعوته عند ارساله
معصوما ولو من صغيره وهو على الاصح سليما من دناة اب
وخنا ام وان علتا ومن منفر كعمى وبرص وجزام وبلاء
وعمى نحو يعقوب طارئ بعد الابنا وقد استغرب النووي
فليكون منفرا ومن قلة مروة كاكل بطريق ودناة حرفة كحجامة
هذا محصول ما ذكره الامام ان الهمام احذا من كلام محمد الاسلام
قال بعض المحققين ولم يشتمل الاكثر تعريف النبوة والرسالة
بل بالنبي والرسول وقد عرفها الاسد ابادي الامام الحنبلي
في قوله النبوة لا تكون عن قوة في النفس كما قاله الحكما ولا عن رياضة
تحصل بها فتحصل التجلي في النفس كما قاله بعض الصوفية ولا

عن قربان

قربان الهياكل السبعة كما قال المنجمون ولا هي بالارث كما قال
بعض اهل البيت واتباعهم ولا هي علم الانسان بربه لانه
عام ولا علم النبي بكونه نبيا لتاخره بالذات عنها بل هي
صفة كلامية وهي قول الله تعالى هو رسولي وتصديقه
بالامر الخارق اي هنا كلامه وقال الراغب الرسالة سفارة
العبد بين الله وبين خلقه وقيل اراحة علل ذوي العقول
فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد وجمع
بعض المحققين بينهما فقال سفارة بين الله وبين
ذوي الالباب لاراحة عللهم فيما يحتاجون اليه من مصالح
الدارين وهذا حد كامل جامع بين المبتدا المقصور
بالرسالة وهي الخصوصية وبين منتهاها وهو راحة
عللهم انتهى وقال الغزالي النبوة عبارة عما يختص
به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع بين الخواص احدها
ان يعرف حقايق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملايكته
والدار الاخرة علما مخالفا لعلم غيره بكثرة المعلومات وزيادة
الكشف والتحقيق الثاني انه له في نفسه صفة بها تتم له
الافعال الخارقة للعادة كما ان لنا صفة تتم بها الحركات
المقرونة بارادتنا وهي القدرة الثالث انه له صفة بها
يبصر الملايكة ويشاهدهم كما ان للبصير صفة بها يفارق
الاعمى الرابع ان له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب
فهذه كمالات وصفات يقسم كل منها الى اقسام انتهى
والملايكة عند عليه المسلمين اجسام لطيفة نورانية
قادرة على التشكل باشكال مختلفة وعند الحكما جواهر

مجردة ذات حياة وعقل ونطق غير ما يبه وهي مخالفة
للنفوس الناطقه وهم وسايط بين الباري تقدس وبين
الاجسام الارضيه وهم قسمان قسم شاغلهم الاستغراق
في معرفة الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر
من السما الى الارض على ما سبق به القضا وجرى به
القلم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وجعل جنده اي اعوانه وانصاره الملايكه تسير معه
حيث سلك اي ذهب كما سيأتي واعلم ان الملايكه اكثر المخلوقات
عددا لما رواه ابن عساكر عن ابي جعفر عن ابيه مرفوعا ان
في السما ملايكة قيام لا يجلسون ابدا وسجود لا يرفعون ابدا
وركوع لا يقومون ابدا يقولون رب ما عبدناك حق
عبادتك وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ونقل في
كتاب وغيره عن الاوزاعي وغيره ان موسى عليه السلام
قال يا رب من عبدك قبل آدم قال الملايكة قال يا رب كم هم
قال اثنى عشر الف سبط قال كم السبط قال مثل الجن والانس
والطير والبهايم اثنا عشر الف مرة وفي رواية كعدد كل سبط
قال عدد الثواب وفي تذكرة الامام الرازي انه لما عرج بالنبي
الى السما راى الملايكة في محل عال مشرف وراى بعضهم
يمشي تجاه بعض فقال يا جبريل اين يذهبون فقال والذي
بعثك بالحق لا ادري الا اني اراهم هكذا منذ خلقت ولا
ادري واحدا منهم قد رايته قبل ذلك وفي الفتوحات لا يزال
الخلق يخلق من انفاس العالم ملايكة ما داموا متنفسين
وقال الزملكاني قيل ان المكلفين اربعة اصناف الانسان

والملك

والملك والجن والشياطين وبنو ادم عش الجن والجن عش حيوان
البحر والطير والكل عش ملايكة السما الدنيا وكلهم عش ملايكة
السما الثانية وكلهم الى ملايكة الكرسي ثم العرش ثم انتهى ولما
ذكر المصطفى تحرك قلبه للصلاة والسلام عليه ثانيا فقال
صلى الله عليه اي رحمه رحمه مقرونة اذ الصلاة من الله الرحمة
ومن العبد دعا ومن الملايكة استغفار كذا جا عن ترجمان القران
ابن عباس قال المحقق الدواني من زعم انها ثنائية المعنى
بالحقيقة نظر الى ان الاحرفين يجمعهما طلب الرحمة فانهما توضع
للقدر المشترك بل تارة لهذا القدر وتارة لذاك وابن عباس
اعرف منا بوضع اللغة ولو صح ذلك امكن ان يرجع الى امر واحد
مشترك بين الامور الثلاثة كالامداد بالرحمة فلم يكن مشتركا لفظيا
بل معنويا وهكذا جميع الالفاظ المشتركة يمكن جمع جميع معانيها
المتعددة في امر واحد لا يطلق على غيرها فينتفي المشترك لفظا
وهو باطل قطعا انتهى وانهم تخصيصه لفظ الصلاة ان غير ما من
الفاظ الدعا لا يقوم مقامها حتى لو قيل اللهم ارحمه لم يكف
بل لابد من كون صيغة الدعا له مشتملة على لفظها وقوفا مع الوارد
الا نبي لعدم قيامها مقام الصلاة في الدعا وعلى اله مومنى بني
هاشم والمطلب وقيل بني غالب وقيل ذريته وقيل اتباعه وقيل
اتقيا امته واختير في مقام الدعا كما هنا وايده الدواني
بانه اذا اطلق في التعاريف شمل الصحب والتابعين لهم باحسان
وصحبه اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي وهو من اجتمع به صلى
الله عليه وسلم بعد النبوة وقبل الموت مومنا به وان لم يرو
لعارض كعمى صلاة وسلاما مستمرين ما سار في البحر فلك بضم

الفا وسكون اللام اي سفينة يكون واحدا فيذكر واجمعا
فيونث **وَدارَفلك** بالتحريك وهو جسم كري يحيط به سطحا
ظاهري وباطني وهما متوازيان مركزها واحد وفيه من
انواع البديع الجناس **ولما** حمد الله اولا حيث منحه هذه النعمة
العظمى وهي الاقتدار على تاليف هذا الكتاب الانيق ثم صلى على
اشرف الورى واله وصحبه شرع متخلص من ذلك فقال
هَذا اي المولف الحاضر في العقل ان كانت الخطبة متقدمة
انموذج بضم الهمزة اعجمي معناه القليل من الشيء الكثير **لطيف**
اي صغير الجرم غزير العلم **وَعِنوان** بضم العين وقد تكسر
شريف اي شيء شريف عالي المقدار رفيع المنار كيف لا وقد
استدل على عظم قدر خاتم الرسل المختار ونفاسة ماحضر
به وامته من العزيز الغفار وعنوان كل شيء ما يستدل به
عليه ومنه عنوان الكتاب وعَنْوَنَ الكتاب جعل له عنوانا
لخصته من التلخيص وهو استيفاء المقاصد بكلام اوجز
يقال لخصت القول اي اختصرته فيه واختصرت منه ما
يحتاج اليه **من كتابي الكبير** الحجم وهو جلد متوسط
الذي جمعت فيه العجزات المصطفوية **والفضائل**
النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتحية **بدلائلها**
جمع دليل والقياس جمعه على ادلة وهو لغة المرشد والكاشف
وما به الارشاد والاسم الدلالة بالكسر والفتح وفي عرف
اهل الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشيء اخر والاول الدال
والثاني المدلول وفي عرف اهل الاصول ما يمكن التوصل بصحيح
النظر فيه الى مطلوب خبري **وتتبعت فيه الاحاديث**

الواردة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الواردة في منصب النبوة المحمدية اي المنسوبة الى النبي الكريم
الجليل العظيم وعظيم فضايلها والتتبع طلب الشيء بعد الشيء
بغير عجلة يقال تتبع فلان احوال فلان اي تطلبها شيئا بعد شيء
في مهلة والاحاديث جمع حديث وهو عرفا ما روي من قول
المصطفى او الصحابي او التابعي او فعلهم او تقريرهم وقد يخص
بما يضاف الى المصطفى قولا او فعلا او تقريرا كانه لوحظ فيه
مقابلة القران لانه قديم والوارده الواصلة النبا بالاسانيد
والمنصب وزان مسجد الرتبة العالية الرفيعة والنبوة
كما قاله الحافظ ابو نعيم سفارة العبد بين الله وبين ذوي
الالباب من خليقته وقيل اراحة علل ذوي الالباب
فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح الدارين ولهذا يوصف
دايما بالحجة والهداية ليرجح بها عللهم والنبوة التي هي السفارة
لا تتم الا بخصايص اربعة يعصمها الله له وهي الفضيلة النوعية
والفضيلة الاكرامية والامداد بالهداية والتثقيف عند
الزلة والافات الاربعة التي يعصم منها الانبيا الكفر والكذب
على الله والفسق والجهل باحكام الله والعظم الفخم يقال عظمته
تعظيما فخمته وقوته والفضايل جمع فضيلة وهي الخير مدا التقيد
قصرته اي جعلته مقصورا على ايراد الخصايص الثابتة
للمصطفى لامته سردا اي متواليه من غير تخلل ايراد ادلة
عليها كما في اصله وجيزا اي قصيرا قال في الصحاح قصر الشيء
على كذا لم يتجاوزه لغيره والاقتصار على الشيء الاكتفا به وفي
الاساس اقتصر على الشيء كف عنه وقصر عنه قصورا عجز
عجز عنه وميزت فيه كل نوع من انواعه تمييزا جليا واضحا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

والتمييز رفع الابهام وازالة اللبس عن الكلام والنوع من
الشئ الصنف وتنوع صار انواعا ونوعته تنويعا جعلته
انواعا متنوعة وهو ماهية يقال عليها وعلى غيرها الجنس
قولا اوليا وسميته انموذج اللبيب قال التحرير الدوانى
يعنى سميته بمجموع الموصوف والصفة وما اضيف اليها
فى خصائص الحبيب قال الدوانى واسما الكتب من
اعلام الاجناس على التحقيق وما توفيقى الا بالله اى
باعانته وخلقه فى القدرة على ذلك والتوفيق كما فى شرح
التهذيب وغيره توجيه الاسباب نحو المسببات ولعزته
لم يذكر فى القران الا مرة واحدة فى سورة هود وليس منه
قوله احسانا وتوفيقا يوفق الله لاحدهما من الوفاق ضد
الخلاف قال بعض المحققين والتوفيق ليس من كسب العبد
بل نور يضعه الله فى قلب من اراد ومع كونه سرا موهوبا
فارادة العبد من جهته العلم بخصايصه وحقايقه متعلقة
بجود الله فى تحصيله منه والاتصاف به عليه لا على غيره
توكلت واليه انيب اى اليه ارجع بالتوبة لا الى غيره
واعلم ان المولف رتب كتابه هذا على ما بين فى كل واحد منها
اربعة فصول الباب الاول فى الخصايص التى اختص بها
المصطفى على جميع الانبيا والمرسلين ولم يوتها نبى قبله
وذكر فى اربعة فصول الفصل الاول فيما اختص به فى
ذاته فى الدنيا الفصل الثانى فيما اختص به فى شرعه
وامته فى الدنيا الفصل الثالث فيما اختص به فى ذاته
فى الاخرة الفصل الرابع فيما اختص به فى امته فى الاخرة

الباب

الباب الثاني في الخصايص التي اختص بها عن امته من
واجبات ومحرمات ومباحات وكرامات وفيه ايضا فصول
اربعة الاول فيما اختص به من الواجبات الثاني فيما
اختص به من المحرمات الثالث فيما اختص به من المباحات
والتحقيقات الرابع فيما اختص به من الكرامات والفضايل
ثم شرع في المقصود فقال الباب الاول في الخصايص
التي اختص بها عن جميع الانبيا والمرسلين وقوله ولم
يوتها نبي قبله جملة معترضة لما قبلها وفيه اربعة فصول
وذكر الخصايص مستحبه قال في الروضة ولا يبعد وجوبه
لانه ربما يرى جاهل بعضها ثابتا في حديث صحيح فيعمل به
احدا باصل التاسي فوجب بيانها ليعرف واي فايدة اعظم
من هذا وما يقع في ضمنها مما لا فايدة فيه الان فقبل لا تخلوا
ابواب الفقه عن مثله للتدريب ومعرفة الادلة وتحقيق
الشي على ما هو عليه وبذلك علم بطلان منع ابن خيران للكلام
فيها قال لانه شي مضى وانقضى فلا معنى للكلام فيه هكذا قال
الصيمري وقد رايت في كلام الحاوي ما يقتضي ان كلام ابن
خيران انما هو فيما لم يرد فيه نص لانه قال قد اختلف اصحابنا
في جواز الاجتهاد فيما يكون مخصوصا به عليه السلام من طريق
الاجتهاد فقال ابن خيران بمنعه وذهب سايل الاصحاب
الى جوازه ليتوصل به الى معرفة الاحكام وان لم تدع اليها
ضرورة الفصل الاول فيما اختص به المصطفى عليه السلام
في ذاته في الدنيا والتخصيص تفرد بعض الشي بما لا يشاركه
فيه الجملة خصت صلى الله عليه وسلم عن جميع الخلق بانه

أول النبيين والمرسلين خلقا بفتح الخا اي ايجاد الخبر
اي نعيم والديلمي وغيرهما عن ابي هريرة مرفوعا كنت اول
النبيين في الخلق واخرهم في البعث وابن سعد باسناد ضعيف
بلفظ كنت اول الناس الخ ومعنى كونه اولهم خلقا انه تعالى
جعلهم حقيقة تقصر عقولنا عن معرفتها وافاض عليها وصف
النبوة من ذلك الوقت ثم لما انتهى الزمان بالاسم الباطن في
حقه الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان
الى الاسم الباطن فظهر بكليته جسما وروحا وقال العراقي
في كتاب النعم والسنوية المراد بالخلق التقدير لا الايجاد
فانه قبل ولادته لم يكن موجودا لكن الغايات والكمالات
سابقة في التقدير لاحقة في الوجود في خبر المنع اذ الوكان
كذلك لم يكن ذلك بن حصا بصه وقد قال بعض اهل الكمال
انظر الى ما قال ولا تنظر لمن قال وخص ينتقدم نبوته
بمعنى انه تعالى اخبره بنبوته وهو روح قبل ايجاد الاجسام
الانسانية ونفخ الروح في ادم لما اخذ الميثاق على بني ادم
وهو في عالم الذر فكان المصطفى نبيا وادم بين الماء والطين
اي طين حامليق على الارض قبل نفخ الروح فيه روى الحاكم وغيره
بسند صححه الحاكم عن ميسرة قلت يا رسول الله متى كنت نبيا
قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ولم يقل كنت انسانا
ولا كنت موجودا اشارة الى ان نبوته كانت موجودة في اول
خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة فلما انتهى الزمان
بالاسم الباطن الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم
الزمان في جريانه الى الاسم الظاهر فظهر بذاته جسما وروحا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وَرُوحا فكان الحكم له باطنا او لاني كل ما ظهر من الشرايع على ايدي
الانبيا والرسل ثم صار له الحكم ظاهرا فنسخ كل شرع ابن ذه الاسم
الباطن حكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان
المشروع **تنبيه** قال القاضي ما اشتهر ان ادم خلق من طين
وانه كان ملقى ببطن نعمان وهو من اودية عرفات يخالف ظاهر
خبر الحكيم خلق الله ادم من تراب وصرح خبر ميره انه خلق
في الجنة وجمع بين ذلك بان طينة حمل في الارض والقيت
بنعمان حتى استعدت لنزول الصورة الانسانية فحملت الى الجنة
فصورت ونفخ فيها الروح فيها انتهى وقال ابن العربي لما
وصل الوقت المعين في علمه تعالى لايجاد هذا الخليفة الذي يمد
الله هذه المملكة لوجوده وذلك بعض ان يمضي من عمر الدنيا
سبع عشرة الف سنة او بعض ملا يكنه ان يا تيه بقبضة من
كل اجناس تربة الارض فاتاه بها فاخذها سبحانه وخمرها
بيده حتى تغير ريحه وهو الحما المسنون وذلك الجزء الهوائي
الذي في الانسان وجعل جسده محلا للاشقيا والسعدا
من ذريته وجمع في طينته الاضداد بحكم المجاورة وانشاه
على الحركة المستقيمة وذلك في دولة السنبلة وجعله ذا جهات
ست فوق وهو ما يلي راسه وتحت وهو ما يلي رجليه ويمين
وهو ما يلي جانبه وشمال وهو ما يلي جانبه الاضف وامام
وهو ما يلي الوجه وخلف وهو ما يلي القفا وصوره وعدله
وسواه ثم نفخ فيه روحه المضاف اليه سري في اجزايه اركان
الاخلاص فكانت الصفرا عن الركن الناري والسودا عن
التراب والدم عن الهوا وهو قوله مسنون والبلغم من الما الذي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عجنه به للتراب فصار طينا ثم احدث فيه القوة الجاذبة التي بها
تجذب الاغذية ثم الماسكة وبها يمسك الحيوان ما يتغذى به
ثم الهاضمة وبها يهضم الغذا ثم الدافعة وبها يدفع الفضلا
عن نفسه من عروق ومجار وروح وبراز واما سر بان الاجزاء
وتقسيم الدم في العروق من الكبد فبالقوة الجالبة لا الدا
ثم احدث فيه القوة الغاذية والنمية والحاشية والجنالية
والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله في الانسان بما هو
حيوان لا بما هو انسان فيه الا ان هذه القوى الاربع
قوى الخيال والوهم والحفظ والذكر في الانسان اقوى ثم
خصه بالقوة المصورة المفكرة والعاقلة وجعل هذه القوى
الات للنفس الناطقة ليصل بها الى جميع منافعها وجعله
دارا لهذه القوة فتبارك الله احسن الخالقين وخص بتقدم
اخذ الميثاق عليه لخبر ابن مردويه عن ابن عباس قال
رجل يا رسول الله متى اخذ ميثاقك قال وادم بين الروح والجسد
فان قيل حقيقة ادم هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ فيه
الروح فمجموع الروح والجسد هو المسمى بادم فما معنى قوله واد
بين الروح والجسد فالجواب انه مجاز عما قبل تمام خلقه قريبا
منه كما يقال فلان بين الصحة والمرض اي هو في حالة تقرب من
كل منهما قال السخاوي وما اشتهر على الالسنة بلفظ كنت نبيا
وادم بين الماء والطين فلم اقف عليه وانه اول من قال بلى يوم
قوله تعالى لبني ادم الست بربكم قالوا بلى انت ربنا ومن ثم
صار متقدم الانبياء وان كان بعثه متاخرا رواه ابو سهل
القطان في امالية عن علي باسناد ضعيف قال السهيلي وروي

قول

قول ابن عباس لما خاطب الله السموات والارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طايعين فاول ما نطق من الارض واجاب موضع الكعبة
ومن السما ما يحاذيها واصل طينة الارض الله من سرة الارض بمكة
بشعوبان اول ما يجاب من الارض ذرة المصطفى ومن موضع الكعبة
دحيت الارض فصار رسول الله هو الاصل في التكوين والكاينات
تبع له والية الاشارة بقوله كنت نبيا وادم بين الما والطين وفي
رواية بين الروح والجسد ولذلك سمي ميلادا لان مكة ام القرى وذرته
ام الخليقة وتربة الانسان مدفنه وكان القياس يقتضي ان يكون
مدفنه بمكة حيث كان قبضته منها لكن قبل الما لما تموج ربي الزبد
الى النواحي فوقعت جوهرة المصطفى الى ما يحاذي بر تبته بالمدينة
فكان مكيا مدنيا جبلته من مكة وتربته بالمدينة قال والدليل على
ما ذكر في ذرة المصطفى هو ما قال تعالى واذا اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم ذرياتهم الاية وورد في الحديث انه تعالى مسح ظهر
ادم واخرج ذريته كهيئة الذر من سام شعر وقيل السمح من بعض
الملايكة فاضيف الفعل الى المسبب وكان ذلك ببطن النعمان واد
بمكة بجنب عرفة فلما خاطب الذر واجابوا بلى كتب العهد في رق
واشهد عليه الملايكة والقمه الحجر الاسود فكانت ذرة المصطفى اول ما جا
من الارض والعلم والهدى فيه معجزتان فبعث بالعلم والهدى
مورثاله وموهوبا وقيل لما بعث الله جبريل وميكايل ليقبضا
قبضة من الارض فابت بعث ملك الموت فقبض فكان ابليس
وطى الارض بقدميه فصار بعضها بين قدميه وبعضها موطيه
فخلقت النفس مما مسه قدمه فصارت ما وي الشر وبعضها
لم تمسه قدمه فمنه اصل الانبيا والاوليا وكانت ذرة المصطفى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

موضع نظره تعالى من قبضة عن رابل مما لم يسبها قدم ابليس فلم
يصبه خطه فصار متنزع للجهل موقرا خطه من العلم فبعثه الله
بالهدى والعلم وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس
فوقعت المناسبة ابى اصل طهارة الطينه ووقع التاليف
بالتعارف فكل من كان اقرب مناسبة للطينه كان ادنى خطا
من قبول ما جا به انتهى ولذا عد من خصايصه ان له السبق
في جميع المقامات الا ترا ه قال نحن الاخرون السابقون اى
الاخرون وجود السابقون في الخطاب الاول في الفصل في محل
القوس **وخلق ادم وجميع المخلوق قال لاجله** روى الحاكم
عن ابن عباس اوحى الله الى موسى ان امن بمحمد وامر امتك ان
يومنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنه والنار
وروى ابن عساكر لقد خلقت الدنيا واهلها اعرفهم كرامتك
ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا **وكتابه اسمه ع**
الشريف على العرش اى على ساق العرش لخبر ابن عدي
لما عرج بي رايت مكتوبا على ساق العرش لا اله الا الله
محمد رسول الله ايدته بعلي **وعلى كل سما** من السموات
وعلى الجنان وعلى باقيها من قصور وغرف وعلى حور
الحور العين وورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى وعلى
اطراف الحجب وبين اعين الملايكه هكذا رواه الحاكم
وغيره عن كعب وغيره **وعلى سائر ما في الملكوت**
اخرج الخطيب في تاريخه عن عبد الرحمن بن هارون
كنا مالبحر سائرين الى افريقيه فارسينا فصاد صبي سمكة
طولها شبر فكان على صفحتها اليمنى مكتوب لا اله الا الله

وعلى قوائم

قرابها وصفة اذنها اليسرى محمد رسول الله وكان ابين من نقش
على حجر والسمكة بيضا والكتابة سودا كانها حبر ووجد مكتوبا
على ورق ورد بالهند محمد رسول الله وروى المهروانى من طريق
عمرو بن دينار عن جابر مرفوعا ان نقش خاتم سليمان بن داود
كان لا اله الا الله محمد رسول الله واخرج الديلمى عن على مرفوعا اول
ما فى التوراة مكتوب محمد رسول الله وذكر الملايكة له فى كل
لحظة وساعة ووقت بن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم قال رايت
اسم محمد مكتوبا على ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم
طفت السموات والارض فلم ار فيها موضعا الا واسمه مكتوبا عليه
وان ربى اسكننى الجنة فلم ار فيها قصرا ولا غرفة الا واسمه عليه
وقد رايت اسمه على نحور الحور العين وورق اجام الجنة وبحرة
طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملايكة تذكره فى
كل ساعة انتهى وهذا الحديث حكم بعض الحفاظ بوضعه وذكر اسمه
فى الاذان فى عهد ادم لخبر الحاكم وابن عساكر لما نزل ادم
بالهند استوحش فنزل جبريل فنادا بالاذان وفى الملكوت
الاعلى لخبر البزار وابى الشيخ بسند قال الذهبى فيه وضاع
لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان اتاه جبريل بدابة يقال لها
البراق فذهب يركبها فاستصعبت فقال اسكنى فوالله ما
ركبك احد اكرم على الله من محمد فركبها حتى انتهت الى الحجاب
الذى يلى الرحمن فبينما هو كذلك اذ خرج من الحجاب ملك فقال
الله اكبر الله اكبر الحديث واخذ الميثاق على النبيين ادم فمن
دونه ان يومنوا به وينصروه قال الله تعالى واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول

ك
الاحبار

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

مصدق لما معكم لتؤمنن به الاية قال السدي لم يبعث نبي الا اخذ
عليه الميثاق ليؤمنن بمحمد وليبشرن به **والتبشير به** اي ببعثته في
الكتب القديمة الالهية **السابقة** على هذه الملة كالتوراة والانجيل
ونعته فيها ونعت اصحابه قال تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في
التوراة ومثلهم في الانجيل الاية وفي حديث البخاري عن بن عمر الله
عليه السلام موصوف في التوراة ببعض صفته في القران وفيه
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا
سخاب في الاسواق الحديث وروى البيهقي وابو نعيم عن ابي الدرداء
قلت لكعب كيف تجدون صفة رسول الله في التوراة قال كما نجده
موصوفا فيها محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب في الاسواق وسخاب روي بسين مهملة اي مرتفع
الصوت على لغة ربيعة بل كان عذب الصوت خافضه وروي
بصاد من الصخب وهو الضجر والاضطراب الصوت للخصام قال
الزمخشري والاالستين وروى الداري وكعب في التوراة محمد بن
عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طابة وملكه بالشام وروى احمد
وغيره بسند صحيح قال الله تعالى لعيسى يا عيسى اني باعث من بعدك
امة ان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال
كيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي قال الحكيم
الترمذي فهذه امة مختصة بالرسايل من بين الامم محبوة بالكرامات
مقرونة بالهدايات ولي الله تاديبهم وهدايتهم يسبحون في التوراة
صفوة الرحمن وفي الانجيل حلما علما ابرارا اتقيا كانهم من الفقه

ابنا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

انبيا وبعث خلفا وعن رويي ابن عساكر ان ابا بكر خرج الى اليمن فنزل
على شيخ من الازد فقال الكتب وانت عليه اربعماية سنة فقال احبك
حرمنا فتى شابا يتيما قال نعم قال بقيت واحدة تكشف عن بطنك قال
لم قال اجد في العلم الصادق ان نبيا يبعث بالحرم يعاونه على امره فتى
وكهلا اما الفتى فخواص عمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض
نحيف على بطنه شامه فكشف فوجد شامة سوداء فوق سرته فقال
انت هو ورب الكعبة وروى ابن عساكر ايضا ان ابن عمر قال لرجل
من اهل الكتاب ما تجد فيما تقرا قال خليفة رسول الله وصديقه
وفي المجالسة للدينوري ان عمر خرج الى الشام فذكر قصة فيها ان
راهبا من اهل الكتاب قال له ما اسمك قال عمر قال اني اجد صفة
الذي يخرجنا من هذا الدين ويغلب على هذا البلد وروى
الطبراني ان عمر قال لكعب كيف تجد نعتي في التوراة قال خليفة
رسول الله وصديقه قرن من حديد امير شديد لا يخاف
في الله لومة لائم ثم خليفة من بعدك يقتله امة ظالمين له ثم
يقع البلا بعد وروى الطبراني ان ابن سلام قال لما قتل علي هذا
راس الاربعين وسيكون بعده صلح وروى ابن الامام احمد في
الزهد عن هشام ابن خالد بن ربعي قرات في التوراة ان السما
والارض تبكي على عمر ابن عبد العزيز اربعين سنة وجن ابليس
عن السموات لمولده لخبر ابن عساكر عن معروف عن ابن جريج
وكان ابليس يخرق السموات السبع فلما ولد عيسى حجب عن
ثلاثة فكان يصل الى ربع فلما ولد المصطفى حجب من السبع
وشق صدره ما بين النحر الى اللبة في احد القولين وهو الاصح
اخرج الطيالسي وابن ابي اسامة وابو نعيم عن عايشة ان جبريل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ومیکایل لما رایا فی عند البیت هبط جبریل فسلقبنی بحلاقة القفا
ثم شق علی قلبی فاستخرجه ثم غسله فی طشت من ذهب بماء زمزم
ثم اعاده مکانه ثم لامه ثم القانی وختم فی ظهری بین وجدت
مس الخاتم فی قلبی وقال اقرا الحدیث والقول الثانی انه لیس
خاصا به لما رواه ابن جریر وسعید ابن منصور عن السدی
الکبیر باسناد صحیح فی قصة تابوت بنی اسرایل فی قوله تعالی فیه
سکینة من ربکم قال طشت من ذهب الجنة کان یغسل فیه قلوب
الانبیا ورواه ایضا عن ابن عباس باسناد ضعیف قال بعضهم
وهذا هو الذی ینبغی تصحیحه ولیس لما صححه المولف دلیل بعضده
وانشقاق صدره وقع له اربع مرات احداها وهو صغیر فی بنی
سعد لینشا علی اکمل الاحوال ثم عند التکلیف وهو ابن نحو اثنتی
عشرة لیلا یلتبس بشی مما یعاب علی الرجال ثم عند البعث لیتلقی
ما یلقی الیه بقلب قوی ثم عند ارادة العروج ثم لیلة الاسرا وملی
حکمة وایمانا لیستعد به لخلافة الحق وجعل خاتم کقایم وقد تفتح
تاوه والکسر اشهر وافصح النبوة سمی خاتما لمشابهته للخاتم الذی
یختم به وهو الطابع واضافته للنبوة لکونه من ایاتها او لکونه
ختما علیها لحفظها او ختم علیها الا اتمامها کما بکمل الاشیا ثم یختم
علیها والمراد به اثر کان بظهره بین کتفیه لکنه الی کتفه الایسر
اقرب ولذا کان بان قلبه حیث یدخل الشیطان وسایره
الانبیاء علیهم السلام کان الخاتم ای خاتم نبوتهم فی یمینهم لما
رواه الحاکم فی مستدرکه عن وهب بن منبه لم یبعث الله نبیا الا
وعلیه شامات النبوة فی یده الیمنی الا نبینا فان شامات النبوة
کانت بین کتفیه انتهی ونعت به فی الکتب المتقدمه وکان

علامة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

علامة على انه النبي الموعود به في تلك الكتب قال القرطبي اتفقت
الاخبار على ان الخاتم كان شيأ بارزا احمر عند كتفه الايسر قدر
اذا قلل كبيضة الحمامة واذا كبر جمع اليد وفي خبر عن الطبراني
كان ركبته عن على طرف كتفه اليسرى لكنه ضعيف وفي رواية
كان عند حمرا مثل بيضة الحمامة او تميل الى الحمرة فلا تدافع بينه
وبين رواية انه كان في لون بدنه الشريف ورواية ابن سعد
شبه جسمه وعند ابن حبان من حديث ابن عمر مثل البندقة
من اللحم وعند قاسم بن ثابت والبيهقي مثل السلعة وفي صحيح
الحاكم شعر مجتمع والترمذي والبيهقي كالتفاحة فان قلت ظاهر
هذه الروايات التعارض في صفته وقدره قلت اهي متقاربة
ليس بينها كبير تفاوت ولعل التفاوت في نظر الراوي لذلك
بحسب القرب والبعد ومن ثم قال في فتح الباري هذه الالفاظ
في صفته متقاربة واما ما ورد انه كان كالثدي محمر او كشامة
سوداء او خضراء او مكتوب عليها محمد رسول الله او سر فانك
المنصور او ان كونه كان يضرب الى صفرة حوله شعرات
منوالیات كانه عرف فرس يمنكبه الايمن الى غير ذلك فلم
يثبت منه شيء واما رواية انه كان مكتوب عليه محمد رسول
الله فقال الحافظ الهيثمي لعل رواية اختلط عليه بخاتمه الذي
كان يختم به هذا وقد نقل عن القرطبي ما يفيد ان الخاتم
كان يكبر ويصغر فان صح رجع اختلاف الروايات الى الاحوال
وكذا يقال في الاختلاف الواقع في كونه ينقال انه كان يكبر
ويصغر كان يتفاوت لونه باختلاف الاوقات وكذا يقال
في الاختلاف الواقع في محله وبذلك انزاح الاشكال وحل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ولد به او وضع حين ولد او عند شق صدره وهو صغير او
حين نبي اقوال قال الحافظ ابن حجر اثبتها الثالث وبه جزم
القاضي عياض لكنه عزم الا بر تقي حيث قال هو اثر شق
الملكين بين الكتفين قال النووي وذلك باطل لان الشق
في صدره وبطنه وبأيوبه بان بين الكتفين تعلق باثر
الختم لا بالشق عنه ظاهر صنيعه قال ولم يثبت قط
انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراظهره ولو ثبت لزم كونه
مستطيلا وهذه غفلة من الامام ولعله تحريف من نساخ
كتابه فانه لم يسبق عليه فيما علمت انتهى نعم روى ابن ابي
الدنيا في حديث الملكين قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه
غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملا ثم خط بطنه فخاط
بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان فبين في هذا الخبر متى
وضع وكيف وضع ومن وضعه وذكر المحبي في شرح السير
رواية فيها واقبل الثالث وفي يده خاتم له شعاع فوضعه
بين كتفيه وثديه ووجد برده زمانا قال الحافظ ابن حجر
وقد يؤخذ من هذا ان الختم وقع في موضعين من جسده
خاتمة سئل الحافظ ابو زرعة الولي العراقي هل خاتم النبوة
من خصائص المصطفى وهل ولد به وهل دفن معه فاجاب
بانه من خصائصه دون بقية الانبيا ولم ينقل انه ولد
به بل ورد ان جبريل ختنه به واما دفنه به فلا سند فيه
فانه قطعة من جسده والاشارة الى انه خاتم الانبيا وذلك
مختص به انتهى لكن ذكر الواقدي عن شيوخه ان الصحابة
لما شكوا في موت المصطفى وضعت اسما بنت عميس يدها

بين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بين كتفيه فقالت قد توفي وقد رفع الخاتم انتهى وبان له
الف اسم بعضها في القران وبعضها في الحديث وبعضها في الكتب
القديمة كما نقله ابن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية
بل قال ابن فارس ان له الفين وعشرين اسما لكن قال النووي
غالبها من قبيل الصفات وكثيرا ما يطلقون الاسم على الصفة
لاشتراكهما في تعريف الذات وتمييزها عن غيرها قال ابن العقيم
فبلوغها ذلك باعتبارها ومسماها واحد باعتبار الذات
فهي ترادفه باعتبار مبنائية باعتبار اسماوه اعلام دالة على
معان هي اوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية والوصفية
بخلاف غيره انتهى وقال بعض الائمة لهذه الحقيقة المحمدية اسماء
وصفات ربانية منها ما هو بمنزلة الاصول الكلية ومنها ما هو بمنزلة
الفروع الجزئية ويتشابعضها عن بعض ويقال فيها من وجه
انها متشابهة ومن وجه انها غير متشابهة وترجع في عين تشابهها
بوجه الى تسعة وتسعين وبوجه اخر الى اكثر واوسعها حيطة
واشملها جمعا اسمه محمد واسبقها حكما وارفعها حظوة اسمه احمد
فمحمد بمثابة اسم الله في اشتماله وجمعيته واحمد بمثابة الرحمن
في عمومه وسبقيته تتمة ذكر الحسن بن محمد الدامغاني في
كتاب شوق العروس وابن النفوس عن كعب الاحبار انه
قال اسم النبي عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار
عبد الجبار وعند اهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة
عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين
عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق
وفي البراري عبد القادر وفي البحار عبد المهيمن وعند

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش
عبد الرازق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المومن
وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة موذموذ وفي الانجيل طاب
طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه
ويس وعند المومنين محمد وكنيته ابو القاسم لانه يقسم الجنة
الى اهلها الى هنا كلامه ولم ار لغيره **وباشتقاق اسمه من اسم**
الله فان محمدا موافق لاسمه تعالى المحمد في الاشتقاق ولذلك
قال حسان وشق له من اسمه ليجله قد والعرش محمود وهذا محمد
قال ابن قتيبه ومن اعلام نبوته انه لم يتسم به احد صيانة لهذا
الاسم كما صين يحيى عن ذلك خوفا من وقوع لبس لكن لما قرب زمانه
وبشر اهل الكتاب بقرب ظهوره سمى قوم اولادهم بذلك
رجاء ان يكون هو وعقلوا عن قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وقد ذكر الحافظ ابن حجر انهم خمسة عشر وزاد غيره
ولعل المراد ان الخمسة اشهر ومن مزايا هذا الاسم الشريف انه
لا يصح اسلام كافر حتى يتلفظ به فلا يكفي احمد رسول الله خلافا للحليمي
وانه يتعين الاتيان به في التشهد والخطبة فلا يكفي فيهما احمد
وانه يخرج منه بالضرب والبسط عدد الرسل وهو ثلاثة مائة
وثلاثة عشر وان الشياطين سخرت لسليمان بذكره كما في كشف
الاسرار **وخص بانه سمي من اسماء الله تعالى بنحو سبعين**
اسما منها الرؤف الرحيم الهادي الاكرم الامين الاول الاخر
البشير الجبار الحق الخبير ذو العزة الشهيد الشكور الصادق
العظيم العفو العالم العزيز الفاتح الكريم المبين المؤمن المهيمن
القدوس المولى النور الطيب ذكرها الفاسي عياض وزاد

المولف

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الاحد الاصدق الاحسن الاجود الاعلى الامر النامي الباطن الين الرحمان
الحاشر الحافظ الحفيظ الحسيب الحكيم الحليم الحي الخليفة الراعي الرافع
الواضع رفيع الدرجات السلام السيد الشاكر القاهر الصاحب الطيب
الطاهر العدل العلي الغالب الغفور الغني القايم الماجد المعطي النافع
القاسم الوفي حمدان وخص بانه يسمى احمد اي احمد الحامدين لربه
فالانبيا حامدون وهو احمدهم اي اكثرهم حمدا والمحمد الذي حمد من
بعده اخرج والذي استكمل الخصال الحميده وذهب بعضهم الى انه يجوز
كون احمد بمعنى فاعل كما يجوز كونه بمعنى مفعول لانه له المزيد على
العالمين في الحامدية والمحمودية وهو اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لوا الحمد يوم
الدين ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويعقد
ربه هناك محمودا يحمده فيه الاولون والاخرون لشفاعته
لهم ولم يسم به احد قبله منذ خلقت الدنيا حماية من الله لئلا يدخل
لبس على ضعيف القلب وشك في كونه هو المنعوت باحمد في الكتب
السابقة قال بعضهم ولم يستم به احد في حياته وان اول من
سمي به بعد وفاته ولد الخليل ابن احمدا مام اهل العربية قال السهيلي
كان احمد قبل ان يكون لمحمد كما وقع في الوجود لان تسميته احمد
وقعت في الكتب القديمة وتسميته محمدا وقعت في القران
وذلك لانه لما حمده ربه قبل ان يحمده الناس في الدنيا فكذا
في الاخرة يحمده ربه فيشفعه فيحمده الناس وذكر الواحدي
ان النعمان السبائي وكان من احبار اليهود باليمن لما سمع بذكر
المصطفى قدم عليه وقال كان ابي يختم علي سفر ويقول لا تفتحه
حتى تسمع بنبي يخرج من يثرب فاذا سمعت به فافتحه فلما سمعت

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بك فمحته فاذا صفتك كما اراك وانك خير الانبيا وان امتك خير
الامم واسمك احمد وقد عدّ ت هذه اي اختصاصه بتسميته احمد
من الخصائص في مسلم والامام احمد عن علي مرفوعا بلفظ اعطيت
ما لم يعط احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح خزائن
الارض وسميت احمد وجعل التراب طهورا وجعلت امتي خير الامم
واعلم انه ذكر في هذا الخبر خمسة وفي رواية فضلت على الانبيا بست
وفي رواية بسبع وفي اخر بي اكثر ولا تعارض لاحتمال انه اطلع اولا
على بعض ما خص به ثم على الباقي او ان البعض كان معروفا للمخاطب على
ان مفهوم العدد ليس حجة على الاصح فان قيل ذا انما يتم لو ثبت تاخر
الدال على الزيادة قلنا ان ثبت فذاك والا حمل على انه اخبار عن زيادة
علم عنده بالمافي تحقيقا لوقوعه وخص باظلال الملايكة له باجنحتها
في سفره الى الشام مع ميسرة قال كان اذا اشتد الحر رايت ملكين يظلانه
من الشمس وهو على بعيره ثم لما رجعوا الى مكة وكانوا بين الظهران
دخل المصطفى مكة في ساعته الظهيرة وخديجة في علية لها مع نسائهن
تقيسة فرأته خديجة وهو راكب على بعيره وملكان يظلانه فاتته
نساءها فعجبن فلما جا ميسرة اخبرته بما رأت فقال قد رايت هذا
منذ خرجنا وخص بانه ارجح الناس عقلا روى ابو نعيم عن وهب
ابن منبه قرأت في احدى وسبعين كتابا ان الله لم يعط الناس من
بدو الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقل محمد الا كحبة رمل
بين جميع رمال الدنيا وانه ارجح الناس عقلا وارزنهم رأيا قال بعضهم
قد ادب الله روح رسوله وربّاها في محل القرب قبل ان صالها ببدنه
الطاهر باللطف والهيبة فتكامل له الانس بذلك ثم اتصلت
بالبدن ليظهر باتصالها كمالات اخر بي من القوة الى الفعل

وينال

وَينال كل من الروح والبدن بواسطة الاخر من الكمال ما يليق
بالمحال ويصيبن قدوة لاهل الكمال وقال القرطبي حفظ الله نبيه من
ضرره وتولى تاديبه بنفسه ولم يكله في شيء من ذلك لغيره ولم يزل
يفعل ذلك به حتى كرم احوال الجاهلين وحاه عنها فلم تجر عليه
شيء منها كل ذلك لطف به وعطف عليه وجمع للمحاسن لديه قال
السهيلي وردي وللعقل مائة جزء اختص منها المصطفى بتسعة
وتسعين جزءا وجزء في جميع المومنين والجزء الذي فيهم احد
وعشرون سهما فسهم تساوي فيه الكل وهو كلمة التوحيد
وعشرون سهما يتفاضلون فيها على قدر حقايق ايمانهم
انتهى تنبيه حصل بما بانه اجود الادميين على الاطلاق لما اخرجه
ابن حبان وابو يعلى عن انس مرفوعا الا اخبركم باجود الاجودين
قالوا بلى قال فان الله تعالى اجود الاجودين وانا اجود ولد ادم
واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه فيبعث يوم القيمة
امة وحده كما يبعث النبي امة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل
الله حتى يقتل قال ابن رجب دل هذا الخبر على ان المصطفى اجود
الادميين على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم
واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع انواع
الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه
وهدايته عباده وايصال النفع اليهم انتهى وقال بعضهم
انما كان اجود ولد ادم لانه بث علوم الشريعة مع البيان والتعليم
وارشد السالكين الى الصراط المستقيم وما سيل في شيء قط فقال لا
وكان وكان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وخص بانه اوتي كل
الحسن الذي اوتيه كل الناس في الدنيا ولم يوت يوسف نبي الله

عليهما الصلاة والسلام الاشطر لانه ورد انه كان اجمل الناس
واحسنهم روى احمد وابو يعلى والحاكم بسند صحيح عن انس اعطى
يوسف شطر الحسن فان قلت هذا يخالفه ما فى خبر الحاكم ان الله
قسم له من الجمال الثلثين وقسم بين عباده الثلث وكان
يشبه ادم يوم خلقه الله فلما عصى ادم نزع منه النور والبهاء
والحسن ووهب له الثلث من الجمال مع التوبة فاعطى الله
ذلك الثلثين قلنا كلا لا منافاة لان الشطر قد يطلق ويراد
به الجزء من الشئ لا النصف الحقيقى ولهذا شواهد كثيرة وتامل
حديث الحاكم هذا يعلم اندفاع قول ابن المنير والزركشى يتبادر
من قوله اعطى يوسف شطر الحسن ان الناس يشتركون فى الثلث
الثانى وليس كذلك لان المراد ان يوسف اعطى شطر الحسن
الذى اعطيه محمد فمحمد بلغ النهاية فيه ويوسف بلغ الشطر وفى
حديث الحاكم اعطى يوسف ثلثى وخص بغطه ثلاثا اى ثلاث
مرات عند ابتداء الوحى حين قال له جبريل اقرا فقال ما انا
بقارئ اى ما احسن القراءة فغطه حتى بلغ من الجهد اى بلغ الغط
منه غاية الوسع فاشتد بدنه وقوى على تحمل اثقال الوحى
فلما قال له ذلك ثلاث مرات قال له اقرا باسم ربك اى لا تقراءة
بقوتك ولا بمعرفتك بل بحول الله وقوته واعانته فهو يعلمك
كما خلقك وكما نزع منك علقة الدم ومقر الشيطان فى الصغر
وعلم امتك منى صارت تكتب بالقلم بعد ان كانت امية وقول
بعضهم قوله تكتب قوله ما انا بقارئ يفيد الاختصاص
رده الطيبى بانه انما يفيد التقوية والتاكيد التقدير لست
بقارئ البتة قال ابو شامة وحكمة تكرار قوله ما انا بقارئ

بان

بان الاولى تحمل على الامتناع والثانية على الاخبار بالنفي المحض والثالثة
على الاستفهام ويويده ان رواية ابي الاسود عن عروة انه قال
كيف اقرا وقيل انما كره اشارة ان الخصال الايمان الذي الوحي بسببه
في ثلاث القول والعمل والنية وان الوحي يشتمل على ثلاث التوحيد
والاحكام والقصص ونكتة الغط شغله عن التفات لشيء اخر ولاظهار
الشدة والجد في الامر ابتدا بثقل القول الذي القي عليه
وهو مقدمة لما يحصل له من الكرب قبل نزول القران وذلك وان
كان علم الله حاصل لكن اراد ابراز للظاهر بالنسبة للمصطفى وكرره
مبالغة في التنبيه وفيه انه ينبغي للمعلم الاحتياط في تنبيه المتعلم
وامره باحضار قلبه وقيل اشارة التشديدات الثلاثة التي
حصلت له الحصر في الشعب وخص وجه الى الهمزة وما حصل في يوم
احد وفي الارسال الى الثلاث اشارة الى حصول الفرج عقب الثلاث ث
عد هذا من الخصائص الحافظ ابن حجر نقلا عن بعضهم قال لانه لم
ينقل عن احد من الانبيا انه وقع له عند ابتدا الوحي مثله وفيه
نظر الخصوصية لا تثبت قبل ذلك روى الكلبي من حديث ابن
عباس ان خديجة صنعت طعاما ثم ارسلت الى المصطفى فلم تجده
بحرا فارسلت في طلبه فبينما هي كذلك اذا تاها فقالت ما ان ك
قال ان ابنك هذا الذي كنت احدثك اني سمعته فقد والله بدا لي
جبريل انا قايم على جبل حرا اذا اتاني آت فقال ابشر فانا جبريل
ارسلت اليك وانت رسول هذه الامة ثم اخرج لي قطعة نمط
وقال اقرا فقلت ما اقرات شيا قط ولو ان شيا اقرا وه فقال اقرا
باسم ربك الذي الى ما لم تعلم ثم نزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار
الارض فاجلسني على دنوك وعليه ثوبان اخضران فجلست عليه ثم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ضرب برجله الارض فنبعت عين ما فتوضا جبريل ثم امر في فتوضات
مثل وضوئه ثم صلى ركعتين وصليت معه وكان ذلك في يوم الاثنين
بنار الثمان خلت من شهر ربيع الاول قال في زاد المعاد وهذا
قول الاكثر وقيل كان في شهر رمضان قال ابن كثير وهو المشهور
عند الجمهور قال ابن حجر وهو الراجح لما ذكر وهم من انه الشهر الذي
جاور فيه في حراء فجاءه الملك قال وعلى هذا يكون سنة اربعون
سنة وستة اشهر وجمع بعضهم بينهما بانه بني بزا بجبريل في
اليوم في شهر ربيع ثم كانت مدتها ستة اشهر ثم اوحي اليه في اليقظة

والغط حبس النفس بالتحريك ومنه غطه في الماء اوارادغمه ومنه
الخنق ويويده ما في مسند ابي داود الطيالسي بسند حسن فاخذ
قال الشافعي من الوحي ما يكون قرانا ومنه غير ما رواه
ابن ابي الدنيا والحاكم عن ابن مسعود مرفوعا ان روح القدس
نفث في روعي ابي جبريل الفي الوحي في خلدي او بالي او في نفسي
او قلبي او عقلي من غير ان اسمعه او اراه والنفث ما يلقيه
الله الى نبيه الهاما كشفيا بمشاهدة عين اليقين والنفث احد
انواع الوحي وهو ستة انواع احدها كان يا تيه كصلصلة الجرس
وهو اشده جاء مرة وفخذه على فخذ زيد ابن ثابت فثقل على زيد
حتى كاد ان يرض فخذه وكان يسمع له دوي كدوي النحل النوع
الثاني ان الملك كان يتمثل له رجلا فيكلمه وهو احقه الثالث
الرويا النومية الرابع الالقا في القلب الخامس اتيان جبريل
له في صورة الاصلية السادس تكليم الله له كما وقع ليلة الاسرا

وهو

وهو اسم ادريس قال ابن العربي وانما كان الله يقلب عليه
الاحوال زيادة في الاعتبار وقوة في الاستبصار انتهى والوحي
لغة الكلام الخفي وعرفا اعلام الله نبيه الشرايع بوجه مما وجعلهم
نفث الروح في الروع من افسام الوحي بوذن باختصاصه
بالانبيا لكن صرح العارف ابن عربي بانه يقع للاولياء ايضا وعبارة
العلوم ثلاث مراتب علم العقل وهو كل علم يحصل ضرورة او
عقب نظر في دليل بشرط العبور على وجه ذلك الدليل الثاني
علم الاحوال ولا سبيل له الا بالذوق فلا يمكن عاقل وجدانه
ولا اقامة دليل على معرفته كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر
ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه علوم لا يعلمها الا من يتصف
بها او يذوقها الثالث علم الاسرار وهو فوق طور العقل
وهو علم نفث روح القدس في الروع ويختص به النبي
والولي وهو نوعان والعالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها
وليس اصحاب تلك العلوم كذلك انتهى وخص برايته جبريل
عليه السلام فيه لغات كسر الجيم والراء فمثناة تحتية ساكنة
والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم والراء
وبهمزة بعدها يا اسم مركب من جبر وهو العبد وايل وهو
الله وقيل غير ذلك في صورته الاصلية التي خلق عليها له
ستمائة جناح يسد الخافقين واما الملك غير الرسل فلا يقدر
على رؤية الملك في صورته رواه الطبراني عن ابن عباس بلفظ
رايت له ستمائة جناح ورواه في تفسير النجم ورواه مسلم في الايمان
من حديث ابن مسعود بلفظ ان النبي راى جبريل له ستمائة
جناح وبلفظ راى جبريل في صورته له ستمائة جناح ورواه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ابن حبان بامر من الكل بلفظ رايت جبريل عند سدرة المنتهى وله
ستماية جناح ينتثر من ريشه الدر واليا قوت انتهى وفي الصحيحين
انه لم يره في الصورة التي خلق عليها الا مرتين قال ابن تيمية
يعني المرة التي في الافق الاعلى والمرة الاخرى عند سدرة
المنتهى انتهى ومن رواية ابي الاسود عن عروة عن عايشة
ان اول ما راى المصطفى جبريل باجياد صرخ جبريل يا محمد فنظر
جبريل يمينا وشمالا فلم ير شيا فرفع بصره فاذا هو على افق السما
فقال يا محمد جبريل جبريل فهرب فدخل في الناس فلم ير شيا
ثم خرج عنهم فناداه فهرب ثم استعلن له جبريل من قبل حرا
ذكر القصة قال ابن حجر وفي هذه الرواية ابن لهيعة وهو ضعيف
وقد ثبت في مسلم عن عايشة من فوعا لم ير جبريل على صورته التي
خلق عليها الا مرتين ورواه احمد وغيره عن ابن مسعود وان المطلق
لم ير في صورته الا مرتين اما احدهما فانه سا له ان يريه نفسه
ما راه فسد الافق واما الاخرى فليلة الاسرى عند السدرة
واما في غيرهما تين فكان ياتيه على هيات كثيرة منها انه كان
ياتيه بصورة دحية وتصور له مرة بصورة فحل من الابل
فاخافاه ليلتقم ابا جهل وروى الدارقطني في كتاب الافراد
مرفوعا اتاني جبريل في خضر تعلق به الدر يعني جاءني في لباس
اخضر تعلق به اللولو العظام ممتثل له بهذا الهيئة وللترمذي
عن عايشة لم ير محمد جبريل في صورته الا مرتين مرة عند
سدرة المنتهى ومرة في اجياد قال ابن حجر وهذا يقوي رواية
ابن لهيعة وتكون هذه الى غير المرتين ولم يضمها اليهما لاحتما
ان لا يكون راه فيها على تمام صورته انتهى واختلف في هذا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فقيل ان الله يغني الزايد من خلقه وقيل مجرد تخييل للراي وقيل
بالتداخل واعلم ان الملك له صورتان حقيقة ومثالية فالحقيقة
لم تقع الا للمصطفى والمثالية هي الواقعة لبقية الانبيا بل شاركهم
في ذلك بعض الصحابة **عد هذه** الخصوصية من الخصائص
البيهقي وحجة الاسلام الغزالي **تنبيه** قوله في الحديث له ستمائة
جناح قيل يجوز ان يكون اخبر به عن عدد او عن خبر الله او ملايكته
وقد جا القران باجنحة الملايكة لكن يبقى الكلام في كيفيتها قال السهيلي
انها صفات ملكية لا تدرك بالعين فانه تعالى اخبرنا بها مثنى
وثلاث ورباع ولم يرد لطاير ثلاثة او اربعة اجنحة فكيف
ستماية فدل انها صفات لا تدرك بالفكر ولا ورد ببيانها اخبر
فيجب الايمان بها اجمالا واعترض بان لفظ الطيران يرجح انها
كالطير وقد ورد نشر الجناح بحيث يسد الافق وهذا نص
صريح في ان جبريل ملك موجود يرى بالعيان ويدرك بالبصر
فمن زعم انه خيال موجود في الاذهان لا العيان فقد كفر وخرج
عن جميع الملل قال لحجة الاسلام الملك له صورتان مثالية وحقيقة
بل يرى بصور مختلفة في وقت واحد في مكانين لكن لا تدرك
حقيقة صورته بالشاهدة الا بانوار النبوة كما راى النبي جبريل
في صورته مرتين وكان يراه بنفسه في غيرها كصورة دحية
وذلك لان القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل
الاوهام والوحي ووجه الى عالم الشهادة فالذي يظهر منه
في الوجه الذي يلي عالم الشهادة ولا يكون الا صورة متمثلة
لان عالم الشهادة كله متخيلات الا ان الخيال تارة يحصل من النظر
الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز ان لا تكون الصورة على

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وفق المعنى لان عالم الشهادة كثير التلبس امّا الصورة التي
في الخيال من اشراف عالم الملكوت على باطن سر القلب فلا يكون
الا محاكيا للصفة وموافقا لها لان الصورة في عالم الملكوت
للصفة فلا جرم لا يرى المعنى الحسن الا بصورة حسنة والقبيح
الا بصورة قبيحة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية
لها بالصدق وخصّ بانقطاع الكهانة اي اخبار بعض اهل
الكتاب ببعض المغيبات لما في حديث ابي نعيم عن ابن عباس
ان المصطفى لما ولد لم تبق كهانة في قريش ولا في قبيلة من
قبائل العرب الا حجبت عن صاحبها وانتزع علم الكهانة منهم
لمبعثه اي رسالته وذلك كثير جدا تخرج عن نطاق الحصر ولا
احتراز هنا عن قوله بالشهب ليتعلق بالكل كما لا يخفى وحراسة
السماء من استراق السمع اي استراق الشياطين لاستماع ما تقول
الملائكة فيخبرون به غيرهم فيقع والرمي بالشهب اي رمي
الملائكة للشياطين عند استراقهم للسمع قال تعالى في سبأ
الان تجد له شهابا رصدا وفي لامع ما ربتفاصيل ذلك كثيرة
وقد عدّ هذه الخصوصية من خصائصه ابن سبع والبارزي
روى ابن بكار في حديث طويل ان ابليس كان يخترق السموات
ويصل الى اربع فلما ولد المصطفى حجب من السمع ورميت الشياطين
بالنجوم فقالت قريش هذا قيام الساعة فقال عتبة ابن
ربيعة انظروا الى العيوق فان كان قد رمي به فهو قيام
الساعة الحديث وقال ابن اسحاق لما قرب مولد المصطفى وحجبت
مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد
التي كانت تستق فيها فرموا بالنجوم فعرف الجن انه لامر

حدث

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

حديث في العباد فاول من قرع من ذلك تقيف فاتو عمرو ابن امية
فقال ان كان هي النجوم التي يهتدي بها في البر والبحر وتعرف بها الانوا
فهو طي الدنيا وهلاك الخلق وان كانت غيرها وهي ثابتة فهي
لامر اراده الله قال الجوزي لما رات قريش النجوم ترمي بها بعد
عشرين يوما من البعث وكذا بنو الهب بكسر اللام قرعوا القرع يغير
واجتمعوا الى كاهن يقال له خطر وكانت اتت عليه مايتا سنة
وثمانون سنة فسالوه فقال ايتوني بسحر اخبركم الخبر اخير ام ضرا
ولا من او حذر فاتوه وجه السحر فاذا هو قايم على قدميه
شاخص في السما بعينيه فنادوه وما امسكوا فانقض نجم عظيم
وخرج الكاهن يقول اصابه اصابه خامر عاقبة عاجلة عذا
احرقه شهاب ثاقبة جوابه يا ويله ما حاله ليلة بليالة
عادة خاله تغيرت احواله ثم امسك طويلا وقال يا معشر قحطان
اخبركم بالحق والبيان اقسمت بالكعبة والاركان والبلد المؤمن
السدان لقد منع السمع عتاب الجان فبثاقب يكون ذي سلطان
من اجل صبوت عظيم الشان يبعث بالتنزيل والقرآن وبالهدى
وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان فقالوا وحق انك
لتذكر امرا عظيما فاتربي لقومك قال اري لهم ما اري لنفسي
ان يتبعوا خير من الانس برهانه مثل شعاع الشمس ويبعث
في مكة ذا الخمس بمحكم التنزيل غير لبس قالوا ومن هو قال
والحباة والعيش انه لمن قريش ما في حكمة طيش ولا في خلقه
هيش يكون في جيش راي جيش من آل قحطان وآل
ايش قالوا بين لنا من ابهم قال والبيت ذي الدعائم
والركن والاحايم انه لمن نجل هاشم من معشر الاكارم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يبعث بالملاحم، وقتل كل ظالم، قال هذا هو البيان اخبرني
وبيس الجان، ثم اغمي عليه فما افاق الا بعد ثلاثة فقال لا اله
الا الله فقال رسول الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه يبعث
يوم القيامة امة وحده قال السهيلي وال قحطان الانصار
وال ايش قبيلة من الجن والاحاديث تجوز كونه اراد الاحاد
فهمز والواو لانكسارها وهو المانع البين اراد من مر انتهى
خص باحيا ابويه حتى امنا به قال القرطبي لما اخرجه الدارقطني
في غرايب مالك وغيره عن عايشة مرفوعا ذهبت لقبر امي
فسالت الله ان يحييها فاحياها فامنت وردها الله ثم قال
الدارقطني هذا كذب على مالك والمتهم بوضعه ابو عرفة وهو
في اللسان كاصله موضوع واما حديث الطبراني وامر شلهين
عن عايشة انه سال ربه فاحياها له فقال ابن كثير انه منكر
جدا وسنده مجهول وقال ابن دحية حديث احيا ابويه مردود
بردة القران والاجماع قال تعالى ولا الذين يموتون وهم
كفار فمن مات كان لا ينفعه الايمان بعد الرجعة وفي التقيد
ان المصطفى قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت ولا تسال
عن اصحاب الجحيم قال بعضهم ولو ان احدا اخرج بان الايمان بعد
انقطاع العمل بالموت ومن ادعى الخصوصية فعليه الدليل انتهى
والصواب ان حديث احيا ابويه ضعيف لا موضوع ولقد اجاد
الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي انشد لنفسه في
كتابه مورد الصادي بعد ايراد الحديث حبا الله النبي مزيد فضل
على فضل وكان به رؤفا فاحيا امه وكذا اباه لايمان به فضلا
لطيفا فسلم فالقديم به قدير وان كان الحديث به ضعيفا

يقال

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

وقال الحافظ ابو حفص بن شاهين في الناسخ والمنسوخ عن عايشه
ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الى الحجون كيبيا حزينا فاقام به
ما شاء ربه ثم رجع مسرورا فقلت له في ذلك فقال سالت ربي عز
وجل فاحيا لي امي فامنت بي ثم ردها فجعل هذا الحديث ناسخا لحديث
انه عليه السلام استاذن ربه في الاستغفار لامه فلم ياذن له
وقال ابن سيد الناس روى ان عبد الله بن عبد المطلب وامنة
بنت وهب ابوي النبي اسلما وان الله احياهما له فامنا به وروى
ذلك في حق جده عبد المطلب قال وهو مخالف لما اخرجه احمد عن ابي
رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين امي قال امك في النار قلت
فاين من مضى من اهلك قال اما ترضى ان تكون امك مع امي ثم قال
وذكر بعض اهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله ان النبي لم
يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية الى ان
قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه بما خصه به لديه من الكرامات
حين القدوم عليه فمن الجايز ان يكون هذه درجة حصلت للمصطفى
بعد ان لم تكن وان يكون الاحياء والايمان متاخرين عن تلك الاحاديث
فلا تعارض بينهما فان قيل قد ورد ان من مات كافرا لا ينفعه الايمان
بعد الرجعة قلت اجيب بانه لا يبعد ان الله كتب لابوي النبي
عمرا ثم قبضهما قبل استيفايه ثم اعادهما لاستيفاء تلك اللحظة
الباقية وامنا به ويكون تاخير هذه المدة لاستدراك الايمان
من جملة ما اكرم الله به المصطفى كما ان تاخير اصحاب الكهف من جملة
ما اكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامة وسيل
ابن العربي عن رجل قال ان ابا النبي في النار فاجاب بانه ملعون
لان الله تعالى يقول ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فى الدنيا والاخرة قال ولا اعظم من ان يقال عن ابيه انه فى النار
وقال حافظ الدين الكردرى من تفكر انه مات على الكفر بباح
لعنه الاوالدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد ثبت فى الحديث
الذي اورده القرطبي ان الله احيا ابويه فامنا به ثم ماتا واخذ
جمع من حفاظ احمد والترمذي عن المغيرة بن شعبة رفعه لا تسبوا
الاموات فتؤذوا الاحياء تحرير ذكر ابو المصطفى عليه نقص فان
ذلك يؤذيه واذاه كفر والله اعلم بهما وقد اطنب المولف فى الاستدلال
لعدم الحكم عليهما بكفر وانهما فى الجنة كما ذهب اليه جمع تمسكا بما رواه
احمد عن ابي هريرة وثوبان وغيرهما موقوفا اهل الفطرة يمتحنون
يوم القيامة فيقول يا رب ما جاءنا رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه
فمن اطاعهم ارسل اليهم ان ادخلوا الجنة ومن لم يطعه ارسل اليهم
ان ادخلوا النار ومن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم
يدخلها يسحب اليها انتهى والظن بابوي النبي صلى الله عليه وسلم
انهما حيا ابتدا لانهما لم تبلغهما الدعوة وخص بوعده من الله
تعالى بالعصمة من الناس اي بعصمة نوعه من تعرض الاعداء
له بقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان قبل نزول هذه
الاية يحرس فلما نزلت قال انصرفوا فقد عصمني الله من الناس
ولا يعارضه ما رواه الترمذي عن السايب بن يزيد انه عليه
السلام كان عليه يوم احد درعان قد ظاهر بينهما لانه انما فعل
ذلك تغليبا لامته الاهتمام بامر الحرب وايضا فالحزم والتوقي من
الاعداء لا ينافي التوكل والرضي والتسليم بل ينبغي ان يكون التوكل
مقرونا بالتحصن لا مجردا عنه فلهذا لم يزل للقتال متكشفا
متوكلا وان كان ذلك بعد نزول اية العصمة فلعله علم ان المراد

العصمة

العصمة من القتل او الاخذ والحبس ولم يدخل فيه الجرح والكسر
فخص مما لم يستيقن العصمة منه ولم تحل في تخصيصه من التوكل
ذكره الحليمي وخص بالاسرا به من المسجد الحرام راكبا على ظهر
البراق حتى اتى بيت المقدس فربطه بالحلقة التي ربط بها الانبيا
ثم دخل المسجد وصلى فيه ركعتين ثم عرج وعلى الى السما وتضمنه
اي وخص بما تضمنه الاسرا اي اشتمل عليه من اختراق السموات
السبع اي تجاوزها واصل الخرق القطع ثم استعمل في قطع المسافة
فقيل صرقت الارض اذا جاوزتها والسما كذلك والعلو الى قاب
قوسين حتى علا الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام اي تصويتها
حال الكتابة بما كان او يكون روى ابن عساكر عن انس مرفوعا
لما اسري بي قرن بني وربي حتى كان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى
وروى البخاري والطبراني عن ابن عباس عرج بي حتى ظهرت
لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام اي تصويت اقلام الملايكة
بما يكتبون من اقضية الله تعالى والمعنى بلغت في الارتقا رتبة
عليا اتصلت بمبادي الكاينات واطلعت على تصاريف الاحوال
وجري المقادير ولذلك اخبر عن حوادث مستقبلة واشيا معينة
وانكشف الحال على ما قال ذكره القاضي ووطيه مكانا ما وطيه
نبي مرسل ولا ملك مقرب ففي حديث المعراج عن ابن عساكر
هبط جبريل فقال ان ربك يقول لقد وطيت في السما موطا
لم يطاه احد قبلك ولا يطاه احد بعدك واحيا الانبيا له حتى
راهم على صفتهم التي كانوا عليها في الدنيا وقتل انما راى ارواحهم
متشكلة بصور كانوا عليها في الحياة روى احمد والنسيخان عن ابن
عباس رايت ليلة اسري بي موسى رجلا ادم طوالا جعدا كانه

من رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبيا
سبط الراس ورايت مالكا خازن النار والدجال وصلاته اماما
بهم ليلة الاسرا ليظهر انه امام الكل في الدنيا والاخرة وبالملا الاعلى
في بيت المقدس وفي السموات ورايته موسى وهو قايم يصلي في
قبره واطلاعه على الجنة وهي سبع جنان اعلاها الفردوس ثم
عدن ثم النعيم ثم دار الخلد ثم جنة الماوى ثم دار السلام ثم علبون
والنار نار جهنم يقظة ليلة الاسرى وفي النوم او بالوحي وبالكشف
بعين الراس وبعين القلب لانى صلاة الكسوف كما قبل واصل ذلك
حديث الشيخين اطلعت في الجنة اي عليها فرايت اكثر خلقها
الفقرا اي فقرا المومنين واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها
النسا وفي رواية لاحد الا عنيا والنسا وانما كن اكثر اهل النار
لانهن يكفرن العطايا والعشير وترك الصبر عند البلا وغلبة الهوا
والميل الى زخرف الدنيا والاعراض عن مفاخر الاخرة فيهن اغلب
لضعف عقلهن وسرعة انخداعهن قال بعضهم وقول المؤلف
كغيره رويته للجنة والنار كانت حقيقته بان رفعت الحجب بينه
وبينهما غير جيد لان قول انس صلى بنا رسول الله ثم رقى المنبر
واشار بيده قبل قبلة المسجد ثم قال لقد رايت الآن منذ صليت
بكم الجنة والنار ممثلين ابي مصورتين في قبلة هذا الجدار رواه
البخاري صريح بانهما مثلتا له ومثال الشيء غيره قال بعضهم من الحكم
والفوايد التي اشتمل عليها راية المصطفى الجنة والنار الايس باهوال
القيامة ويستفرغ فيه لشفاعة امته ويقول ايتي ايتي نفسي نفسي
عد هذا من خصايصه البيهقي وهو مفرع على ان الاسرا وقع يقظة
وهو الارجح اما على قول عايشة انه وقع منامًا فليس من الخصايص

لمشاركة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لمشاركة الانبيا له فيه بل وقع ذلك لبعض اوليا امته وخص بعد ذلك
من ايات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى
فجمع همته لما توجه الى الحق بكليته فما التفت الى ما سواه بل رفع البصر
بل انجذب اليه واستوى في اخذ ابه كالسهم المرسل وما طغى بظهور
الا والتعدي من طور بدعوى الربوبيه والميل الى البعثة
فانه ايضا التفات الى الستوى واعوجاج وقصور في الهمة وخص
بآيته للباري تعالى من بين لما رواه احمد بسند صحيح عن ابن عباس
رايت ربي عز وجل بالمشاهدة العينية التي لم يحصل الكليم عليه السلام
ادنى شيء منها او القلبية بمعنى التجلي التام فقد روي عنه عليه
السلام لي مع ربي وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
والاصح ان احمد جمع له بين الرؤية البصرية والرؤية القلبية وهما
المرتان المذكورتان وليس مراده ان احدهما يقظة والاخرى
منامًا لان رايا المنام تكررت ولا يعارضه قول الله لكليمه لن تراني
وان كان حرف لن لتابيد النفي دلالة من نفيها عن موسى
نفيها عن محمد والله سبحانه حي موجود فلا تمتنع رؤيته عقلا وحسا
العين غير ركن للرؤية ولو احجب النفس والهوى لرات العين
في الدنيا ما يراه القلب وعكسه قال القاضي حديث رايته لربه
ورد بالفاظ منها اني صليت الليلة ما قضى لي فوصعت جنبي
في المسجد فاتاني ربي في احسن صورة وهذا الاشكال فيه لان
الرائي قد يرى غير المشكل شكلا والمشكل بغير شكله ثم لم يعد
ذلك لخلل في الرايا وخلل في خلد الراي بل له اسباب اخر مذكورة
في علم المناسبات ولولا تلك الاسباب لما افتقرت رؤية الانبيا
الى تعبير وان كان في اليقظة فلا بد من التعبير والتاويل قال

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN
UNIVERSITY OF MICHIGAN

صورة الشئ ما به يتميز الشئ عن غيره سواكان التغير ذاته او جزوه
المميز وكما يطلق ذلك في الجسم يطلق في المعاني فقال صورة المسئلة
كذا وصورة الحال كذا فصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن
مماثلة ما عداه من الاشيا البالغة اي اقصى مراتب الكمال انتهى وسياتي
ان المولف اختار ان الرايا المنامية من حصايصه ايضا تنبيه
روي الترمذي عن معاذ مرفوعا اتاني ربي في احسن صورة فقال
فيم يختصم الملا الاعلى فقلت لا ادري فوضع كفه بين كتفي فوجدت
بردها بين ثديي وفي اي ثدي وتجلى لي علم كل شئ قال البغوي في شرح
السنة راية الله في المنام جايزة وفي علانية ظهور العدل والفرج والخير
وخص بركوب البراق بضم الموحدة وخفة الراء دابة فوق
الحمار ودون البغل من البرق سمي بذلك لسرعة سيره لانه يضع
حافره عند منتهى طرفه او لشدة صفائه لكونه ابيض جدا او لكون
ذا لونين بياض وسواد من قولهم شاة برقا فيها بياض خلال صوفها
سود ولونين وجهه كانسان وجسده كفرس وقوايمه كقوايم
وذنبه كغزال وصدره كياقوتة حمرا وظهره درة بيضا له جناحان
في فخذيه يطير بهما وليس هو بذكر ولا انثى وقيل ان خلقه
كخلق انسان وذنبه كذنب بعير وعرفه كعرف فرس وقوايمه
كقوايم الابل واظلافه كاظلاف البقر وهذا في احد القولين
والقول الثاني ان الانبيا شاركته فيه وهو الارجح لقول جبريل
له على احاديث ما ركبك احد اكرم على الله منه وروي ان ابراهيم
اردف ولده اسماعيل خلفه على البراق وهاجر الى بيت المقدس
وسياتي ان من خصايصه انه حشر على البراق ونقل في كتاب
حياة الحيوان ان النبي عليه السلام تحقق بركوبه يوم القيامة

دون

دون سائر الانبيا فلو قال وبركوب البراق يوم القيمة او اكتفى بما
يأتي وحذف هذا لكان اولى وخص بقتال الملائكة معه ولم يكونوا
مع غيره الا مددا وكان ذلك في بدر واحدا خلافا لمن وهم انه
في بدر فقط وانما قاتلت الملائكة معه مع قدرة جبريل على اهلاكهم
بنيشة من جناحه اظهارا لكونه فعل النبي ورعاية لصورة الاسباب
وخص بسيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره لما رواه
ابن سعد عن جابر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لاصحابه
امشوا امامي اي قدامي وخلوا ظهري للملائكة اي فرعوه لهم ليمشوا
خلفي وهذا كالتعليل للامر بالمشي امامه وبه يعرف ان غيره من
الامة ليس مثله في ذلك لفقد المعنى المعلل به ومن ثم عد هذا
من خصايصه وقد صرحوا بان الطالب اذا مشى مع الشيخ فليكن
امامه بالليل وخلفه بالنهار الا ان يقتضي الحال خلاف ذلك
لنحو زحمة وفي المستدرك عن جابر ايضا رفعه اذا كان الضيف
اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا ظهره للملائكة قال ابو نعيم
لان الملائكة يحرسونه من اعدايه ولا يعارضه قوله تعالى والله
يعصمك من الناس لان هذا كان قبل نزول الاية فظاهر والا
فمن عصمة الله له ان يوكل به جنده من الملا الاعلى لشرفه عنهم
وقيل انما كان يمشي خلف اصحابه ليختبر حالهم ويتطلع التهم
حال قصر فهم في معاشهم وبين من يحتاج التنمية وهذا شان
الوالي مع رعيته قال النووي وانما تقدمهم في قصة جابر
لانه دعاهم اليه فجاوا تبعا لصاحب الطعام اذ دعا طايفة
يمشي امامهم وخص باتيان الكتاب اي القران وهو امي
لا يقرا ولا يكتب ففي حديث ابن ابي حاتم عن قتادة واتانا في كتابه

UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

وانما امي وذلك ليكون لحجة اثبت والشبهة ادحض وهذا
اعلى درجات الفضل له حيث كان لا يقرأ ولا يكتب وابي تعالى
لحجة والحكم المتوافرة واخبار القرون الماضية بلا تعلم خط ولا
من كتاب لخلاف غيره من الانبيا وخص ما ن كتابه القرآن
معجزا لا يستطيع لحد من الانس ولا من الجن الاتيان بمثل شي
منه على نظمه البديع وتاليفه المنيع وعذوبة منطقه وعاريه
من الامثال واخبار المغيبات ودلايل البعث والنشور والاخبار
الفاضلة قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القرآن لا ياتون بمثله ومن تامل اعجاز اقصر صورة منه وهي
سورة الكوثر راى العجب رفض راسه من شدة الطرب وللعلامة
جار الله الزمخشري عليها كلام لا باس بايراد بعضه قال قال الله تعالى
انا اعطيناك الكوثر تنبيه فوايد الاولى انه يدل على عطية كثيرة
مستندة الى معط كبير ومتى كان كذلك كانت النعمة عظيمة واراد
بالكوثر ولادة الى يوم القيامة من امنه جا في قراءة عبد الله النبي
اولى بالمومنين من انفسهم وهو ابوهم وازواجه امهاتهم وايضا
ما اعطاه الله من مزايا الاثرة والتقدم والثواب الذي لا يعرف
الا الله كنهه ومن جملة الكوثر ما اختص به من النهر الذي حافتاه
المسك ورضراضه السدم وعلى حافاته انية الذهب والفضة
الثانية ان بني الفعل على المبتدا تدل على الخصوصية وتحقيقه
ان تقدم المحدث عنه اكد لاثبات للخبر الثالثة انه جمع ضمير
المتكلم وهو يشير بعظمه الربوبية الرابعة انه صدر الجملة
بحرف التوكيد جاريا مجرى القسم الخامسة انه اورد الفعل
بلفظ المضي دلالة على ان الكوثر لم يتناول عطا العاجلة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

دون عطا الاجلة دلالة على ان المتوقع من سبب الكريم في حكم الواقع
السادسة جايا لكونه محذوف الموصوف لان المثبت ليس فيه
ما في المحذوف من فرط الاهتمام والشياع والتنا وعلى طريق الاستئنا ٤
السابعة اختار الصفة المؤنثة بالكثرة ثم جايها مصروفة عن صيغتها
الناصبة اي بهذه الصفة مصدرة باللام المعرفة لتكون لما توصف
به شاملة في اعطا معنى الكثرة كاملة ولما لم يكن للمعهود واجب ان يكون
وقد دخل في الجواب عن كونه غير معقب بنا لان بقا الابن بعده
لا يخلوا عن امرين اما ان يجعل بنيا وذلك محال لكونه خاتم الانبيا
اولا وذلك يوهم بانه خلف سوء فصين عن تلك الوصمة بما اعطى من
الخير الكثير وهو حصول الغرض المتعلق بهم مع انتقال الوصمة
اللازمة لو كانوا ولم يكونوا الانبيا وفي قوله تعالى فصل لربك واخر
فوايد الاولى فا التعقيب هنا مستعارة من معنى التسبب لمعنيين
احدهما جعل الانعام الكثير سببا للقيام بشكر المنعم وعبادته ثانيهما
جعله سببا لتركه المبالاة بقوله العدو فان سبب نزول السورة
ان العاص ابن وايل قال ان محمدا مبتور فشق ذلك عليه فنزلت الثانية
فصدر باللامين التعريض بدين العارض وشبهه كن كانت عبادته
وفخره لغير الله وتثبيت قدمي رسول الله على الصراط المستقيم واخلاصه
العبادة لوجهه الكريم الثالثة اشتمالها على العبادتين اي نوعي
العبادات اعني الاعمال البدنية التي الصلاة امامها والمالية التي نحر
البدن سنامها الرابعة التنبيه على ما للمصطفى من الاختصاص
بالصلاة حيث جعلت قرة عينه فيها ونحر البدن التي كانت همة فيه
قوية روي انه اهدى ماية بدنة فيها جمل في انفه برة من ذهب الي
جمل الخامسة حذفت اللام الاخرى لدلالة عليها بالاولى السادسة

Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN UNIVERSITY OF MICHIGAN

مراعاة حق التشجيع الذي هو من صيغة البديع اذا شاقه قايله قا
مطبوعا ولم يكن متكلفا ولا مصنوعا السابعة قال لربك وفيه حسنان
وردوه على طريق الالتفات التي هي من الامهات وصرف الكلام
عن لفظ المظهر الى الضمير وفيه اظهار لكبر شانه وابانة لعزة سلطا
ومنك لاحد الخلفا تقول لهم يا مرك امير المومنين بكذا وعن عمرانه حين
خطب الاردية الى اهلها فقال خطب لبكم سيد شباب قريش مروا
ابن الحكم وسيد اهل المشرق حرز بن محيلة وخطب لبكم امير
المومنين الثامنة علم بهذا ان حق العبادة ان تخص العباد بها
ن بهم وعرض بخطا بن عبد موبوط وترك عبادة ربه وفي قوله ان
شانيك هو الابتر فوايد الاولى على الامر بالاقبال على شانه وترك
الاحتفار بشانيه على سبيل الاستيناف الذي هو جنس حسن للوقع
وقد كثرت في التنزيل مواقعه الثانية ينجه ان يجعلها جملة لا
من سهلة ارسال الحكمة لخاتمة الاعتراض لقوله تعالى ان خير من استاجر
القوي الامين وعني بالثاني العاصي ابن وايل الثالثة انما ذكر
بصفته لا باسمه ليتناول كل من في مثل حاله وكيد لدين الحق الرابعة
صدر الجملة بحرف التوكيد الجاري مجرى القسم وفيه انه لم يتوجه
بقيله الى الصدق ولم يقصد به الافصاح عن الحق ولم ينطق
الا عن الشان الذي هو قرين البغي والحسد وعن البغضا الذي
هو نتيجة الغيظ والحور ولذلك وسمه بما ينبئ عن افقه الاسه
الخامسة جعل الخبر معرفة ليتم البتر للعدو الشاني حتى كانه
الجمهور الذي يقال له الصنور ثم هذه السورة مع علو مطلعها
وتمام تقطعها واتصافها بما هو اطراز الامر كله من مجيئها مشحو
بالنكت الجليل مكتوة بالمحاسن عن القلايد فهي خالية تصنع من

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يتطول التنكيت وتعمل من يتعامل بحاجة التنكيت انتهى تنبيه
في تذكرة العالم البلقيني ان سبب موت ابي العباس الناشري انه كان في جماعة
على شراب فجرى ذكر القران وعجيب نظمه فقال كم تقولون لو شئت وتكلم
بكلام عظيم فانكروا عليه فقال ايتوني بقرطاس ومحبرة فاخذه ودخل
بيتا فانتظروه طويلا فلم يخرج فدخلوا فاذا هو ميت **ومحفوظ من التبديل**
والتحريف على صمر الدهور بخلاف غيره من الكتب فان البعض منها قد
بدل وحرف اهل الكتاب واما هو فانه وان عبر نظمه او زيد فيه او نقص
منه ظهر ذلك لكل عاقل وعلم انه ليس كذلك **ومشتمل على ما اشتملت**
عليه جميع الكتب الالهية **وزيادة** روى البيهقي عن الحسن انزل الله مائة
واربعة كتب اودع علومها اربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان
واودع علوم التوراة والانجيل والزبور في الفرقان انتهى فالتوراة
كتاب احاطة الامر الظاهر الذي يحيط بالاعمال واصلاح الدنيا وحصول
الفوز من عاقبة يوم الاخرى فهو جامع احاطه الطواهر والانجيل
استخلص خلاصته نور التوراة فاظهر باطن ما شرع في التوراة ظاهره
فانه كتاب احاطة الامر البواطن محيط بالاحوال النفسانية التي يقع
بها لمح موجود الاخرة مع الاعراض عن اصلاح امر الدنيا بل مع هدمها
والفرقان كتاب جامع محيط بامري الظاهر والباطن قال الجرلي في التوراة
احكام الله على عباده في الدنيا بالحدود والمصايب والضراء والسراء وفي القران
منها ما شاء الله وما يظهر الفقه من الحدود ومعارف الصوفية وفي الانجيل
اصول تلك الاحكام والاعلام بان المقصود بها ليست هي بل ما وراءها من سر
الحكمة الملكوتية وفي الزبور تنزيه الخلق وحدا وذم من انقسم الى زهم
وفي القران منه ما شاء الله ما تظهره الموعظة الحسنة ثم انتهى الامر والخلق من
جميع وجوهه فصار قرانا جامعا للكل متمما للنعمة مكملا للدين وان الى ربك

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN
UNIVERSITY OF MICHIGAN

ربك المنتهى انتهى وظاهر قول البقاعي تاخير الانجيل في الذكر يقتضيه
تعظيمه بان ما قبله مقدمات لتلقيه انتهى انه افضل من التوراة
وفي كلام جمع مايخالفه وبانه جَامِعٌ لِكُلِّ شَيْءٍ قال تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء وقال لنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء واخرج ابن جرير وغيره عن
ابن مسعود من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين
وانزل فيه كل علم وبين لنا فيه كل شيء لكن علمنا يقصر عما بين فيه وقال
بعضهم القرآن جامع لنبا الاولين والآخرين فعلم الامم الماضية علم
خاص وعلم هذه الامة علم عام وعلم اهل الكتاب قليل وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وقد اخبر وما اوتوا وعلم هذه الامة كثير ومن يوت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا انزل اليك الكتاب والحكمة الكتاب القرآن
والحكمة فهمه وبانه مُسْتَغْنٍ عَنْ غَيْرِهِ وغيره من الكتب المتقدمة
تحتاج الى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى ان هذا القرآن يقص على
بني اسرائيل الاية فهو الكتاب المبين وغيره المستبين وبانه مُيَسَّرٌ
لِلْحِفْظِ قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وغيره من الكتب ليس
كذلك قال العراقي ونسيان القرآن كبيرة فان قلت كيف يكون النسيان
ذنبا وهو مرفوع عن هذه الامة قلنا المعدود ذنبا التفريط في
محفوظه بحق تعاهده ودرسه قال القرطبي من حفظ القرآن ثم
بعضه فقد علق رتبته فاذا اخل بها تلك الرتبة حتى تخرج
عنا ناسب ان يعاقب فان ترك تعاهد القرآن يفضي الى الجهل والرجوع
الى الجهل بعد العلم شديد وحفظ القرآن من اعظم النعم لما اخرجه
البخاري في تاريخه والبيهقي عن رجا الغنوي مرسلا من اعطاه الله
حفظ كتابه فظن ان احدا اعطى افضل مما اعطى فقد غلط وفي رواية
صغر اعظم لانه قد اوتي النعمة العظيمي التي كل نعمة وان عظمت فهي بالنسبة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

البها حقيرة ضئيلة فاذا راى ان غيره ممن لم يعط ذلك اوتي افضل مما اوتي فقد حقر عظيما وعظم حقيرا قال العراقي كل من اوتي القران حقه ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة بالاستعلاء فضلا عن ان يكون له فيها رغبة وليلزم الشكر على ذلك فانه الكرامة العظمى وفي خبر رواه السنة عن عايشة الماهر بالقران مع السفرة الكرام البررة اي الحاذق به الذي لا يتوقف ولا يشق عليه قرائته لجودة حفظه واتقانه وعلاية مخارجه بسهولة مع السفرة الذين هم حملة اللوح المحفوظ ستموا بذلك لانهم ينقلون الكتب الالهية المنزلة الى الانبيا منه كانهم يستنسخون فعلهم ومعنى كونه معهم انه اصل مقامهم واتزل مناز لهم الرفيعة واسكن مقاماتهم العالية المنيعة من جوار الحق تعالى وقيل معناه كونه رفيقا لهم او عاملا بعلمهم بل افضل فقد جا في خبر ان الملايكة لم يعطوا فضيلة حفظ القران وانهم حرصون على استماعه من بني ادم فاعظم بها من منقبة شريفة واي شي اعظم من حفظ كلام رب العالمين الذي منه بدا واليه يعود وبانه نزل منجما اي مفرقا في ثلاثة وعشرين سنة بحسب اجوبة العباد واعمالهم يتبع بعضه بعضا كمواقع النجوم بعد ما نزل جملة واحدة الى بيت العزة فجمع بين نزوله جملة واحدة كالكتب المتقدمة وبين نزوله مفرقا ليتقوى به قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم فان الوحي اذا تجدد كل حين كان اقوى للقلب واشد عناية بالمرسل اليه والانزال النقل من اعلا الى اسفل وهو في المعاني بتوسط الذوات الحاملة لها ونزول القران بحفظ الملك اياه من اللوح الى السما الدنيا ثم امره السفرة بانتساخه ثم تنزيله بحسب المصالح كذا ذكره الاكثرون وفي ابتدا الوحي هل هو بنقل عن ابي جبريل انه ماموربالانزال او بخلق علم ضروري في جبريل فيه خلاف وبانه نزل على سبعة احرف لما اخرجه احمد

Digitized by Google
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

والشيخان عن ابن عباس رفعه اقرأني جبريل القرآن على حرف فراجعته
فلم أزل استزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف أي اقرأنيه
جبريل على حرف واحد فقلت له ذلك تضييق فراجعته على حرفين فلم
أزل أطلب منه أن يطلب لي من الله الزيادة فزادني سبعة وتخفيفا ويسأل
جبريل ربه ويسأل ربه ومن ثم قال واحدا حتى انتهى إلى سبعة أحرف والمراد بالأ
أحرف في هذا الحديث وما أشبهه من نحو أربعين قولا كما قاله بعضهم
أقوى بها أن المراد بها سبع لغات أو سبعة أوجه من المعاني المتفقة
بالفاظ مختلفة وقال الطيبي المراد بذلك كيفية النطق بكلماته من إظ
وإظهار وتفخيم وترقيق وإمالة ومد وهمز وتليين لأن العرب تخا
اللغات فيسر عليهم ليقرأ كل بموافقة لغته انتهى وأخرج الشيخان
وغيرهما عن عمر بن الخطاب أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف
فاقرأوا ما تيسر منه أي من الأحرف لنزل بها بالسنة لما يستحق
القاريء من القرآن ولا فرق في ذلك بين القراءة في الصلاة وغيرها
و بأنه نزل **من سبعة أبواب** لما أخرجه الحاكم عن ابن مسعود
كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن
من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام
ومحكم ومتشابه وأمثال وهذا تفسير للأنزل للأحرف أي
هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه أي أنزله على هذه
الأنواع لم يقتصر بها على نوع واحد كغيره فسقط قول ابن عطية
التوسعة لم يقع في تحليل حرام ولا عكسه ولا في تغيير شيء و
نزل **بكل لغة** من لغات العرب ولم يقع فيه شيء بغير لغة العرب على
الأصح لقوله تعالى قرآنا عربيا وما فيه من نحو الفارسية فمن توافق
اللغات أخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه ما من اللغة شيء إلا هذا

في

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

في القرآن شيء لكن اكثره لغة اهل الحجاز ففيه خمسون لغة ذكرها الواسطي
في الارشاد عد هذه ابن النقيب وبان قرائته اي القرآن بكل حرف
من حروفه عشر حسنات اخرج البخاري في تاريخه من قرأ حرفا
من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها اقول الم حرف بل الف
حرف ولام حرف وميم حرف واخرج الحاكم عن ابن مسعود رفعه ان هذا
القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل
الله والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه
لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة
الرد اتلوه فان يوجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول
الم حرف ولكن الف ولام وميم عد هذه الزركشي وقال ان ذلك من خصائصه
على سائر الكتب وروى احمد عن ابي هريرة مرفوعا من استمع الى اية
من كتاب الله كتب الله له حسنة مضاعفة ومن تلى اية من كتاب الله
كانت له نورا يوم القيامة اي من اصغى الى قراءة اية من كتاب الله كتب
الله له حسنة مضاعفة الى عشر قال بعضهم وفي هذا الحديث اشارة
الى ان الجهر بالقراءة افضل لان النفع المتعدي افضل من اللازم ومحله
ان لم يخف رياء كما يفيده اخبار اخر وقال صاحب التحرير فضل
القرآن على سائر الكتب المنزلة من عند الله تعالى على انبيائه بثلاثين
خصلة في فضيلة وذكر نحو الامام الزرقاني وقوله لم تكن في غيره
جملة موضحة قال شيخنا الشعراوي تلقفا من ابن عربي جميع الكتب
الالهية منزلة من اللوح المحفوظ والاثبات وهي التي سمع المصطفى
صريف اقلامها ليلة الاسري وهي تجري بما يحدث في العالم وهي
ثلاثمائة وستون وهي دون اللوح المحفوظ قال ابن جماعة ولم
يكتف الله بارسال المرسل حتى انزل معهم الكتب هدى للناس وقايته

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN
UNIVERSITY OF MICHIGAN

ذلك ينفي التهمة عنهم بالزيادة والنقص فيما يتلقونه ومراجعتا
الكتاب عند عروض شك فيه بعض مقاصده لنحو سهو ومن فوائد
ايضا تعظيم الرسول والمرسل اليه وهذا مفض الى ش عنه المراسلة با
انتهى وقال ابن القيم ليس تحت ادیم السما كتاب متضمن للبرا
والايات على المطالب العالية من التوحيد واثبات الصفات و
والنبوات ورد النحل الباطلة والآرا الفاسدة مثل القران فا
كفيل بذلك متضمن له على اتم الوجوه انتهى وفي الحديث ان ال القرا
ال الله اي اولياؤه اضيفوا الى القران لشدة اعتنائهم به واضيفوا
الى الله تنبيه على انه اشرف وقال ابن عربي والمراد بال القران الذين يقرؤن
حروفه من عرب وعجم ويعلمون معانيه ليست الخصوصية من حيث
القران بل من حيث العلم بمعانيه فان انضاف الى حفظه العلم بمعا
فنور على نور اخرج الحاكم وغيره عن النعمان ابن بشير رفعه افضل عبا
امتي تلاوة القران انتهى وظاهره انه من افضل العبادات وان كان
قرأته بغير فهم وايد بان الامام احمد راى ربه في نومه فقال
يا رب ما افضل ما يتقرب به المتقربون اليك قال كلامي يا احمد
قال يا رب بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم ورده بعضهم بان
المراد بتلاوته بغير فهم تلاوة العارفين فان معاني القران تتنزل
عليهم حالة التلاوة بغير فهم ولا تكون تلاوته عين تلك
المعاني والا فشرط من يتقرب الى الله بشيء فهم معناه ولو كان المراد
بعدم الفهم ما يتبادر للذهن صح ان يتقرب الى الله تعالى بالجهل
ولا قائل به انتهى ومن خصائص القران تنزل معه بعضه ثمانون
ملكا اخرج احمد وابو داود وغيرهما عن معقل بن يسار رفعه اقرأوا
على موتاكم يس فانه تنزل مع كل اية ثمانون ملكا وانه تنزل مع بعض

سبعون

سبعون الف ملك اخرج الطبراني عن انه عليه السلام
تزل على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل
بالتسبيح والتحميد ولم يقف عليه النووي فانكره وان ملكا يضع فاه
على فم قارئه فلا يظهر منه شئ الا دخل فم الملك اخرج البيهقي وغيره
وغيرهما عن جابر رفعه اذا قام احدكم يصلي من الليل فليستك
فان احدكم اذ قرأ في صلاته وضع ملك فاه على فيه فلا يخرج من فيه
شئ الا دخل فم الملك لان الملائكة لم يعطوا فضيلة التلاوة كما افصح
به في خبر اخر ولان الملائكة حريصون على استماع القرآن من الادميين
وتلقفه والمراد بالملك كاتب الحسنات او غيره وفي اطلاقه القراءة
في الصلاة شامل لاي صلاة كانت ولو نفلا وتقييده بالليل انما
قولان التهجد لا يكون الا ليلا والا فالنهار كذلك بدليل رواية محمد
ابن نصر عن الزهري مرسلا اذا قام الرجل يتوضأ ليلا او نهارا فاحسن
الوضوء واستن ثم قام يصلي اطاف به الملك ودنى منه حتى يضع فاه على
فيه فما يقرأ الا في فيه واذا لم يستن اطاف به ولم يضع فاه على فيه وقضية
الحديث ان تلقف الملك للقراءة يكون فيما وقع في الصلاة بخلاف
القراءة خارجها وقد يوجه بان الصلاة مظنة الغيوض الرحمانية
فاجتماع شرف القراءة وشرف الصلاة تزيد دنو الارواح القدسية
ومنها ان قارئه يكتب له ثواب قرأته وان اخطأ او لحن ما لم يتعمده او
يقصر فان تعمد او قصر في التعلم فليس بماجور واخرج الديلمي عن ابن
عباس رفعه اذا قرأ القارئ فاخطأ او لحن او كان اعجميا كتبه الملك
كما انزل وفي رواية قومه الملك ورفعه اي الى الملأ الاعلى قويما الى
قرآنا عربيا غير ذي عوج وظاهره ان الملك واحد لجميع القرآن الخلق
ويحتمل التعدد على بعد ان لكل قارئ ملكا قال الحليمي في كتابه المنهاج

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

المولف في شعب الايمان ومن عظم قدر القران ان الله خص
بانه دعوة الي كافة الناس الي التوحيد وحجه اي برهانا قاما
علي دعوي المصطفي النبوة والرساله ولم يكن مثل هذا النبي
من الانبيا قط بفتح القاف وشد الطا اي فيما مضي من الزمان
انما تكون لكل نبي منهم دعوة مجردة عن الحجة اولا ثم يكون له
حجة غيرها اي غير تلك الدعوة وقد جمعها الله اي الدعوة والحجة
لرسوله محمد صلي الله عليه وسلم في القران العظيم فهو دعوة بمعجزة
حجة بالفاظه لاعجازها وتعذر اتيان احد من ذوي الفصاحة
والبلاغة بشئ منها ولهذا لما سمع بعضهم قوله تعالى فاصدع بما
تؤمر فقيل له فيه سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما سمع نصراني
قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه قال جمع
هذا ما نزل علي عيسي عليه السلام من امر الدنيا والاخرة وكفي الدعوة شرفا
تكون حجتها معها وكفي الحجة شرفا ان لا تنفصل الدعوة عنها فالشرف في اقتران
انتهي كلام الحليمي ومما خص به المصطفي انه اعطي من كنز العرش اي من كنز تحت
عرش الرحمن تقدس وتعالا ولم يعط منه لاحد غيره قال في المطامح الله اعلم ما
الكنز ويجوز كونه كنز اليقين فهو كنز مخبوء تحت العرش اخرج تعالي منه ثمانية
مثاقيل من نور اليقين فاعطي رسول الله اربعة وزيد ذخرة خصوصية
للرسالة فلذلك وزن ايمانه بايمان الخلق فرجح انتهي وخص بالبسملة
بلسم الله الرحمن الرحيم وهذا رجحه الاصح خلافه لما في القران من سورة
النمل وفي الطبراني عن بريدة مرفوعا انزل علي اية لم تنزل علي نبي بعد سليمان
غيري بسم الله الي اخره وبحديث بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب في
تفسير ابن مردويه عن جابر انه لما نزلت البسملة هرب الغم الي المشرق
وسكنت الرياح وهاج البحر واصغت البهايم باذانها ورجعت الشياطين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وحلف الله بعزته وجلاله ان لا يذكر اسمه على شيء الا بارك فيه وعن
ابن مسعود من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ البسملة
اي يواظب قراتها فيجعل الله بكل حرف منها جنة من كل احد منهم فانهم
يقولون ها في كل افعالهم فيها قوتهم وبها استضلعوا وذلك موافق
لعدد حروفها الرسمية وحجة من قال بالاختصاص انه لم يستهم به لفظا
عربيا مبينا معرفا غير تعالى فاندفع النقض بحيه في كتاب سليمان
الى بلقيس لان التعريف هنالك واقع على المعنى لا من حيث هذه اللفظة
العربية كما ذكره بعض المحققين من اهل الله وذلك لان التسمية في ذلك
المحل من سورة النمل جاءت على حبة المترجمة عما في ذلك الكتاب لانه لم يكن
عربيا والاصح ان التسمية بهذه الالفاظ على هذا الترتيب خص الله به
النبي الامي وامته انتهى وخص بسورة الفاتحة اي فاتحة الكتاب فلم
يدل على غيره من الانبياء خصوصية خص بها فجعل نصفها ثنا ونصفها
دعا ليثني على ربه ثم يدعو فيجاب دعاؤه اخرج البيهقي وغيره عن انس
رفعه ان الله اعطاني فيما من علي ان قال لي اني اعطيتك فاتحة الكتاب
وهي من كنوز عرشي اي المخبوء المدخر تحته ثم قسمتها بيني وبينك
نصفين اي قسمين فجربت هذه السورة على جميع الامم واخرج ابو الشيخ
وابو نعيم والديلمي عن ابي هريرة وابي سعيد معا فاتحة الكتاب شفاء
من السم قال الطيبي ولعمري لها كذلك وروى ابن راهويه عن علي
فاتحة الكتاب نزلت من كنز تحت العرش اي لان الله جمع بياء العظيم
فيها وكنزها تحت العرش ليظهرها في الختم عند تمام امر الخلق وظهور
بادي الرشد محمد لانه سبحانه يختم بما به بدا فلم يظهرها قبل ذلك
لان ظهورها يذهب وهل الخلق وبمحو كفرهم ذكره الحرالي وفي الحديث
القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فالمراد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بالنصف القسم فان كل ما ينقسم فسمين يسمى حد هما نصفا وان كا
بينهما تفاوت كما يقال الايمان هو العلم والعمل فالعلم نصف الايمان و
يدل ذلك على ان العمل يساوي العلم ذكره الغزالي وقد جاء في البخاري ان نص
لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قا
ابن التين معناه ان ثوابها اعظم من غيرها وقال القرطبي اختصت لفاتح
بانها مبدأ القرآن وحاوية لجميع علومه لاحتوائها على الثنا على الله و
بعبادته والاخلاص له وسؤال الهداية منه والاشارة الى الاعتراف بالعجز عن
القيام بنعمه والى بيان المعاد وبيان عاقبة الجاحدين الى غير ذلك مما
انها اعظم سور القرآن وفي الرويا في ان البسملة افضل ايات القرآن
ونوزع بحديث اية الكرسي قال ابن حجر في الفتح وهو صحيح قال لو
لاملبت من تفسيرها سبعين وقرا وقد افرده في جزء فضائلها تاليف
كثيرة وذكر بعض العارفين ان من لازم قرائتها اي العجب وبلغ عابن حوا
من كل اريب ومن خواصها اذا كتبت حروفها متواصلة ومحيت
بماء طاهر وشربها مريض لم يحضر اجله برئ واذا قرئت احدى واربعين
بين صلاة سنة الفجر والصبح على وجع العين برئ بشرط حسن الظن من
الوجيع والقاري واخرج ابو نعيم في الطب النبوي عن علي مرفوعا من
قال عند كل عطسة يسمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال لم يصبه
وجع ضرس ولا اذى ابدا وروى الديلمي عن عمران ابن حصين فاتحة الكتاب
واية الكرسي لا يقربهما عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين انس ولا جن
وفي كتاب الثواب لابي الشيخ عن عطا اذا اردت حاجة فاقرا بفاتحة
الكتاب حتى تختمها تقضى ان شا الله فائدة قال ابن عربي خدمت
فاطمة بنت المثنى وكانت تقول اعطاني الله فاتحة الكتاب تخدمني
فاشغلتني وكانت اذا قرانها ينشبها بالقراة سورة مجسدة في الهوا

للخارج

الخارج من فمها بحروف الفاتحة حتى تقوم صورة مكملة فتقول يا فاطمة
افعلي كذا وكذا فيكون كما قالت وانا اعجب ممن عنده الفاتحة كيف يحتاج
الى غيرها وجاتها امراة تشكي عيبة زوجها فقرات الفاتحة ثم قالت
يا فاتحة الكتاب تزوجي الى بلد كذا اتاني بزوجها فلم تلبث الا مسافة
الطريق وخصائص آية الكرسي سميت بذلك لذكر الكرسي فيها والآية العلامة
وآية القرآن علامة على تمام الكلام او لانها جماعة من كلمات القرآن
والآية تقال للجماعة قال الحوالي والكرسي فيه صور الاشياء كلها فما في الارض
صورة الا ولها في الكرسي مثل فما في العرش اقامته في الكرسي مثلته وما
في السموات اقامته في الارض صورته فجمعت هذه الآية تفصيل المفصلا
اخرج الديلمي مسلسلا بقوله ما تركتها منذ سمعتها من حديث ابي
امامة عن علي قال ابو امامة سمعت عليا يقول ما ارى رجلا ادرك عقله
في الاسلام يبيت حتى يقرأ هذه الآية الله لا اله الا هو الحي القيوم الى وهو
العلي العظيم فلو تعلمون ما هي وما فيها ما تركتموها على حال ان رسول الله
قال اعطيت آية الكرسي من تحت العرش اي من كنز تحت العرش كما مصرحا
به هكذا في رواية ولم يوقتها بنبي قبلي قال علي فما بت ليلة منذ سمعته
من رسول الله حتى اقرأها قال ابو امامة وما تركتها منذ سمعتها
من علي ثم سلسلة الباقون تنبيه قال ابن عربي قد ثبت في
القرآن الاخبار بتفاصل سورة وآية بعضها على بعض في حق القاري
بالنسبة لما اتى فيه من الاجر وقد ورد آية الكرسي سيدة آي القرآن
لانه ليس في القرآن آية يذكر فيها الله بين مضمر وظاهر في ستة عشر موضعا
الا آية الكرسي انتهى وقال حجة الاسلام اذا تاملت جملة معاني اسمائه
الله الحسنى من التوحيد والتقديس وشرح الصفات العلى وجدتها
مجموعة في آية الكرسي فلذلك قال عليه السلام هي سيدة آي القرآن

ع

فان شهد الله ليس فيها الا التوحيد وقل هو الله احد ليس فيها التوحيد
وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال وكمال القدرة والفاتحة فيها
مرامز الى هذه الصفات من غير شرح وهي شروحه في اية الكرسي والذي
يقرب منها في هذه المعاني اخر الحشر واول الحديد اذ تشتمل على ايات
وصفات كثيرة لكنها ايات لاية واحدة وهذه اذا قابلتها ما حاذ تلك
وجدتها اجمع للمقاصد فلذلك تستحق السيادة على الاولى انتهى في خبر
البقرة اية الكرسي ما ان فيها خمس كلمات في كل كلمة خمسون بركة وفي
الحديث من قرا اية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة
الا الموت رواه النسائي وابن حبان عن ابي امامة قال القسطلاني روي
ان من ادمن قراة اية الكرسي عقب كل صلاة فانه لا يتولى قبض روحه
الا الله تعالى انتهى وخص بخواتيم سورة البقرة وهي من قوله تعالى
امن الرسول الى اخرها اخرج احمد وغيره رفعه اعطيت هذه الايات من
اخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي وكان على المولف
ان يزيد وسورة الكوثر لحديث الضياء في المختارة والطبراني وابي الشيخ
عن ابي امامة رفعه اربع انزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شيء
غيرهن ام الكتاب واية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكوثر اي اربع
من العلامات اش لهن الله بواسطة او غيرها من كنز تحت عرش الرحمن
وقوله والكوثر اي السورة التي ذكر فيها الكوثر والكنز النفائس
المدفونة المدخرة فهو اشارة الى انها ادخرت للحنافية فلم تنزل على من
كان قبله قال الطيبي وهو من ادخال الشيء في جنس وجعله احد انواعه
على التغليب بالكنز نوعان متعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه
فوق بعض ويحفظ وغير متعارف وهو هذه الايات الجامعة
المكنوزة بالمعاني الالهية وخص بالسبع الطوال بكسر الطاء المهملة جمع

طويلة

طويله واما بضمها فمفرد كرجل طوال واولها البقرة وال عمران والنساء والمائدة
والانعام والاعراف وبراءة يجعل الانفال مع براءة واحدة وقيل يونس
وقيل الكهف وخص المفصل وسمي المحكم سمي مفصلا لان سورة فصل
كل سورة تفصل من الكلام والامر سورة الناس اتفاقا وهي اوله
للحجرات او الجاثية او القتال او ق او الصافات او الصف قوال
ارجحها اولها وطوالة قبل السبع ع م واوساطه الى سورة الضحى لخرج
الحاكم والبيهقي عن معقل بن يسار رفعه اعطيت سورة البقرة اي
الاخواتيمها من الذكر الاول اي عوضا من الذكر وهو كما قال الملا باذي
في بحر الصحف العشرة والكتب الثلاثة ولم يطلع عليه من اكثر التردد
والاضطراب واذا جاهرا الله بطل نفر معقل فالبقرة في جامعه لما في
تلك الصحف ولكتب من العلوم ومتضمنة لما فيها من المعارف وعليت
طه والطواسين والحواميم من الواح موسى بن عمران اي عوضا منها
كما تقرر فهي متضمنة لما فيها من الاحكام والمواعظ وغيرها قال ابن
حجر وخص موسى لان كتابه اوسع من الانجيل حكما وغيره واعطيت
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل
نافلة اي زيادة فقوله نافلة راجع للفاتحة والخواتيم والمفصل
والمراد ان ما تضمنته من الاحكام والاسرار وغيرها زيادة على
ما تضمنته الكتب المنزلة على الانبيا قبله اذ لم ينزل مثلهن على
احد من الانبيا قبله بدليل ما رواه محمد بن نصر عن انس بن مالك
مرفوعا ان الله اعطاني السبع مكان التوراة واعطاني الوان
مكان الانجيل واعطاني ما بين الطواسين الى الحواميم مكان
الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل ما قرا احد من نبي قبلي
اي فضلني على اصحاب هاولا الكتب لمنزله زيادة عليهم بالحواميم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

والمفصل ولم يتل لن على نبي قبلي فقراهن فاهش من خصوصياته
على الانبيا عليه وعليهم السلام وخص بان معجزته مستمرة الى يوم
القيامة اي الى قرب قيام الساعة وهي القران الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه واما معجزات سايرالانبيا فقد
انقرضت لوقتها فان القران حجة عقلية وهي باقية الى ان يرفع قرب
قيام الساعة واكثر معجزات بني اسرايل كانت حسية تشاهد بالابصار
لبلادتهم كناقة صالح وعصى موسى وقد انقرضت بانقراض اعصارهم
ولم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة لفرط
ذكاء امته وهي مستمرة الى يوم القيامة لامر عمر الا ويظهر فيه شيء اخبر
بانه سيكون فكان من بينه لاجلها اكثر اذ ما يدرك بالعقل يشاهده
كل من جا بعد الاول وجميع معجزاته احاد القران وحكمة عدم بلوغ
معجزة من معجزاته عين المتواتر ان تطير ذلك في الامم السابقة اعقبه
هلاك من كذب به وهو عليه السلام رحمة عامة فكانت معجزاته غير
عامة ليلا يعاجل المكذبون بما عوجل به من سبقهم وخص بانه اكثر
الانبيا معجزات فقد قيل انها اي معجزاته تبلغ الفا ذكره البيهقي
وغيره وقيل الفا وما تين نقله النووي عن بعضهم وقيل ان معجزاته
ثلاث الاف معجزة سوى القران ذكره البيهقي ونقله الواحدي
الحيقي عن بعضهم فان فيه اي القران ستين الف معجزة تقريبا
وما في اصل هذا الكتاب يقرب من ذلك قال الحليمي في منهاجه
وفيها اي معجزاته مع كثرتها معنى اخر وهو انه ليس في شيء من
معجزات غيره ما يخو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في
معجزات نبينا عليه السلام خاصة وذلك كتكثير الطعام واللحم والتمر
والماء ونحو ذلك اخرج الشيخان عن انس قال ابو طلحة لام سليم سمعت

صوت

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

صوت رسول الله ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم
فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخذت خمارها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته
تحت ثوبي وردتني ببعضه وارسلتني الى رسول الله فذهبت به فوجدت
بالمسجد وحوله الناس فقمت عليهم فقال رسول الله ارسلك ابو طلحة
قلت نعم فقال لمن معه قوموا فانطلقت بين ايديهم فاخبرت ابا
طلحة فاعلم ام سليم بذلك مع انه لا شيء عندهم فقالت الله ورسوله اعلم
فتلقاه ابو طلحة وقال هيلي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر
به ففت وعصرت عكته فادمته ثم سمى المصطفى القرص فانتفخ وقال
بسم الله فلم يزل يضع ذلك والقرص ينتفخ حتى رايت القرص في الجفنة
يشبع فاكل القوم منه وكانوا سبعين او ثمانين واخرج الشيخان عن
جابر قال انكفأت الى امراتي فقلت هل عندك شيء فاني رايت رسول
الله عوعا فاخرجت جرابا فيه صاع شعير ولنا بهيمة داجن اي شاة
سمينة فذبحتها انا وعجنت المرة وجئتي الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة
ثم جئته واخبرته الخبز سرا فقلت ثقالي انت ورجل او رجلين معك
فصاح يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا ابي طعاما يدعو اليه
الناس واللفظه فارسته فجئ هلا بكم ابي هلموا مسرعين ثم قال المصطفى
لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي فجاء فخرجت اليه
العجين فبصق فيه وبارك ثم قال ادع امراة لتخبز معك امراتك ثم
عد الي برمتنا فبصق وبارك وكان القوم الفا فاقسم بالله لاكلوا
حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط اي تغلي وبسمع غطيطها
كهي وان عجيننا ليخبز كما هو واخرج البيهقي عن ابي هريرة انه قال
اصبت بثلاث مصايب في الاسلام لم اصب بمثلهن موت المصطفى
وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع رسول الله في سفر

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

فقال معك شيء قلت نمر في مزود قال جيء به فاخرجت منه تمرا وفي رواية
احدى وعشرين تمرة فسمى الله تعالى ورعا وجعل يضع كل تمرة وبيني
حتى اتى الى اخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم فاكلوا وشبعوا ثم قال ادع
عشرة فدعوتهم حتى اكل الجيش كلهم وبقي في المزود فقال اذا اردت ان
تاخذ منه شيأ فادخل يدك فخذ ولا فاكلت منه حياة ابي بكر
وعمر وعثمان فلما قتل انتهب بيتي وانتهب المزود الا اخبركم كم اكلت منه
اكثر من مائتي وسق وقد تكرر كل من تكثير الطعام والتمر مرارا عديدة
في شاهد عظيمة وخص بانه جمع له كلما اوتيه الانبيا صلوات الله عليهم
من معجزات وخصايص وفضايل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل منهم
بنوع ومنه ان ادم لما اعطي خلق الله بيده اعطي محمدا نه شق صدره وتلاه
ذلك الخلق النبوي فتولى من ادم الخلق الجسمي ومن محمد الخلق النبوي ولما
اعطي ادريس علو المكان اعطي محمد المعراج ولما نجى ابراهيم من النار نجى محمد
من نار الحرب ولما اعطي مقام الخلة اعطي محمد مقام المحبة الارفع منه
ولما اعطي بنا الكعبة اعطي محمد وضع الحجر الاسود في محله لما بنته قريش
ولما اعطي موسى قلب العصا حية اعطي محمد حنين الجذع الذي هو اغرب
ولما اعطي انفلاق البحر اعطي محمد انشقاق القمر الذي هو ابهر لانه
تصرف في العالم العلوي ولما اعطي تفجير الماء من الحجر اعطي محمد نبع الماء
من بين الاصابع ولما اعطي الكلام اعطي محمد الدنو والرايه بعين
البصر ولما اعطي هارون الفصاحة اعطي محمد ابلغ منها ولما اعطي
يوسف شطر الحسن اعطي محمد الحسن كله ولما اعطي تاويل ما راى
اعطي محمد تاويل جميع المرايا ولما اعطي داود تليين الحديد اعطي محمد
ان العود اليابس اخضر بين يديه ولما اعطي سليمان كلام الطير
اعطي محمد ان الجرو السبع والذراع والظبي كلموه ولما اعطي الريح غدوها

شهر

شهرا وزن وجاء شهرا اعطى محمدا البراق وهو اسرع منها بل من البرق والخاطف
ولما اعطى تسخير الجن اعطى محمدا ان سخر له الجن حتى اسلموا ولم تسخر لسليمان
الا في العمل ولما اعطى عيسى ابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى
اعطى محمدا رد العين بعد ما سقطت فصارت احسن ما كانت وبالجملة
فقد اوتي محمد عليه السلام مثل الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
وزاد وخص بانشقاق القمر فرقتين ليلة تمامه وهي ليلة اربعة عشر
فلقتين فلقة وراء جبل الصفا وفلقة على المروة كما شاهده كذلك الجم
الغفير والعدد الكثير وذلك لما سأله كفار مكة وبالغوا في عناده
فطلبوا منه ان يشق له القمر فسأل ربه كما نص عليه القرآن وتواترت
به الاحاديث الحسان كما حققه التاج السبكي وغيره اعلاما بصدقه في دعوا
الرسالة والوحدانية لله تعالى ولم يقع انشقاقه لغيره وهو من امهات
معجزاته لظهوره في عالم الملكوت خارجا عن طباع ما في هذا العالم المركب
من الطبايع فلم يطمع احد في الوصول اليها بحيلة وانكار الفلاسفة
له مبني على انكارهم خرق الاحرام العلوية والتيامها وزعم بعض
الملاحدة انه لو وقع ذلك لنقل متواترا واشترك اهل الارض
في ذلك ولم يختص بها اهل مكة لتوفر الدواعي على نقل العجايب من
تهوراته لان ذلك انما يتجه لو كان نهارا والناس مستقظون وما
حكاه الزركشي عن شيخه ابن كثير من ان القمر دخل من جيب المصطفى
وخرج من كمه لا اصل له وخص بتسليم الحجر عليه نطقا حقيقيا
روى مسلم واحمد والترمذي عن جابر ابن سمرة مرفوعا اني لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي وروى عن عايشة رفعه لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لا امر بشجر ولا حجر الا سلم علي وروى ابو نعيم
في الدلايل عن بريدة قالت لما اراد الله كرامة نبيه كان يمضي الى

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN
UNIVERSITY OF MICHIGAN

الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول
الله وكان يرد عليهم وعليكم السلام قال ابن سيد الناس وهذا التسليم يحتمل
الحقيقة بان انطقه الله كما انطق الجذع ويحتمل كونه مضافا الى ملائكة
عنده من قبيل واسال القرية قال عبيد والصحيح الاول معجزة لنبينا كاحياء
الموتى معجزة لعيسى عليهما السلام انتهى وعليه فاطبة اهل الكشف ويعني
سماعة ذلك انه فتح سمعه لادراك سلامهم وفي الروض الانف ان هذا التسليم
حقيقة وليس شرط الكلام الذي هو صوت وجود الحياة والعلم والاذا
لان الصوت عوض عن الاكثر ولم يخالف فيه الا النظام وجعله الاشعري
اصطكاك الجواهر بعضها ببعض ولو قدرنا الكلام صفة للشجر والحجر
والنطق عبادة عنه لم يكن بد من شرط الحياة والعلم مع الكلام والله
اعلم اي ذلك كان اكان مقرونا بحياة وعلم فيكون الشجر والحجر مؤمنا
به ام كان صوتا مجردا وكيف ما كان هو من اعلام النبوة وقال القرطبي
الصحيح من مذهب ايمتنا ان كلام الجماد راجع الى انه تعالى يخلق
فيه اصواتا مقطعة من غير مخارج يفهم منها ما يفهم من الاصوات
الخارجة من مخارج الفم وذلك ممكن في نفسه والقدرة القديمة
لا قصور فيها انتهى وخص حنين الجذع بذال معجمة اي حنين جذع
النخل الذي كان اليه لما فارقه وعدل الى المنبر فصار يخطب عليه بعد
ما كان يخطب الى الجذع فصاح حتى جاء اليه فضمه واعتنقه حتى سكن
كما ورد من طرق كثيرة صحيحة يفيد مجموعها التواتر المعنوي الموجب
للقطع بذلك وعلى التواتر المعنوي يحمل قول التاج السبكي ان حنينه
متواتر لانه ورد عن جمع من الصحابة نحو العشرين قال وزد متواتر
عند قوم غير متواتر عن اخرين وتبعه بعض الحفاظ والحنين الشوق
والانعطاف الدال عليهما الصوت المسموع منه كما في الاحاديث وحاصل

فقه

قصة حنين الجذع ان المصطفى قبل ان يعمل له المنبر كان يخطب مستندا
الى جذع من جذوع المسجد فلما صنع له المنبر ثلاث درجات فتخطى الجذع
يوم الجمعة وهو على المنبر ليخطب عليه فصاح حتى سمعه من بالمسجد وفى
رواية جعل بين ايدى المصطفى وفى اخرى خار كخوار الثور وفى اخرى
حن حنين الناقة فنزل وضمه اليه حتى سكن وفى رواية فسمعه بيده
ولعله فعلها ثم عاد الى المنبر وهذا يدل على انه تعالى جعل فيه الحياة
والعقل لا من حيث سماع صوته اذ الصوت لا يستلزم حياة ولا عقلا
كما هو مذهب الاشعرى وفى رواية انه خار حتى ارتج المسجد لخواره وان
المصطفى قال والذى نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى
تقوم الساعة حزنا على فراق رسول الله فامر به فدفن وفى رواية
للبيهقى انه خير بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وفى اخرى
للدارمى قال له ان شئت ادركك الى حائطك تنبت كما كنت عليه وان
شئت اغرسك فى الجنة فتاكل اولياء الله من ثمرك فقال تغرسنى فى الجنة
فتاكل اولياء الله منى واكون فى مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال
المصطفى قد فعلت واعلم ان الغصة واحدة فما وقع فى الفاظها
مما ظاهره التغاير انما هو من الرواة وعند التحقيق يرجع لمعنى واحد
قال بعضهم وحنين الجذع ابدع فى المعجزة من احياء الموتى لانهم عهدوا فيهم
حياة ورجعت اليهم بخلافه وخص نبع الماء اى ارتفع وفار من بين
الاصابع مرارا عديدة فى شاهد عظيم وردت من طرق يفيد
مجموعها العلم القطعى المستفاد من التواتر المعنوى ولم يسمع بمثلها
عن غيره حيث نبع الماء بين عظمه ولحمه ودمه وعصبه فمن جملة
تلك المرار ما فى الصحيحين عن انس ان الناس حانت الصلاة فلم
يجدوا ماء فاتى المصطفى بوضوء فوضع يده فيه فنبع الماء بين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

اصابعه حتى توضوا كلهم زاد البخاري وكانوا ثمانين وان الماء
من بين اصابعه واطرافها وروى ابن شاهين نحوه في غزوة
تبوك لما شكوا اليه فطلب فضله ما فاتى بها فصبها في صحفة
ثم وضع راحته فيها فتحللت عيون من بين اصابعه كامثال العين
فتوضوا كلهم وكانوا الفا وخمسمائة قال جابر ولو كنا مائة الف لكفانا
وظاهر الروايات ان الماء نبع من اصل اللحم الكائن في الاصابع
وهو ما صححه النووي وقيل انما هو تكثير موجود وانما استدعى
قليل ما تاد بامع ربه فانه المنفرد بايجاد المعدوم لكن في روايه
انه استدعى بشن بابسة ووضع يده عليها فنبع الماء **ولم يثبت**
لواحد من الانبيا عليهم السلام **مثل ذلك** اي مثل اشتقاق القمر
وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين اصابعه الشريفه
وكم ابن عبد السلام فتكون الاربعة من خصايصه
ومعجزاته قال غيره ونبع الماء من بين اصابعه ابلغ من تفجر الماء
من الحجر الذي اعطيه موسى عليه السلام لان الحجر من جنس الارض
التي ينبع منها الماء قال بعضهم **خص الله تعالى بعضا من الانبيا**
بالمعجزات في الافعال كموسى حيث ضرب الحجر بعصاه فانفجر الماء منه
وبعضا بالصفات كعيسى وخص نبينا بالجموع اي بالصفات
والافعال جميعا **لتميزه** عليهم **وخص بكلام الشجرة وشهادتها**
له بالرسالة واجابتها دعوته ذكره الدماميني قال الامام
الرازي من معجزات نبينا انه دعى حجرا وهو على شط ماء فانقلع
وسبح اتى اليه وشهد له بالرسالة واخرج احمد والدارمي ان
المصطفى لما حضنه اهل مكة بالدماجن فجاه جبريل فقال اتحب
ان اريك اية قال نعم فامر بدعا شجرة فدعاه فجاءت تمشي حتى

قامت

قامت بين يديه فقال لها فلتئ حج الى مكانها فامرها فرجعت
اليه فقال المصطفى حبي حبي ولخرج احمد والطبراني والحاكم عن
بريدة ابن صوحان خرجت مع رسول الله في سفر فقال اذهب الى تلك الشجرتين
فقل لهما رسول الله يامركما ان تجتمعا فذهبت فقلت لهما فاجتمعتا
فقضى حاجته ثم رجع فقال اذهب فقل لهما يفترقان فقلت لهما
فتفترقا وفي رواية فرجعت كل واحدة الى مكانها ورواه البيهقي عن
جابر بنحوه وورد ايضا انه طلب من رجل الايمان فقال هل من شاهد
قال هذه الشجرة فدعاها المصطفى وهو على شاطئ الوادي فاقبلت
تخد الارض خدا الى تشقها شقا فقامت بين يديه فاستشهدها
ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى منبتها وفي رواية قلت لتلك الشجرة
يدعوك رسول الله فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها ومن
خلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخرعر وقها حتى وقفت بين
يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي مرني ان
اسجد لك قال لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان
تسجد لزوجها ورد ان اعرابيا قال له بم اعرف انك رسول الله
قال بان تدعو هذا العرق من هذه النخلة يشهد بانى رسول الله
فدعاه فنسقط اليه ثم قال ارجع مقامك فاسلم الاعرابي وقال في
المطامح سمعت من بعض اشياخي حديثا مسندا ان سدرة المنتهى
قالت للمصطفى ليلة الاسرا اخصص باخواتي اللاتي في الارض خيرا
انتهى ومن ثم قال المصطفى من قطع سدرة اي شجرة نبق صوب الله
راسه في النار رواه ابو داود والنسائي والضيا المقدسي عن عبد
الله ابن حبشي والمراد سدر الحرم كما صرح به في رواية الطبراني والسدر
الذي بفلاة يستظل به ابن السبيل والحيوان او في ملك انسان

فيقطعه ظالم ذكره الزمخشري وخص بإحياء الموتى وكلامهم اخرج
البيهقي ان رجلا قال لا امن حتى تحيي ابنتي فجاء لقبرها وقال
يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال المصطفى اتحبين ان ترجعي الى
الدنيا قالت لا والله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت
الاخرة خيرا لي من الدنيا واخرج البيهقي وابن عدي وابن ابي الدنيا
وابو نعيم ان عجوزا عميا مات ولدها فلما عزيت به قالت اللهم ان
كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة
فلا تحملني على هذه المصيبة فكشف الثوب عن وجهه فطعم وطعموا
واخرج ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وجاء بها للنبي فاكل هو
واصحابه ونهاهم عن كسر العظم فجمعه ووضع يده عليه وتكلم
بكلام فاذا الشاة قد قامت تنفض اذنها واخرج ابن ابي الدنيا
ان زيد ابن خارجة بينما هو يمشي اذ حن فمات فجيء به الى بيته فلما
كان بين المغرب والعشاء سمعوا على لسانه محمد رسول الله النبي لا نبي
خاتم النبيين لا نبي بعده كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق
صدق ثم قال هذا رسول الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة
وبركاته وخص بكلام الصبيان في المرافع وشهادتهم له بالنبوة
اخرج البيهقي ان المصطفى جيء له بولد يوم ولد فقال له المصطفى من
انا قال رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ذكره لكن البدر
الدماميني ثم لم تتكلم بعد حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة
تنبيه هكذا وقع للمولف بعد هذه والتي قبلها من خصايصه
ووقع للشامي في سيرته مثله في الاولى وذلك مصادم للنص
القرآني على انه مما اعطيه عيسى عليه السلام قال تعالى واذ تخرج
الموتى باذني فعيسى عليه السلام احياء اذ رضي بقاله وابن العجوز

وابنه

العاشر فعاشوا او ولد لهم وسام بن نوح وعاش فى الحال فزعموا ان احيا
الموتى من خصوصيات نبينا فريه بلا مرية وخص بانه خاتم النبيين
اى والمرسلين لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله
وختم بهم بعثا جملة موكدة لما قبلها وكذا قوله فلا نبى بعده ولا رسول
اخرج احمد والترمذى والحاكم بسند صحيح عن انس مرفوعا ان الرسا
والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى اى فلا رسول
بعدى يبعث الى الناس بشرع جديد فخرج عليه السلام كما سياتى
ولا نبى يوحى اليه ليعمل لنفسه وفى هذا دليل على ان النبوة والرسالة
متغايرتان قال انس فلما قال ذلك شق على المسلمين فقال ولكن
الذى لا ينقطع هو المبشرات قالوا وما المبشرات قال رؤيا الرجل
المسلم وفى رواية المسلم الصالح وهو جزء من اجزاء النبوة اى خصلة
من خصال الانبيا التى بها يعلمون الوحى بين ومن ذلك فى منامهم
وفى حديث انها جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفى رواية
اقل وفى رواية اكثر وجمع باختلاف قرب الاشخاص من اخلاق الحضرة
النبوية وهذه قاعدة لا تحتاج فى اثباتها الى شى لانعقاد الاجماع
عليها ولا التفات لمن زعم بعض فرق الضلالة من ان النبوة باقية
الى يوم القيامة وبنوا على ذلك قاعدة الاوايل ان النبوة مكتسبة
وربى بذلك جمع من عظما الصوفية كالامام الغزالى افتراه عليه الخسة
وقد تبين رحمه الله من القول به وتنصل منه فى كتبه واما عيسى
فقد اجمعوا على انه ولد نبيا لكنه انما يحكم بشريعة نبينا كما نطقت به
الكتاب والسنة وانعقد عليه اجماع الامة والخضر على القول بنبو
وبقايه الى اخر الزمان تابع لاحكام هذه الملة وكذا الياس على ما ذهب
اليه القرطبى من انه حى وكان محمد عليه السلام خاتم الانبيا فهو

اولهم بالحقيقة كما مر فان قيل هو اخرهم بعثا لاخاتمهم فان اخر من
دعوة للحق الى الحق عيسى عليه السلام لخبر الشيخين والحاكم عن ابي
هريرة ليوشكن ان ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما اي حاكما وامامًا
مقسطا وبما تقرر علم الجواب عما قيل قال الولي العراقي وابي
فان قيل قد ورد في الحديث نزول عيسى عليه السلام بعد
قلت نعم لكنه يتابع محمدا عليهما السلام لان شرعته اي عيسى
قد نسخت وابطلت بنزول شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
فلا يكون الى عيسى وحي ولا نصب احكام بل يكون خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقال الكرماني ان قيل
قد ورد في الحديث ان عيسى ينزل حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية اجيب بانه ليس في شيء من ذلك نصب
حكم اما كسر الصليب وقتل الخنزير فظاهر انه على ديننا فان
الخنزير لكونه نجس العين يحرم اقتناؤه والانتفاع به فيباح اتلافه
واما وضع الجزية فقيل انه من شريعتنا ايضا كما دل عليه الاحاديث
من انه ينسخ حكم الجزية وقت نزول عيسى ولا يبقى الا الاسلام
والسيف وقيل انما يضعها لان المال يكثر حينئذ حتى لا يقبل احد
كما ورد في الحديث وذلك لنموا البركات والخيرات وقلة الرغبات
في الاموال لقرب قيام الساعة وتتابع العلامات وينبغي ان يكون
هذا مراد من قال انه من قبيل انتهاء الحكم لانتهاء علته وقيل معنى
يضع الجزية يعرضها على كل كافر لا بالحرب بل بالسلم اذ لا يبقى حينئذ
محاربة مقاتل قيل والصحيح الجواب الاول ثم انه قد ورد في اثناء
حديث طويل فبينما هم كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت
عبادا لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور وما جوج فقوله اي التصاق

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لا يكون اليه وحي اما ان يكون المراد وحي بنصب الاحكام ويكون قوله ونصب
احكام عطف عليه تفسيرا للمراد او يكون المراد الوحي المتلو ولا دليل في
الحديث عليه انتهى وبهذا التقرير علم ان مجرد الاحيا لا يقتضي نبوة انما
المقتضي لها ايحا بشرع او تكليف خاص تنبيه علم مما ذكر ان عيسى عليه
السلام ينزل الى الارض عند خروج الدجال فيقتله ويتزوج ويولد
له ثم يموت بعد ذلك ويدفن في الروضة الشريفة وقد حكى في المطامح
اجماع الامة على نزوله وانكر على ابن حزم ما حكاه في مراتب الاجماع من
الخلاف في نزوله قبل يوم القيامة وقال هذا مضطرب ولم يخالف
احد من اهل الشريعة في ذلك وانما انكره الفلاسفة والملاحدة وحكمة نزوله
عيسى عليه السلام دون غيره من الانبيا الرد على اليهود حيث ذعموا انهم
قتلوه نكبهم الله وخص بان شرعه مؤبد بيا موحدة اي باق الى يوم
القيامة لا ينسخ بشرع اخر لما تقرر انه اخر الانبيا وناسخ لجميع الشرايع
التي قبله اجماعا وقد امر بترك شرايع غيره من الانبيا والنسخ انتها حكم
شرعي بخطاب حرشرعي والنسخ جايز وواقع خلافا لليهود وقولهم الفعل اما
حسن فيستحيل النهي عنه او قبيح فيستحيل الامر به فالقبيح محال رد بان
التحسين والتقبيح بالعقل باطل والفعل قد يكون مصلحة في وقت مفسدة
في اخر ومنعه بعض المسلمين في الحكم الثابت فقالوا لا يرتفع بل ينتهي ورد
بان الخلف لفظي واختلف في شرع عيسى هل هو ناسخ لشرع موسى او مخصص
وعن بيدة الاصح الثاني لقوله ولاحل لكم الاية لكن خصه الامام الرازي
بالشرايع السمعية لا العقلية حيث قال في المطالب ان من الشرايع ما يعرف
نسخه بالفعل معاشا ومعادا فيمتنع طرو النسخ عليه كمعرفة الباري
وطاعته والشرايع عقليه وسمعية فمجامع العقلية تعظيم امر الله والشفقة
على خلقه والسمعية لا يعرف الانتفاع بها الا من السمع وهذا يمكن طرو

ونسخه وتبديله وحكمة نسخه ان الاعمال البدنية اذا واظب عليها السلف
صارت كالعادة وظن انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصل بها لما هو المقصود
من الاعمال الى معرفة الله بخلاف ما لو تغيرت الطريق وعلم ان القصد من
الاعمال انما هو رعاية احوال القلب والروح في المعرفة والمحبة فان الاوقات
تنقطع عن الاشتغال بتلك الصورة وقال بعضهم حكمة ان الخلق طبعوا
على الملل من الشيء فوضع في كل عصر رسول بشريعة جديدة لينشطوا
في ادائها واظهر شرف نبينا بعدم نسخ شريعته ولو ادرك الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم لوجب عليهم اتباعه لحديث ابي نعيم وغيره
لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي واخرج البيهقي عن عبد الله بن ثابت
قال دخل رجل على النبي بكتاب فيه مواضع من التوراة فقال هذه كتبتها
اصبتها مع رجل من اهل الكتاب فقال اعرضها علي فعرضها فتغير وجهه
تغيرا شديدا ثم قال لو بدا لموسى اي من السما الى الدنيا فاتبعتموه
وتركتموني لضللتم اي لعدتم عن الاستقامة لان شرعي ناسخ لشرعه
انا حظكم من النبيين وانتم حظي من الامم قد وجه الله وجوهكم لاتباعي وفتح
الي دعايكم اليه قال الحرالي واذا كان ذلك في موسى كان في المتعبدين
لمثله الزام بما هم متبعون لمتبعه عندهم واصل ذلك ان المصطفى
لما كان المبتدأ في الابد وجب ان يكون النهاية في المعاد بالزام الله اعلا
الخليقة ممن احب الله ان يتبعوه واجرى ذلك على لسان نبيه اشعارا
بما فيه من الخير والوصول الى الله من انه نبي البشري ويكون ذلك لمن اكظم
لمن ابى اتباعه انتهى وقال غيره هذا لا توجب على تقدير نزول موسى
زوال النبوة ولا انتقاله عن الرسالة لانه لو نزل نزل على نبوته ورسالته
وتكون الشريعة شريعة محمد كما كانت في عصر ابراهيم لابراهيم دون
لوط وفي زمن عيسى له دون يحيى فالمعنى انه لو كان في زمني لكان عليكم

اتباعي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

انبائي فان تركتم ما امرتم به ضللتم وخسرتم انتهى وبان في كتابه القران
في شرح الناسخ والمنسوخ قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير منها او مثلها خلاف سائر الكتب وسره انها نزلت دفعة واحدة فلا
يتصور وقوع ذلك فيها لان شرط الناسخ ان يتاخر تنزله عن المنسوخ
روى ابن عدي والدارقطني عن جابر كلامي لا ينسخ كلام الله وكلام الله ينسخ
كلامي وكلام الله ينسخ بعضه بعضا وهذا من خصائص هذه الشريعة وهذا
النبي وقد احتج بهذا الحديث من منع نسخ الكتاب بالسنة وهب الاكثر الى
جوازه لان السنة مما اتى بها الله قالوا وهذا الخبر ذكره اعله بهذا ويه وخص
بعموم الدعوة للناس كافة قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ع
ونذيرا اي وما ارسلناك ارسالا خاصا بل ارسالا عاما للناس واخرج
ابن سعد عن الحسن مرسلا ان رسولا من ادرك حيا ابي من الجن والانس
ومن يولد بعدي اي الى ان تقوم الساعة فرسالته لم تنقطع بالموت بل هي
مستمرة كما جرى عليه السبكي وتبعه المولف وفي الصحيحين كان النبي يبعث
الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اي كان اذا بعث في عصر واحد
نبي واحد دعي الى شريعته قومه فقط ولا ينسخ بها شريعة غيره او نبيان
ادعى كل منهما الى شريعته فقط ولا ينسخ بها شريعة الاخر واستشكل بان
ادم بعث لجميع بنيه وكذا نوح بعد خروجه من الفلك بعد الطوفان
واجيب عن ذلك باجوبة ابينها ان المراد بالناس من في زمنه الى يوم القيامة
ولم يبعث اليهم غير المصطفى وهذا امر غيبي بقا الشريعة لاعينه كما وهم
وبان المصطفى مبعوث الى كل من كان بعد بعثته فمن كان قبله لو كان
بعده كان من امته حتى لا نبيا كما في الخبر المار لو كان موسى حيا الخ وبان
المراد ببعثته الى الاصناف والاقوام واهل الملل المختلفة وادم ونوح
ليسا كذلك وبان بني ادم لم يكن ثم غيرهم ونوح لم يكن عند الارسال الا

قومه فالبعثة خصة لهم وعامة في الصورة لضرورة الانحصار في
بعد عن الناس حتى لو اتفق وجوده في عصر لم يكن مبعوثا لهم بخلاف
المصطفى فان رسالته عامة في اهل البعثة لكن مال ابن دقيق العيد
الى ان بعثة الانبيا بالنسبة للتوحيد عامة وخص بانه اكثر الانبيا
تبعا اخرج مسلم عن انس مرفوعا انا اكثر الانبيا تبعا يوم القيامة خصه
لانه يوم ظهور ذلك الجمع واخرج البزار بإسناد حسن عن ابن عباس
مثل السيل والليل وفي حديث الاسرا فيتعدى النبي ومعه الا
الواحد والاثنين وفيه فاذا سواد قد سد الافق فقيل هذه امتك
واخرج احمد والترمذي وابن ماجة وحبان بسند صحيح عن بريدة اهل
الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من
سائر الامم ولا يعارضه خبر ابن مسعود انتم شطر اهل الجنة وفي رواية
نصفهم لان المصطفى نبي اولا ان يكونوا انصافا فاعطاه الله رجاه ثم زاد
واخرج مسلم انه عليه السلام قال ما صدق نبي من الانبيا ما صدقني
ان من الانبيا لم يصدقه الا الرجل الواحد قال السبكي في كتاب التعظيم
والمنة في التوصل به ولنصرته وارسل الى الخلق كافة من لدن
ادم والانبيا عليهم السلام نواب له بعثوا بشرايع له مغيبات الى
ظهور شريعته فهو نبي الانبيا ولهذا ظهر ذلك في الاخرة بجعلهم تحت لوائه
وفي الدنيا ليلة الاسرا بصلاته بهم انتهى قال بعض المحققين وما ذكره
غريب لا يوافقه عليه من يعتد به قال والجمهور على ان المراد بالكافة ناس
زمنه فمن بعدهم الى يوم القيامة وارسل الى الجن بالاجماع المعلوم من
الدين بالضرورة فيكفر منكره قال في شرح المقاصد والجن اجسام
لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها احوال مختلفة
ويظهر منها احوال عجيبة والشياطين اجسام نارية تقدر على التشكل

مختلفة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

[illegible]

مخالفه شأنها القاء النافس في الفساد والغواية انتهى واخرج الحكيم الترمذي وغيره عن ابي الدرداء مرفوعا خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهوا وهذان الصنفان لا حساب ولا عقاب عليهم كما يشير اليه قوله وصنف عليهم الحساب والعقاب اي مكلفون ولهم وعليهم فيما كلفوا ما يستحقونه وارسل الى الملايكة في احد القولين ورجحه السبكي كابن حزم في طايفة من المحققين لخبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة المزيد باية لتكون للعالمين نذيرا والعالم ماسوى الله تعالى وبقوله تعالى لانذركم ومن بلغ زاد البارزي وانه ارسل الى الحيوانات والجمادات بعد معلها مدركة واستدل بشهادة الضب والشجرة بالرسالة وفي الاستدلال بذلك نظر لا يخفى وقوله والشجر والحجر خشولا حاجة اليه لدخولهما في الجماديل قال اهل الاصول انه مرسل الى نفسه ايضا وفايدة ارساله للمعصوم وغير المكلف دخولها تحت دعوته تشريفا له على جميع المرسلين والقول الثاني انه لم يكن مرسلا للملايكة وعليه الحليمي والبيهقي وحكى الامام الرازي والنيفي عليه الاجماع وردبان البيهقي نقله عن الحليمي وتبعه منه والحليمي وان كان سنيا فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملك على النبي والظاهر من حاله بناوه عليه وبان الاعتماد على تفسيرهما في حكاية اجماع القرون بحكايته لا ينهض حجة عند ايمة النقل لان مدارك نقل الاجماع انما تليق من حفاظ الامة واصحاب المذاهب المتنوعة ومن يلحق بهم في سعة دايرة الاطلاع والحفظ والاتقان والشهرة عند اهل النقل فلا يليق الوقوف وخصبان بعثه رحمة للعالمين حتى الكفار وهم اهل الذمة بتاخير العذاب عنهم ولم يعاجلوا بالعقوبة في الدنيا بخو خسف ومسخ وغرق وقذف بالحجارة وغير ذلك اما ما عدا اهل الذمة فقد امر بقتلهم

في عقباه شيخنا اللقاني عن بعض المتاخرين ان غير نبينا لم يكن مرسلا الى الملايكة قطعا ثم تعقبها بان في كشف الاسرار لابن العماد ما نصه ان آدم ارسل اليهم لينبههم على ادلة الاسما قال فان صح ذلك كان من ادلة رسالته صلى الله عليه وسلم الى الملايكة فانه ماوفي نبي بفضيلة الا وفي نبينا مثلها او تظهر ما وهذه القاعدة مجمع عليها ومن نص عليها الامام الشافعي

وغنم اموالهم وهو من اشد عذاب الدنيا كسائر الامم الماضية المكذبة
لرسلهم وذلك لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولخبر الشيخين
عن ابي هريرة مرفوعا انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا اي لانه بعثني
بالرافة والرحمة فاستنار قلبه بنور الله فراقت الدنيا في عينه فبذل
نفسه في حب الله فكان رحمة ومغرما وماسنا وغياثا والعذاب الذي
وقع ليس مقصودا من بعثه بل وقع بحكم التبعية واخرج ابن عساكر عن
ابن عمر رفعه ان الله بعثني رحمة مهداة بعثت بن فع قوم وخفض اخرين
اي ارسلني الله رحمة للمومنين بتاخير العذاب ونحوه فبعثت برفع
قوم بالسبق الى الايمان وان كانوا من ضعفا العباد وخفض من ابى
واستكبر وان بلغ في الشرف المقام الافخر لكونه لم يجمع فيه الايات والنذر
بمعنى انه يضع من قدرهم ويذلهم باللسان والسنان وكان عنده مزيد
الرحمة للمومنين وغاية الغلظة على الكافرين فاعتدل فيه الانعام
والانتقام ولم يكن له همة سوى ربه ذي الجلال والاكرام ولذلك عاش
الخلق بخلقه وباينهم بقالبه وقلبه وحض بان الله تعالى اقسم بحياته
في قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وروى ابن مردويه عن
ابي هريرة ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد وبانه اقسم على رسالته
بقوله تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وبانه اقسم ببلده في قوله
تعالى لا اقسم بهذا البلد وبعصره في قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر
وبانه تعالى تولى الرد على اعدائه عنه بخلاف من تقدمه من الانبيا
فانهم الذين كانوا يدفعون عن انفسهم ويردون على اعدائهم كقول نوح
عليه السلام يا قوم ليس بي ضلالة وقول هود عليه السلام يا قوم ليس
بي سفاهة والمصطفى عليه السلام تولى الله تبرية عما نسبه اليه
اعداوه بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون ونحو ذلك في القران

كثير

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

كتبه وبانه تعالى خاطبه بالطف مما خاطب به الانبيا عليهم السلام
كقوله لداود ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقوله للمصطفى وما
ينطق عن الهوى وقال عن لسان موسى ففررت منكم لما خفتكم وعن
محمد واذ يمكر بك الذين كفروا الاية فكنى عن ذروحه وهجرته بالطف عبارة
وبانه تعالى قرن اسمه باسمه في ثمانية مواضع من كتابه جل وعلا الطاعة
نحو اطيعوا الله واطيعوا الرسول والمحبة نحو ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله والمعصية نحو ومن يعص الله ورسوله والعزة نحو ولله العزة
ولرسوله والولاية نحو انما وليكم الله ورسوله والاجابة نحو استجيبوا لله
وللرسول والتسمية قال تعالى ان الله بكم لرؤف رحيم وقال في حق رسوله حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم والعرض نحو الله ورسوله احق ان ترضوه وخص
بان الله فرض على العالم طاعته والتابي به فرضا مطلقا لا شرط
فيه ولا استثنا اما طاعته فبقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول من يطع
الرسول فقد اطاع الله وما اتاكم الرسول فخذوه واخرج الطبراني عن عوف
ابن مالك الاشجعي انه عليه السلام قال اطيعوني ما دمت وفي رواية ما كنت
بين اظهركم وعليكم بكتاب الله احلوا حلاله وحرموا حرامه اي اطيعوني ملة
كوني بينكم حيا فاني لا آمر ولا انهى الا بما امر الله ونهى عنه لان دعوتي
انما هي لطاعة الله فطاعتي طاعة الله وبين بقوله ما دمت بين اظهركم انه
يجب حال حياته المبادرة الى امتثال امره ونهيه من غير نظر فيه ولا عرضه
على الكتاب لانه لا ينطق عن الهوى ويخاطب كل قوم وشخص بما يليق
بالحال والمكان والزمان واما بعده عليه السلام فيبحث عن التعارض
ونحوه عن الصحيح ويراجع الكتاب ويتثبت في الترجيح كما اشار اليه بقوله
وعليكم بكتاب الله اي لزموه ثم بين لزومه على طريق الاستيناف البياني
بقوله احلوا حلاله الخ يعني ما احله افعلوه جازمين بحله وما حرمه دعوه

ولا تقربوه قال العارف ابن العربي فصح عندنا بالتواتر ان محمدا رسول الله
وانه جاء من عند الله بما يدل على صدقه وهو القرآن المعجز الذي ما استطاع احد
معارضته فتبعت العلم بانه القول الحق والادلة سمعية وعقلية فاذا
حكمها بامر فلا شك انه يجب العمل بمضمونه فلزمنا ان نلتزم احكامه فنحل حلاله
ونحرم حرامه وهو معنى له الدليل العقلي في الدلالة فلا نحتاج مع ثبوت هذا
الاصل الا لما انتهى واما وجوب التاسي به فلقوله تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة وخص بان الله وصفه في كتابه العزيز بعضو اعضو
وذكره بجملة فقال تعالى في وجهه قد نرى تقلب وجهك في السماء وفي عينه
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وفي لسانه فانما يسرناه
بلسانك وفي يده وعنقه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وفي صدره
وطهره الم نشرح لك صدرك الى غير وفي قلبه نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين وفي خلقه انك لعلى خلق عظيم وخص بان الله
لم يخاطبه في القرآن العظيم باسمه بل بقوله يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك تشريفا
له واجلالا وما عدى من الانبياء عليهم السلام فخاطبهم باسمائهم يا ادم اسكن
انت وزوجك الجنة يا نوح اهبط بسلام منا يا ابراهيم اعرض عن هذا يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض يا زكريا انا نبشرك بغلام واما محمد رسول
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فللتشريف بانه الذي اخذ
الميثاق على النبيين ان يؤمنوا به وينصروه وخص بان الله حرم على الامة
نداءه باسمه في كتابه بقوله ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا ولما فيه من ترك التعظيم بل ينادي بوضعه كيا نبي الله ونقل
الحافظ ابن حجر عن بعض شيوخه ان المصطفى وان كان ذا اسماء كثيرة لكن
لا ينبغي ان ينادي بشيء منها بل يقال يا رسول الله يا نبي الله ثم اشار

الى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الى التوقف فيه واما قول ضمار بن ثعلبة له يا محمد فكان قبل النهي واما غيره
من الانبيا فكان اسمهم يخاطبونهم باسمايهم نحو يا موسى اجعل لنا الها اذ قال
الحواريون يا عيسى بن مريم يوسف اعرض عن هذا وكره الشافعي رضي الله
تعالى عنه كراهة تنزيه ان يقال في حقه عليه السلام الرسول بل رسول
الله لانه ليس فيه من التعظيم ما في الاضافة وكذا لفظ النبي قال ابن حجر
العسقلاني وعلى هذا فلا ينادي بكنيته انتهى قال شيخ الاسلام زكريا وما
اقتضاه كلامه من ان النداء بالكنية لا تعظيم فيه ممنوع اذ الكنية تعظم
بالاتفاق وبهذا احتج في الجواب عن حكمة تكنية عبد العزى في قوله تعالى
تبت يدا ابي لهب مع انه لا يستحق التكنية لانها تعظيم فاوجه جواز ندائه
بكنيته وان كان نداؤه بوصفه اعظم ورد بان مقتضى الاية المذكورة
ان لا ينادي بكنيته لانهم كانوا يدعون بعضهم بعضا بها والحاق ظلم بعلل الحكمة
بترك التعظيم حتى يتوجه عليه ما قاله الشيخ زكريا وخص بان الله فرض على من
ناجاه ان يقدم بين يدي نجواه صدقة بقوله اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة ثم نسخ ذلك وسببه ان الناس اكثروا المسئلة عليه
حتى شقوا فاراد الله التخفيف عنه فانزل الله ذلك فكف لاكثر فانزل الله اأشفقتم
الاية فوسع عليهم وخص بان الله لم يرد في امته شيأ يسوءه من نحو مسخ وقذف
حتى قبضه الله اليه بخلاف سايرالانبيا فانه كان فيمن كذبهم من امهم الخسف
والمسخ وغيرهما من الاهوال والانكال وخص بانه عليه السلام حبيب الرحمن
قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاذا كان متابعوه
احبا اخرج البيهقي عن ابي هريرة انه عليه السلام قال اتخذ الله ابراهيم
خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا ثم قال وعزتي وجلالي لاوثرن
حبيبي على خليلي ونجيي اي اصطفي ابراهيم وخص بكرامة تشبه كرامة الخليل
عند خليله والخليل المحبا لذي يوافقك في خلالك وقيل من الخلة بفتح الخا

اي الوجوب ٥

ذانه وافقه في خصاله او من التخلل فان الحب تخلل شغاف قلبه والنجي والناجي
المخاطب للانسان والمحدث له والاكثر على ان درجة المحبة ارفع وقيل عكسه
لان المصطفى نفى بثوت الخلة لغير ربه واثبت المحبة لابنته فاطمة وابنيها
وقيل هما سواء وقوله لاورثن الخ يعني لافضلن حبيبي على خليلي ونجي وقد
فعل وبانه جمع له بين المحبة والخلة اخرج ابو يعلى في حديث المعراج
فقال له ربه اتخذتك خليلا وحبيبا وهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الله
وبانه جمع له بين الكلام والرؤية وموسى كلمه ولم يره وخص بان الله تعالى
كلمه عند سدرة المنتهى بالملكوت الاعلى وكلم موسى عليه السلام بالجبل
وهو في العالم السفلي عد هذا من خصائصه ابن عبد السلام قال بعض
المحققين اختص موسى بالتكليم له وهو في الارض واما محمد عليه السلام
فوضح له ذلك في العالم العلوي فتلك هي المختصة بموسى واخرج ابن
عساكر مرفوعا ان الله اعطى موسى الكلام واعطاني الرؤية وفضلني
بالمقام المحمود الذي يحمدني فيه الاولون والاخرون يوم القيامة
والحوض المورود الذي يرد عليه الخلايق في المحشر واشعار بان الحوض
من خصوصياته غير مراد لما يسبق ولخبر ان لكل نبي حوضا فيتعين
ان الخصوصية في عين الكوثر لا في مطلق الحوض وخص بان الله تعالى
جمع له بين القبلتين فصلى لقبلة بيت المقدس اولا ثم الى الكعبة
قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام وانما غيره من الانبيا فلم يكن لهم الا قبلة
واحدة وهي بيت المقدس وجمع له بين الهجرتين معنى هجرة اصحابه الى
الحبشة وهجرته الى المدينة ذكر هذه الخصوصية ابو نعيم وخص بان الله
تعالى جمع له بين الحكم بالظاهر والحكم بالباطن والعمل بمقتضى كل
منهما واما غيره من الانبيا فلم يجمع لاحد منهم بينهما ولا ينافي ذلك ما ورد

الشما
الثمان

وغيرهما عن ام سلمة مرفوعا انما انا بشر وانكم تختصمون الي فلعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته فاقتضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له بحق
مسلم فانما قطعة من النار فليأخذها او ليتركها انتهى لانه امر اولا بالحكم
بالظاهر وان مكن السرائر الى الله كسائر الانبياء ثم خص عنهم واذن له
ان يحكم بالباطن ايضا قاله المولف وامثاله من الانبياء فلم يجمع لاحد منهم
بينهما فاعطى بعضهم الحكم بالظاهر واعطى سليمان عليه السلام الحكم بما يصادف
الحق باطنا فانه لما قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي استجاب له
واعطاه ذلك فكان يحكم بين الوحش والطير والجن والانس وجعلت له العرافة
والحقيقة وهي الحكم بالباطن قال ابن رجب فله قتل من اتهمه بالزنا بلا بينة
وعلى هذا القياس ولم يكن للانبياء عليهم السلام الا احدهما بدليل
قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وقوله اني على علم لا ينبغي لك ان
تعلمه وانت على علم لا ينبغي لي ان اعلمه قال المولف فذكرت قلت هذا
استنباط من هذا الحديث ثم رايته في تذكرة البدر ابن الصاحب ويشهد
له حديث السارق الذي امر بقتله والمصلي الذي امر بقتله قال وقد نص العلما
على ان غالب الانبياء بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور
وحقايقها وبعث الخضر بما اطلع عليه من الباطن وليكن موسى لم يبعث
الا بالحكم بالظاهر انكر عليه قتل الغلام فاجابه بانه امر به وبعث به وهذا
معنى قوله انك الخ وقال البلقيني المراد بالعلم التقيد والمعنى لا ينبغي لك
ان تعلمه لتعمل به لان العلم بذلك سائغ لمقتضى الشرع ولا ينبغي ان اعلمه
لاعمل بمقتضاه لمنافاته لمقتضى الشريعة فلا يجوز للولي اذا اطلع على
الحقيقة العمل بها بل بالظاهر وتعقبه في الاصابة بقول ابن ابي حاتم
في تفسيره المشهور على ان الخضر نبي وكان علمه المعرفة ببواطن الامور وعلم
موسى الحكم بالظاهر وبقول السبكي الذي بعث به الخضر شريعة له فالكل

وفي فتاوى ابن حجر يعني قول الخضر
انك على علم لا اعلمه انا اي لا اعلم خصوص
شرعك او كما لمولا فالخضر كان له شرع
اخبرنا على الاصح انه نبي ويلزم من كو
وانا على علم لا تعلمه شرع موسى ومعنى ق
فلا يلزم ان موسى علم من المعارف والاحوال والخصوصيات عالم يحط به الخضر انتهى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

شريعة واما نبينا فامرنا بالحكم بالظاهر دون ما اطلع عليه من الباطن
والحقيقة كغالب الانبيا ولهذا قال احكم بالظاهر والله يتولى السرائر
وقال في تلك المراة لو كنت راجما احدا بغير بينة لرجمتها تؤاذن الله له
ان يحكم بما اطلع عليه من الحقايق فجمع له بينهما وقد ذكر بعض السلف
ان الخضر اي الآن بعد الحقيقة وان من يموت فجاه هو بقتله رؤي العالم
ان رجلا سرق على عهده عليه السلام فقال اقتلوه فقالوا انما سرق
فقال اقطعوه ثم سرق فقطع ثم سرق حتى قطعت
قوايمه فقال ابو بكر كان النبي علم بعد احيا ان يقتله اقتلوه فقتلوه
وخص بانه نصر بضم اوله اي اعين بالرعب بسكون العين وضمها
الفزع او الخوف مما يوقع من وله اي خوف العدو منه مسيرة شهر اي
نصره الله تعالى بالقا الخوف في قلوب اعدايه من مسيرة شهر امامه
وشهر خلفه يعني من سايس نواحي المدينه وجعل الغاية شهرا اشارة
الى انه لم يكن بينه وبين احد من اعدايه اكثر من شهر اذ ذاك فلا ينافي
ان ملك الروم بذل على ذلك بكثير قال ابن حجر وليس المراد بالخصوصية مجرد
حصول الرعب بل هو وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو انتهى قال بعضهم
وهذه الخصوصية ثابتة له وان كان وحده بلا عسكر ولا يشكل الاختصاص
بخوف الجن وغيرهم من سليمان نبي الله عليه السلام لان المراد على الوجه
المخصوص الذي كان عليه المصطفى من عدم العلم بالتسخير بل بمجرد
الشجاعة والاقدام البشري واما سليمان فكل احد علم ان له قوة التسخير
وفي اختصاص محمد بذلك احتمالات اشهرها انهم رؤا سنه خطا واحوا
لكن ذكر ابن جماعة انه جاء في رواية ان امته مثله في ذلك وفي شرح العمدة
لابن الملقن عن مسند احمد والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وخص
بانه اوتي جوامع الكلم اي الكلم الجوامع لمعان كثيرة بالفاظ قليلة قال

عليه السلام اعطيت جوامع الكلم رواه البيهقي والوصلي وغيره عن عمر وغيره
معنى اعطيت البلاغة والفصاحة والتوصل الى غوامض المعاني وبدايع
الحكم ومحاسن العبارات بلفظ موزج لطيف وقيل المراد بها القرآن سمي به
لايجازه واحتوائه فقط اليسير على المعنى الغزير واشتماله على ما في الكتب
السماوية وجمعه لما فيها من العلوم البسيطة وعلى تقه واصفيه بحسبه بعني
الزمان وفيه مالم يوصف قال الزمخشري كان الله محض هذا اللسان العربي
واليقي وبدته على لسان نبيه محمد فابن ليبلغ بقاومه الا نكص متفلكك الرجل
وما بين ينابيعه الا رجع قارع السجل ومن استجلى احواله علم اطلاعه
على جميع المحسوسات واحاطته بحكمها والسنتها ناطقها واعجمها حيها وجمادها
وقيل اراد ان الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب المتقدمة جمعت له
في الامر الواحد والامرين وخص بانه اوتي مفاتيح خزائن الارض
استعارة لوعد الله له بفتح البلاد وهي جمع خزانة ما يخزن فيه والمال
مخزون عند اهل البلاد قبل فتحها او خزائن العالم السفلي باسره ليخرج لهم
بقدر ما يستحقونه فكل ما ظهر في ذا العالم فانما يعطيه الذي بيده
المفتاح باذن الفتاح فكما اختص سبحانه بمفاتيح علم الغيب الكلي فلا
يعلمها الا هو خص حبيبه باعطاء خزائن المواهب فلا يخرج منها شيء الا على
يده وقال الزمخشري المراد بالخزائن المعادن او البلاد التي فيها ذلك او
الممالك التي فتحت [illegible] لامته بعده التي منها خزائن كسرى وقيصر
اذ الغالب على نقود خزائن كسرى الدنانير وعلى نقود ممالك قيصر
الدراهم وقد اتاه جبريل بهؤلا المفاتيح على فرس ابلق اي لونه مختلط
ببياض وسواد فجايز ان يكون هو فرس جبريل عليه السلام الذي
اسمه حيزوم الذي يا خالط موطي حافره موانا الا صارت حمرانا
فجايز ان يكون غيره اخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه انه قيل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لسليمان عليه السلام ان خيلا بلقا لها اجنحة تطير بها وترد ماكذا
فقال الشاطن على نها فصبوا فى العين التى كانت ترد فها الخر فشربت
فسكرت فربطوها وساسوها حتى استانست فجايز ان يكون هذا
الفرس من ذلك النوع عليه اى الفرس قطيفة كعظيمة كساء
مربع له حمل من سندس بالضم مارق من الديباج او غيره ذلك وهو معرب
اتفاقا وحكمة كون الحامل لذلك فرسا ان الخيل عز لاهلها كما فى حديث
مهما شارة الى انه اوتى العز والى اعزاز دينه وانما كان ابلق ولم يكن
لونا واحدا اشارة الى استيلائه على خزائن جميع ملوك الطوائف
من احمر واسود وابيض على اختلاف الوانها واشكالها وقد صرح الزمخشرى
بما محصوله ان الخزائن فى هذا وما اشبهه من قبيل التمثيل والاستعا
ففى الكشاف فى قوله سبحانه وان من شئ الا عندنا خزائنه وكل الخزائن
تمثيل والمعنى وما من شئ ينتفع به العباد الا وهو قادرون على ايجاده
وتكوينه والانعام به فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور
اخرج احمد وابن حبان والضيا المقدسى بسند صحيح عن جابر ابن عبد الله
مرفوعا اتيت بمفاتيح خزائن الارض كما فى رواية
البخارى على فرس ابلق جاء به جبريل عليه قطيفة من سندس وفى
رواية بدل جبريل اسرافيل ولا تعارض لان المجى ان كان متعددا
فظاهر والا فالجاى به جبريل وصحبته اسرافيل وخيره بين ان
يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فاختار الاول وذلك التصرف فى خزائن
الارض فعوض عنها التصرف فى خزائن السماء برد الشمس بعد غروبها
وباشقاق القمر ورجم النجوم واخراق السموات وحبس المطر وارساله
وارسال الريح وامساكها فتظليل الغمام وغير ذلك وخص بانه كلم بالبنا
للمفعول بجميع اصناف الرضى تكريم بعد تكريم وتعظيم بعد تعظيم

ويقال

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ويقال له يوم القيامة قل يسمع لك واشفع تشفع عد هذا من الخصائص
ابن عبد السلام وقوله الرضي هي ما رأيته في نسخ هذا الكتاب والذي
في اصله الوحي وهو القاء المعنى في النفس في خفاء ثم قيل للكلام الالهي
الذي يلقى الى الانبياء وحي وهو انواع الاول الرؤيا الصادقة في المنام
الثاني نعت الملك في روعه من غير ان يراه الثالث ان يأتيه كصلصلة
الجرس وهو اشده عليه فيلتبس به الملك حتى ان جبينه لينفض عرقا في
اليوم الشديد البرد الرابع ان يكلمه الله بلا واسطة من وراء حجاب
في اليقظة كما في ليلة الاسرا على القول بعدم الرؤية الخامس ان يكلمه كفاحا
بغير حجاب على القول بالرؤية ليلة الاسرا قال المؤلف وليس في القرآن
من هذا النوع شيء السادس ان يكلمه في النوم السابع ان يجيء الوحي كدوي
النحل وذكر الحليمي ان الوحي كان يأتيه على ستة واربعين نوعا وسردها
قال ابن حجر وغالبها من صفة حامل الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكر واول
ما بدي به الرؤيا الصالحة اي الصادقة كما في رواية وهي التي ليس فيها
ضغث وانما بدي به ليكون تمهيدا وتوطئة لليقظة فكان لا يرى
رؤيا الا جاءت كفلق الصبح ثم حبب له ايضا في اليقظة رؤية الضوء وسماع
الصوت وسلام الحجر والشجر والحيوان وخص هبوط اسرافيل عليه السلام
عليه اي على النبي ولم يهبط على نبي من الانبيا قبله لحديث الطبراني
لقد هبط علي ملك ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على نبي بعدي وهو
اسرافيل عد هذه من الخصوصيات ابن سبع روى الطبراني باسناد
حسن ان المصطفى قال يوما لجبريل وهو على الصفا والذي بعثك بالحق
يا جبريل ما اسيى لآل محمد سفهة من دقيق ولا كف سويق فلم يكن
بلاله باسرع من ان سمع هذه من السما اقرعته فقال اوا لله القيامة ان
تقوم قال لا ولكن اسرافيل فنزل اليه حتى سمع كلامه فاتاه اسرافيل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض واسرني ان
اعرض عليك ان اسير معك جبال تهامة زمردا او ياقوتا او ذهبا فان شئت
نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومأ اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا
عبدا انتهى فيا لها من نفس شريفة ما اسناها وهمة رفيعة ما اعلاها
ومع ذلك فكان عيشه ضيقا وضيفه كان اختيارا لا اضطرارا لما ذكره
والماوردي ان مدين بطحاء مكة عرضت عليه ذهبا فاباها وخصوصا والله
جمع له بين النبوة والسلطان روى ابو نعيم ان جبريل اتاني فبشرني ان
الله امدني بالملائكة واتاني النصر واتاني السلطان والملك وعد هذه
من خصوصياته الامام الغزالي في الاحياء حيث قال لاجتماع النبوة والملك
والسلطنة لنبينا كان افضل من جميع الانبياء فانه اكمل الله به صلاح الدين
والدنيا ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء انتهى وخصوصا ندا او في علم
كل شئ لخبر الطبراني اتاني ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى
فقلت لا ادري فوضع يده بين ثديي فعلمت علم ما سالني عنه
من امر الدنيا والاخرة واخرج احمد عن ابي ذر لقد تركنا النبي وما يقلب
طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما الا الخمس التي ذكرها الله في اية
ان الله عنده علم الساعة فلا يعلم احد متى تقوم الساعة الا الله لخبر
احمد والطبراني عن ابن عمر مرفوعا اوتيت مفاتيح كل شئ الا الخمس ان
الله عنده علم الساعة الاية وفي حديث احمد والشيخين عن ابن عمر مرفوعا
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم ما في غد الا الله ولا متى تقوم
الساعة الا الله ولا ما في الارحام الا الله ولا متى ياتي المطر الا الله ولا
تدري نفس باي ارض تموت الا الله اي خزائن الغيب او ما يتوصل
به الى المغيبات على جهة الاستعارة وقوله ما يكون في غدا اي من خير او
شر وقوله وما يكون في الارحام اي ذكرا او انثى واحدا متعددا تام

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ام نافس شقي ام سعيد وخص الرحم بالذكر لكون الاكثر يعرفونها بالعاد
ومع ذلك ينبغي ان يعرف احد حقيقتها اي الا باقتدار كالملك بالتخليق
ونفخ الروح ونحوه لكن قوله ميتي يجي للطراي ليلا او نهارا نعم اذا امر به
علمته الملائكة الموكلون ومن شاء الله من خلقه وفيه رد على من زعم انه
لنزول المطر وقتا معينا لا يتخلف وقوله ولا تدري نفس اي بلد كانت
او فاجئه اين تموت ولا في اي وقت تموت فربما اقامت بارض وضربت
اوتادها وقالت لا له برح منها فتنزي بها راي القدر حتى تموت بارض
لم تخطر ببال وفي الكشاف عن المنصور انه اهمه معرفة مدة عمره فراى
في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاوله
اكلما خمس سنين او خمسة اشهر وقال ابو حنيفة تاويلها ان مفاتيح الغيب
خمس ولا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل اليه قال الزجاج
ومن ادعى علم شيء من هذه الخمس كفر لان الله تعالى هو المتوصل الى الاشياء
المحيط علمه بها لا يتوصل اليها غيره فيعلم اوقاتها وما في تحبيلها وتاخيرها
من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته وقيل اوتيها
ايضا ثم امر بكتمها وظاهر الاحاديث يابا ه وهذا الخلاف جار في
الروح ايضا والصحيح انه لم يوت علمها لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وقيل بل اطلع عليها وامر بكتمها وخص بانه بين
له في امر الدجال اي صفاته والدجال فعال بفتح فتشديد من الدجل
وهو التغطية او الخلط لكثرة خلطه الباطل بالحق ذكره الزمخشري وفي
الفتح عن شيخه صاحب القاموس انه اجتمع له من الاقوال في سبب
تسمية المسيح خمسون قولا ومواد بي يخرج اخر الزمان يبتلي الله به
عباده ويقدره على اشياء تدهش العقول وتحير الالباب يعجز
بها الدعاء ويثبت الله من سبقت له السعادة ما لم يبن لاحد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قبله لما رواه احد ما بعث نبي الا حذر امته الدجال واني قد بين لي فذكر
ما لم يبين لاحد انه اعور وان ربكم ليس باعور وفي رواية وانه يجيء معه
بمثال الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار واني انذركم به كما انذر
به نوح قومه وليس انذار المصطفى خوفا من متنبئ على العارفين بالله
اذ لا يحجبهم في الله الظنون اذ ليس كمثله شيء وانما اعلم ان خروجه يكون
في شدة من الزمان وانه يستولي على مواشيهم فيتبعه اقوام بادائهم
ويصدقونه بالسنتهم وان عرفوا كذبه ومن دخل جنته استحق النار
لانه صدقه فان قلت اذا كان خروجه انما هو في هذه الامة فلم انذر
الانبيا السابقين به امم قلت اجيب بان الانبيا شاهدوا دقايق
الكون واجتمع كلهم فيهم في آن واحد حتى صاركانه جوهرة واحدة فصاروا
عند غلبة التجليات على قلوبهم تندرج جميع الازمان بهم ويلوح لهم الامر
من وراء كل وراء وتضمحل الحجب وذلك طور الانبيا ابدا وقت التجلي
فيا ندراج مسافة الازمان كلها كانه زمن واحد فقد بر وخص بانه
اعد بالمغفرة وهو يمشي حيا صحيحا بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وفي حديث البزار فضلت على الانبيا بست لم يعطهن
احد قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر الحديث قال ابن عباس
ما امن الله احدا من خلقه الا محمدا صلى الله عليه وسلم قال تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وفطانتك واذ حسنات الابرار سيئات المقربين
وعن محاهدما تقدم في الجاهلية وما بعدها وما تاخر من كل امر
تحاوله او هو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه والزيادة
لتجتمع لك المغفرة مع ما عطف عليها قال المولف تبعا لغيره وفيه
نظر لان ذلك قد يشاركه فيه ففي حديث الخطيب وغيره من صام
رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وان

هذا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

هذا يشكل بان الغفرة التي تكفر تصور فيما لا يقع واجيب بان
ما لم يقع يفرض وقوعه مبالغة وقال للملائكة ومن يقل منهم اني اله
من دونه فذلك نجزيه جهنم رواه ابو يعلى والطبراني عنه وقال عمر
والله ما ندري نفسي ماذا مفعول بها ليبين هذا الفعل الذي قد
بين لنا الله انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر رواه الحاكم
عنه وروى ابن سعد انه لما نزل انا فتحنا لك الاية قال جبريل لعمر
يا رسول الله فلما هناه جبريل هناه المسلمون قال ابن عبد السلام اخبر الله
تعالى بدليل قول الانبياء في الموقف نفسي نفسي وقال ابن كثير في تفسيره
هذا من خصائصه خصه بان الله رفع ذكره في الدارين الدنيا والاخرى
لا يذكر الله جل جلاله في اذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه
قال تعالى ورفعنا لك ذكرك وفي حديث ابن حبان وابي يعلى بسند
صحيح عن ابي سعيد الخدري اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول
لك تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله يعني جبريل اعلم قال
لا اذكر الا ذكرت معي اي كثيرا وعادة او في مواطن معروفة كالخطبة
والتشهد والتاذين فلا يصح شيء منها بان احد حتى يشهد انه رسوله شهادة
تبقى واي رفع اعظم من ذلك واذا تاملت ذلك عرفت اندفاع الاشكال
بان الشهادة الثانية تدل لا تذكر فتدبر وخص بما عرض عليه امته
باسرهم حتى راهم اخرج الطبراني والضياء المقدسي عن حذيفة ابن اسيد
ابن خالد الغفاري مرفوعا عرضت علي امتي البارحة لدى هذه الحجرة
بالضم اي عندها حتى لانا اعرف بالرجل منهم من احدكم لصاحبه
صورة والي في الطين وعرض عليه ما هو كائن في امته حتى تقوم
الساعة اخرج احمد وغيره ارايت ما يلقى امتي من بعدي وسفك
بعضهم دم بعض وكان ذلك سابقا من الله كما سبق في الامم قبلهم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فسالته ان يوليني بفتح الواو وشد اللام او سكون الواو والتخفيف
من الولاية شفاعة فيهم يوم القيامة فعمل اي اطلعه الله بالوحي او
بالعرض التمثيل على ما يتوب منه من النوايب والنوائب وما تلقاه
في حياته وبعد وفاته لكن لما كان المقصود الاعلام بوقوع الفتن
والقتال بينهم بعده وانه مع ذلك شافع مشفع فيهم ذكر التعديد
والمراد بالرياهنا الرويا العلمية القلبية الكشفية لا البصرية لان
علم الانبيا مستمد من علم الحق تقدس فكما ان علمه تعالى لا يختلف
بحسب اختلاف الشئون الزمانية فكذا علم الانبيا بل الزمان تابع
لعلم الله وتعلقه بالماضي والمستقبل والحاضر من جهة الكشف
واحدوا نما يختلف بهذه الاختلافات العلم الحدث ولما كان علم الفطن
ومكاشفاته من هذا القبيل اندرجت له الاكوان والمسافات
والازمان والجهات في بعض الاوقات حتى راى امته الحادثين بعده
وما يقع منهم من الخروب والخطوب وراى الجنة والنار ممثلتين
راي العين في عرض الحايط اشعار بقرب الامر وانيا سالن قصر
فهمه عن درك علوم المكاشفات والتجليات ذكر في المطامح وقوله
كما سبق في الامم قبلهم من ان كل نبي تعرض عليه امته او من ان سفك
بعضهم دما بعض سبق به قضاه كما وقع لمن قبلهم قال الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني وعرض عليه الخلق كلهم من لدن آدم فمن بعده كما
علم ادم عليه السلام اسما كل نبي لحديث الحاكم والديلمي وغيرهما عن ابن
عن ام حبيبة مثلت لي الدنيا بالماء والطين وعلمت الاشيا كلها كما علم ادم
الاسما كلها وهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم بضم الواو وكسرها
جمع ولد بفتحها لخبر الشيخين انا سيد ولد ادم وفي البخاري انا سيد الناس
وفرع الامي افضل الخلق فهو عليه السلام افضل الناس واخرج احمد والتر

والترمذي

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

والترمذي بسند عن ابي سعيد مرفوعا انا سيد ولد ادم ولا فخر وبيدي
لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي قال
بعضهم وتخصيصه ولد ادم ليس للاحتراز بدليل رواية البخاري انا
سيد الاولين والاخرين فهو افضل حتى من خواص الملائكة كما نقل الامام
عليه الاجماع ومراده اجماع اهل السنة والا فللامر اط له صريح في تفضيل
جبريل عليه السلام عليه ومحمد جرى على ذلك الزمخشري في تفسيره
قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون وفائدة قوله ما من نبي الخ مع ان ما قبله
يفيده ان ادم ليس بولد فقيه انه سيد الاباء والابناء فهو صريح في دخول
ادم عليه السلام وهو اكرم الخلق على الله تعالى بعض كنتم خير امة
اخرجت للناس اذ خير تها تستلزم خيرية نبيها وان صفاته اعلى واجل
وذاته افضل واكمل كما يصرح به قوله فبهداهم اقتده فهو افضل من سائر
الانبياء والمرسلين وجميع الملائكة المقربين حتى الروح الامين كما
سيأتي كونه افضل الانبياء والمرسلين فالدليل القاطع عليه اجماع المسلمين
كما نقله الامام الرازي في تفسيره ونص عليه الولي التفتازاني حيث قال
في شرح المقاصد اجمع المسلمون على ان افضل الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين وقال الزركشي في شرح جمع الجوامع نقل الامام الاجماع ٤
على تفضيله على جميع المعلمين واستشكل من الخلاف في التفضيل بين
الملك والبشر فهو افضل حتى من امين الوحي خلافا لما في الكشاف ومن
تامل اني القرآن وما اشتملت عليه تأويلا وتنظيرا من الاشارة الى ما فاقه
قدره العلي عنده علم انه لا مجد يساوي مجده وان ذاته افضل واكمل وصفاته
اعلا واجل واخرج ابو نعيم في دلايل النبوة والطبراني في الاوسط عن
عائشة عن المصطفى عن جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا
افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم قال الحافظ ابن حجر لوائح

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الصحة لايحة على صفاته انتهى واعلم ان ماذكره التفتازاني في معرض السند
للاجماع بقوله لان امته خير الامم بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
جعلنا كم امة وسطا وتفضيل الامة من حيث انها امة تفضيل لرسولهم
امته وكذا قوله في شرحه لعقايد النسفي لاشك ان خيرية الامم يجب
كالا تهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه لا يصلح مستندا
له لان خيرتهم في الدنيا بزيادة نفعهم للغير فان خير الناس انفعهم للناس
كما في الحديث وهذا هو الظاهر كما في البخاري عن ابي هريرة في قوله كنتم خير
امة قال في الناس تاسرون بهم في السلاسيل في اعناقهم حتى يدخلوا
الاسلام وخيريتهم في الاخرة بكثرة ثوابهم بدليل حديث البخاري
لكم الامم من تابع فغضب اليهود والنصاري وقالوا نحن اكثر علما
واقل عطاء والسر في ذلك انهم صدقوا الانبيا كلهم بخلاف جميع الامم فكل منهم
مكذب الانبيه ومن قبله كانبيه على ذلك الرسول بقوله في كتابه لهرقل
اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين قال الكرماني مرتع للايمان بنبيهم وصح
للايمان بمحمد والخبر يه باحد المعنيين المذكورين للامة لا يدل على افضليته
بهم ولهم وكذا الاية الثانية لا تصلح سندا للاجماع لان قوله فيما لتكونوا
شهدا على الناس فيه دلالة على ان المراد من الوسطية الخيرية التي لها تاثير
في الشهادة على جميع الامم ومرجعها الى الفضيلة المستفادة من تصديقهم
الانبيا كلهم وكذا قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لا يصلح سندا للاجماع
لان ما ذكره في وجهه من ان من بعث به خير ممن لم يبعث انما يتمشى لو كان
العالمين على عمومه وظاهر بقرينة قوله ارسلناك ان المراد منه ما كان بعد
بعثته نعم قوله وما ارسلناك الا كافة للناس يصح سندا له لان موجبه انه
يجب على جميع الانبيا اتباعه لو كانوا احيا في زمنه وبعد بعثته كما وجب
على موسى بدليل خبر لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي قال التفتازاني

فان

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

فان قيل اليس عيسى جا بعد نبينا رفع الى السماء ينزل الى الدنيا قلنا
نعم لكنه على شريعة نبينا اذ لا يسعه الا اتباعه كما قاله في حق موسى فيصح
انه خاتم الانبيا بمعنى انه لا يبعث نبي بعده انتهى ومعنى تعليله بقوله
ولا يسعه الا اتباعه على ما قاله عليه السلام في حق موسى على ان الحكم المذكور
غير مخصوص بموسى بل بعم الانبيا لاشتراك في العلة وهو كونه مبعوثا
الى الكافة بشريعة متبوعة فهو من الاحكام العامة التي ورد في موارد
مخصوصة هذا هو الوجه للحديث لا ما ظنه البيضاوي حيث قال
في قوله تعالى وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ويقصد المنزل به
فانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما بعث
فيها او مطابق لها في القصص والمواعظ والدعا الى التوحيد والامر بالعبا
والعدل والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزيات
الاحكام بحسب تفاوت الاعصار في الصالح من حيث ان كل واحدة منها
حق بالاضافة الى زمنها مراعى فيها مصالح من خوطب بها حتى لو نزل
المتقدم في ايام المتوخر دل على دينه وذلك قال المصطفى لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي ولا بجملة السياق وعلى ما ذكرناه لا ينعكس
لان شريعة موسى في بعض النسخ بخلاف شرع نبينا فالحديث على هذا
العين دل على تفضيل نبينا على سايرالانبيا ضرورة ان المتبوع
افضل من التابع ومن النصوص لظاهره في ذلك حديث الشفاعة
العظمى وانتهايها اليه بعد تنهل كل منها واعترافه بانه ليس لها
باهل في خبوانا سيد الناس يوم القيامة وخبوانا سيد العالمين وخير
انا سيد ولد ادم ولا فخر اي سيد جنس الادميين فلا يخرج ادم لان
المراد من ولد ادم كافة البشر بدليل قوله في اخر الحديث ادم فمن سواه
تحت لوائي وتمام الحديث على ما في الصحيح انا سيد ولد ادم ولا فخر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي
ولا يقول التفتازاني عن تمامه قال في شرح العقايد الاستدلال بقوله
انا سيد ولد آدم ضعيف اذ لا يدل على كونه افضل من آدم ومنها بل انا
اكرم الاولين والآخرين على الله وفي قوله تعالى ورفع بعضهم درجات
دس الى ذلك قال الزمخشري في تفسير ذلك ومنهم من رفعه على جميع الانبيا
فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه
اراد محمدا لانه هو المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من العالمين
من الايات المتكاثرة المرتقية الى الغايات ولو لم يؤت الا القرآن وحده
لكفى به فضلا شريفا على ما اوتي الانبيا لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر
دون سايد المعجزات وفي هذا الاهتمام من تفخيم فضله واعلاء رتبه ما لا
يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس
ويجوز ان يريد ابراهيم او غيره من اولي العزم من الرسل الى هنا كلامه
وقد احسن فيه لكنه لم يصب في تجويزه ان المراد بالبعض غيره وتاييد
ذلك الاحتمال بخبر ابن عساكر تذاكروا ان فضل الانبيا فذكروا نوحا
وابراهيم وموسى وعيسى فقال المصطفى لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا
من يحيى بن زكريا اما عدم اصابته في التجويز المذكور فظاهر لان المنتفي
للتفضيل على الوجه المذكور هو افضل الانبيا باجماع المسلمين واما
ما ورد في معرض التاييد فمدفوع لما يقال في امثاله من انه تواضع
منه لان المقام يابا ه وسياق الكلام لا يحتمل وما ذكره في معرض التعليل
لا ينتظم حينئذ بل بان يقال مراده عليه السلام ان في كل نبي من
الانبيا نوع فضيلة تخصه فلا وجه لتخصيص بعضهم بالاستيازمن
تلك الجهة فالنفي في قوله لا ينبغي الخ للجزئية من جميع الوجوه وبما
قلنا يخرج الجواب عن تمسك المخالفين بنحو خبر لا ينبغي لاحد ان

يقول

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يقول انا خير من يونس فقد كذب وانما قلنا بمثل قوله تعيما الحديث
لا تخيروني بين الانبيا فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون
اول من يفيق فاذا موسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري
ام جوزي بصعقة الطور واما قول المصطفى في جواب من قال يا خير
البرية ذاك ابراهيم فلا يتمشى فيه ما ذكرنا ولا ما ذكره القوم من حديث
التواضع فالوجه ان يقال انه خير البرية باعتبار النفع للغير ولهذا قاله عليه
السلام مثل ابني مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره ولا بعد في تفضيله
ابراهيم على نفسه من هذه الجهة لانه عليه السلام من اثر دعوته كما افصح
به خبر انا دعوة ابي ابراهيم اراد بدعوته ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
فنفع المصطفى من جملة منافع ابراهيم قال بعض المحققين واما الاخبار
الصحيحة لا تخيروا بين الانبيا لا تفضلوني على يونس فهي اما
محمولة على التواضع لتقريحه بالتفضيل او على تفضيل مفاخرة واما
حمله على تنقيص يودي الى تنقيص او تفضيل في ذات النبوة او
الرسالة فانهم يشتركون في ذلك لا يتفاوتون فيه بل في زيادة
المعارف والكمالات والخصوصيات او انه كان قبل علمه بالتفضيل
او على التفضيل بارائهم فرد الاولى بانه اذا اريد به مطلق النقص
فهذا مما لا يقوله احد وان اريد نقص بعضهم عن بعض فلا معنى
لاهل التفضيل الا ذلك والثاني بان النبوة شيء واحد من قبيل
المتواطي فكيف يقع التفضيل في شيء واحد والثالث بان النهي
من رواية ابي هريرة وهو متلوح وقوع النبي علم فضله قبل ذلك
قال السبكي وفي حديث الاسرا ما يدل عليه الرابع بان التفضيل
بالراي المحض مجمع على منعه وبالدليل لا وجه لمنعه انتهى قال الامام
الرازي اجمعت الامة على ان بعض الانبيا افضل من بعض وان

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

محمدا افضل من الكل قال المولف في النقاية وهي محل في التفضيل
كما نقل بعضهم عليه الاجماع وفي الصحيح خير البرية ابراهيم خص منه المصطفى
فبقي على عمومه فموسى وعيسى ونوح الثلاثة بعد ابراهيم افضل من جميع
الانبيا قال في الشرح ولم اقف على ايهم افضل انتهى وقال في شرحه لنظم
جمع الجوامع والذي يقتضيه في النفس تفضيل موسى ثم عيسى ثم
نوح انتهى وهاولا الخمسة اولوا العزم وما ذكره المولف من الاجماع ليس بصواب
فقد حكى الفخر الرازي في الاجماع على تقديم موسى وعيسى على نوح
فانه قال في الاسرار التاويل لا نزاع في ان افضل الانبيا والرسل هاولا
الاربعة محمد وابراهيم وموسى وعيسى انتهى بلفظه وجزم ابن كثير في تاريخه
ان ابراهيم افضل الانبيا بعد محمد واخرج احمد والحاكم والبزار واللفظ
له عن ابي هريرة موقوفا اختيار بني ادم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد وخيرهم محمد ثم ابراهيم ومثله لا يقال من قبل الراي فهو كالمرفوع
وجزم بذلك الذهبي في عقيدته وقال التفتازاني في شرح المقاصد
اختلف في الافضل بعد المصطفى فقيل ادم لكونه ابا البشر وقيل نوح
لطول عبادته ومجاهدته وقيل ابراهيم لن يادته توكله واطمينانه
وقيل موسى لكونه كليم الله ونجيه وقيل عيسى لكونه روح الله وكلمته
وفضلته النصارى على الكل بانه روح من الله تعالى وكلمته القاها
الى مريم سيدة نسا العالمين المطهرة من الارذال قد تزيى في حجر الانبيا
وتكلم في المهد ولم يخل قط عن التوحيد والشرايع ولم يلتفت الى زخارف الدنيا ولذاتها ولم يسعى في هلاك نفس او سبيها او استرقاقها
ولا في ايذا احد ولم يدخر قوت يوم ومعجزاته من احيا الموتى وابرا
الاكمه والابرص اظهر المعجزات واشهرها فلم يمت بل رفع الى السما
فهو فيها من زمرة الاحيا ونبوته مما اتفق عليها وما الاراء

واعرف

ف
واعترف بها خاتم النبيين قلنا بل الافضل من كان غاية في التوحيد والمعا
واية في الخيرات والكالات مع ولادته من المشركين والمشركات ونشاته
فيما بينهم ومن قام في ملاحظة جناب القدس مع شغل الظاهر بما
يعود الى نظام امر العباد في المعاش والمعاد والى رفع قواعد الحق
وهدم اساس الباطل بالجهاد ومن اختص بمعجزة باقية على وجه
الزمان واما معجزات عيسى فانما اشتهرت باخباره نبيا وكتابه
ومع ذلك فاين هي من معجزاته صلى الله عليه وسلم انتهى واجيب عن
احتجاجهم لتفضيل عيسى على نبينا بانه لم يمت بل رفع الى السما
فهو في رتبة الاحيا لان كونه عليه السلام ميتا بعد تكميل النفس
والكاله الذين انفح من كونه حيا اما في حق نفسه فظاهر فان
تعلق النفس بالبدن لمصلحة التكميل فعند فراغها عن تلك المهمة
حقها ان تقطع علاقة البدن فترجع لاصلها وما يليق بشانها
من التجرد واما في حق الامة فلما فيه من الرحمة بدليل خبر اذا اراد
الله بامة خيرا قبض الله نبيها قبلها الحديث ثم ان كونه مدفونا
في الارض غير مرفوع الى السما نفع اخر للامة حيث صارت روضته
ظاهرة تاتيها الزوار من كل فج ومستنزل البركات ومصعد الدعوات
وموطنا للاجتماع على الطاعات الى غير ذلك من انواع الخيرات ثم كون
عيسى في رتبة الاحيا لمصلحة دين نبينا في اخر الزمان بدليل انه
ينزل الى الارض ويكون خليفته فلا شك من الوجه المذكور رجع
الى نبينا فاذكى المخالف من معرض الاحتجاج لنا لا علينا واما احتجا
الموفق فقد وقع مثله لنبينا كما رواه مع منهم البيهقي وصححه بعض
الحفاظ وبه رد قول ابن كثير انه منكر وقال القرطبي في تفسير تلك
الرسل الخ هذه الاية مشكلة والاحاديث ثابتة بان المصطفى قال

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لاتخيروا بين الانبيا لاتفضلوا بين انبيا الله اى لاتقولوا فلان خير
من فلان ولا فلان افضل وقد اختلف فى تاويل هذا المعنى فقيل كان قبل
ان يوحى الله اليه بالتفضيل وان القران ناسخ للمنع من التفضيل وقال قتيبة
اراد بقوله انا سيد ولد ادم يوم القيامة انه الشافع يومئذ وله الحمد والحوض
واراد بقوله لا تخيرنى على موسى التواضع وكذا قوله ما انا خير من يونس
وفى قوله ولا تكن كصاحب الحوت دليل على ان نبينا افضل فدل على قوله
لا تفضلونى عليه للتواضع او المعنى لا تفضلونى عليه فى العمل فلعله
افضل عملا منى فى البلوى والامتحان فانه اعظم وليس ما اعطاه الله
لنبينا من السودد والفضل على الكل بعمله بل بفضل الله انتهى وما ذكره فى بيان
المراد بخبر انا سيد ولد ادم لا يجدى فى دفع التدافع المتوهم من قوله تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقوله لا تخيروا بين الانبيا حل هذا الاشكال وما ذكره
من التواضع فتدبر ما فيه والدلالة التى ادعاها فى قوله لا تكن كصاحب الحوت
فى معرض المنع اذ المعنى لا تكن كصاحب الحوت فى خصوص الحالة التى نقلت
عنه وفضله عليه السلام فى حالة لا يستلزم فضله فى كل حالة ثم قال القرطبى
انما هى من الخوض فيه ذريعة الى الجدال وذلك مودى ان يذكر فيهم ما لا
ينبغى ويقل احترامهم عند المباراة ولا يقال فلان افضل من فلان لما
يتوهم منه من النقص فى المفضول فالنهى اقتضى منع اطلاق اللفظ
لا منع اعتقاد فانه الله تعالى اخبر بان الرسل يتفاضلون فلا يقول ان
نبينا خير من فلان النبى اجتنابا لما نهى عنه وتاديا انتهى وقال فى موضع
اخر واما قوله لمن قال يا خير البرية ذاك ابراهيم فعلى جهة التواضع وترك
التطاول على الانبيا او قبل ان يعلم بتفضيله عليه لا يقال كيف يصح بين
معصومين الاخبار عن شئ خلاف ما هو عليه لاجل تواضع او غيره وكيف
يكون ذلك خبرا عن اخر وجودي والاخبار الوجودية لا يدخلها نسخ لانا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

تمنع ان هذا اخبار عن شئ بخلافه اخر عليه فانه تواضع يمنع اطلاق اللفظ
عليه وتاديب مع ابيه باضافة ذلك اللفظ اليه فلم يتعرض للمعنى فكانه
قال لا تطلقوا هذا اللفظ علي واطلقوه على ابراهيم او بامعه واحترامه
فهو اخبار عن الحكم الشرعي لا عن المعنى الوجودي سلمنا انه خبر ما يتبدل
ولا يلزم من تبدله تناقض ولا محال ولا نسخ كالاخبار عن الامور الوضعية
وبيانه ان معنى كون الانسان مكرما ومفضلا انما هو بحسب ما يكون
به ومفضلا على غيره في وقت يكون ربما يساويه فيه غيره وفي وقت
يزاد عليه لكن الغير في وقت يكون مثله لم يكن به احد فيقال عليه
في المرتبة الاولى يكون مكرما وفي الثانية مفضلا مقتدا وفي الثالثة مفضلا
مطلقا ولا يلزم من ذلك تناقض ولا نسخ ولا محال انتهى ثم قال اغبط
هذا وشد عليه يدك قال بعض اهل الكمال لكن لا بد من تفضيل نبينا
على الكل اجمالا وتفضيلا لما مر من انعقاد اجماع المسلمين عليه ويكفي
في نفيه التعصب عن هذا المعتقد ان يقال محمد افضل من جميع الانبياء ولا
حاجة الى التفصيل عبارة لما فيه بين اظهار النقص في المفضول ولا يجوز
عنه واجب فانا امرنا به ولا يجوز القول في الانبياء شئ يؤدي الى
نقص لان رتبة الانبياء ارفع من رتبة الصحابة وقد امرنا بحفظ
اللسان عنهم فلان نكف عن الانبيا اولى واحق والتفضيل التفصيلي
عبارة لا يصال اليه الا في مقام الضرورة وقيام الحاجة كما وقع في
زمن السلطان سليمان ان بعض الناس فضل عيسى على نبينا
فاحتيج في رده الى التصريح بان محمدا افضل منه ومن جميع الانبيا
مجملا ومفصلا وما تقرر من المنقول يتبين ما في كلام المولى
التفتازاني ومن خصائصه انه كان افرس العالمين ففي سلم
في باب صفة النبي لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس

نبيا

قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم
الى الصوت وهو على فرس لابي طلحة عري في عنقه السيف وهو
يقول لم تراعوا قال وجدناه بحرا او انه لبحر انتهى وكان اقواهم قلبا
واجرهم في حال الناس فكان الشجاع منهم الذي يكون بجانبه عند
التحام الحرب وما ولي قط منهزما ولا تحدث عنه بفرار وقد ثبت
اشجعيته عدا هذه الخصوصية ابن سراقة من خصايصه وكان
احسن الناس خلقا بالضم لحيازة جميع المحاسن والمكارم وتكاملها فيه
ولما اجتمع فيه من خصال الكمال وصفات الجلال والجمال ما لا يحصره حد ولا
يحيط به عد اثنى الله عليه به في كتابه بقوله وانك لعلى خلق عظيم فوصله
بالعظيم وزاده في المدحة بعلي المشعرة باستعلايه على معالي الاخلاق
الذي تتقدس به الفضايل وتتجنب الرذايل قالوا ومن تمام الايمان به
سبحانه خلق جسده على وجه لم يظهر قبله ولا بعده مثله و خص ايضا
بانه ايد باربعة وزرا اثنين من اهل السما جبريل وميكاييل واثنين
من اهل الارض ابي بكر وعمر فابو بكر يشبه ميكاييل للينه ورافته
وعمر يشبه جبريل لشدته وحدته وصلابته في دين الله وناهيك بذلك
منزلة للشيخين قامعة للرافضة قاصمة لظهورهم ناعية عليهم اخرج
الطبراني والبزار وغيرهما عن ابن عباس رفعه ان الله ايدني باربعة
وزرا اثنين من اهل السما جبريل وميكاييل واثنين من اهل
الارض ابي بكر وعمر واخرج الحاكم والترمذي بسند صحيح عن ابي سعيد
والحكيم الترمذي عن ابن عباس رفعاه ان لي وزيرين من اهل السما
ووزيرين من اهل الارض ابو بكر وعمر قال القرطبي وفي هذا
الحديث دلالة على ان المصطفى افضل من جبريل وميكاييل وانهما وزيرين
من الوزر والثقل فانه يتحمل عن الملك اوزاره قال تعالى كناية عن موسى

واجعل لي

واجعل لي وزيرا من اهلي وخصوصا بانه اعطي من اصحابه اربعة عشر نجيبا وكل نبي اعطي سبعة لخبر الحاكم عن علي مرفوعا اعطي كل نبي سبعة رفقا واعطيت اربعة عشر قيل لعلي من هم قال انا وحمزة وابناي وجعفر وعقيل وابو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير قال الحكيم ابو بكر وعمر لهما وزارة الرسالة واما علي وعثمان فلهما وزارة النبوة وحاجة الخلق الى الرسالة اكثر واكد تفرقت الكلمة على علي وعثمان حتى قتلا ولو كان لهما وزارة الرسالة لاتاهما نصر الرسالة وخصوصا بانه اسلم قرينه اي صاحبه من الملايكة او الشياطين كذا قاله بعضهم والمراد رفيقه من الجن لحديث ابن حبان وغيره ما منكم من احد الا ومعه شيطان قالوا ومعك قال ومعي لاان الله اعانني عليه فاسلم وحديث مسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينا من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير وفي رواية للبيهقي ما منكم من احد الا ومعه قرينه من الجن ومن الملايكة قالوا واياك قال واياي لكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير قال النووي روي بفتح الميم اي انقاد القرين واعطى بيده سلما كقوله تعالى والقوا الى الله يومئذ السلم اي اعطوه بايديهم والقوا انفسهم تسليما وروي بضمها اي فاسلم انا من فتنته وكيده ورواية قال الخطابي والمختار الرفع ورجح عياض الفتح لقوله فلا يامرني الا بخير واعترضت رواية الضم بانه يتعوذ منه بقوله واعوذ بك ان يتخبطني الشيطان عند الموت اي يصرعني ويلعب بي ويفسد ديني او عقلي عند الموت بنزعاته التي تزل بها الاقدام وتضمحل العقول والاحلام وقد يتولى علي المرء عند فراق الدنيا فيضله او يمنعه التوبة

حـ في سيرة الشامي قال في المطلع ما اسلم من الشياطين الا شيطانان ايضا محمد وشيطان نوح صلى الله عليهما وسلم انتهى

او يعوقه عن الخروج عن مطلبه قلبه او يوسبه من الرحمة او يكون له للوق
فيحتم له بسوء والعياذ بالله واجيب عنه بانه انما قاله تعليما لامته فان
شيطانه اسلم ولا تسلط له ولا عنده عليه بحال بل سائر الانبيا على هذا اللبق
وقال الحكيم الترمذي الانبيا في مقام الملكوت وليس للشيطان ان يدخل
تلك المقامات ومقام المقامات زجب وساوس شغلت القلوب بما
فيها ان تخطر ببالهم ما وراها وكان ازواجه عونا له على دينه وكانت
زوجة ادم عونا له على الخطيئة رد بي ابن عساكر والبيهقي في الدلايل
عن ابن عمر فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه
حتى اسلم وكن ازواجي عونا لي وكان شيطان ادم كافرا وكانت زوجا عونا
له على خطيئته وقوله ازواجه جمع زوج والرجل زوج المرأة وهي زوجه
وعبر به دون زوجاته تبعا للفظ القرآن ولانه اللغة العالية الكثيرة وبها
جا القرآن اسكن انت وزوجك الجنة قيل لان واحك وانما اقتصروا اقتصرها على
اللغة الثانية لاجل خوف التباس الذكر بالانثى اذ لو قيل زوجة فيهما زوج
وابن لم يعلم اذكرا ام انثى وزوجاته وبناته افضل نسا العالمين
الا مريم للاف في بنوتها وتفضيل الجملة لا يقتضي تفضيل كل فرد على كل
فرد فقد يكون في الجملة المفضولة واحد افضل من كل فرد في الجملة الفاضلة
اخرج احمد والنسايي والحاكم باسناد صحيح عن ابن عباس افضل نسا اهل
الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية
بنت مزاحم وفايدة ذكر الجنة الا يدان بانهن افضل حتى من الحور العين
ولو قال النسا لتوهم ان المراد نسا الدنيا فقط فاطمة ومريم افضل
من خديجة واسية وخديجة افضل من آسية واما فاطمة ومريم فيهما
الخلاف مشهور رجح بعضهم تفضيل فاطمة نظرا لما فيها من البضعة
الشريفة وبعضهم مريم لما انه قيل بنبوتها ولانه تعالى ذكرها

ع

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

مع الانبيا في القران قال القرطبي ظاهر القران والاحاديث يقتضي ان
مريم افضل من جميع نسا العالم من حوا الى اخر امراة تقوم عليها الساعة
ويعضده انها صدقه بعض القران ونبيه بلغتها الملايكة الوحي عن الله
بالتكليف والاخبار والبشارة وغيرها كما بلغت جميع الانبيا قال فهي
نبيه خلافا لبعضهم وحينيذ فهي افضل من فاطمة لان النبي افضل
من الولي انتهى قال ابن حجر وجمع هذا الخبر وخبر الحاكم بسند صحيح عن
عايشة مرفوعا سيدات نسا اهل الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة
واسية بفتح صريح في تفضيل خديجة على عايشة وغيرها من زوجه
لاحتمال التله ويل قال القرطبي وقد اورد ابن عبد البر من وجه اخر
عن ابن عباس رفعه سيدة نسا العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة
ثم اسية قال وهذا حديث حسن بهذا الاشكال ومن قال ان مريم
غير نبيه اول هذا الحديث وغيره بان من وان لم تذكر في
الخبر فهي مراده انتهى وتعقبه ابن حجر بان الحديث الدال على التربيت
غير ثابت وقد يتمسك به من يقول ان مريم غير نبيه لتسويتها
بخديجة وهي غير نبيه اتفاقا وتجاب بانه لا يلزم من التسوية في
التسوية في جميع الصفات انتهى وما في تفسير القاضي من حكاية
الاجماع على انه لم تستنبا امراة ورد بتحقق الخلاف سماعي صريح
فان القول بنبوتها شهير ذهب اليه كثير ومال السبكي والطيبي
الى ترجيحه وقال ذكرها مع الانبيا في سورة الانبيا قرينة قوية
لذلك وسيل السبكي هل قال احد ان احدا من نسا النبي غير خديجة
وعايشة افضل من فاطمة فقال نعم قال به من لا يعتد بقوله يعني
به ابن حزم لانه ذهب الى ان نساه افضل من جميع الصحابة قال لانهن
في درجة في الجنة قال السبكي وهو قول ساقط مردود ونساؤه بعد

يجه

١٠٩

خديجة وعايشة بنساويات في الفضل انتهى وبناته افضل من زوجاته
لخبر ابي يعلى عن عمر من فوقاتن وح حفصة خيرا من عثمان وتن وح عثمان
خير ابن حفصة قال الحافظ ابن حجر هذا يدل على ان بناته افضل من
ن زوجاته وافضلهن فاطمة انتهى قلت لكن لما سئل ابن داود عن خديجة
وفاطمة ايهما افضل قال فاطمة بصفة منه ولا اعدل ببضعته احدا
وقال السبكي الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة افضل ثم خديجة
ثم عايشة ولم يخف عنا الخلاف في ذلك ولكن اذا جاء نهر الله بطل نهر
معقل قال ابن حجر الهيتمي ولوضوح ما قاله السبكي تبعه عليه المحققون
قال في المطامح والتحقيق ان الفضيلة رتبية وذاتية فعايشة لها
الفضيلة الرتبية لانه رفيقته في الجنة وهي اعلا الخلق درجة فيها
وفاطمة فضيلتها ذاتية والاتصال وكذا اسامي اولاده انتهى وقال
الحافظ ابن حجر في الفتح يستدل على تقديم فاطمة على غيرها من بنات
عصرها ومن بعدهن لخبر ان فاطمة سيدة نسا العالمين الا مريم ولانها
دفنت بالبقيع دون غيرها فانهن متن في حياته فكن في صحيفته
وتوفي هو في حياتها فكانت في صحيفتها قال وكنت اقول ذلك استنباطا
الى ان وجدته منصوصا في تفسير الطبري عن فاطمة ان المصطفى
ناجاها فسكتت ثم ناجاها فضحكت فذكر الحديث في معارضته
جبريل له بالقرآن مرتين وانه قال احسبني ميتا في عامي هذا وانه
لم يرزا امراة من نسا العالمين مثل ما رزيت فلا تكون دون امراة
منهن صبرا فبكيت فقال انت سيدة نسا اهل الجنة الا مريم
فضحكت انتهى وذكر في هذا الخبر اربعة بزيادة ازواج النبي وفي
خبر للشيخين ثلاثة يوتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن
بنبيه وادرك النبي محمدا عليه السلام فامن به واتبعه فله

اجران

اجران وعبد مملوك ادي حق الله وحق سيده فله اجران ورجل كانت
له امة يطؤها فغذاها فاحسن غذاها ثم ادبها فاحسن تاديبها
وعلمها فاحسن تعليمها وتزوجها فله اجران انتهي **وثواب ازواجه مضاعف**
قال تعالي يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة الاية بين
والثواب مرتين واحد في الدنيا وواحد في الاخرة والعقاب كذلك وغيره
اذا عوقب في الدنيا لم يعاقب في الاخرة لان الحد كفارة اخرج الطبراني عن
ابي امامة مرفوعا اربعة يوتون اجرهم مرتين ازواج النبي عليه
السلام ومن اسلم من اهل الكتاب ورجل كان عنده امة فاعجبته
فاعتقها ثم تزوجها وعبد مملوك ادي حق الله وحق سادته اي يضاعف
لهم ثواب ما عملوا مرتين وذكر في هذا الخبر اربعة وفي خبر الشيخين
وغيرهما عن ابي موسي وزاد في اخر الولد اذا ادي حق الله وحق
ابيه لان الفاعل في كل منهما جامع بين امرين بينهما مخالفة عظيمة
فكان العامل لهما فاعلا لضدين عامل بالمتنافيين بخلاف غيره وهذا
اولي من جواب البلقيني بان قضية ازواج النبي خاصة بهن مقصورة
عليهن واما البواقي فمستمرة الي يوم القيامة ولفظ خبر الشيخين ثلاثة
يوتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وادرك النبي اي
محمد عليه السلام فامن به واتبعه فله اجران وعبد مملوك ادي حق الله وحق
سيده فله اجران ورجل كانت له امة يطوها فغذاها فاحسن غذاها ثم
ادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران
فاما ازواجه فلهن اجر علي اداحق واجر علي القيام بخدمة رسوله ونقلهن
ما يطن من الشريعة مما لم يطلع عليه غيرهن وحفظه علي الامة ومن
ثم اتجه عدم دخول غير المدخول بها في ذلك نعم فيه شمول لمن ماتت
قبله منهن والظاهر الحاق سريته بهن ويشبه ان هذا اللفظ مما رواه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الصحابي بالمعني والا لقال زوجاتي واما من اسلم من اهل الكتاب
اي الانجيل والمراد بمن اسلم من اهل الكتاب الفرقة الناجية من اهل الكتا
اذ من كفر بعيسي منهم لا اجر له علي عمله لان اليهودية نسخت يرشد اليه
رواية البخاري رجل امن بعيسي بدلا من نبيه او هو علي عمومه لان
اليهود كانوا مامورين بايمانهم لكن بطل ذاك بكفرهم بعيسي فبايمانهم
بمحمد بحسب ذلك الاجر واهل الكتاب اقسام قسم غيروا وبدلوا وماتوا
علي ذلك فهم كفرة وقسم لاولا وماتوا قبل بعثة محمد فهم مومنون ولهم اجر
واحد وقسم ادركوا بعثته ودعاهم فلم يومنوا به فهم كفار وقسم امنوا
به فلهم اجران اجر علي الايمان بنبيهم واجر علي الايمان بمحمد وقوله في خبر
الشيخين وادرك النبي الي عهد بعثته علي ما جزم به العيني تبعا
للكرماني لان نبيه بعد البعثة انما هو محمد باعتبار عمومه بعثته او
الي يوم القيامة علي ما جري عليه ابن حجر كشيخه البلقيني عملا بظاهر اللفظ
والمومن في اهل الكتاب لابد ان يكون مع ايمانه بنبيه مومنا بمحمد للميثاق المتقدم
في اية واذ اخذ الله ميثاق النبيين واما العبد المملوك فله اجر علي ادا حق
الله من صلاة ونحوها واجر علي ادا حق سيده بان خدمه ونصح له جهد ما
لان من اجتمع عليه فرضان وادا هما ليس كمن عليه فرض واحد فاداه في ظاهر
الحديث ان العامل قد يوجر علي العمل الواحد مرتين ولا بدع فيه فانه وان كان
عملا واحدا لكنه في الحقيقة عملان مختلفان طاعة الله تعالي وطاعة المخلوق
فيوجر علي كل واحد من العملين مرة لامرتين واما المعتق لامته فله اجر
مقابلة تعليمها وتاديبها واجر لاعتاقها وتزوجها اواحدهما لاعتاقها والثاني لتزوجها
واصحابه جمع صحب بمعني الصحابي **افضل العالمين** جمع عالم وهو ما سوي الله تعالي
الا النبيين والمرسلين لخبر ابن جرير ان الله تعالي اختار اصحابي علي جميع
العالمين الا النبيين والمرسلين واستثني من اختلف في نبوته روي الطبراني في

والحاكم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

والحاكم خير الناس قرني الذين انا فيهم ثم الذين انا فيهم ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم والاخرون اذلاي خير الناس أهل قرني اي عصري يعني
اصحابي او من رآني او من كان حيا في عهدي ومدتهم من البعث نحو مائة
وعشرين سنة ثم الذين يلونهم وهم التابعون وهم من مائة الى نحو تسعين
ثم الذين يلونهم اتباع التابعين وهم الى حدود العشرين ومائتين ثم ظهرت
البدع واطلقت المعتزلة السنتها ورفعت الفلاسفة رؤسها وامتحن اهل
العلم بالقول بخلق القران ولم يزل الامر في نقص الى الان قال بعضهم وقضية
هذا الحديث وامثاله ان الصحابة افضل من التابعين وان التابعين افضل
من اتباعهم وهكذا لكن هل الأفضلية بالنسبة الى المجموع او الافراد قولان
ذهب ابن عبد البر الى اولهما والجمهور الى الثاني واجاب عنه النووي من ان
المراد ممن يشتبه عليه الحال في زمن عيسى ويرون ما في زمنه من البركة
وانتظام شمل الاسلام فيشتبه الحال على من شاهد ذلك الى الزمانين خير وهذا
الاشتباه فيرفع نحو خير الناس قرني انتهى قال ابن حجر والذي يظهر
ان من قاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم او في زمنه باجره او انفق شيا من ماله
بسببه لا يعدله في الفضل احد بعده كائنا من كان واما من لم يقع له ذلك فهو
محل بحث واستدل بهذا الحديث وامثاله على تعديل اهل القرون الثلاثة
وان تفاوتت منازلهم في الفضل وهو محمول على الغالب الاكثر والا فقد وجد
بعد الصحابة من القرنين من وجدت منه الصفات المذمومة لكن بقلة بخلاف
من بعد القرون الثلاثة فانهم كثير انتهى والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم مائة الف
واربعة وعشرون الفا كما في حديث **وكلهم** اي اصحابه **مجتهدون ولهذا قال**
صلى الله عليه وسلم **اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم** ورواه ابن عمر في مسنده
عن انس بلفظ اصحابي في امتي مثل النجوم يهتدي بها اذا غابت تحيروا وروى
البيهقي عن ابن عباس رفعه اصحابي بمنزلة النجوم في السماء فايها اخذتم به اهتديتم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

واختلاف اصحابي لكم رحمة قال الحكيم الترمذي المراد هنا باصحابه كل من راه بل
كل من لازمه مدة وعرف بصحبته فصار يلقي الوحي عنه طريا ويأخذ عنه الشريعة
التي جعلت منهاجا للامة وينظر منه الى داب الاسلام فهم الذين صاروا
بعده ايمة يهم الاقتدا وعلى سيرهم الاحتذا وماعني باصحابه الا هؤلاء الذين
لزموه وتفقهوا في الدين وعرفوا الناسخ والمنسوخ والمجمل والمبين حتى صلحوا
لان يقتدي بهم ويوخذ الاحكام عنهم وهم الذين اقوالهم حجة والنجوم
الادلة وقليل عددهم واما غيرهم فهو مثل الكواكب تضيء لانفسهم وليسوا
بادلة ولا ايمة الى هنا كلامه وقال العامري عني هنا ايمة اصحابه الذين
لازموا دوام محبته سفرا وحضرا فتفقهوا في الدين وعلوم القران وصاروا
يهديه ظاهرا وباطنا وهم القليل عددا من اصحابه يقتدي كل من وقع في عمياء
الجهل وقال غيره في حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ليس كل
من لقيه وتابعه او راه راية واحرة دخل فيه انما هم من لازمه غدوا
وعشيا فكان يتلقى الوحي منه طريا ويأخذ عنه الشريعة التي جعلت منهاجا
للامة وينظر منه الى ادب الاسلام وشمايله فصاروا من بعده ايمة ادلة يهم
الاقتدا وعلى سيرهم الاحتذا وبهم الامان والايمان **ومسجده** صلى الله عليه وسلم
افضل المساجد الا المسجد الحرام **والصلاة فيه تضاعف** لخبر احمد
والشيخين وغيرهم عن ابن عمر صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة
فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام اي فانها فيه افضل منها في مسجدي
لان التقدير فان الصلاة في مسجدي بفضله بدليل خبر احمد وغيره صلاة
في المسجد الحرام افضل من الف صلاة في مسجدي قال وهذا التضعيف فيما يرجع
الى الثواب ولا يتعدى عن الاجزاء عن الفوات فلو كان عليه صلاتان فصلى بمسجد
مكة او المدينة واحدة لم تجز عنهما قال التوربشتي وهذه الفضيلة مختصة
بنفس مسجده دون ما زيد بعده انتهى وظاهر الاخبار انه لا فرق في التضعيف

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بين الفرض والنفل وبه قال اصحابنا قال النووي وتخصيص الطحاوي
وغيره بالفرض خلاف اطلاق الاخبار قال العراقي فيكون النفل بالمسجد
يضاعف لما ذكر ويكون فعله بالبيت افضل للعموم خبرا فضل صلاة المرء في
بيته الا المكتوبة قال حجة الاسلام وكذلك كل عمل بالمدينة بمائة الف رواه
الطبراني والضيا المقدسي عن بلال بن الحرث المزني مرفوعا رمضان بالمدينة
خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة
فيما سواها من البلدان اي الا مكة وقال الحكيم الترمذي الاعتكاف في مسجده
يضاعف كتضعيف الصلاة فكان الصلاة بمسجده تعدل الفا كذا اعتكاف يوم
فيه بالف في غيره والعبادة في بيت المقدس بخمسمائة فيما سواه **وبلده** المدينة
افضل البلاد بالاجماع فيما عدا مكة فانها افضل البلاد بل افضل الارض مطلقا
والكعبة افضل من المدينة اتفاقا الا البقعة التي ضمت اعضاء المصطفى
فهي افضل حتى من الكعبة كما حكى عياض الاجماع عليه خلافا لمالك افضل من المدينة عند
ابي حنيفة والشافعي واحمد للخبر المار ولانها ملجأ الانبيا قال الحسن البصري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي هرب من قومه الا لجأ الى مكة فعبد
الله فيها حتى يموت وان قبر نوح وهود وشعيب وصالح بين الركن والمقام
ولخبر الترمذي وغيره ان المصطفى قال لمكة والله انك لخير ارض الله واحب
ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وقيل المدينة افضل
مطلقا وهو مذهب عمر ومالك واكثر المدنيين واختاره المولف حيث قال
وعلى احد القولين فيها اي المدينة **وهو المختار** لخبر الدارقطني والطبراني
عن رافع بن خديج رفعه المدينة خير من مكة لانها حرم الرسول ومنزل البركات
وبها عزت كلمة الاسلام وعلت وتقررت الشرايع واكملت وغالب الفرايض فيها
نزلت ولخبر الحاكم ان المصطفى قال حين خروجه من مكة الى المدينة اللهم
انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك وما هو احب

في شرح العزة للعبادي وفي قبلان الارض اشرف
لانها مستقر الانبيا ومدفنهم وفيه نظر فان
ارواح الانبيا في السما والحق ان موضع
الانبيا وارواحهم اشرف من كل ما سواها
من الارض والسما ومحل الخلاف في غير
ذلك كما كان يقرر شيخنا شيخ الاسلام
ابو حفص البلقيني انتهى

البقاع الي الله يكون افضل وردة الجمهور بانهما خبران ضعيفان ويفرض
ثبوت خبر رافع فيوول بانها خير منها من جهة السلامة من الاذي لكائن
للمصطفي وصحبه بمكة او من حيث كثرة الثمار والزروع وكان المسجد الحرام
اختص من سائر البقاع بخواص كثيرة منها انه جعل البيت المعظم فيه
الذي اذا قصده عباده حط عنهم اوزارهم ورفع درجاتهم وجعله
قبلة للمسلمين وجعل حجه في كل عام فرض كفاية عن الناس اجمعين
وحرمه يوم خلق السموات والارض ولا يدخل الا باحرام وجوبا او ندبا
وبانه مثوي ابراهيم واسماعيل ومسقط راس المصطفي ومحل اقامته
قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاما ومهبط اللوحي وجعلها مناسكا
لعباده وحرما امنا ومحل نزول اكثر القران ومظهر الاسلام ومنشا
الخلفا الراشدين وبه الحجر الاسود وزمزم والمقام الي غير ذلك من
المزايا العظام وفي الاحياء اني لاثر انه تعالي ينظر كل ليلة الي اهل الارض
فاول من ينظر اليه اهل الحرم واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد
الحرام فمن راه طائفا غفر له ومن راه مصليا غفر له ومن راه ناظرا مستقبل
الكعبة غفر له انتهي وفي الحرم المكي قال بعضهم

ارض بها البيت المحرم قبلة ۞ للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام ارضها وصيودها ۞ والصيد في كل البلاد محلل
وبه المشاعر والمناسك كلها ۞ والي فضيلتها البرية ترحل
والمسجد العالي المحرم والصفا ۞ والمشعران لمن يطوف ويرمل
وبمكة الحسنات ضوعف اجرها ۞ وبها المسيي من الخطايا يغسل

والحسنات تضاعف فيها وفي تضاعف السيات قولان وحاول ابن القيم
تنزيلها علي حالين فقال تضاعف مقادير السيات لا كمياتها فان السيئة
جزاها سيية تكون سيية كبيرة وجزاها مثلها والسيية في حرم الله

وعلي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وعلي بساطه اكبر منها في اطراف الأرض ولهذا من عصي الملك علي بساط
ملكه ليس كمن عصاه بحر بعيد انتهي قال المولف ومما ساوت المدينة
فيه مكة ان من مات بها حصل له الأمن والشفاعة قال السمهودي
وتحرم المدينة من الخصايص ما يزيد علي مايه الا ان حرم مكة شاركها
في بعض ذلك كتحريم قطع الرطب من شجرها وحشيشها وصيدها واصطيا
وتنفيره وحمل السلاح للقتال بها وام لقطتها ونقل تحو التراب اواليها
ونبش الكافر اذا دفن بها وامتازت بتحريمها علي لسان اشرف الانبيا
بدعوته وكون المتعرض لصيدها وشجرها يسلب علي ماذهب اليه جمع
واشتمالها علي افضل البقاع ودفن افضل الخلق بها وكونها محفوفة بالشهدا
وكون افتتاحها كان بالقرآن وساير البلاد بالسيف والسنان
ووجوب الهجرة اليها والتسكني بها لنصرته وطيب ريحها وغير ذلك انتهي
وفي خبر رواه الطبراني عن ابي هريرة رفعه المدينة قبة الاسلام
ودار الايمان وارض الهجرة ومنبؤ الحلال والحرام وفي خبر الترمذي
عن ابي هريرة انه عليه السلام قال اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك
وانبي عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة وانى ادعوك للمدينة بمثل
ما دعاك به لمكة ومثله معه اشارة الي ان المصطفي متميز علي ابيه
ابراهيم علي ان الخليل لم يبتدي دعوة مكة بل اظهرها وانا محمد فاول جهة
المدينة اذ لم يكن بما قبل دعايه وحلوله بها ذلك الاحترام وشتان بين من
كان سببها لاظهارها موجوده لكنه كان خفي ومن كان سببا لانشاء تعظيم وتحريمه
وقد استجيبت دعوة المصطفي للمدينة فصار يجي اليها في زمن الخلفا الراشدين
من مشارق الارض ومغاربها ثمرات كل شي وكذا مكة بدعوة الخليل وزاد
المدينة علي مكة لقول المصطفي ومثله معه شيان احدهما في ابتدا الامر
وهو كنوز كسري وقيصر وغيرهما وانفاقها في سبيل الله علي اهلها

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

وثانيهما في اخر الامر وهو ان الايمان يأرز اليها بين الاقطار وكان كذلك
تتمة قال المولف المدينة هي المسماة في القران بالمدينة والدار ودار
الايمان وفي التوراة بطابة وطابت ككاتب وطيبة بالفتح والتحقيق
مونث طيب بالفتح لغة في طيب بالكسر الرائحة الحسنة او صاحبها او تخفيف
الطيب تانيث الطيب بالفتح والتشديد اي الطاهرة النزيهة او من
النفاق او من الشرك انتهى وفي خبر الطبراني عن جابر بن سمرة مرفوعا
ان الله امرني ان اسمي المدينة طيبة اي ان الله طيبها بهجرته اليها وجعلها
محل نصرته وموضع تربته وللمدينة نحو مائة اسم منها غوما امرانها تسمى
دار الاخيار والاسلام ودار الابرار ودار الايمان ودار السنة ودار
السلامة ودار الفتح ودار الهجرة والمحبة والسكينة والحابة والمحبة
والمرحومة والمحبوبة والبلاط وحسنة ومدخل صدق ومعقل
ومحبة ومحدر وعزوزا ومطيبة والقاصمة وارض الله ونظم ذلك ضابقا

، لطيبة اسمائك فهي طابة ، وطيبة عذرا محبوبة الورى ،
، وجابرة مجبورة ومحبة ، محبة عذرا حبيبة من قرى ،
، ويثرب دار الايمان يبتدر ، ومسكينة من حوضه افضل القرى ،
، مطيبة بل دار هجرة احمد ، مدينة حب خير من وطئ الثرى ،

قال النووي ولا يعرف في البلاد اكثر اسما منها ومن مكة وكثرة الاسماء تدل
على شرف المسمى والف في ذلك صاحب القاموس مصنفا حافلا قال ابن القيم
ويكره تسميتها بيثرب كراهة شديدة لاستعمال التثريب في معنى القبح وتسميتها
في التنزيل بذلك وقوله في حديث هذه بثرب باعتبار ما عند المنافقين
او نزل الآية سابق على التسمية **وتربتها** اي تربة المدينة **موضعه**
حقيقة بان جعل فيها ادراكا وقوة تصدق بالله او مجازا لانتشار الايمان
منها روي ابن زبالة في حديث والذي نفسي بيده ان تربتها لموضعه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وفي رواية غنا والمدينة يعني الجذام وروى ابن زبالة عن صبيح ابن
عامر مولى عاد والذي نفسي بيده ان تربتها لموعنة وانها شفاء من الجذام
قال ابن جماعة لما جح ابن المرحل المقدسي سنة احدى وسبعين وستمائة
ورجع الى المدينة سمع شيخا من المحدثين يقول كان في جسد بعض الناس
بياض فكان يخرج الى البقيع عريانا في السحر ويعود فيري بذلك الغبار
فكان ابن المرحل حصل في نفسه شيء فنظر في يده فنظر فيها بياضا
قدر الدرهم فاقبل على الله بالتضرع والدعا وخرج الى البقيع واخذ من رمل
الروضة وذلك بعد تلك البياض فذهب وهذا لا يملك تعليله ولا يعرف
وجه من جهة العقل ولا الطب فانه توقف فيه متشوف قلنا له الله ورسوله
اعلم وهذا لا ينتفع به من انكره او شك فيه او جعله مجربا بل ولا الاحاد
وغبارها يطفي الجذام لحديث ابن النجار وابي نعيم والديلمي عن ثابت
ابن قيس بن شماس غنا والمدينة شفاء من الجذام ونصف كواش الغنم
فيها مثل صليها في غيرها من البلاد روى الزبير ابن بكار عن
اسمعيل بن النعمان وعن رسول الله للغنم لما كانت ترعى بالمدينة
فقال اللهم اجعل نصف اكواشها مثل صليها في غيرها من البلاد والمد
يكفي فيها ما لا يكفيه في غيرها لحصول البركة في نفس الكيل كما هو محسوس
عند تناكيلها بركة دعائية قاله النووي لما رواه احمد والشيخان عن
انس مرفوعا اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلته بمكة من البركة اي
الذي ينويه بدليل قوله في خبر اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا او الاجر
اوهما لكن هذا في غير ما خرج بدليل كتضعيف الصلاة بمكة على المدينة
كما مر وقال عليه السلام رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما
سواها من البلدان رواه الطبراني ولا يسكنها الا الصلحاء من امته
لخبر ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها رواه الشيخان

وخبث نار المدينة كالكير تنفي خبثها وتصفو طيبها رواه الشيخان وخير
يأتي على الناس زمان يدعو الرجل قريبه وابن عمه هلم الى الرخاء والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده ما يخرج احد منها الا خلف
الله فيها خيرا منه الا ان المدينة كالكير تخرج الخبث ولا تقوم الساعة
الا حتى تنفي شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد رواه مسلم وخير الابصر
على لوا المدينة وشدتها احدا من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيامة
او شهيدا رواه مسلم وروى احمد بسند صحيح عن جابر مرفوعا من خاف
اهل المدينة اخافه ما بين جنبي قال بعضهم هذا لم يرد نظيره لبقعة
سواها واخرج الطبراني وابن حبان بسند حسن عن جابر ورفعه
من اخاف اهل المدينة اخافه الله يوم القيامة ولعنه وغضب عليه فلم
يقبل منه صرفا ولا عدلا وفي رواية لاحمد وعليه لعنة الله وغضبه
الى يوم القيامة لا يقبل منه صرف ولا عدل وفي ذلك تحذير شديد من
ايذاء اهل المدينة وبغضهم قال المجد اللغوي يتعين محبة اهل المدينة
وسكناها وخيرانها وقطانها وتعظيمهم سيما العلماء والشرفاء وخدمة
الحجرة وغيرهم كل على حسب حاله وقرابته وقربه للمصطفى فانه ثبت
لهم حق الجوار وان عظمت اساءتهم فلا يسلب عنهم ولا يدخلها الدجال
ولا الطاعون وكذا ملكة لخبر الشيخين عن ابي هريرة مرفوعا على
انقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال
لانه لما يريد دخولها تمنعه الملائكة الموكلون بحرسها فتنزل بالسبخة
اسم محل قريب منها فترجف المدينة باهلها اي تحركهم وتزلزلهم
فيخرج الله من كان في قلبه مرض واستشكل عدم دخول الطاعون
المدينة مع كونه شهادة وكيف قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم
دخولها واجيب بان المراد بكونه شهادة ان ذلك يترتب عليه ويتشا

عنه

عنه لكونه سببه واذا كان الطاعون طعن الجن حسن مدح المدينه
بعدم دخولها وذكر النووي في الاذكار ان الطاعون لم يدخل
المدينه ولا مكة اصلا لكن ذكر جمع ان الطاعون العام دخل مكة
اما المدينة فلم يذكر انه دخلها وهذا من معجزاته ومن لازم دعا
المصطفى لها بالصحة لان الاطباء عجزوا عن دفع الطاعون عن بلد
بل عن قرية وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه العصور المتطا
وخبر احمد عنه ايضا مرفوعا المدينة ومكة محفوظتان بالملائكة على
كل نقب منها ملك لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وخبر احمد عن
ابي سعيد الدجال لا يولد له اي بعد خروجه اي مطلقا ولا يدخل
المدينة ولا مكة والحق البطاحي بهما بيت المقدس فحرم لا يدخله
ايضا وصرف المصطفى عليه السلام عنها اي المدينة الحمى اول ما قدمها
مهاجرا حين راى ما اصاب اصحابه من البلاء والسقم ونقلها الى الجحفة
حتى صارت لا يمر عليها طائر الا حم وسقط لكن بقيت منها بقية
للتكفير وفي الحديث رايت رواية في المنام كان امراة سوداء ثائرة
الراس اخرجت من المدينه حتى نزلت مهيعة لعظمة اي ارض متسعة
وهي الجحفة فتاولتها ان وبا المدينة تنقل اليها اخرجه البخاري والتر
مذي
وابن ماجة عن ابن عمر وجد التاويل انه شق من اسم السوداء
السوء والدرضا قل خرجها بما جمع اسمها قال بعضهم انه ليبقى شرب
الا من عين الجحفة التي بقالها عين حم نقل من شرب منها الاحم
وكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى قال
السهودي والموجود من الحمى بالمدينة الان تسمى حمى لوبا بل رحمة
ربنا ودعوة نبينا للتكفير وذلك لما اتاه جبريل كفعلل
بالكسر وفيه ثلاثة عشر وجها وهو سرياني معناه عبد الرحمن

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

او عبد العزيز وايل اسم لله عند الاكثر وقيل هو العبد لقول الجوهري
جبريل وميكايل كعبد الله وعبد الرحمن ومنع بان المشتق ليس من جهة
الوجوه قال السهيلي واسمه وان كان اعجميا لكنه موافق لمعناه
العربي اذ الجبر اصلاح ما وهي وجبريل موكل بالوحي المصلح لما وهي
من الدين بالحمى والطاعون لان صورهما له بهيئة الاجسام المختلفة
والحمى صرارة تحدث بين الجلد واللحم والعظم وهي انواع مذكورة
في كتب الفروع ويقال لها ام ملدم سميت بذلك لانها تاكل اللحم والجلد
الدم قال المولف ولذلك كانت شهادة وحصل المومن منها على الخير
وزيادة والطاعون بثر مع لهب واسوداد متولد من مادة سمية من وخز
الجن يحدث معاورم قتال جدا فامسك الحمى بالمدينة لكونها لا تقتل
غالبا بل قد تنفع كما بينه ابن القيم وارسل الطاعون الى الشام
لكونها اخصب الارض والخصب مظنة الاشر والبطر اخرج احمد وابن
سعد بسند صحيح عن ابي عسيب كعظيم واسمه اخر صحابي له سماع
ان المصطفى قال اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة
وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتي واي امة
الاجابة ورحمة لهم ورجز على الكافرين قال ابن حجر دل هذا على انه
اختارها على الطاعون واقرها بالمدينة ثم دعا الله فنقلها الى
الجحفة كما في الصحيحين عن عايشة وبقيت منها بقايا ولا يعارض
هذا الدعا برفع الوباء عنها لندرة وقوعه منها بخلاف الطاعون
فانه لم يقتل قط ان وقع بها انتهى ولما عادت الحمى الى المدينة
باختياره اياها لم تستطع الحمى ان تاتي احدا من اهلها اي المدينة
حتى جاءت الى المصطفى ووقفت ببابه واستاذنته فيمن

يعتقها

يبعثها اليه من احب قومه فان سلمها الى الانصار لانهم ذوو الهيئة
والاولاد انصار لتكون وفاؤوقالهم من النار ورواه احمد وابن حبان
في صحيحه عن جابر استاذنت اللبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال من هذه قال ام ملدم فامر بها الى هل قبا فاقوا منها ما لا يعلمه
الله فشكوا اليه فقال ما شيتم ان شيتم دعوت الله ليكشفها وان شيتم
تكون لكم طهورا قالوا وتفعل قال نعم قالوا فدعها تتمة تخريب
الكعبة مقدمة لخراب المدينة بدليل الحديث القدسي قال الله تعالى
اذا اردت ان اخرب المدينة بدأت ببيتي فخربته ولا ينافيه قوله
تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا لان كونه امنا بحترما انما هو قبل
ذلك على ان الحكم بالحرمة والامن باق الى يوم القيامة بالفعل لكن
باعتبار اغلب اوقاته والا فكم وقع فيه من قتال واخافة لاهله جاهلية
واسلاما في زمن ابن الزبير وبعده الى يومنا هذا والمدينة اخرقرى
الاسلام خرابا رواه الترمذي عن ابي هريرة رفعه اخرقرية من قرى
الاسلام خرابا المدينة اي مدينة البطيحة قلت ولا دلالة في هذا
الخبر على ذلك لانه لم يتعرض فيه لخراب ديار الكفر قبل خراب قرى الاسلام
التي اخرها خرابا المدينة نعم يوخذ ذلك منه بضميمة خبر الحاكم
عن ابي هريرة رفعه اخرمن يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة
ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على
وجوههما الحديث وروى ابن عبد الحكم عن ابي هريرة كما في حسن المحاضرة
وغيرها ان مصر اول الارض خرابا تمت رمينه على اثرها وفي
مسند الفردوس عن حذيفة مرفوعا يبدو الخرب في اطراف الارض
حتى تخرب مصر ومصر منذ من الخراب حتى تخرب البصرة من العراق
وخراب مصر من جفاف النيل الحديث وفي الجفر الكبير للبسطامي

خراب البصرة بالريح وخراب المدينة بالجوع وخراب بلخ بالماء والطاعون
وخراب ترمذ بالطاعون وخراب مرو بالدبل وخراب اليمن بالجراد
وخراب فارس بالقحط وخراب سمرقند بيني قنطورا وخراب الشام
بعدم الغيث وخراب السند بالريح وخراب بخارا بالوبل وخراب الروم
بني الاصفر وانقراض العرب بالضرب والحرب وخراب الجبال بالصواعق
والزواجف وخراب غرغانه بالزلازل والصيحة وخراب بسق بالجوع
وخراب بخارى بالريح والطاعون وخراب طالقان بالنار وخراب
سرخس بالريح والوصل وخراب هراه بالظلام وبيسابور بالريح
وهمذان بالبرد والثلج وجرجان بالترك وطبرستان بالفراعنة
واصبهان بالهرج وقم بالمجنون وبغداد بالغرق والخسف وكوفة
بالحرق وواسط بريح السموم وبصرة بالاكراد والبحرين بخراب
البحر وسجستان بالخسف والنار والشام بالروم وحلوان بالمسخ
ومصر من افريقية وانقطاع النيل وحكمة من الحبش وحلب بالاتراك
والقدس بالحريق انتهى **واحلت له مكة** اى اباح الله تعالى له القتال
فى مكة **ساعة** واحدة **من نهار** لقوله تعالى وان قتلوكم
اى فى الحرم ولم يحل ذلك لاحد قبله ولا بعده لقوله تعالى ولا
تقاتلوهم عند المسجد الحرام وفى الصحيح احلت لى ساعة من النهار
وانها لن تحل لاحد من بعدى وفى رواية احلت لى مكة ساعة من
نهار ثم عادت حرمتها الى يوم القيامة **وحرم ما بين لابتى المدينة**
لخبر البخارى عن ابى هريرة مرفوعا حرم ما بين لابتى المدينة على لسانى
فقوله حرم مبنى للمجهول او بفتحتين خبر مقدم وقوله ما بين الخ
مبتدا والاول برواية احمد ان الله حرم وقوله على لسانى اى لم
يكن محرمة كما كانت مكة بل حدث تحريمها على لسانى قال ابن العربى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لا خلاف ان المدينة محرمة لتحريم الله لها على لسان نبيه مضاعفة للحرمة
على مكة لكن ابو حنيفة قال لا يحرم صيدها والحديث نص في الرد عليه
انتهى وروى الشيخان عن جابر رفعة ان ابراهيم حرم مكة اي اظهر
حرمتها واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاها ولا يصاد صيدها
واللبتان تثنية لابة وهي الحرة وهي ارض ذات حجارة سود نخرة كانها
حرقت بنار واراد بها هنا حرتان تكتنفانها وظاهر هذا الحديث
وغيره ان للمدينة حرما وهو مذهب الائمة الثلاثة ونفاه الامام ابو
حنيفة وقال الماوردي والقاضي عياض لا تقتل حيات المدينة
قط الا بانذار بخلاف حيات غيرها فانها تقتل بلا انذار اخرج الترمذي
عن ابي ليلى مرفوعا اذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها انا نسالك
بكسر الكاف بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود ان لا تؤذينا فان
عادت اي مرة اخرى فاقتلوها قالوا لانها اذا لم تذهب بالانذار
علم انها ليست من العمار ولا ممن اسلم من الجن ولا حرمة لها فيجب قتلها
وظاهره انه لا يجب قتلها قبل الانذار وقال قوم سواكن المدينة
والبيوت لا يقتلن الا بعد الانذار فان بدين بعده قتلن لهذا الخبر
وقيل ان ذلك كان في صدر الاسلام ثم نسخ بالامر مطلقا بقوله اقتلوا
الحية والعقرب وان كنتم في صلاتكم اخرجه ابو داود والحاكم قال المنذري
ذهب قوم الى وجوب قتل الحيات مطلقا في الصحراء والبيوت والمدينة
وغيرها ولم يستثنوا نوعا ولا جنسا ولا موضعا تمسكا بعموم هذا الحديث
وقال مالك يقتل ما وجد منها في المساجد وقال قوم يقتل الا بتردد
الطيفين بغير انذار بالمدينة وغيرها قال والكل من هذه الاقوال وجه
قوي ودليل ظاهر وسئل عنه اي عن البيت اذا وضع في
قبره وتوفي عنه اصحابه رواه الشيخان وغيرهما عن انس مرفوعا ان

ودوا

العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه حتى انه يسمع قرع نعالهم
اتاه ملكان فيجلسانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ
فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك
من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له في
قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون واما الكافر والمنافق
فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول
الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة
بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه
قبره حتى تختلف اضلاعه واخرج احمد عن ض ~ رفعه
اما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسالون قال الحكيم الترمذي وفتنة
القبر خاصة بهذه الامة **واستاذن ملك الموت عليه ولم يستاذن**
على نبي قبله كما في حديث طويل لكن تكلموا في اسناده **وخص بانه حرم**
على غيره ابدا نكاح ازواجه كلهن **من بعده** وتيمن فارقها في حياته
اوجه اصحها التحريم وان فارقته باختيارها لفراقه خلافا لما في الشرح
الصغير فالمراد بعدية النكاح لا الموت وسوى الموطوءة وغيرها
لقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله قيل نزلت في طلحة
لما قال ان مات لاتزوجن عائشة ولانهن امهات المؤمنين قال تعالى
وازواجه امهاتهم ولانهن ازواجه في الجنة فان المراد في الجنة لاخراز لها
كما قاله العشيري **وكذا يحرم على غيره امته وطئها** اكراما له على الاصح من
وجهين اطلقهما في الروضة وجزم به الطاودي والبارزي وغيرهم
بخلاف غير الموطوءة وفي الموطوءة وجه ثالث انه ان فارقها بالموت حرمت
والا لكن باعها في حياته فلا **والبقعة التي دفن فيها افضل من**
السموات والارض جميعا بل من **الكعبة ومن العرش** ومحل الخلاف

في

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

في التفضيل بين مكة والمدينة في غير البقعة التي ضمت اعضاءه كما حكى
القاضي عياض عليه الاجماع تتمة روى احمد والترمذي وابن ماجه
وابن حبان عن ابن عمر من فوعا من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
بها فاني اشفع لمن يموت بها حضه بشفاعة غير العامة زيادة في اكرامه
واخذ منه حجة الاسلام ندب الاقامة بها مع رعاية حرمتها وحرمة
ساكنها انتهى وقال السمهودي فيه بشري للساكن بها بالموت على الاسلام
لاختصاص الشفاعة بالمسلمين وكفى به مزية لكل من مات بها مشرفا بذلك
قال ابن الحاج فيه دليل على تمييزها على مكة في الفضل لافراده اياها
بالذكر هنا ويحرم التكني بكنيته اي القاسم مطلقا في زمنه وبعد
لمن اسمه محمد وغيره على الاصح عند الشافعية لان اليهود تكنوا به
وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبي قالوا لم نعنك اظهارا
للانذار قال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اخرج احمد
والشيخان وغيرهم عن جابر قال نادى رجل رجلا بالبقيع يا ابا
القاسم فالتفت اليه رسول الله فقال لم اعنك انما دعوت فلانا
فقال رسول الله تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي اي تسموا باسم محمد
واحمد ولا تكنوا بفتح التاء وسكون الكاف بكنيتي ابي القاسم فاني
انما بعثت قاسما بينكم وفي حديث الترمذي عن جابر اذا سميتم
بي فلا تكنوا بي اي بكنيتي يعني لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي
بواحد واخذ منه ان ذلك خاص بزمنه لزوال المعنى واستقربه
النووي لكن الاصح ما رجحه الرافعي من اطلاق المنع بقوله تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقد
تسمى بعدي في حياته محمد ابن ابي بكر وابن ابي سلمة وغيرهما وكان اذا
سمعه لا يلتفت حتى يتحقق انه المدعو ما كنيته فلم يتكن به

احد غيره واما تكنيته على ولده محمد ابن الحنيفيه به باذن من المصطفى
لخصوصيته له وتكنية غيره بها اخذا منه ووجه اختصاص تلك
الكنية به انه الخليفة الاعظم المدد لكل موجود من حضرة المعبود في جميع
امور سيما مقام قسمة الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات لخبر
انما انا قاسم والله يعطي ولذلك عد وابن حصا يصه انه اعطى مفاتيح
خزاين الارض كما مر قال بعضهم وهي خزاين اخباس العالم ليخرج بقدر
ما يطلبون فكل ناظهر في العالم فانما بعطية محمد الذي بيده المفاتيح
وكما اختص تعالى بمفاتيح علم الغيب الكلي فلا يعلمها الا هو اختص محمد
باعطايه مفاتيح الخزاين الالهية فلا يخرج منها شيء الا على يده تنبيه
ظاهر كلامهم انه انما كني بابي القاسم فقط دون غيره وليس كذلك
فقد اخرج البيهقي وابن الجوزي وغيرهما عن انس لما ولد ابراهيم ابن
المصطفى من ماريه كان يقع في نفس النبي منه حتى اتاه جبريل فقال
السلام عليك يا ابا ابراهيم قال ابن الجوزي عقبه وقد نهى ان يكنى بكنيته
هذا القطه وقضيته للحرمة بابي القاسم لكن قد يقال انما منع من
التكني بابي القاسم لما سمعت انه كان تنادي به لكونه اول ولد ولد
له فاشتهر به ولم يكن يدعى بابي ابراهيم ومن كناه ابو المومنين
ذكره بعض المفسرين وذكر في الجايران كنيته عليه السلام في
التوراة ابو الارامل ولم يطلع عليه ابن جماعة فقراة في شرح البخاري
لبعض شايخه والتسمي باسمه محمد قيل والتسمي بالقاسم لان لا
يكنى ابوه ابا القاسم حكاهما الترمذي في شرح مسلم وكذا
النووي في شرحه له ايضا وهما شاذان اما الاول فيكاد يكون باطلا
لقيام الاجماع على خلافه واما الثاني فمحتمل والصحيح الجواز لما اخرجه
احمد والشيخان عن جابر مرفوعا قال ولد لرجل منا غلام فسماه محمدا

فقال

فقال له قومه لا تدعوه بسمي باسمه رسول الله وانطلق الرجل بابنه
للمصطفى فقال يا رسول الله ولد لي هذا الولد فسميته محمدا فمنعني
قومي فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فهذا نص صريح في الرد
على من منع التسمي بسمه واما لم ينه على التسمي باسمه لعدم وجود
الايذاء لانه كان لا يتاذى غالبا به ولو تاذى به لوجب لا
لضرورة وكان اذا سمعه لم يلتفت حتى يتحقق انه المدعو اولما
استدلال من منع التسمي باسمه بغير البرار وغيرهم تسمون اولادكم
محمدا ثم تلعنونهم فرد بان سنده لين وتمنع دلالته على ذلك
اذ مقتضاه النهي عن لعن من اسمه محمد لا عن التسمية به وقد
مر ما هو نص على الاذن فيه بل وردت اخبار دالة على الترغيب
فيه كقوله ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمد وقوله ما اجتمع
قوم في مشورة فيهم من اسمه محمد الحديث واما الاستدلال بان
عمر كتب الى الكوفة لا تسموا احدا باسم نبي وبامره جماعة من
المدينة بتغيير من اسمه محمد فرد بانه انما فعل ذلك لكونه سمع
رجلا يقول لابن اخيه محمد ابن زيد فعل الله بك يا محمد وصنع
قال لا اراني رسول الله يسبك والله لا يدعى محمد ابدا وكتب
بذلك وامر به وقوله جاءة سماه المصطفى صلى الله عليه وسلم
بذلك فترك وحقيقة التسمية تعريف الشيء للشيء لانه اذا
وجد وهو مجهول الاسم لم يكن له ما يقع تعريفه به فجاز تعريفه
يوم وجوده اوالى ثلاثة ايام او سبعة او فوقها والامر واسع
وقال الحرالي التسمية ابدا الشيء باسمه للسمع في معنى المصور
وهو ابدا الشيء بصورته في العين ويجوز ان يقسم على الله به
اخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم عن عثمان ابن حنيف ان رجلا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ضرير اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني
فقال ان شئت اخرت لك وهو خير وان شئت دعوت قال فادعه
فامره ان يتوضا ويصلي ركعتين ويقول اللهم اني اسئلك واتوسل
اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي
هذه لتقضي لي اللهم فشفعه وليس ذلك لاحد غيره من الانبيا
والملايكة ذكر هذا ابن عبد السلام بحثا له حيث قال ينبغي ان يكون
هذا منصورا عليه لانه سيد ولد ادم ولا يقسم على الله بغيره
من الملايكة والانبيا والاولياء لهم لسوا في درجته وان يكون
ممن خص به تنبيها على علو رتبته وسمو مرتبته انتهى ولا اتجاه
لما ذكره من الخصوصية لما علم ان الخصايص لا تثبت بالاحتمال في بعض
الاخبار التصريح بخلافه قال السبكي ويحسن التوسل والاستعانة
والتشفع بالنبي الى ربه ولم ينكر ذلك احد من السلف والخلف حتى
جا ابن تيميه فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع
ما لم يقله عالم قبله وصار به بين الاسلام مثلة انتهى وروى البيهقي
عن معروف الكرخي انه قال لتلامذته اذا كان لكم الى الله حاجة
فاقسموا عليه بي فاني الواسطة بينكم وبينه الا وذلك حكم الوارث
عن المصطفى ولم توعر وقته قط ولو راها احد طمست عيناه
ولهذا روي عن عايشة انها قالت ما رايت منه ولا راى مني
يعني العورة ولا ينافيه ما اخرجه ابن سعد والطبراني عن سعيد
ابن تحيصه ابن مسعود مرفوعا ان جعلها يعني زوجتك لك
لباسا وجعلك لها لباسا واهلي يرون عورتي وانا اري ذلك
منهن لان معناه انه يحل لهن مني ويحل لي منهن رايتها وشهها
باللباس لان المراة والرجل معتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه

او

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

اولان كلا منهما يستر صاحبه ويمنعه من الفجور ولا يجوز عليه
الخطا لانه خاتم النبيين فليس بعده نبي يستدرك خطاه بخلاف
غيره من الانبيا عد هذه من خصايصه ابن ابي هريرة والماوردي
وعليه فلا يخطي في اجتهاده وبه جزم جمع منهم البيضاوي كالامام
قال قوم ولا يجوز عليه النسيان ايضا حكاه النووي في شرح
مسلم حكاية الاوجه المزيفة وردّ ما فضته ذي الدين وحديث
كان اذا استفق من الحاجة بيسأها ربط في منديله او في خاتمه الخيط
لينذكر به رواه ابن سعد والحكيم عن ابن عمر والذكر والنسيان
من الله اذا شاء ذكر واذا شا انسى وربط الخيط سبب من الاسباب
لانه ينصب العين فاذا راه ذكر ما ينسى فهذا سبب موضوع من
رب العالمين لعباده لسايو الاسباب كمر ز الاسباب الابواب والفراش
واهل اليقين وهم الانبيا لا تضرهم الاسباب بل يتعين عليهم
فعلها للتشريع فتدبر قال بعض العارفين النسيان من كمال العرفان
قال تعالى في حق ادم فنسي ولم نجد له عزما وكان كاملا بلا ريب
وكماله هو الذي وجب له النسيان لانه كان يعلم ان فيه مجموع
الوجود المقابل لاخلاق الحق تعالى وان الحق تنزه نفسه عن
النسيان وجعله من حقيقة العبد كما وصف الله تعالى نفسه
بالجواد وجعل البخل من وصف خلقه لان وصفه فافهم انتهى
لكن هذا الحديث روى من ثلاثة طرق كلها ضعيفة بل قال
ابن الجوزي انها موضوعة وذكر الدارقطني في تو نتق غرى
الايمان ان من خصايصه انه عليه السلام جامع لخواص
الانبيا كما مر وانه نبي الانبيا ولذلك يكونون في الاخرة تحت
لوايه وكذا كانوا في الدنيا ليلة الاسرا فانه صلى فيها بالانبيا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ليظهر انه امام الكل في الدنيا والاخرة وقد تقدم نقل ذلك
عن السبكي وان بعض المحققين نازعه فيه وانه ما من نبي له
خاصة نبوة في امته الا وفي هذه الامة عالم من علمائها يقوم
في قومه مقام ذلك النبي في امته ويجوز منجاه في زمنه ولهذا
ورد علماء امتي كانبياء بني اسرائيل اي فانهم كانوا يدعون
الى شريعة موسى من غير ان يأتوا بشرع محدث وكذا علماء هذه
الامة فانهم يدعون الى شريعة محمد وورد ايضا العالم في قومه
كالنبي في امته قال الحافظ ابن حجر وغيره الحديث الاول موضوع والوارد
العلماء ورثة الانبياء كذا الحديث الثاني والوارد الشيخ في قومه كالنبي
في امته انتهى وهذا الحديث رواه الخليلي في مشيخته وابن النجار في
تاريخه كلاهما من حديث احمد ابن يعقوب القرشي الحرجاني الاتي
عن عبد الله بن محمد الستعدي عن احمد عن عبد الملك القناطري
عن اسماعيل عن ابيه عن رافع عن ابي رافع قال ابن حبان وهو
موضوع وقال غيره باطل وقال الزركشي ليس في كلام النبي وفي الميزان
في ترجمة محمد بن عبد الملك القناطري روى حديثا باطلا الشيخ في
اهله كالنبي في امته فانظر كيف حكم على ما ذكره المولف بالوضع
وادعى بان هذا هو الوارد مع ان السخاوي نقل عنه انه جزم
بوضعه ومن قبله ابن تيمية ومعناه انه يحب للشيخ لا لكبر سنه
ولا لكمال قوته بل لتناهي عقله الذي هو منبع العلم من التوقير
مثل ما للنبي في امته منه او المراد انهم يتعلمون من علمه ويتادبون
من ادبه لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله فالعلم يجري منه مجرى
الثمر من الشجر والنور من الشمس والروية من العين ولذلك ترى
الاكراد والاتراك واجلاف العرب مع قرب رتبتهم من البهيمة

يوقرون

135

يوقرون الشيخ بالطبع وسئل الحافظ العراقي عما اشتهر على السنة من
حديث علما امتي كانبيا بني اسرايل فقال لا اصل له ولا اسناد
بهذا اللفظ ويعني عنه حديث العلما ورثة الانبيا وهو حديث
صحيح وانما كانوا ورثتهم لان المنوات ينتقل الى الاقرب واقرب الامة
في شبه الدين العلما الذين اعرضوا عن الدنيا واقبلوا على الاخرة وكانوا
لامة بدلا من الانبيا الذين فازوا بالحسنين العلم والعمل وحازوا
الفضيلتين الكمال والتكميل ولا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق
شرف وارث ذلك الرتبة ولا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملايكة وغيرهم
من المخلوقات بالاستغفار والدعا له حتى تقوم القيامة وروى الديلمي عن
عثمان العلما امنا امتي قال الخطيب هذه شهادة من النبي بانهم اعلاء الدين
وائمة المسلمين كيف وهم اكمل الخلق علما بوحدانية الله تعالى وصفاته واعرف
الناس باحكامه الحلال والحرام وروى ابن عدي وابو نعيم والديلمي عن علي
العلما مصابيح الارض وخلفا الانبيا وورثتي وورثة الانبيا قال تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا قال الكشاف ما سماهم ورثة الانبيا الا
لمدانا تهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله انتهى قال
الغزالي لا يكون العالم وارث النبية الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة
حتى لا يكون بينه وبينه الا درجة النبوة وهي الفارق بين الوارث
اذ الموروث هو الذي حصل المال له واستغل بتحصيله واقتدر عليه
والوارث هو الذي لم يحصله لكن انتقل اليه وتلقاه عنه انتهى وقال
ابن العربي لما كان بعث المصطفى بالميزان وهو العدل في الكون وهو
معتدل لان طبعه الطهارة والوطوبة كان من حكم الاخرة فان حركة
الميزان متصله بالاخرة الى دخول الجنة او النار ولهذا كان العلم في
هذه الامة اكثر مما كان في الاوايل واعطى علم الاولين والاخرين لان

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

حقيقة الميزان تعطي ذلك وكان الكسف اسرع في هذه الامة من غيرها
لغلبة البرد على سائر الامم قبلها وان كانوا اذكيا وعلما الثاني
ان هذه الامة ترجمة علوم جميع الامم ولم يكن المترجم عالما بالمعنى
الذي دل عليه لفظ المتكلم به لما صح ان يكون هذا مترجما ولم يطلق
عليه اسم الترجمة فعلمت هذه الامة علوم من تقدم واختصت بعلوم لم
تكن من قبلها حتى قال يعني البارزي ومن خواصها ان سماه الله
عبدا قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وهو العبد المطلق وهو اشرف الاسماء
كما قال القائل لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي
ومن ثم ذكر ذلك في اشرف مقاماته واسمائه وقاته سبحان الذي سرى
بعبده فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به اخرج ابن سعد وابو يعلى
عن عايشة قالت قال لي يا عايشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب
اتاني ملك ان جمعته لسار معي للكعبة فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول
لك ان شئت كنت نبيا ملكا وان شئت عبدا فاشار لي جبريل ان ضع نفسك
فقلت نبيا عبدا فكان بعد ذلك لا ياكل متكيا ولا يتمكن عند الجلوس للاكل
كما يفعله اهل الرفاهية فالتحاق باخلاق العبودية اشرف الاوصاف البشرية
وقد شاركه المصطفى في ذلك التشريف بعض الانبياء فاختصاصه انما هو
بالعبودية المطلقة ولم يطلقها اي العبودية على احد من الانبياء سواه
وانما سماهم بالعبودية المقيدة قال تعالى انه كان عبدا شكورا نعم
العبد انه اواب واذكر عبدنا داود وعبدنا ايوب فكمال العبودية
لم تتهيا لاحد من العالمين سواه وكما في الحرمة عدم الاحتياج عما سوى
الله بالكلية وهذا مختص بهذه الكرامة وكان المصطفى لعظم الخلق
تواضعا ما ذاك الا لان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا اذا ادام
تجلي نور الشهود في قلبه لانه حينئذ يهذب النفس ويصفيها عن

كدر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

كبد العجب فيصفو ويظهر للحق وكان لحظ الاوفر من ذلك له كيف لا وقد
خير الله ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار الثاني ومن ثم لم يقل لشيء
فعله خادمه اف قط ولا ضرب عبدا ولا امة وهذا شيء لا يسعه الطوق
البشري الا بتأييد الهي وفي مسلم ما رأيت احدا بالعيال منه وكان
يركب الحمار ويردف خلفه واخرج احمد عن الحسن انه ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا والله ما كانت تخلف دونه الابواب ولا تقوم
دونه الحجاب ولا يغدى عليه بالجفان ولا يراح عليه بها ولكنه كان
بارزا من اراد ان يلقى نبي الله لقيه كان يجلس بالارض ويلبس الغليظ ويركب
الحمار ويردف خلفه ويلتحف والله بيده وروى الترمذي عن انس رجل رسول
الله على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوي بضعة دراهم ومن خواصه
صلى الله عليه وسلم انه ليس في القرآن ولا في غيره من الاحاديث القدسية
والكتب المتقدمة صلاة من الله على غيره اذ لم يقل ان الله وملائكته يصلون
على النبي الا له وقوله فهي خصيصة من الله اختصه الله بها دون الانبيا
والمرسلين توضيح وتاكيد لما قبله واسماؤه توقيفية كاسمائه تعالى
فلا يجوز اختراع اسم له الا بقرآن وحديث صحيح ذكره الطيبي في اربعينه
ونقل ابن حجر في فتح الباري عن الغزالي واقره انه لا يجوز لنا ان نسمي به اصوله
ولا سمي به نفسه انتهى الفضل الثاني فيما اختص به في شرعه واحته في الدنيا
قال الواعظ لامته جمع لهم جامع من دين او زمان او مكان او غير ذلك وتطلق
ويراد بها كل من كان مبعوثا اليها نبيا منوابه اولم يبعث او سيبعث امة الدعوة
وتطلق ويراد بها المؤمنون به الذين اتبعوه وهم امة الاجابة وهذه هي المرادة
هنا اختص باحلال الله له الغنائم بقوله في الحديث احلت لي الغنائم ولم تحل
لاحد قبلي يعني احل لي التصرف فيها كيف شئت وقسمتها كما اردت قبل
الا فقال الله والرسول والمراد اختصاصه بها ومنه دون سائر الانبيا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ويرجح الثاني قوله ولم تحل الي لاحد من الانبيا قبله فمنهم من لم يؤذن له
في الجهاد فلم يكن له مغانم اذ هي ما حصل من كفار قهروا ومنهم من اذن له فيه لكن
كانوا اذا غنموا شيا لم يجز لهم اكله بل يجي نار فتحرقه الا لعذر وروى الترمذي
بسند صحيح عن ابي هريرة مرفوعا لم تحل الغنايم لاحد سود الوجوه من قبلكم
كانت تجمع فتنزل نار من السما فتاكلها اشار به الى ان تحليل الغنايم خاص
بهذه الامة الا الذرية واختص بجعل الارض كلها مسجدا اخبر الشيخين
وجعلت لي الارض زاد احمد ولامتي مسجدا اي محل سجود فايما رجل من امتي
ادركته فليصل اي فايما انسان من امتي ادركته الصلاة في اي محل من الارض
ولو غير مسجد وايما صلاة كانت فليصل فلا يختص السجود بموضع من الارض
ولم تكن الامم السالفة تصلي الا في مواضع مخصوصة نحو البيع جمع بيعة
بكسر الباء متعبد النصاري وقيل اليهود والكنايس جمع كنيسة بفتح الكاف
متعبد اليهود وقيل النصاري اي فكانت صلاتهم لا تقع منهم الا فيها
واما نحن فابيحت الصلاة لنا باي محل كان تخفيفا علينا بركة المصطفى
صلى الله عليه وسلم ثم خص منه نحو حمام ومقبرة ومحل نجس لما اخرجه احمد
وابو داود والترمذي وغيرهم عن ابي سعيد مرفوعا الارض كلها مسجد الا
الحمام والمقبرة اي فانهما غير محل للصلاة فيهما نعم تصح بالمرتبقن نجاسة
محل كل منهما كالو نبشت المقبرة هذا ما عليه الشافعية واخذ بظاهر
احمد فابطل الصلاة فيهما مطلقا ومنع بان التاكيد بكل ينفي المجاز فدل على
الصحة فيهما عند التحرز من النجاسة قال ابن حجر وهذا الحديث يعارضه بعمومه
الخبر المتفق عليه جعلت الارض طيبة وطهورا ومسجدا وقد تبع المولف
القاضي عياض في عد هذه من الخصوصيات وهو كذلك خلافا للمهلب في
قوله في شرح البخاري المخصوص بنا جعل الارض طهورا واما كونها مسجدا
فلم يات في شي الامم منعت منه وقد كان عيسى يسيح في الارض ويصلي حيث

ع

ادركته

ادركته الصلاة وقيل اذا دان الصلاة لم تبح لمن قبلنا الا بعمل متيقن الطهارة
بخلاف هذه الامة يصلون فيما لم يتيقن نجاسته والاصح ما جرى عليه المولف
ولا ينافيه ما ذكر في عيسى لان الخصوصية لنبينا وامته بخلافه واختص جعل
التراب طهورا بفتح الطا اي مطهرا لقوله في خبر الشيخين وغيرهما وجعل
التراب طهورا وهو التيمم لفقد الماء حسا او شرعا قال ابن حجر قوله وجعل
الى التراب طهورا ينبغي لقول بان التيمم خاص بالتراب اذ لو جاز بغيره لما
اقتصر عليه قال الحكيم وانما جعل تراب الارض طهورا لهذه الامة لان الارض
لما احتست بمولد نبينا انبسطت وتمددت وتطاولت وازهرت واينعت
وافتخرت على السماء وسائر الخلق بانه مبنى خلقه وعلى ظهرها تاتيه كرامة
الله وعلى بقاعها يسجد بجبهته لله وفي بطنها مدفنه فلما جرت بذلك
بذلك جعل ترابها طهورا لامته وجعلت تحت اقدامهم مسجدا فالتيمم
هدية من الله لهذه الامة خاصة لتدوم لهم الطهارة في جميع الاحوال والازمان
واستدل القرطبي بالحديث على ان التيمم مرفع للحدث لشموليه بين الماء والتراب
في قوله طهورا وهو من ابنية المبالغة وهو قول لمالك ومشهور مذهبه
ان مبيح كمذهب الشافعي لا رافع واختص بالوضوء بالضم وهو استعمال الماء في
الاعضاء الاربعة بنية عند الشافعية وبدونها عند الحنفية في احد القولين
وبه جزم الحليمي لقوله في حديث ابي نعيم عن ابن مسعود مرفوعا في صفة امته
ويوضئون اطرافهم فمن ثم قال المولف وهو الاصح فلم يكن الوضوء الا للانبيا
دون امتهم فهو من خصائصنا والقول الثاني انه ليس من خصائصنا
لخبر الطبراني عن بريدة دعا رسول الله بوضوء فتوضا واحدة واحدة وقال
هذا وضوء يقبل الله الصلاة الا به ومرتين مرتين وقال هذا وضوء الانبيا
قبلكم ثم توضا ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء الانبيا قبلي ففيه تعريج
بان الوضوء للامم المتقدمة والخاص بنا التثليث او الكيفية او الغرة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

والتحجيل الناشئين عن الوضوء خلافا للمؤلف كغيره لكن يمكن ان يقال
ان اختصاصه بهم كان لمزيد الحث والمبالغة في التاكد وتعقب الحافظ
ابن حجر قول الحليمي وغيره ان الوضوء من خصائصنا لما في البخاري في قصة
سارة ان الجبار لما اراد الدنو منها توضات ثم قامت تصلي وفي قصة
جريج الراهب توضا ثم كلم الغلام والظاهر ان الخاص بنا الغرة والتحجيل
لا اصل الوضوء وقد صرح بذلك في رواية مسلم عن ابي هريرة مرفوعا
قال سيما ليست لاحد غيركم وله من حديث حذيفة نحوه انتهى وقال في
المطامح قد تعلق خبر مسلم عن ابي هريرة مرفوعا انتم الغر المحجلون يوم
القيامة من اسباغ الوضوء فمن استطاع منكم فليطل غرته وتحجيله الداودي
وغيره من ضعفا اهل النظر على ان الوضوء من خصائص الانبيا وهو غير قاطع
لاحتمال ان الخاص بنا الغرة والتحجيل بقرينة خبر هذا وضوئي ووضوء
الانبيا قبلي انتهى ورده بعضهم فقال خبر هذا وضوئي الخبر ضعيف
لا يصح الاحتجاج به مع احتمال ان الوضوء من خصائص الانبيا دون
امهم الا هذه الامة انتهى قال في المطامح وقضية رد على الانبيا دون امهم يرده
ان الوضوء اذا كان معروفا عند الانبيا فالاصل انه شرع ثابت لامهم حتى
يثبت خلافه انتهى ومما يؤيد القول بان الوضوء ليس خاصا بنا كلام ابن حزم
المذكور بقوله وعبارة ابن شراقه في كتاب الاعداد خص المصطفى
بكمال الوضوء ويشهد له ما في البخاري من قصة سارة والراهب المذكورين
وما اخرجه الدارمي عن ابن عباس مرفوعا امرنا باسباغ الوضوء اي اكماله
على ما شرع فيه من السنن لا اتمام فرائضه فانه ليس من خصوصياتنا بل اتمامه
كان على غيرنا ايضا على ما عليه التعويل ولذا قال بعضهم المراد بقوله امرنا
يعني معاشر الانبيا كما افهم به في خبر هذا وضوئي ووضوء الانبيا من قبلي وقد
علم ما فيه والتيمم فهو خاص بالمصطفى وامته اجماعا واجمعوا على اختصاصه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بالوجه واليدين ولو كان الحدث اكبر وفرض سنة اربع اوست وذلك
لخبر احمد وغيره بسند صحيح عن انس جعلت لي الارض طيبة مسجدا وطهورا
قال الزين العراقي طيبه يشمل الماء من الطيب الطاهر اذ نظفة غير حينئذ
واراد بالطيبة الطاهرة وبالطهور المطهر لغيره فلو كان معنى طهورا طاهرا
لزم تحصيل الحاصل وفيه ان الاشياء في الاصل الطهارة وان غلب ظن النجاسة
انتهى واحتج بهذا الخبر الحنفية على جواز التيمم بسائر ما على وجه الارض ولو
غير تراب قالوا واما رواية وتربتها طهورا فنحوهم انه تخصيص خطا لانه افراد
فرد من العام فقصه ببعض افراده والتخصيص اخراج الفرد من حكم العام
فليس بمخصص وحمل الشافعي قوله طهورا على ما يفعل به الطهارة كالوضوء
والغسل لقوله ليطهركم به وتمسك الحنفية بظاهره في تصحيحه انه
يجمع بتيمم واحد اكثر من فرض قالوا يرد به وا بقوله طاهرا مطهرا والا لما
تحققت الخصوصية لان طهارة الارض بالنسبة الى جميع طاهرة واذا كان
مطهرا يبقى ظاهرا الى وجود غايتها من وجود الماء او ناقض اخر ورد هذا
من طرق الشافعيين المانعين للجمع بان القول بموجب طهوريته لا يفيد
الا انه مطهر وليس الكلام فيه بل في نفي تلك الطهارة المستفادة بتلك
بالنسبة لفرض اخر وليس فيه دليل عليه ورد واعليهم بما فيه تكلف وتعسف
يظهر بادني الوامي للمصنف تتمة قال السهروردي فالحكيم الترمذي
حكمة وجوب الوضوء ان الشيطان قد وجد سبيلا الى جوف ابن ادم كما اشار
اليه خبر ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم من الجسد فامر ادم
وولده بالوضوء لحرس الشيطان ونجاسته فامر بغسل اطرافه وهي حسنة
للجنابة والحدث والقذر ما يجعل الله الماء طهورا من افاته الظاهرة وهي
ما يخرج من الاذى من بول او غائط وريحها ومعدنه في مجمع العظام
وموضع الروث محبسه وهو ينفخ فيه فاذا خرج الصوت يصيح عليك

الضحك فاذا ضحكت اخذ منك سخر الشيطان ولذلك جعل بعض الائمة التبسم
في الصلاة حدثنا مجعل الله الماطهورا للمؤمن من افانة الظاهرة والباطنة
فالظاهرة لتطهر جوارحه من ملك الاقذار والباطنة ليبرء عليه ما ذهب
من حياة القلب بطهارته **ومسح الخف** روى احمد عن بلال ابن رباح
مرفوعا امسحوا على الخفين والخمار فيجوز المسح على الخفين في الوضوء حضر
او سفر ولو بلا حاجة ولم ينسخ ذلك حتى مات وقد روى المسح عليهما
خلائق لا يحصون من الصحابة بل بلغت احاديث المسح التواتر لانه ورد عن
ثمانين صحابيا حتى قال الكمال ابن الهمام قال ابو حنيفة ما قلت بالمسح
حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار وعنه ايضا الخلاف الكفر على من لم ير المسح على
الخفين لان الاخبار الواردة فيه في حيز التواتر وهو محمول على من انكر المسح
عليهما من اصله بل يجب المسح عليه لمن سنه وعنه عن السنة بان رغب
عنه من حيث ايثار تقديم الافضل عليه وهو الغسل او شك في
جوازه لتحمل نفسه الفاضح شبهة فيه او خاف لو اشتغل بغسل
رجليه فوت مكتوبة او عرفة او الدمي او جمعة لزمنه او انجارحت
يقسمت صلاته عليه او انقاد مشرف على التلف كغريق واسير او
من يقتدي به **وجعل الماء النجاسة** فهو من خصوصياتنا
واما بنو اسرائيل فكانوا اذا اصابهم نجاسة قرضوا موضعها كما ياتي
وان كثيرا الا تؤثر فيه النجاسة الا ان غيرت للخبر الصحيح اذا بلغ
الماء قلتين وفي رواية قلتين بقلال هجر لو حمل الخبث يعني بدفعه ولا يقبله
وقلال هجر حبس قرب تحديدا او حسما ية رطل بغدادي تقريبا وزعم
ان المراد انه يضعف عن حمل النجس فينجس بوقوع نجس فيه رده
رواية ابي داود فانه لا ينجس ورواية عن ابي سعيد الماء طهور لا ينجسه
شيء على ان الضعف لا يكون في الاجساء العابي قال ابن العراقي وفي اصل

سماعنا

سماعنا ولا ينجسه بالواو والاولى تدل على ان قوله لا ينجسه شيئ لين
نفسين لقوله الماطهور بل حكم على الماء بامرين كونه طهورا وكونه لا ينجس
شيئ ولا يلزم من طهورية عدم التنجس قال القاضي البيضاوي والحديث
بمفهومه يدل على ان الماء اذا بلغ قلتين لم ينجس بملاقاة النجس وذلك اذا
لم يتغير به والا كان نجسا لخبر خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيئ الا ما غلب
على طعمه او لونه او ريحه قال ابن المنذر اجمعوا على ان الماء القليل او الكثير اذا وقعت
فيه نجاسة فغيرته طعما او لونا او ريحا فهو نجس وهم مجمعون على ان ما دون ذلك
ينجس بالملاقاة وان لم يتغير لانه علق عليه التنجس ببلوغه قلتين
والمعلق بشرط يعدم عند عدمه فيلزم تغير الحالين في التنجس وعدمه
والمفارقة بين الصورتين حال التغير متفقة اجماعا فتعين ان يكون
حين لم يتغير وذلك ينافي عموم الحديث المذكور فمن قال بالمفهوم وجوز
تخصيص المنطوق به كالشافعية والحنابلة مخص عمومه به فيكون كل
واحد من الحديثين مخصصا للاخر وممن لم يجوز ذلك لم يلتفت اليه
واجرى الحديث الثاني على عمومه كمالك فانه لا ينجس الماء الا بالتغير قل
او كثر انتهى والاستنجاء بالجامد الطاهر القالع غير المحترم فانه من
خصائصنا ذكر ذلك ابو سعيد النيسابوري في كتاب شرف
المصطفى وابن سراقه في كتاب الاعداد روى الطبراني بسند حسن
عن خذيمة ابن ثابت مرفوعا من استطاب ثلاثة احجار ليس فيهن
رجيع كن له طهورا بضم الطاء من استطاب باقل من ثلاثة احجار
وما في معناها لم يكفه كما صرح به في رواية مسلم بقوله ولا يستنج احدكم
باقل من ثلاثة احجار واخذ بهذا الشافعي واحمد واصحاب الحديث
فاستطروا ان ينقص من ثلاثة مع رعاية الانقاء اذا لم يحصل بها
فيزاد حتى يبقى وليس حينئذ الا بتاء لقوله في حديث من استجمر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فالوتر ويس بواجب لزيادة في ابي داود قال ابن حجر حسنة الاسناد
ومن لا فلا حرج وبه يحصل الجمع بين الروايات واما الاستدلال على عدم
اشتراط العدد بالقياس على مسح الراس فاسد الاعتبار لانه في مقابلة
النص الصريح وبالجمع فيه اي في الاستحباب بين الماء والجامد ندبا ويجمع
الصلوات الخمس على هذه الكيفية فلم يجمع لاحد قبل المصطفى من
الانبياء والامم ففي حديث الطحاوي عن عائشة ان ادم لما تاب عليه
عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح وقد بقي سحاق عند الظهر فصلى
ابراهيم اربعا فصارت الظهر وبعث عزير فقيل له لبثت فقال
يوما فان اي الشمس فقال او بعض يوم فصلى اربعا فصارت العصر
وغفر لداود عند الغروب فصلى اربعا فجهد فجلس الثالثة فصارت
المغرب ثلاثا وفي رواية ان الصبح لادم والظهر لداود والعصر
لسليمان والمغرب ليعقوب والعشا ليونس قال الرافعي ولا يعارض
قول من بل عقب صلاته بالمصطفى صحيحة الاسراء ذا وقتك
ووقت الانبياء قبلك لان المراد انه وقتهم اجمالا وان اختص كل
منهم بوقت وبانضم اي الصلوات الخمس كفارات لما بينهن
لخبر احمد والطبراني بسند حسن عن ابي ايوب الانصاري ان كل
صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة يعني يكفر ما بينها وبين الصلاة
الاخرى من الذنوب والمراد من الذنوب الصغائر وبالصلاة
الصلاة المفروضة وروى مسلم والترمذي عن ابي هريرة مرفوعا
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات
لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر قال النووي معناه ان الذنوب كلها
تغفر لهذه الامة الا الكبائر فلا تغفر لان الذنوب تغفر بما لم تكن كبيرة
فان كان لا تغفر صغائر اي شيء من الصغائر ثم كل من المذكورات

صالح

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

صالح لتكفير فان كان ثم صغاير كفرتها والا كتبت له حسنات ورفعت
له درجات انتهى وقال البلقيني من لا صغاير له ولا كباير ترفع درجاته
ومن له صغاير فقط فلا اصرار فهي لمكفرة بتجنب الكباير الى موافاته
الموت على الايمان ومن له صغاير مع الاصرار فهي التي تكفر بالاعمال
الصالحة كصلاة وصوم ومن له كباير مع صغاير فالمكفر عنه بالاعمال
الصغاير فقط ومن له كباير فقط كفر منها مقدار ما كان يكفر من
الصغاير انتهى وقال الزين زكريا ان قلت لم جعل الصغاير
مكفرة بالمذكورات عند تجنب الكباير اجماع بسنين على حسب واحد
وهو ممتنع قلنا لا مانع منه في الاسباب المعرفة لانها علامات لامور
كما في اجماع اسباب الحدث وما هنا كذلك تنبيه قال ابن بري
منا اشكال صعب وهو ان الصغاير يحصل لقران مكفرة باجتناب
الكباير فما الذي تكفره الصلوات واجاب البلقيني بان معنى ان
تجتنبوا الكباير الموافاة على هذه الحالة من الايمان او التكليف
الى حيننا الموت والذي في الحديث ان الصلوات للخمس تكفر ما بينها
اي في يومها اذا اجتنبت الكباير في ذلك اليوم فالسؤال غير وارد
وبفرض وروده فالتخلص منه انه لا يتم اجتناب الكباير الا بفعل
الخمس فمن لم يفعلها لم يجتنب لان تركها من الكباير فيتوقف
التكفير على فعلها واحوال المكلف بالنسبة لما يصدر منه من كبير
وصغير خمسة احدها ان لا يصدر منه شيء ترفع درجاته
الثانية ما في صغاير بلا اصرار فهذا يكفر عنه جزما الثالثة
مثله لكن مع الاصرار فلا يكفر لان الاصرار كبيرة الرابعة ما في كبير
واحد وصغاير الخامسة ما في كباير وصغاير وفيه نظر محتمل
اذ المجتنب ان يكفر الصغاير فقط والارجح لا تكفير اصلا اذ مفهوم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

المخالفة اذ لم يتعين جهته لا يعمل به انتهى واختص بالعشا اي صلاتها
ولم يصلها احد من الامم قبله قال في شرح الموطا ورد في الصحيح وغيره
انه لم يصلها قبل هذه الامة احد انتهى واخرج ابو داود والبيهقي بسند
حسن عن معاذ ابن جبل استبطانا النبي اي انتظرناه العتمة فتاخر
حتى ظن الظان انه ليس بخارج والقائل منا يقول صلى فاعا لكذلك
حتى خرج فقالوا له كما قالوا فقال اعتموا بهذه الصلاة يعني صلاة العشا
فانكم قد فضلتم بها على سائر الامم ولم تصلها امة قبلكم والباء في قوله
بهذه الصلاة للتعدية اي ادخلوها في العتمة وبين ما بعد غيبوبة
الشفق او للمصاحبة اي ادخلوها في العتمة ملتبسين بها قال المولف
والاخبار وان كانت صحيحة في التاخير لكنها منسوخة بما اخرجه احمد
بسند حسن عن ابي بكرة اخر رسول الله العشا تسع ليال الى ثلث
الليل فقال ابو بكر يا رسول الله لو انك عجلت لكان اميل لقيامنا
من الليل فعجل بعد ذلك انتهى والمناسبة بين تاخيرها واختصاصها
بها الجواز لجعل الثاني علة للاول انهم اذا اخروها امنوا من خروجه
كانوا في صلاة وكتب لهم ثواب المصلي وقول المولف ان قوله عليه
السلام فضلتم بها على سائر الامم يبطل نقل الاسنوي عن شرح
المسند للرافعي ان العشا ليوبنس وقد اخرج الطحاوي ان اول
من صلى العشا بنيا زلل فاحش اما اولا فان الرافعي لم يقل ذلك
من عند ذاته بل اورد فيه خبرا وبفرض انه لم يرد فيه شيء فالذي
يصنعه بقول جبريل حين صلى به الخمس هذا وقت الانبيا من قبلك
فهل يسعه ان يقول اثر الطحاوي هذا الضعيف بل صرح بعض
الائمة بعدم ثبوته يبطل خبر الصحيحين ايضا على انه قد روى
ابن سعد عن ابي النجم ان ابراهيم واسماعيل اتيا مني فصليا

بها.

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والصبح والثانيا فان تعيين يبطل
فقل الاسنوي ركيك بل سقيم فاسد فانه انما يبطل على زعمه منقوله
لا نقله فان ما نقله الاسنوي عن شرح المسند موجود فيه وجلالة
الامام الرافعي ورفعة محله اشهر من ان تذكر فالادب معه متعين
على كل من انتسب الى مذهب الشافعي واما ثالثا فان ظاهر عبارته ان
هذا من عند ماته وبنات افكاره ولا كذلك فقد تقدمه للكلام
فيه العلامة الهروي وجمع وصاروا الى التوفيق بما حاصله ان المصطفى
اول من صلاها موخرا لها الى ثلث الليل ونحوه واما الرسل فكانوا
يصلونها عند مغيب الشفق ويدل لذلك بل يصرح به قوله
في انوار الطي اوي لنفسه العشا الاخرة وبان الرسل كانت تصليها اوائل
لهم ولا تكتب على امتهم كالتهجد فانه وجب على نبينا ولم يجب علينا والعجب
من يدعي الاجتهاد كيف يغفل عن شيء مسطور في كتاب منقور
وهو شرح المشارق بل وفي غيره ايضا واختص ايضا بالاذان
للصلاة والاذان بذال معجمة لغة الاعلام وشرعا ذكر مخصوص شرع
اصالة للاعلام بالمكتوبة والاقامة لغة مصدر اقام وشرعا ذكر مخصوص
شرع للدخول في الصلاة لرؤيا عبد الله ابن زيد وعمر المشهورة ليلة
مشاورتهم فيما يجمع الناس فقيل رآه بضعة عشر صحابيا وفي
رواية ان المصطفى اراه ليلة الاسرا ثم اخرجني وجدت تلك المرا ي
واد عي الخصوصية بالاذان لما تقدم وان امر لما نزل بالهند
استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان ورواه الحاكم وابن عساكر
الا ان يقال ان مشروعيته للصلاة من خصوصياته واصله
وافتتاح الصلاة بالتكبير اي بقول الله اكبر لما رواه عبد الرزاق
وابن جرير عن سعيد ابن جبير موقوفا لم يعط التكبير احد الا

هذه الامة وفي مصنف ابن ابي شيبة عن ابي العالية ان الانبيا
كانوا يفتتحون الصلاة بالتسبيح والتوحيد روى احمد وابو داود
والترمذي وابن ماجة عن علي مرفوعا مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها
التكبير وتحليلها التسليم وفيه ان الصلاة لا تنعقد الا بلفظ الله
اكبر وان التكبير من خصوصيات هذه الامة وهو مذهب الايمة
الثلاثة وقال ابو حنيفة تنعقد بكل لفظ يقصد به التعظيم
وتمسك الحنفية بهذا الخبر على ان التكبير ليس من الصلاة اذ الشئ
لا يضاف لنفسه قلنا قد يضاف الجزء الى الجملة كد هليز الدار وخاتم الناس
اي ختم القاري قراته في الصلاة وغيرها بقول امين او الذاكر دعاه
بلفظ امين لخبر ابن ماجة ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على امين
ويستثنى منه هارون لخبر الحرث ابن ابي اسامة وابن مردويه
عن انس مرفوعا اعطيت ثلاث خصال اعطيت صلاة في الصفوف
واعطيت السلام وتحية اهل الجنة واعطيت امين فلم يعطها
احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها اي الخصلة الثالثة
بتية هارون فان موسى كان يدعو الله ويؤمن هارون اي
ويؤمن على دعائه اخوه هارون كما دل عليه لفظ التنزيل قال الله
تعالى لقد اجيبت دعوتكما وفي مبتدا الاية وقال موسى ربنا فدل
على ان موسى هو الداعي وهارون يؤمن فسماه داعيا لانه لتامينه
عليه مشارك له فعلم ان الخصلتين الاولتين من خصوصيات
هذه الامة مطلقا الاساني وكذا الثالثة لكن بالنسبة لغير هذين
الاخوين قال الحكيم واما امين لامة محمد لانه سبق القول بالخصوصية
لهم في الدعاء من الختم مانعا لجميع الاشياء بين العبد وبين الله
الى العرش من الهوا والسحاب والشمس والقمر والنجوم والرياح

والجنود

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

والمجنود في الهواء وما وراء ذلك من السموات الى العرش وهو معدة
الاجابة والقضاء على هؤلاء كلهم وفي الحديث لابواب السماء حجابا
من اعمال اهل الكبر والحسد والغيبة وبالركوع في الصلاة
فيما ذكر جماعة من المفسرين في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين قالوا
الركوع في الصلاة من خواصنا ولا ركوع في صلاة بني اسرائيل
وان كان امرهم به مع امة محمد ويقول اللهم ربنا لك الحمد في الرفع
من الركوع في الصلاة لخبر البيهقي لم يحسدونا اليهود على شيء ما
حسدونا على ثلاثة التامين والتسليم واللهم ربنا لك الحمد وتحريم
الكلام وقوله في الصلاة للتلاثة كما قررناه وذلك لخبر الطبراني عن ابن
مسعود رفعه بهتيا عن الكلام في الصلاة الا بالقرآن والذكر وخبر
الشيخين وغيرهما عن ابن مسعود كنا نسلم على رسول الله وهو في
الصلاة فيرد علينا فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا فلم يرد فقال
ان في الصلاة شغلا وفي رواية لشغلا اي ان شغل الصلاة قراءة
القرآن والتسبيح والدعاء الكلام وقضية هذا الخبر ان تحريم الكلام
فيها كان بمكة قبل الهجرة قال ابن مسعود وانما قدم من الحبشة الى
مكة قبل الهجرة ويعارضه خبر الشيخين عن زيد ابن ارقم كنا على عهد
المصطفى يكلم احدنا صاحبه بحاجته حتى نزلت وقوموا لله قانتين
فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام قال ابن ارقم مدني وظاهره
ان تحريم الكلام كان بالمدينة بعد الهجرة في خبر ابن سعد صرح فيه
فانه قال قدم رسول الله المدينة والناس يتكلمون في حوائجهم
كما يتكلم اهل الكتاب في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين
واجيب بان ابن ارقم وغيره من اهل المدينة لم يبلغهم تحريم ذلك
الا حين نزول الاية فيكون نزولها غاية لعدم بلوغ النهي عن

الكلام لهم لا لعدم النهي على الاطلاق واختص باستقبال الكعبة
للحديث الاتي قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام دكن دون الكعبة لمن
بالمدينة والبعيد يلزمه مراعاة جهته فيها العين وكان بمكة قبل الهجرة
يصلي اليها وبعدها الى الصخرة وقال ابن عباس انه كان قبل الهجرة اذا
صلى جعل الكعبة بينه وبين الصخرة وبالصف في الصلاة كصفوف
الملائكة عند ربها للحديث المار ولخبر مسلم عن جابر ان سمرة خرج علينا
رسول الله فقال الا تصفون يعني في الصلاة كما تصف الملائكة عند
ربها قلنا وكيف تصف عند ربها قال يتمون الصفوف الاول ويتراصون
في الصف انتهى واما الامم المتقدمة فكانوا يصلون منفردين كل واحد
على حدة ووجوه بعضهم الى بعض وقبلتهم الى الصخرة قال بعضهم وحكمة
الامر بتسوية الصفوف ان المصلين دعوا الى حالة واحدة مع الخوض في
الصلاة فساوى في هذه الدعوة بين عباده فلتكن صفتهم فيها
اذا اقبلوا الى ما دعاهم اليه لتسوية الصفوف لان الداعي ما دعى الجماعة
الا لمناجيهم من حيث هم على السوا لا يختص واحد منهم دون آخر
فلا يتاخر واحد عن الصف ولا يتقدم بشيء من بدنه يودي الى
الى اعوجاجه وقال ابن العربي انما شرعت الصفوف في الصلاة لتذكر
الانسان بها وقوفه بين يدي الله تعالى يوم القيامة في ذلك الموطن
المهول والشفعا من الانبيا والملائكة والمومنين فمثل له الائمة في
الصلاة يتقدمون الصفوف وصفوفهم في الصلاة كصفوف
الملائكة عند الله وقد امرنا الحق ان نصف في الصلاة كما تصف الملائكة
عند ربها وان كانت الملائكة لا تلزم من خلل صفها لو اتفق ان
يدخلها خلل كما يدخل صفوفنا اذا السما ليست بمحل لدخول الشيطان

وانما

وانما تتراص الملائكة لتناسب الانوار حتى تتصل بعضها ببعض فتنزل
متصله الى صفوف المصلين فتعمهم تلك الانوار فان كان في صف المصلين
خلل دخلت فيه الشياطين احرقتهم تلك الانوار انتهى وقد ورد في
ندب تسوية الصفوف اخبار كثيرة منها ما رواه الشيخان عن انس سوروا
صفوفكم فان تسوية الصفوف من اقامة الصلاة اي من تمامها وكمالها
او من جملة اقامتها وهي تعديل اركانها وحفظها من ان يقع خلل في قراءتها
وسننها واخذ بظاهره ابن حزم فاوجب التسوية لان الاقامة
واجبة وكل شيء من الواجب ومنع بان حسن الشيء زيادة على تمامه ولا
يضر رواية من تمام الصلاة لان تمام الشيء عرفا امر زائد على حقيقته
عالبا والمسوي لها هو الامام وكذا غيره لكنه اولى والسر في تسويتها
مبالغة المتابعة والمطلوب من تسويتها محبة الله لعباده فيسن
انضمام المصلين بعضهم الى بعض بحيث لم يبق بينهم فرجة
ولا خلل كانهم بنيان مرصوص فان الشيطان ابليس اواء
اذا وجد فرجة دخلها وقد قال المصلي من وصل صفا وصله الله اي
برحمته ورفع درجته وقربه من منازل الابرار ومواطن الاخيار
ومن قطع صفا قطعه الله اي بان كان في صف فخرج منه بلا عذر
وجا الى صف وترك بينه وبين من بالصف فرجة بلا حاجة فمعنى
قطعه الله ان يبعده عن ثوابه ومزيد رحمته اذ الجزا من جنس
العمل واختص المصطفى امته بتحيه الاسلام اي سلام التحية
عند التلاقي لانه فتح باب المودة وتاليف لقلوب الاخوان المودي
الى استكمال الايمان لما رواه الطبراني والبيهقي عن ابي امامة
مرفوعا ان جعل السلام تحية لاهل ملتنا واماما لاهل ملل غيرنا
قال ابن حجر فيه دلالة على ان السلام شرع لهذه الامة دون من

تقدمهم لكن في حديث خلق آدم انه تحيته وتحية ذريته انتهى وهو
ما اخرجه احمد والشيخان عن ابي هريرة من نحو خلق الله آدم على صورته
وطوله ستون ذراعا ثم قال اي قال الله اذهب فسلم على اولئك النفر
من الملائكة فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك اي من
جهة الشرع او اراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون فذهب فقال السلام
عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله الحديث قال القرطبي وقد دل
هذا الخبر على تاكد السلام وانه من الشرائع القديمة التي كلف بها
آدم ثم لم ينسخ في شريعة انتهى واقول مما يدل على السلام من خصوصيا
خبوما حسدتكم اليهود للخ وفيه شروعه وناوه الرد واتفقوا على
ان وجوب الرد كفاية لان السلام الامان فاذا ابتدا به المسلم فلا
تحيه اذ هم السر واستدل لوطايفة منهم ابن وهب وعون بخبر
الطبراني المذكور على جواز ابتدا اهل الذمة بالسلام وبقوله
تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين وقول ابراهيم
لابيه سلام عليك وبانه قاصفح عنهم وقل سلام وقال البيهقي
بعد ان ساق هذا الحديث هذا راجح لابي امامة وحديث ابي هريرة
في النهي عن ابتدايهم اولى انتهى ولفظه لا تبدوا اليهود ولا
النصارى بالسلام اي اعزاز واكرام ولا يجوز اعوازهم ولا اكرامهم
بل الاولى بهم الاعراض عنهم وان كان لا بد التقاء اليهم بحقوا الشارع
وتصغيرهم والجمهور على عدم جواز ابتدايهم بالسلام بل يحرم
على الاصح عند الشافعية واجابوا عن سلام ابراهيم وعن قوله
وقل سلام فسوف يعلمون بانه سلام متاركة ومتاركة لا تحية
امان انتهى ما الرد عليهم اذا سلموا فاوجبه الشافعية بعليكم
فقط لما اخرجه ابو عوانة في صحيحه عن انس لا تزيدوا اهل الكتاب

على

علي وعليكم اي لا تزيدوهم في رد السلام عليهم اذا سلموا عليكم على
قول وعليكم فان الاقتصار على ذلك لا مستند فيه فانهم اذا قصدوا
به السلام فالمعنى ندعوا عليكم بما دعوتم به علينا والانهى دعاءهم
بالهداية وحمل بعضهم المنع على ما اذا كان ابتداؤهم بغير سبب
ولا ضرورة والجواز على خلافه قال النووي اذا اضطر الى السلام
عليهم بان خاف ترتب مفسدة في دين او دنيا ان لم يسلم سلم
قال ابن العربي ويقوي حينئذ ان السلام اسم من اسماء الله تعالى
فكانه يقول هو رقيب عليكم انتهى وللسلام فوائد كثيرة اوردتها
بالتاليف ثم قيل معنى السلام عليكم اي معكم وقيل معناه ان الله
يطلع عليكم فلا تعقلوا عنه وقيل معناه اسم السلام عليكم اي سمو
الله عليكم اذا كان اسم الله يذكر على الاعمال توقعا لاجتماع معاني
الخير فيه وانتفاء عوارض الفساد عنه وقيل معناه السلامة
لكم كان المسلم سلامة على عدم معلم له بانه سالم له حتى لا يخافه
وقيل معناه الدعاء له بالسلامة قال في الفردوس والسلام مشتق من
السلامة وهي التخلص من الآفات وكان في الجاهلية يحيي احدهم
صاحبه بقوله انعم صباحا وانعم مساءا وابيت اللعن ويقول السلام
عليكم فكانه علامة للسلامة وانه لا حرب ثم جاء الاسلام بالقصر على
الاسلام وافشاءه انتهى وسلام التحية هو تحية الملائكة
بينهم وتحيته اهل الجنة في الجنة لقوله في خبر الخرقي المار والسلام
وهو تحية اهل الجنة وقال تعالى تحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم
بعضا به وكان الامم السابقة اذا القى بعضهم بعضا انحنى له بدل
السلام وفيه مونة فاعطينا تحية الجنة فيالها من زنة وذكر لنبو
طالب في كتاب الحيات ان سلام اليهود كان بالكف والاصابع

والاكاسرة بالسجود وتقبيل الارض والفرس طرح اليد على
الارض امام الملك والحبشة عقد البدين على الصدر والروم
كشف الراس وتنكيسها والنوبة الايماء بفمه مع جعل يديه على
راسه ووجهه وصين الايماء بالدعاء بالاصبع وخصه العرب السلام
وهو افضل التحيات وفي حديث ابي يعلى والطبراني والبيهقي بسند
صحيح عن جابر تسليم الرجل باصبع واحدة شيء فعل اليهود قال
البيهقي في الشعب يحتمل ان المراد به كراهة الاقتصار على الاشارة
في التسليم دون التلفظ بكلمة التسليم اذا لم يكن في صلاة تمنعه
من الكلام وقال السهروردي هذا الحديث يدل على ان السلام
شرع لهذه الامة دون غيرها تتمة قال ابن العربي اذا قلت السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين او سلمت على احد في الطريق فقلت
السلام عليكم فاحضر في قلبك كل عبد صالح لله من عباده في الارض
والسماء ميت وحي فانه من ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك
مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك من عباد الله المهيمن في
جلاله المشتغل به فانت قد سلمت عليه بهذا الشمول فان الله
ينوب عنه في الرد عليك وكفى بهذا انسا فالك حيث تسلم عليك
الحق فلست له تسمع احدا ممن سلمت عليه حتى ينوب عن الكل
في الرد عليك انتهى قال ابن دقيق العيد والذي يظهر ان التحية
تغاير لفظ السلام من باب ترك المستحب لا مكروه الا ان قصد به
العدول عن السلام الى ما هو اظهر في التعظيم من اجل اكابر الدنيا
انتهى واختص يوم الجمعة عيد الله صلى الله عليه وسلم وامته
يجتمعون فيه لعبادته وذكره والتفرغ من اشتغال الدنيا لشكره
والاقبال على خدمته ولذلك سمي جمعة لاجتماع حوي به في

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الارض وصح ان يومها سيد الايام واعظمها واعظم من الفطر
والاضحى وفيه يحاسب الله الخلق ويدخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار وان الشمس لا تطلع ولا تغرب على يوم افضل منه
ومن ثم ذهب احد الى تفضيله على يوم عرفة وبعض صححه الى
تفضيل ليلته على ليلة القدر لكن منع بان لها دليلا خاصا
فقد ما روى الحاكم والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا ان يوم الجمعة
يوم عيد وذكر فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيام ولكن اجعلوه
يوم فطر وذكر الا ان تخلطوه بايام بان تصوموا يوما قبله ويوما
بعده فانه لا كراهة في صومه حينئذ وفي شرح احكام عبد الحق انه
لو حلف ان يوم الجمعة يوم عيد لم يحنث لهذا الخبر وان كان العرف
لا يقتضيه كذا قال واحتج بعض الحنابلة بهذا الحديث الى ما ذهب
اليه بعض من السلف ونقل عن الامام احمد وروى البيهقي ايضا
انهم لا يحسدونا على شيء كما حسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا
عنها فيوم الجمعة هو اليوم الذي اصطفاه الله واستأثر به واخره
لهذه الامة وهذا ناله واختاره لنا وانعم علينا به فالعمل فيه له فرضية
على غيره من الايام ولذلك ذهب بعضهم الى انه اذا وافق الوقوف
بعرفة يوم جمعة كان لتلك الحجة فضل على غيرها واما ما رواه رزين
انه افضل من سبعين حجة في غير يوم جمعة فهي ثبوته وقعه
وفي خبر الطبراني عن ابي مالك الاشعري يوم الجمعة ادخر الله
لنا اجرا فلم يظفر به احد من الامم السابقة وعظم الله شانه في
سورة البروج حيث اقسم به واقفه واسطة العقد لقلادة
اليوم بين العظيمين وقال بعضهم قد ادخر الله لهذه الامة يوم الجمعة
الموذن بنهاية الوصل فهو بغية المواصل اذ مقام الجمعية هو

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

مقام الوصل الذي هو اكمل المقامات وافضلها واعلاها واعلاها
وجعل للهود يوم السبت الموذن بتقطيعهم وحرمانهم اذ السبت
القطع وللنصارى الاحد الموذن بتفردهم عن مواطن الخير والسعادة
فكان ما خصت به كل امة دليل على حالها وما يؤول اليه امرها انتهى
وروى احمد ومسلم عن ابي هريرة مرفوعا خير يوم طلعت فيه
الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها
ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة قال القاضي بين الصبح وطلوع
الشمس وفي حديث ضعيف ان الساعة تقوم في نصف رمضان
يوم الجمعة وكانوا اذا كان اول رمضان الجمعة اشفقوا حتى ينتصف
وفي رواية وفيه خلق ادم وفيه اهبط من الجنة وفيه تيب عليه وفيه
قبض وفيه تقوم الساعة وما على الارض دابة الا وتصيخ يوم
الجمعة مصيخة حتى تطلع الشمس فرقا من الساعة قال القاضي
واختصاص يوم الجمعة بوقوع ذلك فيه يدل على تميزه بالخيرية
لان خروج ادم فيه من اطيب سبب لوجود الذرية الذين منهم
الانبياء والاولياء وسبب للخلافة في الارض وانزال الكتب وقيام
الساعة وقيام الساعة سبب بتجيل جزاء الاخيار واظهار شرف فهم
فزعم ان وقوع هذه القضايا فيه في خير المنع وقد عظم الله هذا
اليوم ففرض على عباده ان يجتمعوا فيه ويعظموا فيه خالقهم
بالطاعة لكن لم يبينه لهم بل امرهم ان يستخرجوه باذكارهم
واوجب على كل قبيل اتباع ما ادى اليه اجتهاده صوابا
او خطأ كما في المسائل الاجتهادية فقال اليهود هو يوم السبت
لانه يوم فراغ وقطع عمل فان الله فرغ من السماء والارض فينبغي
انقطاعنا عن العمل فيه والتعبد وزعمت النصارى انه الاحد

لانه

لانه يوم بدا الخلق الموجب للشكر والتعبد وفوف الله هذه الامة
للاجابة فيه يوم الجمعة لان الله خلق الانسان للعبادة وكان خلقه
يوم هما والعباده فيه اولي لانه تعالي وجد في سائر الايام مما ينفع
الانسان وفي الجمعة اوجد نفس الانسان والشكر على نعمة الوجود
انتهى وروى ابن ابي حاتم عن السدي انه تعالي فرض الجمعة على
اليهود فقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا
فجعل عليهم وذكر الاثار ان موسى عين لهم يوم الجمعة
واخبرهم بفضله فناظروه بان السبت افضل فاوحى الله اليه دعهم
وما اختاروا انتهى وروى ابن عساكر عن ابي بكر مرفوعا السعي عند
الله يوم وليلة تعدل الليلة الغراء واليوم الازهر وانما كان يوم
الجمعة يوم عيد لنا لان الله سبحانه خص بالخلق العالم بستة ايام
وسمى كل يوم منها باسم يخصه وخص كل يوم منها بصنف من الخلقة
اوجد فيها وجعل يوم الكمال الخلق يوما عيدا للمومنين يجتمعون فيه
لعبادته وذكره قال الراغب والعيد ما يعاود مرة بعد اخرى وخصه
الشرع بيوم الاضحى والفطر ولما كان ذلك اليوم يجعل في الشرع للسرور
استعمل العيد في كل يوم مسرة اما ما كان ورد في البيهقي باسناد حسن
عن ابي هريرة مرفوعا افضل الايام عند الله يوم الجمعة اي افضل ايام
الاسبوع لانه اجتمع فيه من الفضايل ما لم يجتمع لغيره فمنها ان فيه ساعة
محققة للاجابة وموافقته اجتماع الخلايق فيه من الاقطار لصلاة
الجمعة والخطبة ولموافقته اكمال الله دينه لعباده واتمام نعمته عليهم
ولموافقته يوم الحج الاكبر والموقف الاعظم الاخير ومن ثم شرع الاجتماع
فيه والخطبة ليذكر والمبدا والمعاد والجنة والنار ولهذا سن في صلاة
فجره قراءة السجدة وهل اتي لانه اشتملتا عليها على ما كان وما يكون في ذا اليوم

100.

من خلق ادم وفيه اهبط وفيه تاب عليه وفيه قبض وفيه
الصعقة وفيه البعثة كل ساعة منه وفيه ساعة لا يسأل الله
فيها شيئا الا اعطاه ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة
ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح
شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه يوم المزيد
وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل
الله شيئا الا اعطاه اياه وهي بعد العصر وقال ابو
القاسم الطبراني في الاوسط حدثنا محمد بن عبد الله
الحضرمي حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا عمران القطان
عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح
الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا
وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا
فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا
وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا
وجمالا وهذا يوم المزيد قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وقال ابو عبيد حدثنا حجاج
عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير
ان ابن عباس قال ان الله اتخذ يوم الجمعة عيدا
لاهل الجنة وقال ابن ماجه حدثنا ابو بكر بن ابي
شيبة حدثنا ابو خالد الاحمر عن ابن عجلان عن
القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وهي شجرة
الخلد وفي الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها خلقها الله لمن اطعم الطعام
وافشى السلام وادام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام وقال ابو عبيد حدثنا حجاج عن ابن جريج
قال اخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير ان ابن عباس
قال ان الله اتخذ يوم الجمعة عيدا لاهل الجنة
وقال ابن ماجه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا
ابو خالد الاحمر عن ابن عجلان عن القعقاع بن
حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام وهي شجرة الخلد وفي
الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها خلقها الله لمن اطعم الطعام وافشى السلام
وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقال ابو
عبيد حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد
الله بن عبيد بن عمير ان ابن عباس قال ان الله
اتخذ يوم الجمعة عيدا لاهل الجنة وقال ابن ماجه
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو خالد الاحمر
عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها
مائة عام وهي شجرة الخلد وفي الجنة غرفا يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها خلقها الله
لمن اطعم الطعام وافشى السلام وادام الصيام
وصلى بالليل والناس نيام وقال ابو عبيد حدثنا
حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن عبيد
بن عمير ان ابن عباس قال ان الله اتخذ يوم الجمعة
عيدا لاهل الجنة وقال ابن ماجه حدثنا ابو بكر بن
ابي شيبة حدثنا ابو خالد الاحمر عن ابن عجلان
عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وهي
شجرة الخلد وفي الجنة غرفا يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها خلقها الله لمن اطعم
الطعام وافشى السلام وادام الصيام وصلى بالليل
والناس نيام وقال ابو عبيد حدثنا حجاج عن ابن
جريج قال اخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير ان
ابن عباس قال ان الله اتخذ يوم الجمعة عيدا لاهل
الجنة وقال ابن ماجه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا ابو خالد الاحمر عن ابن عجلان عن القعقاع
بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة
يسير الراكب في ظلها مائة عام وهي شجرة الخلد
وفي الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها خلقها الله لمن اطعم الطعام وافشى
السلام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام
وقال ابو عبيد حدثنا حجاج عن ابن جريج قال

الى مجموع ايام السنة لا الى ايام الاسبوع ولهذا قد يكون يوم عرفة وعاشورا
يوم جمعة وقد لا فيوم الجمعة لا يتبدل ففضل يوم الجمعة ذاتي
وفضل يوم عرفة وعاشورا لامور عرضت اذا وجدت في
اي يوم وكان الفضل لذلك اليوم ولهذا العارض فتدخل مفاضلة
عرفة وعاشورا في المفاضلة بين الاسباب العارضة الموجبة للفضل
في ذلك النوع كما ان رمضان انما فضله على الشهور القمرية لا الشمسية
فان افضل الشهور الشمسية شهر يكون الشمس في شرفها وقد
يأتي رمضان في كل شهور سنة الشمسية فشرف ذلك الشهر الذي يكون
رمضان فيه فلما ذكر الله شرف ذلك اليوم ولم يعينه بل وكلهم لاجتهادهم
اختلفوا فقالت النصارى افضل الايام الاحد لانه يوم الشمس واول
يوم خلق الله فيه السموات والارض فاتبدا فيه الخلق لاشرفه على
بقية الايام فاتخذته عيدا وقالت اليهود السبت فان الله فرغ من
الخلق في يوم العروبة واستراح يوم السبت وزعموا ان هذا في التوراة
فلا نصدقهم ولا نكذبهم واعلم الله نبينا بان الافضل يوم الجمعة
لانه الذي خلق فيه هذه النشاة الانسانية التي خلق المخلوقات
من يوم الاحد الى يوم الخميس من اجلها فلا بد ان يكون افضل الاوقات
وروى الحاكم عن ابي موسى مرفوعا ان الله يبعث الايام يوم القيامة
على هيأتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة لاهلها يحفون بها كالعروس
تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها وألوانهم كالثلج بياضا
وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم
الثقلان لا يطرفون تعجبا حتى يدخلوا الجنة لا يخالطهم احد الا
المؤذنون المحتسبون تتمة قال في الروض الانف يوم
الجمعة كان يسمى في الجاهلية يوم العروبة الرحمة واول من سماها

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لجمعة كعب ابن لوى هكذا ذكره بعضهم واقتفاه ابن الهايم وقال
الماوردى فى كتاب الاحكام اول من جمع يوم الجمعة زرارة كعب بن لوى
جد المصطفى وقيل هو اول من سماه الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه
فيخطبهم ويذكرهم ويخبرهم بانه سيبعث لهم نبى من ذريته
ويامرهم باتباعه انتهى لكن قال ابن حزم ان يوم الجمعة اسلامى لم يكن
فى الجاهلية وابدع فى الزهر كما فى تفسير ابن عبد الحميد عن ابن سيرين
قال جمع اهل المدينة قبل هجرة المصطفى وهم الذين سموها الجمعة
ولكن ان يقال ان كعبا سماها به ثم هجر ذلك لطول العهد واكتساب
العرب على عبادة الاوثان فلما جاء الاسلام سميت فيه بذلك واختص
هو لهذه الامة بساعة الاجابة فى يوم الجمعة روى البزار وابو يعلى
عن انس مرفوعا اتانى جبريل فى يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء
قلت ما هذه النكتة السوداء قال هذه الساعة وفى خبر الترمذى
والبيهقى عن ابى هريرة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افضل
منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله بخير الا استجاب
الله له ولا يستعيذ بالله من شر الا اعاذه الله منه واختلف فيها
على نحو خمسين قولا صوب النووى منها انها ما بين قعود الامام
على المنبر الى انقضاء الصلاة وبه جزم كثيرون منهم الامام احمد وحكاه
الرملكانى عن نص الشافعى واختاره انها اخر ساعة من يوم الجمعة
والاصل فى الانتصار له وفاقا لابن القيم ما ثبت فى الصحيحين
اكثار الصلاة والدعاء لو تعينت لاتكل الناس وتركوا ما عداها
وحقيقة الساعة المذكورة جزء مخصوص من الزمن ويطلق على جزء
من اثنى عشر جزءا من مجموع النهار وروى الشيخان وغيرهما عن ابى

هريرة

هريرة مرفوعا ان في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قايم يصلي
يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه زاد احمد ما لم يكن اثما او قطيعة
رحم قال فسن الاكثار من الدعا يومها رجا مضاعفتها قال البيهقي
وكان المصطفى يعلمها ثم انسيها كما انسي ليلة القدر قال ابن حجر
وهذا رواه ابن خزيمة عن ابي سعيد صريحا انتهى واستشكل حصول
الاجابة لكل داع مع اختلاف الاوقات باختلاف البلاد والمصلي وساعة
الاجابة معلقة بالوقت فكيف يتفق مع الاختلاف واجيب باحتمال
كونها متعلقة بفعل كل مصل وروى احمد عن واثلة بن الاسقع
ان رسول الله سئل ما بال يوم الجمعة يوزن قبلها بالصلاة نصف النهار
وقد بينت في سائر الايام فقال ان الله يسعر جهنم كل يوم في نصف النهار
وخبتها يوم الجمعة فقوله يسعر اي يشتد لصب جهنم كل يوم وقت
الاستواء وخبتها يوم الجمعة لما خص به من عظم الفضل وعظم
الصلاة الواقعة فيه حينئذ ولانه افضل سائر ايام الاسبوع كما
مر ومن ثم ذهب الشافعية الى عدم انعقاد صلاة لا سبب لها
في وقت الاستواء حرمتها الا في يوم الجمعة فتنعقد ولا حرمة فيه ولان
ساعة الاجابة مبهمة فيه فلا تناسب المنع من العباده والدعا
رجا مضاعفتها واختص هو وامته بعيد الاضحى لخبر احمد والحاكم
وغيرهما باسناد صحيح عن ابن عمر ومرفوعا امرت بيوم الاضحى عيدا جعله
الله لهذه الامة قلت استدل به المولف وقال ظاهر هذا الحديث
ان عيد الاضحى من خصائصنا وكذا عيد الفطر انتهى قال بعضهم
وليس بظاهر اذ لا يلزم من الامر والجعل لهذه الامة كونه لم يؤمر
به غيرنا ولم يجعل لغيرنا نعم علم الاختصاص من احاديث اخر
منها ما اخرجه البيهقي والنسايي وابن حبان عن انس مرفوعا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قدمت المدينه ولاهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهليه
اي وما يوم النوروز ويوم المهرجان وان الله قد عوضكما خيرا منهما
يوم الفطر ويوم النحر وزاد الحسن اما يوم الفطر فصلاة وصدقه
واما يوم النحر فصلاة ونسك انتهى قال الطهر وفيه دليل على ان يوم
النوروز والمهرجان ونحوهما نهي عنه وقال ابو حفص الحنفي من
اهدي فيه بيضه لمشرك تعظيما لليوم كفر وكان السلف يكرهون
الاعتكاف فيه بالمسجد وكان علقمه يقول اللهم ان هؤلاء اعتكفوا
على كفرهم ونحن على ايماننا فاغفر لنا وفي فتاوي ابي المحاسن الحسن
ابن منصور الحنفي ينبغي ان لا يفعل احد يوم النوروز وما يفعله
يفعله في غيره من الايام فمن اشترى فيه شيا لم يكن يشتريه في غيره
او اهدي فيه هديه الى غيره فان اراد تعظيم اليوم كما تعظمه الكفره
كفر ومن اشترى السكر والتفاح والاهالي التمرات مثلا لكن يحترز
منه كراهة التشبه بالكفر وقال المحدثون يتمسه الحديث يفيد
حرمة التشبه بهم في اعيادهم لانه لم يقرهما على العيدين الجاهليين
ولا بين لهم يلعبون فيهما على العاده وقال ابدلكم ولا بدال يقتضي
ترك المبدل منه اذ لا يجمع بين البدل والمبدل منه ولهذا لا يستعمل
هذه العباره الا فيما ترك احدهما انتهى قال ابن رسلان وفي حد
امرت بيوم الاضحى حذف تقديره امرت بالاضحيه في يوم عيد الاضحى
اذ لا يصح الكلام الا به لان قوله امرت يتعلق الامر فيه بالاضحيه
لا باليوم وفهم التقديس من اضافة يوم اليه انتهى ولعله لحذف هذا
التقدير من تمام الحديث كما في رواية ابي داود فقال لرجل ارايت
ان لم اجد الا اضحيه انثى اضحي بها قال لا ولكن تاخذ من شعرك وتقص
شاربك وتحلق عانتك فتلك تمام اضحيتك عند الله فقال الطيبي

عيدا

عيدا منصوب بفعل مقدر يفسره ما بعده اى جعله عيدا انتهى قال
بعضهم الرواية بالجر والتنوين بدل مما قبله انتهى وقد تمسك بظاهر
هذا الحديث قوم منهم داود كابن سيرين فذهبوا الى اختصاص
التحريم باليوم الرابع عشر دون ما بعده واخرج ابن عساكر والديلمي
عن انس مرفوعا ان الله يطلع فى العيدين على الارض اى الى اهلها
المومنين اطلاعا خاصا فامروا من المنازل اى الى مصلى العيد نداء
تلحكم الرحمة اى فان نظر الله الى عباده بنظر رحمة واثابة وذكر ابو
سعيد النيسابوري فى شرف المصطفى وابن شراق فى الاعذار
انه خص بصلاة الجمعة والجمعة بتثليث الميم والضم افصح وفرضت
بمكة لم تقم الا بالمدينة وليت ظهرا مقصورة بل صلاة مستقلة
على الاصح اذ لا تبنى عنها بل ان نواه بطلت فلم يصلها احد من الامم
قبله وذلك ظاهر من عدة احاديث وصلاة الجماعة وهي المراد بقوله
عليه الصلاة والسلام من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا الان الصلاة
فرادى كانت موجودة قبل كما مر وقال ابن وريد اول من صلى جماعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من الغار فى الصحو وانما كانوا
يصلون قبل فرادى والاصح عندنا ان صلاة الجماعة فى المكتوبة
فرض كفاية واجابوا عن خبر ابن ماجة عن اسامة ابن زيد لينتهين
رجال عن تركهم الجماعة اولاحرقت بيوتهم اى بالنار عقوبة لهم بانه
هم ولم يفعل او انه ورد فيمن تخلف للنفاق وقيل فرض عين
اذ لو كانت فرض كفاية لاكتفى بقيامها بمن كان معه او سنة
لما هدد تاركها بالتحريق وقال ابو حنيفه ومالك سنة وصلاة الليل
اى التهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اى زيادة
خالصة لك وصلاة العيدين اى صلاة العيد وعيد الفطر وصلا

الكسوفين اي كسوف الشمس وخسوف القمر ويطلق احدهما على
الاخر مجازا وهي صلاة ركعتين في كل ركعة قيامان وقراءتان وركوعان
عند الشافعي ومالك وذهب ابو حنيفة الى توحيد الركوع في الركعة
وذهب احمد الى انه يصلي كل ركعة بثلاث ركعات لادلة راى ترجيحها
وحجة ابي حنيفة ما رواه الترمذي عن ابن عمر وان الشمس انكسفت
على عهد المصطفى فقام يصلي حتى لم يكد يركع ثم ركع فلم يكد يرفع راسه
ثم رفع راسه فلم يكد يسجد ثم سجد فلم يكد ان يرفع راسه قال في الروضة
وغيرها وهذا الحديث صحيح واعلم انه جاء في صلاة الكسوف كيفيات
مختلفة ومحصول مذهب الشافعي ان اراد هائلات كيفيات فاقلها
ان يصلي ركعتين كسنة الصبح واوسطها ان يزيد ركوعين بالقيام
فقط واعلاها ان يقرا في القيام الاول قدر البقرة والثاني قدر مائتي
اية والثالث مائة وخمسين والرابع مايه ويسبح في الركوع والسجود الاول
قدر مائة والثاني ثمانين والثالث سبعين والرابع خمسين وشرعت
لذهاب نورها او نقصان رويه من ذنوب العباد تذكارا على التوبة
فان قيل الخسوف لحيلولة الارض بينه وبين الشمس اذ نورة منها
والكسوف لحيلولة بين الشمس وبين ابصارنا ردبانه لا ينافي ما ذكر
وبالمنع اذ اطراف الارض مماس للفلك الاقرب ونوره من ذاته لا من
الشمس وقال القشيري لا تنافي بين ما ذكر وقوله في الحديث ان
الشمس والقمر اياتان من ايات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته
فاذا انكسف فافزعوا الى الله لان الله سبحانه افعالا بحسب العادة
وافعالا خارجا عنها وقدرته حاكمة على كل سبب يقطع ما شاء من
الاسباب والمسببات بعضها من بعض فالعارفون لقوة اعتقادهم
في عموم قدرته على خرق العادة وانه يفعل ما يشا اذا وقع شي

خريب نوى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

غريب نوى خوفهم وذلك لا يمنع ان يكون ثم اسباب يجري عليها العادة
الى ان يشاء الله انتهى روى الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود وابن
عمرو وغيرهما انه لما مات ابنه ابراهيم كسفت الشمس فقالوا كسفت
لموت ابراهيم فقال المصطفى ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت
احد ولا لحياته ولكنهما ايتان من ايات الله يخوف الله بهما عباده
فاذا رايتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم اى صلوا صلاة
الكسوف بكيفيتها المبينة فى الفروع ويجزى عنها ركعتان كسنة
الصبح وادعوا الله ندبا وقائما امر بالدعا لان النفوس عند مشاهدة
الخارق تعرض عن الدنيا وتتوجه للحضرة العليا فتكون حينئذ
اقرب للاجابة لا يقال هذا يدل على تكرر صلاة الكسوف اذ المتخيل
وهو عين شروع لانا نقول المراد مطلق الصلاة وقد يراد صلاة
الكسوف وتكون الغاية لمجموع الامرين بان يمتد الدعا الى الانجلا
وفيه انه ليس عند الكسوف الدعا بكثيه وصلاة تخصه وانما
ليس جماعة وان الكواكب لا فعل لها ولا تاثير استقلالا بل بامر الله
قال الطيبى ولكسوف فوايد منها ظهور التصرف فى هذين الخلقين
العظيمين وازعاج القلوب لغافلة وايقاظها وليس بنى ان
الناس آمنوا وجاء القيامة وكونهما يفعل بهما ذلك ثم يعاد ان
فيكون تنبيها على خوف المكر ورجا العفو والاعلام بانه قد
يوخذ من لا ذنب له فكيف من له ذنب وقال الزمخشرى حكمته
انه تعالى ما خلق خلقا الا وقبض له تغييرا وتبديلا يستدل
بذلك على ان له مغيرا ومبدلا ولان البيرين لما عبدا من دون الله
قضى عليهما بسلب النور ليعلم انهما لو كانا معبودين بحق لدفعا
عن انفسهما ما يحصل لهما من التغيير ودخول النقص عليهما وكى

ابن حبان في سيرته و لطابي والقرافي ان القمر خسف في السنة
الخامسة فصلى النبي صلاة الكسوف فكانت اوصلاة كسوف في الاسلام
وصلاة الاستسقا وهي صلاة شرعت لانقطاع ما عند الحاجة اليه
للمحتاج وغيره وصلاة الوتر بفتح الواو وكسرها انتهى ما ذكره
ابن سعيد النيسابوري وابن سراقه وظاهر كلامهما ان الوتر
غير التهجد وهو الذي صححه النووي كالرافعي في كتاب الخصايص
من الروضة وقبل الوتر هو التهجد وهو الذي صححاه في باب صلاة
التطوع وجمع بينهما بانه ان فعله بنية الوتر بعد نوم كان وترا
وتهجدا وقبله كان وترا لا تهجدا فبينهما عموم وخصوص وجهي فاجتمعا
في صلاة بعد نوم بنية الوتر وانفرادا الوتر بصلاة قبل النوم والتهجد
بصلاة بعد النوم بغير نية الوتر واختص ايضا هو وامته بقصر
الصلاة اي جواز قصر الصلاة في السفر اي في كل سفر طويل لا معصية
فيه والقصر رد مكتوبة رباعية الى ركعتين عند وجود شرطه
كما ذهب اليه الشافعي لما اخرجه احمد والاربعة عن ابن انس مرفوعا ان
الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة اي نصف الرباعية
والمراد بالوضع في الصوم وضع الاداء اما قضاء واجب فخلاف شطر
الصلاة واخرج الجماعة الا البخاري عن عمر بن الخطاب ان يعلى ابن
امية قال لعمر قال الله عز وجل ان تقصروا من الصلاة ان خفتم
وقد امن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله فقال
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اي فاقصروا في
السفر قال الحافظ العراقي وفي حديث انس ان الصوم واتمام الصلاة
كانا واجبين ثم نسخ انتهى ومن ثم ذهب الشافعي الى انه رخصة
لا عزيمة فان الواجب لا يسمى صدقة ويدل له قوله تعالى فليس

عليكم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

دقطني

عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ولما روى عن عايشه قال الدا
باسناد صحيح قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجعت
قال ما صنعت في سفرك فقلت اتممت الذي قصرت وصمت
الذي افطرت فقال عليه السلام احسنت وروى عن انس بن
مالك قال سافرنا مع النبي عليه السلام منا المتم ومنا المقصر ومنا
الصايم ومنا المفطر فلم يعب المتم على المفطر ولا على الصايم
وذهب ابو حنيفة الى ان صلاة السفر عزيمة وانها شرعت
ركعتان لما رواه الشيخان عن عايشه انها قالت فرضت الصلاة
في السفر والحضر ركعتان فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر
وقال ابن عباس فرض الله سبحانه على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي
السفر ركعتين الا المغرب وذهب الشافعي الى ان السفر الطويل ستة
عشر فرسخا لما لهاشمي وها بما رواه الدارقطني والبيهقي انه عليه
عليه السلام قال لا تقصر الصلاة في ادنى من اربعة برد انتهى والبريد
اربعة فراسخ وعند ابي حنيفة ثلاث مراحل اربعة وعشرون
فرسخا **وبالجمع بين الصلاتين** اي وبجواز الجمع بين العصرين
والعشايين **في السفر** الطويل تقديما وتاخيرا لما رواه الشيخان
عن ابن عمر انه عليه السلام كان اذا عجل السير جمع بين المغرب
والعشا وروياعن معاذ قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام تبوك وكان يجمع بين الظهر والعصر والمغرب
والعشا وروي ايضا عن انس انه عليه السلام كان يجمع بين
الظهر والعصر في السفر وذهب الشافعي الى انه رخصة ولا
تركه لانه مختلف فيه لان ابا حنيفة ذهب الى منع الجمع بغير
عرفة ومزدلفة ويتمسك بما رواه الترمذي والحاكم وغيرهما

فضل

من حديث حنش عن عكرمة عن ابن عباس من نوعا من جمع بين
صلاتين من غير عذر فقد اتى بابا من ابواب الكبائر وعليه فلا
خصوصية ورده الشافعية بضعف هذا الخبر لان حنش المذكور
رواه جدا كذبه احمد والنسائي والدارقطني وذكره ابن حبان
في الضعفا وبفرض ثبوته فالمراد بالعذر السفر والمطر كذا استدل
به الشافعي للعذر وعليه فلا خصوصية ومذهب مالك انه يجوز
الجمع في السفر القصير ايضا وانه خاص بالمشاة
اي ويجوز الجمع بين الصلاتين ولو لمقيم بالمطر اذا بل الثوب
ومثله برد وثلج ذا بين تقديما للصلاة جماعة في مسجد بعيد
وكان ينادى به لخبر الشيخين عن ابن عباس ان المصطفى صلى
بالمدينة سبعا جمعا وثمانيا جمعا زاد مسلم في رواية عنه من
غير خوف ولا سفر قال الشافعي كمالك اراه بعذر المطر واعترض بروا
مسلم من غير خوف ولا مطر واجيب بان المراد كثرة او دايم قال
الشيخ ابو الحسن البكري وهو تاويل بلا دليل واما ما روى عن
ابن عمر انه عليه السلام جمع بين الظهر والعصر للمطر فغريب اما الجمع
به تاخيرا فلا يجوز وفارق السفر بانه اليه ومذهب ابن حنبل يجوز
تاخيرا ايضا وعند ابي حنيفة لا يجوز الجمع به لا تقديما ولا تاخيرا
وعليه فلا خصوصية وفي المرض والوحل في احد القولين
اي ويجوز الجمع بسبب ذلك تقديما وتاخيرا اذا ناله بالمرض
مشقة سمح العفو في الفرض وقيل ما يشق معه فعل كل
فرض في وقته ويراعى الارفق به في التقديم والتاخير وهذا
القول وهو المختار عند النووي من حيث الدليل تبعا للخطابي
والغزالي حسين وجماعة ونص عليه الشافعي كما نقله المزني

عنه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عنه في نهاية الاختصار ورجحه السبكي وذهب ابن حنبل الى جوازه
بالمرض والخوف والوحل والرضاع والحدث الدايم وقال مالك
اذا خاف المريض الغلبة على عقله في وقت صلاة ثقلها الى وقت
اخرى فصلاها معها انتهى تنبيه قد علم مما ذكر من الخلاف
والترجيح المذكورين انما هو في الجواز وعدمه لا في ان ذلك من الخصوصيات
النبويه كما وهم فيه المولف الا ان يقال اذا لم يجز الجمع بما ذكر لم تثبت
الخصوصيه واختص هو وامته ايضا **بصلاة الخوف** وهي صلاة
تقام لاجل الخوف من العدو على وجه مخصوص **ولم تشرع لاحد**
قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند التحام القتال بان اختلط
بعضهم ببعضها باختلاط لحمة الثوب بسداه وتعذر تركه ولم
يلتحم لكن اشتد الخوف لزمهم فعل الصلاة في وقتها بالممكن
رجالا وركبانا وايماء وانما كثرت افعاله **وحيثما توجه** ولو
بغير القبلة قال تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا اي خفتم
من نحو عدو فصلوا راجلين او راكبين وان لم يمكن الوقوف
ولا استقبال قال الشافعي وفيه الدلالة على وجوب الصلاة
حال المسايفة وقال تعالى فاذا قضيتم الصلاة اي اردتم اداءها
في اشتداد الخوف فاذكروا الله صلوا قياما مسايفين وقعودا
متراصين وعلى جنوبكم مضجعين فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة
عدلوا اركانها وعند الحنفية لا يصلي حتى يطمئن وعليه فلا
خصوصية **تنبيه** ظاهر اقتصار المولف على ما ذكره
ان الصلاة على الجنازة والزكاة ليسا من خصايصنا وهو كذلك
في صلاة الجنازة لما اخرجه الطبراني عن ابي بن كعب مرفوعا
ان الملايكة صلت على ادم فكبرت عليه اربعا وقالوا هذه سنتكم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يا بني ادم وحمله بعضهم على الاصل لا الكيفية والزكاة نقالوا انها
من خصائصنا على النمط المعروف كما يشير اليه حديث ابي داود عن
زياد ابن الحرث الصدائي قال رجل يا رسول الله اعطني من هذه
الصدقة فقال ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات
حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزاء ان كنت منها اعطيتك بامر
الصدقة وتولي قسمتها بنفسه ولم يرض فيها بحكم نبي مرسل
ولا ملك مقرب ولا احد بجهد قال الحرالي واذا تولى الله اباءه
حكم انهاه الى الغاية في الاصلاح وفيه رد على المزني الشافعي في
صرفه حصتها لمن له حصة من الغنيمة وعلى الثوري والحسن وابي
حنيفة في صرفها لواحد وعلى مالك في صرفها لاكثرهم حاجة وفيه
دليل على علو شان الزكاة عند الله لكونه تولى شرع قسمتها بنفسه
ولم يكله الى غيره وناهيك بهذا شرفا وقد ورد مثل هذا الفضل
للمواريث في خبر ضعفه ابن الصلاح بلفظ ان الله لم يكل قسمة
مواريثكم الى نبي مرسل ولا الى ملك مقرب ولكن قسمها بنفسه
واختص اضحيا فوامته بصيام شهر رمضان اخرج النسائي
والبيهقي بسند حسن عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعا ان الله
افترض صوم رمضان اي على هذه الامة بقوله كتب عليكم
الصيام فمن شهد منكم الشهر فليصمه وما قوله كما كتب على
الذين من قبلكم فتشبيه لمطلق الصوم دون قدره ووقته
فانه لما كتب على اهل الانجيل اصابهم موتان فزادهم
عشرا قبله فجعلوه خمسين وقيل وقع في حر ومرض شديد
فجعل بين الشتا والربيع وزادوا عشرين كفارة التحويل

عل

عدهذ اي خصوصية صيام شهر رمضان بنا الامام
الجليل القونوي في كتاب شرح التعريف في التصوف ونقله
الحافظ ابن حجر عن الجمهور منهم معاذ وابن مسعود وجمع من
الصحب والتابعين فاقتصار المولف على عزوه للقونوي قصور
وتقصير او ذهب جمع منهم الحسن والشعبي لانه ليس من
خصوصياتنا واجرى الفقه كما على حقيقتها لخبر ابن ابي حاتم
عن ابن عمر مرفوعا صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وهو
وان كان ضعيفا لكن له شاهد في الترمذي قال لن نخشى
و بالجملة فالصوم عباده قديمة اصليه ما خلا الله امة من افترا ضه
عليهم انتهى وان الشياطين تصفد فيه اي تشد وتربط
بالاصفاد وهي القيود كيلا توسوس للصايم والمراد قهرها
بكسر الشهوة النفسيه بالجوع وتصفد حقيقه بعظيم الشهر
ولا ينافيه وقوع الشر وفيه لانها انما تقل عن الصايم حقيقه
بشروطه او عن كمل صايم والشر من جهات اخر كالنفس الخبيثه
او المقيد هو المتمرد منهم فيقع الشر من غيره والجنة تزين
فيه اخرج احمد والشيخان عن ابي هريرة مرفوعا اذا دخل شهر
رمضان فتحت ابواب الجنة وفي رواية السما وغلقت ابواب
جهنم وسلسلت الشياطين وفي رواية لمسلم صفدت ففتح
الابواب صحا رعن كثرة الطاعة ووجوه الخير وهو كناية عن
تواتر هبوط عنت الرحمة و توالي صعود الطاعة بلا مانع ولا
تعوق وعموم المغفرة فان الباب اذا فتح خرج ما فيه متواليا
او هو حقيقة وان من مات من المومنين في رمضان يكون في
من اهلها وما تيه من روحها فوق من يموت في غيره ولا غلا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

كناية عن تنقية انفس الصوام عن رجس الاثام وكبار الذنوب
العظام ويكون صغايره مكفرة ببركة الصوم قال البيضاوي
اخذا من كلام التوربشتي والحمل على الحقيقة ببعده ذكره
في معرض الامتنان على الصوام مما امر ورابه والحمل على الحقيقة
لم تقع المنة موقعها بل تخلو عن الفايدة اذ المرء ماداام في هذه الدار
لا يمكنه دخول احدى الدارين فاي فايدة في الفتح والغلق انتهى
ونازع فيه الطيبي بانه يمكن ان يكون فايدة الفتح توقف الملايكة
على استحماد فضل الصايمين وانه ذلك منه تعالى ممتن له عظيمة
وايضا اذا علم المكلف ذلك باخبار الصادق بن تدفي نشاطه
وتلقاه بارتياح له ويشهد لذلك حديث عمر ان الجنة تزخرفت
لرمضان وقوله وسلسلت الشياطين اي شدت بالاغلال
كيلا يوسوسوا للصايم رواية ذلك تتره اكثر المنهمكين في الطغيان
عن الذنوب فيه وانا تنهم الى الله واما ما يوجد من خلاف
ذلك في بعض الافراد فانها تاثيرات من تسويلات المردة اغرقت
في عمق تلك النفوس الشن برة رياضت في رؤسها وقيل خص
من عموم قوله سلسلت زعيم من دتهم وصاحب دعوتهم لمكان
الانتظار الذي جبت فيه حين سأله فيقع ما يقع من المعاصي
باغوايه وعلم ما تقرر ان تصفيد الشياطين مجاز عن امتناع التسويل
عليهم واستعصا النفوس عن قبول وساوسهم وحسم لحاعهم
عن الاغوا وذلك لانه اذا دخل رمضان واشتغل الناس بالصوم
وانكسرت فيهم القوة الحيوانية التي هي مبدا الشهوة والغضب
الداعيين الى انواع المعاصي وفنون المناهي وصفت اذهانهم
واستغلت قرايحهم وصارت نفوسهم كالمرايا المتقابلة المتحاذية

فينبعث

فينبعث من قواهم العقلية داعية الى الطاعات ذاهية عن
المعاصي فتجعلهم مجبولين على وظايف العبادات معرضين معرضين
عن صنوف المعاصي عايقين عنها فتفتح لهم ابواب الجنان وتغلق
دونهم ابواب النيران ولا يبقى للشياطين عليهم سلطان فاذا
دنوا منهم للوسوسة يكادون يقهرهم نور الطاعة والايمان **وان**
خلوف بضم الخاء خطا وامن فمها تغير ريح **فم الصايم** لخلو معدته
عن الطعام **اطيب** عند الله يوم القيامة كما في خبر مسلم او في الدنيا
كما يدل عليه خبر فز ولا مانع من ارادتهما **من ريح المسك** اي عند
الخلق لما رواه احمد ومسلم والنسايي عن ابي هريرة وفي سعيد
معاس فوعا والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصايم اطيب
عند الله من ريح المسك تفضل لما يستكره من الصايم على اطيب
ما يستلذ من جنسه وهو المسك ليقاس عليه ما فوقه من اثار
الصوم ونتايجه ولا تتوهم ان الله يستطيب لرواح ويستلذها
فانه محال عليه تعالى وانما معنى هذه الاطيبية راجع الى انه تعالى
يثيب على خلوف فمه اكثر مما يثيب على استعمال المسك حيث ندب
الشرع الى استعماله في الجمع والاعياد وغيرها ويحتمل ان يكون في
حق الملايكة فيستطيبون ريح الخلوف اكثر مما يستطيبون
ريح المسك وقيل يحازيه الله في الاخرة بان يجعل نكهته اطيب
من المسك كما في دم الشهيد وقال غيره خصه لانهم يورثونه
على غيره وهو استعارة لمحريان عادتنا بتقريب الروايح الطيبة
بنا فاستعير ذلك لتقريبه من الله وفي تعليق القاضي ان للاعمال
رياحا تفوح يوم القيامة فريح الصوم بينهما كالمسك قال ابن حجر
اتفقوا على ان المراد من سلم صيامه عن الاثم انتهى **ويستغفر**

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لهم اى الصايمين الملايكة حتى يفطروا ويغفر الله تعالى لهم
فى اخر ليلة منه انتهى كلام القونوى لم اعطيت فى رمضان خمس
خصال لم يعطهن امة قبلكم خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح
المسك ويستغفر لهم الملايكة حتى يفطروا وتصفد مردة الشيا طين
ويزين الله جنته كل يوم ويقول يوشك عبادى الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنة
والاذى ويصيروا اليك ولا يجدون فيك نصبا ولا لغوبا فهل جزاء من عمل
الا ان يحسن اليه رواه احمد والبيهقى عن ابى هريرة وفى رواية
لابن خزيمة فى صحيحه عن سلمان الفارسى قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس قد اظلكم شهر
عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيام نهاره
فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى
فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فيما
سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد
فيه رزق المؤمن من فطر فيه صايما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من
النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول
الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصايم فقال يعطى الله هذا الثواب من فطر
صايما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صايما سقاه الله
من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه
مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له واعتقه
من النار واستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم
وخصلتين لا غنى بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم
فشهادة ان لا اله الا الله واستغفروه واما الخصلتان اللتان لا غنى بكم
عنهما فتسالون الله الجنة وتعوذون به من النار ومن سقى صايما سقاه
الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة قال ابن خزيمة لم
يصح عندى خبر سلمان هذا لان على بن زيد بن جدعان فى اسناده
وفى حفظه شىء وبعض الفاظه تشهد بانه موضوع انتهى وقال
البيهقى بعد ان اخرجه فى شعب الايمان تفرد به على بن زيد بن جدعان
وليس بالقوى فى الحديث وروى بعضه من وجه اخر ضعيف ايضا
وقال ابن حجر فى الفتاوى الحديثية وقد ورد فى فضل رمضان
احاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة ذكرها جماعة من الحفاظ كابى
الفضل بن ناصر وابى الخطاب بن دحية وابى الحسن بن المنادى
وابى بكر بن شاهين وابى حفص بن شاهين وابى بكر الاجرى
وابى الشيخ الاصبهانى وابى بكر بن مردويه وابى نعيم الاصبهانى
وابى حامد الاسفرايينى وابى عبد الله الحاكم وابى سعد
الماليني وابى بكر البيهقى وغيرهم وقد جمعت اكثرها فى جزء
مفرد وبينت ما فيه من صحيح وحسن وضعيف وموضوع
وذكرت ما ورد فى فضل كل يوم منه وليلة وما ورد فى
فضل اوله واوسطه واخره وما ورد فى فضل ليلة القدر
وتعيينها وما ورد فى فضل السحور والافطار وما ورد فى
فضل قيام ليالى رمضان وما ورد فى فضل الاعتكاف
وما ورد فى فضل الصدقة فيه وما ورد فى فضل العمرة
فيه وما ورد فى فضل الدعاء فيه وما ورد فى فضل
الصلوات المخصوصة به وما ورد فى فضل الصلوات
المخصوصة بليالى رمضان وما ورد فى فضل الصلوات
المخصوصة بايامه وما ورد فى فضل الصلوات المخصوصة
بليالى رمضان وما ورد فى فضل الصلوات المخصوصة
بايامه وما ورد فى فضل الصلوات المخصوصة بليالى
رمضان وما ورد فى فضل الصلوات المخصوصة بايامه
وما ورد فى فضل الصلوات المخصوصة بليالى رمضان
وما ورد فى فضل الصلوات المخصوصة بايامه وما ورد
فى فضل الصلوات المخصوصة بليالى رمضان وما ورد
فى فضل الصلوات المخصوصة بايامه وما ورد فى فضل
الصلوات المخصوصة بليالى رمضان وما ورد فى فضل
الصلوات المخصوصة بايامه

بعضهم
بعذر كمرض وكان لولاه لاتمه حاز الثواب لتقدم نيته انتهى وكذا
قال الكرماني قال فهو مثل ما لو صلى قاعدا لعذر فان له ثواب
القائم تتمة الف الحافظ ابن حجر كتابا سماه الخصال المكفرة للذنوب
المتقدمة والمتاخرة جمع فيه ستة عشر خصلة تكفر ما تقدم وما
تاخر الحج واسباغ الوضوء واجابة المؤذن ومواقفة الملائكة في التامين
وصلاة الضحى وقراءة الاخلاص والمعوذتين سبعا سبعا بعد سلام
الامام من الجمعة قبل ثنى رجله وقيام ليلة القدر وقيام رمضان
وصيامه وصوم عرفة وذي الحجة والعمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام
ومن جاء جاهدا يريد وجه الله ومن قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه
ويده ومن قرا اخر الحشر ومن قاد اعمى اربعين خطوة ومن سعى لاخيه
المسلم في حاجة ومن التقيا فتصافحا وصلى على النبي ومن اكل او لبس
فحمد الله وتبرا من الحول والقوة وبالسحور بفتح السين وضمها
وهو الاكل قبل الفجر اخرج مسلم فضل ما بين صيامنا وصيام اهل
الكتاب اكلة السحر واخرج احمد والشيخان وغيرهم عن انس تسحروا فان
في السحور بركة اي زيادة خير ونمو وعظم ثواب اعطاكموها الله اي
خصكم بها على جميع الامم فلا تدعوها اي لا تتركوها لمزيد فضلها
قال عياض وكان في صدر الاسلام ممنوعا انتهى والسحور سنة مؤكدة
بل هذا الخبر يدل على كراهة تركه وقضيته قاعدة ان ما كان ممنوعا
ثم جاز وجب انه واجب ولعل الصارف له عن الوجوب الاجماع او عدم
مواظبة الرسول عليه قال في شرح الترمذي اجمعوا على ان السحور مندوب
لا واجب ومرجح خبر الطيالسي والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس
انا معاشر الانبيا امرنا ان نعجل افطارنا ونوخر سحورنا ونضع
ايماننا على شمائلنا في الصلاة ان هذه الصلاة ليست من خصوصياته

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

على الانبيا بل على امهم والسنة تاخير السحور الى ثلث الليل امتثالا
للسنة وقوله وتضع الخرباان تجعلها تحت الصدر وفوق السرة وقبض
اليسار باليمين **وتعجيل الفطر** من الصوم عقب تحقق الغروب
باخبار عدلين او عدل على الاصح لخبر ابي داود لا يزال هذا الدين ظاهر
ما عجل الناس الفطر ان النصارى واليهود يوخرون الفطر الى اشتباك
النجوم وقد صار في ملتنا شعار اهل البدع خالفهم واتبع السنة
لمرسل لخير والسنة عندنا ان تعجل الافطار بان نوقعه بعد تحقق
الغروب ولا نوخره لاشتباك النجوم كما يفعله اهل الكتاب امتثالا لان
للسنة ووقوفا عند حدودها ومخالفة لاهل الكتاب حيث يوخرون
الفطر الى اشتباك النجوم فالتاخير بهذا القصد مكروه تنزيها
قال القسطلاني واما ما يفعله الفلكيون من التمكين بعد
الغروب بدرجة فمخالف للسنة فلذا قال الخبر انتهى ويوخر السحور
اي نقص به من الفجر جدا ما لم يوقع التاخير في شك وفي الحديث
القدسي احب عبادي الي اعجلهم فطرا من الصيام اي اكثرهم تعجيلا
للافطار اذا ايتقن الغروب لما فيه من الانقياد للامر الشارع
وسرعه ايثاره بامره بمسارعته للفطر ولانه اذا افطر قبل
الصلاة تمكن من ادائها بتوفر خشوع وحضور قلب والمراد
احب عبادي الي من يخالف المبتدعة الزاعمين ان تاخير الفطر
لاشتباك النجوم افضل اذ المراد جميع هذه الامة الذين يتدينون
بتعجيل الفطر اي هم من احب الي ممن قبلهم من الامم **وباباحة الاكل**
والشرب والجماع للصيام **ليلا** اي في الليل من الغروب **الى الفجر**
قال تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم هن لباس لكم وانتم
لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم الاية اذ فعله عمر رضي

الله

الله عنه فاعتذر فاحله الله تعالى ثم قال وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اي يتبين بياض الصبح
الصادق من الليل دل على صحة صوم المصبح جنبا وكان ذلك محرما
على ما قبلنا بعد النوم وكذا كان محرما علينا في صدر الاسلام
ثم نسخ تحرير ذلك عنا روى ابن جرير عن السدي في تفسير قوله
تعالى كتب على الذين من قبلكم قال الذين من قبلنا هم النصارى
كتب عليهم رمضان وان لا ياكلوا ولا يشربوا ولا ينكحوا بعد النوم لشهر
رمضان فاشتد عليهم صيامه فجعلوا صياما في الفصل الذي بين
الشتا والصيف وقالوا نزيد عشرين يوما لكفر ما صنعنا فلم يزل
المومنون يصنعون كذلك حتى كان من امر ابي قيس ابن صرمة
وعمر ما كان فاحل لهم الاكل والشرب والجماع الى الفجر وهذا انما ينهض
دليلا على الاختصاص على النصارى لا على جميع الامم الذي هو الدعى
لكن روى احمد ومسلم والثلاثة عن عمرو بن العاص مرفوعا فصل
ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر وذلك لان الله اباح
لنا الى الفجر ما حرم عليهم من مواكلة وجماع بعد النوم فخالفنا اياهم
يقع موقع الشكر لتلك النعمة التي خصصنا قال ابن تيميه وفيه
دلالة على ان العبادتين امر مقصود للشارع قال مالك ولذلك
كان اصحاب رسول الله يكرهون ترك العمل يوم الجمعة ليلا يصنعوا
فيه كما تعمل اليهود والنصارى في السبت والاحد وتحريم الوصال
في الصوم وهو متابعة الصوم فرضا او نفلا من غير فطر ليلا وقيل
صوم السنة من غير ان يفطر الا ايام المنهية لانه عليه السلام نهى
عنه وموجب النهي امران الضعف والملل والعجز عن المواظبة
على بقية العبادات والنهي بالتحريم عند الشافعية ولتنزيه عند

مالك والحنابلة وعن ابن منده عن ابي سعيد الخدري الانصاري ان الله
لم يكتب عليكم صيام الليل فمن صام فليتقن ولا اجر له اي فالفطر واجب بتحقق
الغروب لان تاخير الفطر اذا كان ممنوعا فتركه بالكلية اشد منعا
وكان الوصال مباحا لمن قبلنا لكن تحريمه انما هو علينا لا على المصطفى
فان له الوصال فهو من خصوصيات امته على غيرها واخرج الشيخان
عن ابن عمر واعن ابي هريرة وعن عايشة انه عليه السلام نهى عن الوصال
فقيل له انك تواصل فقال واكم مثلي اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني فلما ابوان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما
ثم راوا الهلال فقال لو تاخر لزدتكم والتنكيل لهم حين ابوان ينتهوا
قال البيضاوي يريد بقوله اكم مثلي الفرق بينه وبين غيره لانه
تعالى يفيض عليه ما يسد مسد الطعام والشراب من حيث انه يشغله
عن احساس الجوع والعطش ويقوى به على الطاعة ويحرسه عن تحلل
يفضي الى كلال القوى وضعف القوى انتهى وباحة الكلام في الصوم
وكان الكلام محرما فيه على من قبلنا من الامم عكس الصلاة فان الكلام
في الصلاة محرم علينا وكان مباحا لمن كان قبلنا عد هذا الخصوص
القاضي ابو بكر ابن العربي المالكي في كتابه الاحوذي شرح الترمذي
فقال كان من قبلنا من الامم صوتهم الامساك عن الكلام مع الطعام
والشراب فكانوا في حرج فارخص الله لهذه الامة بحذف نصف ذلك
ونصف صومها وقوا الامساك عن الكلام ورخص لها فيه وبليلة
القدر لخبر الديلمي عن انس مرفوعا ان الله وهب لامتي ليلة القدر
ولم يعطها من كان قبلهم اي من الامم السابقة واشار بقوله وهب
الى عظمها وكثرة المواهب والعطايا فيها وانها خليقة ان يمن
بها كما قال الامام النووي في شرح المهذب وعبارته ليلة

القدر

القدر مختصة بهذه الامة لم تكن لمن قبلها هذا هو الصحيح المشهور
الذي قطع به اصحابنا كلهم وجمهور العلماء قال ابن حجر وجزم به ابن
حبيب من المالكية وسبقهم كلهم الحكيم الترمذي فجاز ما به ويوم
عرفة ذكر القونوي في شرح التعرف ويجعل صوم يوم عرفة
كفارة سنتين لا سنة بضم اوله المهمل اي سنة المصطفى لخبر
احمد ومسلم وابي داود عن ابي قتادة الانصاري صوم يوم عرفة
يكفر سنتين ماضية ومستقبلة يعني يكفر صغائر ذنوب عامه
في السنتين التي هو فيها والسنة التي بعده بمعنى انه تعالى يحفظه
ان يذنب فيها او يعطى من الثواب ما يكون كفارة لذنوبها او تكفرها
الذنوب الصادرة في العامين حقيقة لو وقع فيها ويكون المكفر
بقدر ما على المكفر قال صاحب العدة وذا لا يوجد كله في شيء من
العبادات قال النووي والمراد غير الكبائر انتهى وفي حديث البيهقي
عن عائشة صيام يوم عرفة كصيام الف يوم قالت عائشة يوم عرفة
يوم يعرف الايام ويوم الاضحى يوم يغبى الامام كذا في احدى طرقي
البيهقي في الشعب فيندب صومه لغير الحاج لانه عليه السلام نهى
عن صوم عرفة بعرفة رواه احمد وابو داود وابن ماجة والحاكم عن
ابي هريرة لانه يوم عيد لاهل عرفة فيكره صومه لذلك ويقوى على
الاجتهاد في الدعاء وفي السنن خير يوم عرفة ويوم النحر وايام منى
عيدنا اهل الاسلام قال ابن تيمية وانما يكون يوم عرفة عيد الاهل
عرفة لاجتماعهم فيه بخلاف اهل الامصار فانما يجتمعون يوم النحر
فكان هو عيدهم انتهى فان قيل كيف يكفر ذنوب السنة التي بعده قلت
يكفرها الصوم السابق كما يكفر ما قبله وصوم يوم عاشوراء بالمد
اسم اسلامي لا يعرف قبله قيل وليس في كلامهم فاعولا بالمد غير م

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

والحق به التونسي تاسوعا وسمي عاشورا لان الله تعالى اكرم فيه
عشرة من الانبيا بعشر كرامات وقيل لانه عاشر كرامة اكرم الله
بها هذه الامة وعاشورا عاشر المحرم الذي يعده الناس كلهم وقيل
هو يوم الحادي عشر وفي حديث انه اليوم التاسع من المحرم وروي
ان يوم العاشر هو يوم النيروز الذي كان فيه ميعاد موسى لفرعون
وانه كان عيدا لهم وهو يوم انجى الله فيه موسى من عدوهم واغرق
فرعون وقومه فصامه موسى شكرا قال في المطامح عن جمع من اهل
الاثار انه نجا الله كليمه على فرعون وجنوده وفيه استوت السفينة
على الجودي وفيه تاب الله على ادم وفيه ولد عيسى وفيه
نجى يونس من بطن الحوت وفيه تاب على قومه وفيه اخرج يوسف
من السجن وفيه صامت الوحوش والبحار بكون لها صوما خاصا
كما كان لبعض الامم بترك الكلام فقط انتهى وتوقف عبد الحق
في ثبوت ذلك ثم قال وبالجملة هو يوم عظيم شريف معلوم القدر
عند الانبيا ولله ان يخص بالفضل ما شا من الازمان والاعيان
وصومه كفاتح سنة واحدة لانه سنة موسى عد ذلك القونوي
ايضا وذلك لقوله في حديث ابن قتادة المذكور وصوم عاشورا
يكفر سنة ماضية لما مر ان صوم يوم عرفة سنة المصطفى وصوم
عاشورا سنة موسى عليهما السلام فجعل سنة نبينا تضاعف
على سنة موسى في الاجر قال ابن رجب ويوم عاشورا صامه نوح
وموسى وغيرهما وكان اهل الكتاب يصومونه وكذا اهل الجاهلية
فان قريشا كانت تصومه ومن اعجب ما ورد ان يوم عاشورا كان
يصومه الوحش والهوام فقد اخرج الخطيب في تاريخه مرفوعا
ان الصرد والطير صام عاشورا وروي عن الخليفة القادر

باسم

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

بالله انه كان يبعث الخبز للمحل كل يوم فيأكله الا يوم عاشوراء انتهى
فعلم من هذا ان الخاص بنا ان صومه يوم عاشوراء يكفر صغائر ذنوب
سنة واما صوم عرفة فانه من خصائص المصطفى ولذلك قال المصطفى
صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده
يوما رواه احمد والبيهقي عن ابن عباس قال النووي كان النبي يصوم
بمكة فلما هاجر وجد اليهود يصومونه فاستمر يصومه بوحي واجتهاد
لا باخبارهم قال ابن رجب ويتحصل من الاخبار انه كان للمصطفى
اربع حالات كان يصومه بمكة ولا يأمر بصومه فلما قدم المدينة
وجد اهل الكتاب يصومونه ويعظمونه وكان يحب موافقتهم فيما
لم يؤمر فيه بشيء فصامه وامر به واكد فلما فرض رمضان ترك
التاكيد ثم عزم في اخر عمره ان يضم اليه يوما اخر مخالفة لاهل
الكتاب ولم يكن فرضا قط على الارجح هذا المحصول الصحيح من مذهب
عالم قريش وذهب بعض صحبه الى ما ذهب اليه ابو حنيفة
ان صومه كان واجبا ثم نسخ الامر به ثم تاكد بالنسبة العام من حضرته
عليه السلام يوم عاشوراء من كان لم يصم فليصم ومن كان قد
اكل فليتم صيامه الى الليل ثم زيادته بامر الامهات ان يرضعن
فيه الاطفال والامر للوجوب ورد بما فيه ركاكة وتعسف بين قال
الحافظ ابن حجر وقول بعضهم المتروك تاكد استحبابه والباقي مطلق
استحبابه لا يخفى ضعفه بل تاكد ندبه باق سيما مع الاهتمام به حتى
في عام وفاته انتهى ورد مع وسع على عياله يوم عاشوراء وسع
الله عليه السنة كلها وطرقه وان كانت كلها ضعيفة لكنه اكتسب
بضم بعضها الى بعض قوة بل صح بعضها الزين العراقي كابن خاطر
وخطأ ابن الجوزي في جزمه بوضعه واما ما شاع فيه من الصلاة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

والخطاب والادهان وطبخ الحبوب وغير ذلك فقال بعضهم انه موضوع
مفتري بل قالوا ان الاكتحال فيه بدعة ابتدعها قتلة الحسين
و اختص بان غسل اليدين بعد الطعام اى بعد الفراغ من اكل
الطعام حسنتين لانه شرعة عليه السلام وقبله حسنة واحدة
لانه شرع التوراة روى الحاكم في تاريخه عن عايشة مرفوعا الوضوء
قبل الطعام حسنة وبعده حسنتان اراد بالوضوء غسل اليدين
وقبل الوضوء الشرعي وروى احمد والحاكم وابو داود والترمذي
عن سلمان الفارسي قال قرات في التوراة ان بركة الطعام الوضوء قبله
فذكرت ذلك للنبي واخبرته بما قرات فقال بركة الطعام الوضوء
قبله والوضوء بعده قال الطيبي معنى بركته قبله نموه وزيادة نفعه
وزوال مضرته عنه وترتب الاخلاق الكريمة والغرايز الجليلة وبعده
دفع ضرر الغمر الذي علق بيده من الطعام والمراد بالوضوء
تنظيف اليدين بالغسل ليلا يناقضه خبر الترمذي انه قرب
اليه طعام فقالوا الا نتيك بوضوء فقال انما امرت بالوضوء
اذا قمت الى الصلاة لان المراد بذلك الوضوء الشرعي وذا الوضوء
اللغوي قال الترمذي ولا يعرف حديث سلمان هذا الا من
حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف ويمسك به بعضهم على
ندب غسل اليد قبل الطعام وبعده وان لم يكن بها لوث البتة
و بعضده خبر الطبراني الوضوء قبل الطعام وبعده ينفي الفقر
وهو من سنن المرسلين وكان محة الاسلام يميل الى ذلك حيث
قال الاكل بقصد الاستعانة على الدين عبادة فهذا جدير بان
يتقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة من الصلاة لكن ذهب
علامة نوبي الى حمله في الغسل بعده على ما اذا علق باليد من الطعام

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

شيء ولا فلا يسن وكذا قبله ان تحقق نظافتها اي وكان يأكل وحده
والا فيظهر سن غسلها مطلقا كما بحثه ابن حجر الهيتمي وهو واضح تطييبا
لخاطر جليسه قال بعض الشافعيه ويسن ان لا ينشفها قبل الاكل
لا بعده لانه ربما كان بالمنديل وسخ يعلق باليد ويسن تقديم
الصبيان على المشايخ في الغسل قبل الاكل فقد يفقد الماء لو قدم
غيرهم واليدي الصبيان اقرب الى الوسخ وبعده بالعكس اكراما
للشيوخ وهذا في غير صاحب الطعام اما هو فيتقدم بالغسل قبله
وتيامن بعده لانه يدعو الناس الى مكانه فحقه ان يتقدم وفي
حديث سلمان المذكور رد على من زعم كراهة غسل اليد قبل الطعام
وبعده وما تمسك به من انه فعل الاعاجم لا يصلح حجة ولا يدل على
اعتبار دليل وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا الوضوء قبل
الطعام وبعده ينفي الفقر وهو من سنن المرسلين وهو وان كان
ضعيفا كما جزم به الحافظ العراقي فله شواهد تكسبه قوة وظاهر
هذا الخبر ان الخاص بنا كون الوضوء بعد الطعام بحسنتين وقبله
بحسنة خلافا لما يوهمه صنيع المؤلف من ان الوضوء بعده من خصوصياتنا
كما مر واختص الاستغسال من العين اي من الاصابة بها وانه
اي الاستغسال يعنيها بدفع عن المعان ضررها اي ضرر العين
روى احمد ومسلم عن ابن عباس مرفوعا العين حق ولو كان شيء سابق
القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغتسلوا قال الامام
مالك اذا سلم الغسل فاجيبوا اليه بان يغسل العاين وجهه
ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وادخاله اناءه في قدح
ثم يصبه على المعيون ومن قال لا تجعل الا تاني الارض فهو زيادة
تحكم انتهى وقال ابن القيم معناه ان العاين اذا أمر بما اعتيد عندهم

باب العين ١٨١

من غسل اطرافه وما تحت ازاره ويصب غسالته على المعيون فليفعل ذلك ندبا وقيل وجوبا وتتعين المصير اليه عند خوف محذور بالعائن وغلب على الظن بروءه بالاغتسال وذلك لانه كما يوخذ ترياق سم الحية من لحمها يوخذ علاج هذا من اثر النفس الغضبيه وانر تلك العين كشعلة نار اصابت الجسد فبالاغتسال اطفالت تلك الشعلة انتهى وبه يعرف ان ما صار اليه المازري انه معتدي انما هو لحقارته لحكمة عليه قال ابن القيم وهذا لا يستقبح به من انكره ولا من فعله بقصد التجربة انتهى وينبغي للعائن ان يبادر بما يحبه بالبركة ويكون ذلك ربما منه اخرج ابن عساكر ان من كرامات سعيد النباجي انه قيل لكن احفظ ناقتك من فلان العائن فقال لا سبيل له عليها فعانتها فسقطت تضطرب فاخبر النباجي فوقف عليه فقال بسم الله حبس حابس وشهاب قابس ردد عين العائن عليه وعلى احب الناس اليه في كلويته ورئته وفي ماله يليق فارجع البصر هل ترى من فطور الاية فخرجت حدقتها العائن وسلم الجمل ونقل ابن بطال عن بعضهم ان العائن يمنع من مداخلة الناس ولزوم بيته كالمجذوم بل اولى ونفقته في بيت المال قال النووي وهو صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه واخص بالاستيجاء عند المصيبة لخبر الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا اعطيت امتي شيئا لم يعطه احد من الامم ان يقولوا اي ان يقول المصاب منهم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون واما قول من قال لان يعقوب لما اصابه ما اصابه لم يسترجع بل قال يا اسفا على يوسف فلا شاهد فيه على الخصوصية لانه بعد ارخاء العنان وتسليم انه لم يقل انا لله وانا اليه راجعون لا يلزم منه انه لم يشرع لغيره من الانبياء وامم لكن خبر ابن عباس المذكور وسنده

ابن

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ابن جبير انه عليه السلام قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة
شيالم يعطه الانبيا قبلهم ولو اعطيها الانبيا لاعطيها يعقوب اذ
قال يا اسفا على يوسف انا لله وانا اليه راجعون رواه ابن جرير
والبيهقي وغيرهما عنه صريح في ان الاسترجاع من خصايص هذه
الامة فائدة روى ابو داود والحاكم عن ام سلمة ام المومنين
واسمها هند المخزومية كانت من اجمل النسا قالت لما احتضر ابو سلمة
قال اللهم اخلفني في اهلي خيرا فلما قبض قلت انا لله وانا اليه راجعون
فانظر عاقبة الصبر والاسترجاع ومتابعة الشارع والرضى من الله
كيف اقصى امانا لته ام سلمة من نكاح افضل العالمين وظاهر قوله
عليه السلام اذا اصاب احدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون
اللهم عندك احتسب مصيبتي فاجرني فيها وابدلني بها خيرا منها
ان المامور به شيء واحد فقط وذلك في الموت عند الصدمة
الاولى لكن ورد في خبر انه اذا تذكر المصيبة بعد زمن طويل فاسترجع
اجري له اجرها فيحمل ما في الخبر الاول على الاكمل واختص بالحوقلة
لخبر اتى نعيم لما فزعت من ام السما الحديث وفيه قال الله واتركت
اليك كلمة من كنز عرشي لا حول ولا قوة الا بالله اتى لا حول عن معصيته
الله لا بعصمه الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله هكذا افسر
به المصطفى كما رواه ابن النجار عن ابن مسعود وقال هكذا اخبرني
جبريل قال ابن الاثير الحول ههنا الحركة يقال حال الشخص يحول
اذا تحرك والمعنى لا حركة ولا قوة الا بمشيته لله وقيل الحول الحيلة
والاول اشبه انتهى وحكى النووي في بستانه ان الخليل بن احمد
راى في النوم فقيل له ما فعل بك ربك قال غفر لي فقيل بما تجوز
قيل بلا حول ولا قوة الا بالله قيل كيف وجدتك علمك اي الادب

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

والشعر قال وجدته هبا منثورا واخرج الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا
الا ادلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول لا حول ولا قوة الا بالله
فيقول الله اسلم عبدي واستسلم اي فوض امر الكاينات الى الله
وانقاد بنفسه لله مخلصا فان لا حول دل على نفي التدبير للكاينات
واثباته لله والعرش منصة التدبير ثم استوى على العرش بتدبير الامر
واختص هو وامته ايضا **باللحد** وهو ان يحفر في اسفل جانب القبر
القبلي قدر ما يسع الميت ويوضع فيه وينصب عليه اللبن وقد فعل
للمصطفى صلى الله عليه وسلم كذلك **ولاهل الكتاب الشق** بفتح
الشين وهو ان يحفر وسط ارض القبر وتبنى حافتاه بلبن
او غيره ويوضع الميت بينهما ويسقف عليه روى الاربعة
عن ابن عباس مرفوعا اللحد لنا والشق لغيرنا اي هو اختيارا ومن كان
قبلنا وهذا الخبر انما يدل على فضليته اللحد وليس فيه نهي عن
الشق ومحل افضلية اللحد اذا كانت الارض صلبة والا فالشق
افضل واما قول بعضهم اراد بلبنا قريشا وبغيرنا غيرهم رده الزنا
التي في خبر احمد عن جرير مرفوعا اللحد لنا والشق لغيرنا من اهل
الكتاب وقال القاضي معناه ان اللحد اثر لنا والشق لهم وهذا يدل
على اختيار اللحد وانه اولى من الشق لا المنع منه انتهى قال
ابن تيمية في هذا الخبر تنبيه على مخالفتنا لاهل الكتاب على كل
ما هو شعارهم حتى في وضع الميت في اسفل القبر واختص هو
وامته ايضا **بالنحر ولهم** اي اهل الكتاب **الذبح** فيما قاله مجاهد
وعكرمة مولى ابن عباس رواه ابن المنذر وابن ابي حاتم عطاء النحر
والنحر في البقر سواء لكن الله يقول فذبحوها **وبفرق الشعر**
اي جعله شعر الراس نصفين نصف من جانب اليمين على الصدر

ونفن

ونصف من جانب اليسار وعليهم **وَلَهُمْ** اي اهل الكتاب **السَّدْل**
فانهم كانوا يسدلون بضم الدال اي يرسلون شعر رؤسهم حول
الراس وذلك لما اخرجه الستة عن ابن عباس مرفوعا كان اهل الكتاب
يسدلون شعارهم والمشركون يفرقون رؤسهم واخرج ابن عدي
عن ابن عمر مرفوعا اختضبوا وافرقوا وخالفوا اليهود اي فانهم
كانوا لا يفرقون بل يسدلون ويحتمل ان المراد وخالفوهم في جميع
احوالهم التي منها عدم الفرق فيشمل الامتناع من مساكنة الحائض
والسبت وغير ذلك وبذلك جزم القرطبي فقال كان المصطفى يحب
موافقة اهل الكتاب في اول الامر عند قدومه المدينة فيما لم يؤمر
فيه بشيء فتمسكهم ميقاتا من شرع الرسل ويتألفهم بذلك ليدخلوا
في الدين فلما علبت عليهم الشقوة ولم ينجع معهم ذلك وفتحت له
مخالفتهم ومن مخالفتهم في امور كثيرة حتى قالوا ما يريد هذا الرجل
ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه واستقر امره على مخالفتهم في كل
ما لم يؤمر فيه بحكم انتهى وكان من جملة ما خالفتهم فيه انه فرق وامر
به فدل ذلك على انه افضل لرجوع المصطفى اليه اخرا فعلا وامرا
لكنه غير واجب بدليل ان بعض الصحب سدل بعد ذلك فلو كان
الفرق واجبا لما سدلوا ولو زعم نسخ السدل تحتاج لبيان ناسخه
وتاخره عن المنسوخ على ان رجوعه الى الفرق يحتمل كونه لما ظهرا
بكونه اتلف وابعد عن الاسراف في غسله وعن مشابهة النسا
ويصبغ الشعر الابيض بنحو حنا لا سوادا لما للجهاد **وكانوا**
اي اليهود والنصارى **لا يغيرون الشيب** لخبر الستة
عن ابي هريرة مرفوعا ان اليهود والنصارى لا يصبغون
فخالفوهم اي بان تصبغوا الخاكم وشعوركم ندبا خلافا لمالك

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

110

وقيل وجوبا بخوجنا من كل ما لا سواد فيه وقد دل الكتاب
وما في مرتح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفا
الراشدين التي اجمع الفقها عليها بخالفتهم ونص ك التشبه بهم
واذا نهى عن التشبه بهم واذا نهى عن التشبه بهم في بياض الشيب
الذي ليس من فعلنا فلان نهى عن احداث التشبه بهم اولى قال
ابن بطاله وامره بخالفتهم يقتضي ان يكون جنس بخالفتهم
امر مقصود الشارع وورد في احمد وابن حبان عن ابي هريرة غيروا
الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى اي في عدم تغييره قا
الولي العراقي في شرح الترمذي وقوله غيروا اي ندبا والصارف
له عن الوجوب ان المصطفى لم يختضب ولم يبلغ شيبه الخضاب
كما رواه الشيخان عن انس من طرق كثيرة وكذا جمع من الصحابة
لكن ورد ان ابا بكر خضب بالحنا والكتم وعمر بالحنا وحده اخرجه
مسلم وفي المطامح وغيرها ان الخضاب الاصفر محبوب لانه سبحانه
اشار الى مدحه بقوله تسر الناظرين ونقل عن ابن عباس ان
من طلب حاجة بفعل اصفر قضيت لان حاجة بني اسرائيل قضيت
بحلو اصفر فتاكد جعل الفعل منها قال ابن حجر يستحب الخضاب
الا ان كانت عادة اهل بلده ترك الصبغ فان من يتفرد عنهم يصير
في مقام الشهرة فالترك في حقه اولى قال الزين العراقي وقوله
ولا تشبهوا باليهود والنصارى اي فيما يتعلق بتغيير الشيب
فيحتمل ان المراد لا تغيروه اصلا وانتم تغيرونه بغير ما اذن فيه الشارع
وهو الحنا والكتم والصفرة والاول ابعد بدليل خبر ان اليهود
والنصارى لا يصبغون فخالفوهم لكن يدل للثاني حديث
عمر عند الطبراني السواد خضاب الكافر لكن لا يلزم من نسبة

للكافر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

للكافر وخول اليهود والنصارى فيه وفيه مخالفة اليهود والنصارى
مطلقا فان العبرة بعموم اللفظ وفي حديث رواه ابو نعيم والبزار
عن انس مرفوعا اختضبوا بالحنا فانه يزيد في شبابكم وجمالكم
ونكاحكم اي غير والون شعركم بالحنا فانه يقوي الشعر ويحسنه
ويليينه ويشد الاعضاء والاعصاب ويجلو البصر ويطيب الروح
ويسكن الروع الى الفزع ويزيد في الجماع وفيه قبض وترطب
ولونه نادي محسوب مهيج مقو للمحبة وفي رائحة عطرية ولا
يعارض الامر بالاختضاب بنحو الحنا النهي عن تغيير الشيب
لان الامر بالتغيير لمن كان شيبه نقيا كابي قحافة والنهي الصديق
والنهي عنه لمن شرط فقط وكان شعره بشعا وعليه نزل اختلاف
السلف اما الخضاب بالسواد لغير الجهاد فحرام على الرجال وللجهاد
جايز وخضب المرأة يديها ورجليها مندوب فان قلت كيف
يزيد في الشباب مع انه سنة محدود ومحسوب قلت المراد زيادته
في هيئة الشيبة بان يصير الكهل مثلا بهيئة الشاب فاداوم
عليه لما يكسوه من النضارة والاشراق والقوة فاندفع اخرج
الخطيب في ترجمة محمد الفهري من حديث عمار بن بسيط مرفوعا
اختضبوا فان الله وملائكته وانبياءه ورسله وكل ما ذرأ وبرأ
حتى الحيتان في بحارها والطير في اوكارها يصلون على صاحب
الخضاب حتى ينفصل خضابه واخرج ابن عدي عن ابن عباس
مرفوعا اختضبوا الحاكم فان الملائكة تستبشر بخضاب المؤمن
والظاهر ان المراد بالملائكة الكرام الكاتبون فكل خاضب تستبشر
ملكاه ويحتمل العموم واختص وامته بتوفير الثنائين اي الحاء
للرجال فيكره الاخذ منها تنزيها واختلف السلف فيما طال

منها فقيل لا باس ان يقتضى عليها ويقضى ما تحت القبضة كذا
فعله ابن عمر وجمع من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين
وكرهه الحسن وقتادة والاصح كراهة اخذ ما لم يشتعث ويخرج
عن السمت مطلقا ونقل النووي عن الغزالي كراهة الاخذ من
العنفقة واقره اما المراة والخنثى فيندب لهما حلقا وحلق
الشارب والعنفقة بل يجب اذا اثر الرجل حليلته بذلك وتعصر
السبال اي الشارب بان يبالغ في قص ما طال منه حتى يبدو طرف
الشفة بيانا ظاهرا ندبا وفتل وجوبا وحلقه بالكلية مكروه
عند الشافعيه وصرح مالك بانه بدعة وقال يوجع صاحبه
ضربا واخذا بوحنيفة واحمد بظاهر قوله عليه السلام اخفوا
الشوارب فسنوا حلقه لان احفوا قال البيضاوي من الاحفاء
واصله الاستقصاء في اخذ الشارب وما نقله بعضهم عن الشافعي
من ندب حلقه فباطل وكانوا اي المجوس يقصون عثانينهم
اي لحاهم ويوفرون سبالهم قال الولي العراقي قال ابن دقيق العيد
وفي قص الشارب امر ديني وهو مخالفة المجوس ويسوى وفوق
حسنين الهيئة والتنظيف مما يعلق به من الدهن وكل
يلصق بالمحل كغسل وقد يرجع حسنين الهيئة الى الدين ايضا
لانه يودي الى قبول صاحبه وامتثال امره من ولاة الامور
وذلك لخبر احمد ومسلم عن ابي هريرة جزوا الشوارب واعفوا
اللحى ولا تشبهوا باليهود وبين المصطفى بقوله خالفوا المجوس
اي فانهم لا يفعلون ذلك بل عكسوا مغقبا لاس بالوصف
المشتق المناسب وذلك دليل على ان مخالفة المجوس امر مقصود
للشارع وهو العلة في هذا الحكم او علة اخرى او بعض علة

خالفوا المجوس وفي رواية اخرى من لم يحف شاربه فليس منا واعفوا اللحى

وان

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وان كان الاظهر عند الاطلاق انه علة تامة ولهذا فهم السلف كراهة
التشبه بالمجوس في هذا وغيره كرهوا اشياء غير منصوصة بعينها من
هدي المجوس قال ابو شامة ووجدت في بعض الكتب ان النبي قال
لرجل راى له شاربا طويلا خذ من شاربك فانه ابقى لموضع طعامك
وشرابك واستنه بسنة نبيك واعفى من الجذاء وايا من المجوسية
انتهى قيل والحديث شامل للمسالتين وهما طرفاه لدخولهما في
مسماه وفي حديث احد التفريق بينهما لكن قال في الاحياء لا باس
بتركهما قال التوربشتي واعفاء اللحا توفيرها وقصها كان من
صنيع الاعاجم وهو الان شعار كثير من الكفار كالافرنج والهنود
ومن لاخلاق لهم في الدين من الفرق المسومة بالقرندليه طهر
الله منهم حوزة الدين انتهى وكانوا اي المجوس يعقون عن الذكر
دون الانثى وشرعت العقيقة لنا عنهما اي الذكر
والانثى روى الامام احمد باسناد صحيح عن اسما بنت
يزيد مرفوعا العقيقة حق على الغلام شاتان متكافيتان وعن
الجارية شاة وهو نص صريح يبطل قول من كرهها عن الجارية
وذلك شان اليهود وقال ابن حنبل الاحاديث المعارضة
لاخبار العقيقة لا يعبا بها واخرج ابن ماجة وابن حبان
والترمذي بسند حسن صحيح عن عايشة امرنا المصطفى
عليه السلام ان نعق عن الغلام شاتين وعن الجارية
بشاة وذهب مالك الى انه يعق عن الذكر شاة واحدة
كالانثى مستدلا بان المصطفى عق عن الحسن بشاة قلنا
هو محمول على الجواز فعلم ان العقيقة سنة موكدة لامره
عليه السلام بها وذهب ابو حنيفة الى عدم سنيتها

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لقوله لفاطمة لما قالت يا رسول الله اعق عن ولدي الحسن لا بل احلقي
راسه وتصدقي بزنة شعره ذهبا قلنا محمول على ان لا تبقى عنه
فلا اعق عنه بل قيل انه حديث غريب متصل ووقت العقيقة
من الولادة الى البلوغ على من تلزمه نفقته لا من مال المولود ويندب
ان يذبح في اليوم السابع من ولادته عند طلوع الشمس وان يحلق
شعر رأسه بعد الذبح ويتصدق بزنته ذهبا او فضة ويسمى
فيه باسم حسن كعبد الله وعبد الرحمن وان يقول في اذانه اللهم
اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وان يؤذن في
اذانه اليمنى ويقيم في اليسرى لما رواه ابن السني عن الحسين
ابن علي ان المصطفى عليه السلام قال من ولد له مولود فاذن
في اذنه اليمنى واقام في اليسرى لم تضره ام الصبيان والتصدق
بالعقيقة احب من الدعوة اليها ويسن ان يطبخها حلوا وان لا
يكسر العظم ما امكن تفاؤلا بسلامته وان يعطي القابلة رجل
العقيقة اقتداء بفاطمة وان يقول هذا عنك والبك عقيقة
وكره تلطيخ راسه بالدم لا بنحو خلوق وزعفران تنبيه
من خصائصنا ايضا ان يقول لمن تزوج بارك الله لك وبارك
عليك وكانوا في الجاهلية اذا تزوج احدهم قالوا له بالرفاء والبنين
لما رواه الحرث بن ابي اسامة والطبراني عن عقيل ابن ابي طالب
رفعه اذا تزوج احدكم فليقل له بارك الله لك وبارك عليك
ويندب ان يقال للرجل اذا تزوج او تسرى بارك الله لك
في زوجتك او سريتك وبارك عليك اي ادخل عليك البركة
في مؤنتها ويسرها لك قال النووي ان يقال له بالرفاء والبنين
للنهي عنه انتهى واختلف في علة النهي عن ذلك فقيل لانه

لاحد

احمد فيه ولا اذكر الله وقيل لما فيه من الاشارة الى بعض
البنات لتخصيص البنات بالذكر وقيل غير ذلك **وبترك القيام للجنازة**
اذا مرت بقاعد على الطريق او على القبر لانه كان آخر الامرين منه عليه
السلام لما رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عن عبادة ابن
الصامت كان رسول الله اذا تبع جنازة لم يقعد حتى توضع في
اللحد فعرض له حبر من اليهود فقال انا هكذا نصنع يا محمد فجلس
رسول الله وقال خالفوهم واما خبر احمد ومسلم عن جابر قال
مرت جنازة فقام رسول الله فقمنا معه فقلنا يا رسول الله
انها يهودية فقال ان الموت فزع اي خوف فاذا رايتم الجنازة
فقوموا اي ندبا بتهويل الموت فقال الشافعي وابو حنيفة
وصاحباه انه منسوخ بخبر مسلم عن علي رايت المصطفى قام
فقمنا وقعد فقعدنا وخبر ابي داود قام المصطفى للجنازة
ثم قعد قال القاضي البيضاوي وهو يحتمل المعنيين احدهما
انه كان يقوم لها ثم يقعد اذا بعدت عنه الثاني انه قام ايانا
ثم لم يقم بعد وعليه يكون مفعلة الاخير فرضية واما ما يدل على ان الامر
بالقيام للندب وانه ناسخ للوجوب المستفاد من ظاهر الامر فانه
وان كان مخصوصا بنا دونه لان الامر بشئ لا يكون مامورا به
والفعل صورة مختص بمن يتعاطاه الا ان يقال ان فعله المتوخر
من حيث انه تحب علينا الاحذ به عارضه فنسخه والاول ارجح
لان احتمال المجاز اقرب من النسخ انتهى وقال النووي في
شرح مسلم انما يحتاج بالقول بالنسخ اذا تعذر الجمع وهنا يمكن
حمل القيام لها على ندب والقعود على بيان الجواز انتهى هذا
والراجح عند الشافعية عدم ندب القيام لها وبه قال مالك

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

واحد وان كان المختار عند النووي تبعا لجمع من السلف من حيث
الدليل الندب كما علم من كلامه المذكور لكن صحح في المجموع من
حيث المذهب عدمه حيث قال القيام لها اذا امرت والقيام
اذا تبعها حتى توضع منسوخان على المذهب فلا يامر احد
بالقيام لها الان شوامرت به اتبعها الى القبر وجرى في
الروضة على كراهة القيام لها وقال بعضهم هذا كله في القاعد
اذا مرت به اما مشيعها فيستحب له ان لا يقعد حتى توضع لخبر
مسلم عن ابي سعيد رفعه اذا تبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى
توضع اي اذا شئتم معها مشيعين لها فلا تجلسوا ابدا
حتى توضع بالارض كما في رواية لابي داود عن ابي هريرة وشبهه
النووي ورجحه البخاري بفعل الراوي او باللحد كما رواه
ابو معاوية عن سهيل وذلك لان الميت كالمتبوع فلا يجلس
التابع قبله ولان المعقول من ندب الشارع حضور دفنه
اكرام الميت وفي قعوده قبل دفنه ازراء انتهى وبذلك اخذ
ابو حنيفة فقال يكره القعود حتى يوضع وفي المحيط للحنفية
الافضل ان لا يقعد حتى يهال عليها التراب وبتعجيل المغرب
اي صلاتها لخبر احمد وابي داود والحاكم بسند على شرط مسلم
عن ابي ايوب الانصاري رفعه لا تزال امتي على الفطرة اي
السنة وفي رواية بخير ما لم يؤخروا المغرب اي صلاتها
الى استتباك النجوم وهو انضمام بعضها الى بعض بحيث
يظهر صغارها من كبارها ولا يخفى منها شيء وفيه رد على الشذ
في تاخيرها الى النجوم وخبر احمد والدارقطني عن ابي ايوب ايضا
رفعه بادروا بصلاة المغرب قبل طلوع النجم اي اسرعوا بفعلها

قبل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قبل ظهور النجم للناظرين فالمبادرة بفعلها مندوب لضيق
وقتها والمفتى به عند الشافعية والحنابلة الى ان وقتها
يبقى الى مغيب الشفق وكذا نقل عن ابى حنيفة وبتعجيل
الفجر اى صلاة الصبح لخبر الشيخين انه عليه السلام كان يصلى الصبح
فينصرف النساء متلففات بمروطهن ما يعرفن من الغلس ومن ثم
اخذ الشافعية بهذا الخبر لصحته واما خبر الاربعة عن رافع ابن
خديج انه عليه السلام قال اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر وخبر
الطبرانى نوروا بصلاة الصبح حتى يبصر القوم مواقع نبلهم
من الاسفار فمنسوخ بخبر ابى داود انه عليه السلام صلى الصبح
فاسفر ثم كانت صلاته بعد ذلك بالغلس حتى فارق الدنيا لم يعد
الى ان يسفر ورواته كلهم ثقات واما خبر الاسفار فمختلف فى
اسناده وخبر الطبرانى ضعيف قال الحنفية الباقى قوله تعالى
الصبح للتعديه اى اخروها الى الاسفار اى الاضاءة
حتى يرى القوم مواقع سهامهم اذا رموا بها غالبا وقال الشافعية
هى للملابسة والمعنى اخروها الى تحقق طلوع الفجر الثانى واضاءته
من سفر تبين وانكشف او اسفروا بالخروج منها بان تطلبوا القراءة
حتى تخرجوا منها مسفرين وقول الطحاوى حديث الاسفار
ناسخ لحديث التغليس وهم فيه الحازمى وغيره بل الامر بالعكس
كما مر وبكراهة اشتمال الصما بالمد وهو الاشتمال امتحال من الشملة
وهو كساء يغطى به وبلتفيه قال الزركشى وهو فى قول الفقهاء ان
يخلل بدنه بثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقه الايسر فمن ما تبدو
عورته منه وعند اللغويين ان يخلل به ولا يرفع شيأ من جوانبه
ولا يمكنه اخراج يديه الا من سفله فتكون الكراهة لعدم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قدرته على استعمال يديه فيما يعرض له في الصلاة انتهى وسميت بذلك لانها تشد المناقد فتصير كالصخرة الصماء ليس فيها صدع وذلك للنهي عنه رواه الشافعي عن جابر قال في الاحياء وفي معناه ان يوكع ويسجد ويداه في بدن قميصه اي فيكره للمعنى المذكور روى ابو داود عن جابر نهى عن الصماء والاحتباء في ثوب واحد بان يقعد على اليته وينصب ساقيه ويلف عليهما ثوبا او نحوه وهذه القعدة تسمى الحبوة بضم الحاء وكسرها وكان ذلك عادة العرب وحكمة النهي خوف كشف العورة وفي النسائي عن جابر نهى ان يشتمل الصماء وان يحتبي في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء اي فانه اذا احتبى كذلك بدت عورته والستر مامور به قال الزركشي والاحتباء بالثوب ان يحرم به على حقويه وركبتيه وكانت العرب تفعله لتستوفق به في المجالس وكذا فسره البخاري في باب اللباس وقال الخطابي الاحتباء ان يجمع ظهره ورجليه بثوب واخرج ابن عدي عن ابن عمر رفعه اذا صليتم فلا تتزروا او ارتدوا ولا تشبهوا باليهود اي اذا اردتم الصلاة فالبسوا الازار واشتملوا بالرداء فان اليهود لا يأتزرون ولا يرتدون بل يشتملون اشتمال الصماء قال في المجمع واشتمال اليهود ان يخلل بدنه بثوبه ويسدله بدون رفع طرفيه انتهى وهذا هو ما فسره به اللغويون لا الفقهاء تتمة قال في الطامح اللباس المامور به في الصلاة له صفتان صفة اجزاء وصفة كمال فصفة الاجزاء كونه ساترا للعورة والصفة الكمالية كونه متزرا مرتديا في احسن زي واكمل هيئة انتهى وفي خبر الطبراني عن ابن عمر رفعه الارتداء لسنة العرب والالتفاع لسنة الاعاجم معنى ان الارتداء هو وضع الرداء على الكتفين لسنة

العرب

العرب تتوارثوها عن آبائهم في الجاهلية لأنهم كانوا كلهم يلبسون
الأزار والرداء ويسمونها حلة والانتفاع وهو تغطية الرأس
واكثر الوجه لبسة أهل اليمن لأنهم لما علاهم من الحياء من ربهم
ما فخلهم اصطفوا إلى مزيد الستر فرأوا أن الالتفاع استر لستر
ما فيه الحياء وهو الوجه والرأس لأن الحياء من عمل الروح وسلطان
الروح في الرأس ولهذا قال الصديق إني لأدخل الخلاء فأتقنع
حياء من الله تعالى فكانوا في الأعمال التي فيها حسنة يعلوهم
الحياء يعلوهم في غيرها الالتفاع لبسة بني اسرائيل ورثوه
عن آبائهم وهذه الأمة ابدت باليقين الذي قد لمح القلوب
فمن تقنع فمن الحياء تقنع لعلمه بأن الله تعالى يراه علم يقين لا علم
تعلم وبكراهة صوم نفل يوم الجمعة منفردا عما قبله أو بعده
فأفرده بصوم نفل مكروه تنزيها عن الشافعية للنهي عنه
رواه احمد والنسائي والحاكم باسناد على شرط مسلم عن جويرية بن
اسمية الأزدي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
نفر من الأزد يوم الجمعة فدعانا الطعام بين يديه فقلنا انا
صيام قال صمتم أمس قلنا لا قال افتصومون قلنا لا قال فافطروا
ولا تصوموا يوم الجمعة مفرد وفي رواية وحده قال الطيبي لأنه
سبحانه استأثر بوما لعباده فلم يرد أن يخصه العبد بشيء من
العمل سوى ما خص به انتهى وقال غيره لأنه يوم عيد والعيد
لا يصام أو ليلا يضعف عن وظائف العبادة التي فيه أو لئلا
الاعتقاد وجوبه أو للمبالغة في تعظيمه فيعتني به فلم يبلغ
ما لكا النهي عن صومه فاستحسنه والسنة مقدمة وقول
المؤلف وكان اليهود يصومونه يوم عيدهم منفردا تبع فيه المطهر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

حيث قال علة النهي ترك موافقة اليهود في يوم من الاسبوع حيث
عظموا السبت فلا تعظم الجمعة بصيام وقيام ورده الطيبي بانه
لو كانت العلة لما ذكر لكان صومهم اولى لانهم يستوحشون
فيه ويتغمون بالاكل والشرب بل العلة ورود النص وتخصيص
كل يوم بعبادة ليست لغيره اخر فانه سبحانه استاثر الجمعة
بفضائل لم يستاثر بها غيرها ثم خص بعض الايام بعمل دون ما خص
به غيره ليختص كل منها بعمل ليظهر فضيلة كل بما اختص به انتهى
وقال النووي انما نهي عن صيامه منفردا لانه يوم عبادة
وتكبير وذكر وغسل واجتماع فيسن فطر معاونة عليها ولا
يقدح فيه زوال الكراهة بصوم يوم قبله او بعده لان ما
حصل بتسببه من القصور في تلك الاعمال يجبر الصوم قبله
او بعده وفي خبر رواه احمد تعليل منع صومه بانه يوم عيد
ولا يقدح فيه ان يوم العيد لا يصام مع ما قبله وبعده لان
يوم الجمعة لما اشبه العيد اخذ من شبهه النهي عن تحري
صومه ويصوم مع ما قبله او بعده ينتفي التحري وقال
ابن تيمية علل الفقهاء الحديث بانه تخاف ان يزاد في الصوم
المفروض ما ليس منه كما زاده اهل الكتاب فانهم زادوا
في صومهم وجعلوه ما بين الشتاء والصيف وجعلوا له طريقه
بالحساب يعرفونه بها انتهى واما التوجيه بان يوم الجمعة له
فضل على الايام فلما قوي على الداعي لصومه نهى الشارع عنه
مدارئا عن ان تلحقه العامة بالواجبات بمتابعتهم عليه فتقع
يوم عرفة فانهم اطبقوا على ندب صومه غير مبالين بهذا
الاحتمال اما لو صام يوما قبله او يوما بعده او وافق عادته

انتقل

انتفت الكراهة لما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة لا يصوم
احدكم يوم الجمعة الا ان يوم قبله او يصوم بعده و خبر البيهقي
والحاكم عنه ان يوم الجمعة يوم عيد و ذكر فلا تجعلوا يوم عيدكم
يوم صيامكم و لكن اجعلوه يوم فطر و ذكر الا ان تخلطوه بايام
قبله ان خبر جنادة المذكور لا يعارضه ما في السنن عن ابن مسعود
كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة
ايام و قل ما رايته يفطر في يوم الجمعة لانه كان لا يقصد
افراده لوقوعه خلال الايام و لان ما في السنن غريب كما قال
الترمذي و ذا صحيح و يعرض منسأ و بهما يتعين حمله على صوم
ما قبله او بعده جمعا بين الادلة و لهذا قال المطهر يعني كان
يصومه منضما الى ما قبله او بعده فلا يخالف حديث النهي عن
افراده بالصوم او انه من خصايصه كالوصال انتهى و رد
بان كونه من خصايصه يحتاج الى دليل و ابن و قول القاضي يحتمل
ان المراد انه كان يمسك عن الغذا قبل الصلاة فلا يتغذى
الا بعد ادا الصلاة فلا يلتفت اليه تنبيه يكره ايضا افراد يوم
السبت بصيام تتن بها للنهي عنه رواه النسائي و الضيا
المقدسي عن بشر المازني و روى احمد و اصحاب السنن
و الحاكم عن الصماء بنت بشر المازنية بلفظ لا تصوموا يوم
السبت الا فيما افترض عليكم و لان اليهود تعظمه و اتخذته عيدا
فلو اتخذه المومن للصوم لكان الاتخاذ يشبه الاتخاذ في الجملة
و ان كان العمل متباينا فالمجانبة اسلم في ايام الاسبوع تسعة
قال القاضي و يستثنى من كراهة افراده بصيام ما اذا وافق
سنة موكدة كان كان السبت يوم عرفة او غيرها انتهى و افاد

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

ابن حجر في الفتح ان اياد اوصرح بان النهي عن صيام يوم
السبت منسوخ لحديث احمد والطبراني والحاكم عن ام سلمة
ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يصوم السبت والاحد ويقول
هما يوما عيد للمشركين انتهى ومن صرح بكراهة افراد يوم الاحد
بصوم صاحب الشامل ونبه عليه البلقيني قال لان النصارى
تعظمه بخلاف مالوصامهما اذ لم يقل احد بتعظيم المجموع انتهى وبه
يعلم ان دعوى النسخ ومدفوعة اذ مرجع خبر ام سلمة انه لا يكره افراد
السبت مع الاحد بالصوم وان المكروه انما هو افراد السبت
لان اليهود تعظمه والاحد لان النصارى تعظمه فغلب
تشبيههم وقد يقال اذا كان يوم عيد فخالفهم بنية الصوم
لا الفطر بخلاف مالو جمعهما اذا لم يقل احد منهم بتعظيم المجموع
قال بعضهم ولا تطس لهذا فانه اذا انضم مكروه لمكروه اخر زال
الكراهة انتهى وفي خبر ام سلمة هذا رد على الحليمي في قوله ان
اعتياد صومهما مكروه ولذلك حكموا بشذوذه وقال احمد
حديث النهي عن صوم السبت يعارضه حديث ام سلمة وحديث
نهي عن صوم الجمعة لا يوم قبله او يوم بعده والذي يجلو
السبت واس بصوم المحرم وفيه الست ولا يقال يحمل النهي
عن افراده لان الاستثناء هنا دليل التناول وهذا يقتضي
ان الحديث عم صومه على كل وجه وليس الامر كذلك فان صوم المفرد
يستثنى لانه لا افراد فيه والاكثر على عدم الكراهة ذكره
الاترمزي وقيل ان قصد به تعيينه في الفرض لا يكره ولا تزول
الكراهة الا بضم غيره له او موافقته عادة وقد يقال
الاستثناء اخرج بعض صور الرخصة واخرج الباقي بالدليل

ابن

انتهى وقال الحافظ العراقي النهي عن افراد يوم السبت بصوم للتنزيه
لا للتحريم والعيني فيه افراده كالجمعة بدليل حديث صيام يوم
السبت لا لك ولا عليك وهذا شأن المباح والدليل على ان المراد
افراده بالصوم حديث عائشة انه كان يصوم شعبان كله وقوله
الا قليلا يحتمل ان يراد ما فرض بأصل الشرع كرمضان لا للنوا
كنذر ويحتمل العموم انتهى وقد اختلف في صوم السبت فقال
الشافعية يكره افراد بصوم ما لم يوافق عادته او نذره ونقل
نحوه عن الحنفية وقال مالك لا يكره وبضم تاسوعا الى عاشورا
في الصوم لحديث مسلم عن ابن عباس رفعه لئن بقيت الى
قابل لأصومن التاسع اي مع العاشر مخالفة لليهود فلم يات
المحرم القابل حتى توفي فالضم بالفعل لا لما وقع لامته ورواه
البيهقي عنه بلفظ لأمرن بصيام يوم قبله ويوم بعده فصوم
اليوم التاسع سنة ولم يصمه المصطفى صلى الله عليه وسلم لان ماء
عليه سنة قال التوربشتي اراد ان يقدم اليه يوما لتكون هيئته
مخالفا لهدي اهل الكتاب لانه وقع موقع الجواب لقولهم وانه
يوم تعظمه اليهود قال في اليمن ولا يكره افراد عباد الكفار بالصوم
لانه يوم فرحهم لا عبادتهم فلا تشبه بهم في صومه واعلم انه
قد ثبت ان يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم وفي رواية
لابن عباس انه يوم تاسع قال بعضهم ولا مخالفة بينهم لان العصمة مخا لغة
اهل الكتاب في هذه العبادة مع الاتيان بها وذلك يحصل باحد
امرين اما بنقل التاسع الى العاشر او بصيامهما معا فاطلق
ابن عباس العاشر على التاسع لهذا المعنى ولكن اقوله اعني هم
الخبر اعدد تسعا واصبح يوم التاسع صائما فانه لم يجعل عاشورا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

هو اليوم التاسع بل قال للسايل صم اليوم التاسع واكتفى بمعرفة السايل
ان اليوم عاشورا هو اليوم العاشر قال عبد الحق وللمتيقن التحقق
الرافع لكل خلاف انما يحصل بصوم الثلاثة الايام انتهى قلت
صرح خبر الطبراني والبيهقي عن ابن عمر وصام نوح الدهر الا يوم الفطر
والاضحى اي فانه لم يعهد منهما لعدم قبول وقتهما للصوم وصام
داود نصف الدهر وصام ابراهيم ثلاثة ايام من كل شهر صام الدهر
وافطر الدهر ان تحر يم صومي نوتي العيد ليس من خصوصياتنا
وهذا فيما كانوا يصومونه تطوعا اما الواجب فسكوت عنه
هنا وفي اثر عن مجاهد ان الله تعالى كتب رمضان على من كان قبلكم
وقوله صام الدهر الخ اي لان الحسنة بعشر امثالها فثلاثة بثلاثين
وهي عدة ايام الشهر وبالسجود على الجبهة اي على بعض الجبهة مكشوفا
في الصلاة وكانوا يسجدون على خزف لخبر الشيخين وغيرهما
عن ابن عباس رفعه امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة
واليدين واطراف القدمين قال الشافعيه ويكفي وضع جزء من
الجبهة وباطن الكفين ليلا يدخل تحت النهي من افتراش السبع
واطراف اصابع القدمين بان يجعل قدميه ثابتتين على بطن
اصابعهما وعقبيه مرتفعتين ليستقبل بظهور قدميه القبلة
ولا يجب كشف غير الجبهة بل يكره كشف الركبتين فلو اخل المصلي
بوضع واحد من هاؤلا بطلت صلاته قطعا في الجبهة وعلى الاصح
في البقية عند الشافعية وهو مذهب احمد وكراهة التثاؤب الى
الاعوجاج يمينا وشمالا في الصلاة اذ الميل بفتحتين الاعوجاج وكانوا
يتميلون فيها روي الحكم وغيره عن امرومان وان ابو بكر رضي
الله تعالى عنه اتميل في صلاتي فزجرني وقال سمعت رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم يقول اذا اقام احدكم الى الصلاة فليسكن اطرافه ولا
يتميل كما تتميل اليهود فان تسكين الاطراف في الصلاة من تمام الصلا
يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا قام اى دخل في الصلاة فليسكن
اطرافه اى يديه ورجليه يعني لا يحركهما ولا يتميل اى لا يعوج
يديه يمينا وشمالا كما يفعله اليهود ثم علل ذلك بقوله فان تسكين
الاطراف من تمام هيات الصلاة ومكملاتها بل ان كثر التحرك كثيرا
متوالية ابطل عند الشافعية وذلك لان الوقوف في الصلاة وقوف
ذل وتخشع وقد اثنى الله على الخاشعين فيها والخشوع البالغ المستوجب
للثنا خشوع القلب ومن لازمه خشوع الجوارح وقد يخشع المصلي بجوارحه
وليس بخاشع بقلبه فخشوع القلب هو المطلوب وتمايل اليهود
عن ناشئ عن خشوع قلوبهم بل سببه فيما قيل انه اوحى الى موسى ان
هذه التوراة صارت في محن بني اسرائيل ولا تكاد تعظمها فخلها بذهب
لم تمسه الايدي فان لك عليه الكيميا فخلاها به فكان اذا قراها
تلذذ بها وهاجت اللذة فيتمايل طربا على كلام ربه فاستعملها اليهود
بعده على غراب القلوب وخلا الباطن فهذا هو المشار الى النهي عنه
في الحديث وقيل اصله قول موسى عليه السلام يوم الوفادة انا هدنا
اليك فاخذوا هذا من قوله وجعلوا اياتها ودون اي يتمايلون في
صلاتهم فاخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم بان فعلهم ذلك غير صحيح
وان كان الاصل صحيحا وقيل لان موسى كان يعاير بني اسرائيل على ظاهر
الامور لقلة ما في باطنهم فكان يهيب الامور ويعظمها في الظاهر
لهم وكان مكتفيا لنفسه بما في باطنه واما هذه الامة فلا يحتاجون
لذلك لما قصوا به من اليقين وبكراهة تغميض البصر فيها اى في
الصلاة لما رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا اذا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قام احدكم الى الصلاة فلا يغمض عينيه اي ندبا بل يديم النظر الى موضع
سجوده الا حال رفع المسبحة عند قوله الا الله فان غمضها لغير عذر
كره تنزيها لانه يشغل اليهود ونحو ان اقتضت المصلحة التغميض
كتوفر الخشوع وحضور القلب لم يكره على ما عليه اكثر الشافعية
بل قد يجب صرفا عن نحو عورة او مرد ويكره الاختصار في الصلاة
عشا وهو وضع اليد على الخصر وهو المستدق فوق الورك او على
الخاصرة وهو ما فوق الطفطفة والشراسيف وسمي شاكلة ايضا
والطفطفة اطراف الخاصرة والشراسيف اطراف الضلع الذي
يشرف على البطن او هو من الخصرة وهي العصابات يشوكا عليها او من
الاختصار ضد التطويل بان يختصر السورة او بعضها او يخفف
الصلاة بترك الطمانينة في محالها الاربع او بعضها او يسرع بالصلا
بان لا يمد قياما ورکوعها وسجودها وما قال العراقي والاول
هو الصحيح وذلك للنهي عنه ولما اخرجه ابن حبان والبيهقي عن ابي
هريرة الاختصار في الصلاة راحة اهل النار صعني اليهود لان ذلك
عادتهم في العبادة وهم اهلها فنحن نكره ذلك لانه فعل الكفار المتكبر
وراحة اهل النار والشيطان وليس المراد ان لاهل جهنم راحة لقوله
تعالى لا يخفف عنهم العذاب ذكره الزمخشري وقال القاضي ان
اهل النار اذا تعبوا من القيام في الموقف يستريحون بالاختصار
ويكره القيام بعدها اي بعد الفراغ من الصلاة للدعا اي
لاجل الدعا المشروع بعدها اذ السنة عندنا انه يدعو اعقب
الصلاة قاعدا لا قائما وهم لا يدعون الا من قيام وما ما ادعاه ابن
القيم ومن تبعه في استحباب الدعا بعد السلام من الصلاة للمنفرد
والامام والمامور فتال اعني ابن القيم وغاية الادعيه المتعلقه

بالصلاة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بالصلاة انما فعلها المصطفى صلى الله عليه وسلم وامن بها نفسها والمصلى
يقبل على ربه بناجيه فاذا سلم انقطعت المناجاة وانتفى قربه
فكيف يترك سؤاله حال مناجاته ووقوفه ثم سؤاله بعد الانصراف
انتهى كلام ابن القيم قال ابن حجر وما ادعاه من النفي المطلق مردود
ويكره قراءة الامام فيها اي الصلاة في المصحف فمحل كراهته لانه
اخل لا بالخشوع الذي هو روح الصلاة واسها وهم لا يكرهونه وقضيته
العلة لانه لا فرق بين الامام والمنفرد والقراءة لغير المصلي تطلق في
المصحف افضل منها على ظهر قلب لما رواه الطبراني والبيهقي عن اوس
ابن ابي اوس الثقفي مرفوعا قراءة الرجل القرآن في غير المصحف الف درجة
وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك الى الفي درجة ورويناه من رواية
عن عمرو بن اوس مرفوعا قراءتك نظرا تضاعف على قراءتك ظاهرا اي
عن ظهر قلب كفضل المكتوبة على النافلة وانما فضلنا القراءة في المصحف
لغير المصلي لحظ النظر فيه لانه يستعمل في القراءة فيه لسانه وعينيه
وحمله ومسه ويمكنه من التفكر فيه واستنباط معانيه واما القارئ
من حفظه فمقتصر على اللسان نعم ان زاد خشوعه بالقراءة عن ظهر
قلب حفظا فينبغي كما في المجموع تفضيله لان المدار على الخشوع ما امكن
قيل وقول ابن عبد السلام النظر مخل بالخشوع ممنوع والانصاف
اختلافه فكن باختلاف الاشخاص والاحوال ويكره اهة التعلق اي
الصلاة بالحبال فيكره عندنا لا عندهم فنهى عمر احدا منا عن القيام
في الفرض مبلى قاعدا ولا يلزمه ان يتعلق بحبل لانه تعالى لم يجعل علينا
في الدين من حرج اخص وامنه بالاكل يوم العيد اي عيد الفطر
قبل الخروج الى الصلاة فان السنة ان يفطر على تمرات تمر رتيب
قبل خروجه للاتباع في التمر وقيس به الرتيب قال في المجموع والرطب

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

كالاكل لحصول المقصود به فان لم يفعل قبل خروجه ففي طريقه او المصلى
حتى المسجد ان امكن ويكره ترك ذلك انتهى قبل خروجه وكان اهل
الكتاب لا يأكلون ولا يشربون يوم عيدهم حتى يصلوا
وخرج بقيد عيد الفطر عيد الاضحى فالسنة ان يمسك عن الاكل
حتى يرجع ليبدأ بالاكل من اضحيته ليمتاز يوم العيد عما قبله ؟
بالمبادرة بالاكل او تاخيره اي من حيث الاصل فلا تظر لصيانة الدهر
ولا لمفطر رمضان وظاهر التعليل اختصاص الامساك بمن يضحي
وليس مرادا بل يسن لغيره ايضا تشبيها بالمتعبدين واختص الله
بالصلاة في النعال والخفاف اي بجواز الصلاة في ذلك اذا لم يكن
بها نجاسة من غير كراهة واهل الكتاب كانوا يكرهون ذلك
لما اخرجه البيهقي عن ابي امامة مرفوعا انتعلوا وتخففوا وخالفوا
اهل الكتاب اني البسوا الخفاف والنعال وخالفوا اليهود والنصارى
فانهم لا يستعلون ولا يتخففون والظاهر انه اراد في الصلاة
بدليل رواية ابي داود والحاكم والبيهقي باسناد صحيح عن شداد
ابن اوس خالفوا اليهود والنصارى فانهم لا يصلون في خفافهم
ولا نعالهم وسعيد ابن منصور صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود
وقال ابن دقيق العيد وامر بالصلاة فيهما من الرخص لا المستحبات
لان ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب من الصلاة وهو وان كان
من ملابس الزينة لكن ملامسة الارض التي يكثر فيها الخبث
قد تقصر به عن هذه الرتبة واذا تعارضت رعاية التحسين
وازالة الخبث قدمت الثانية لانها من دفع المفاسد والاخرى
من جلب المصالح الا ان يرد دليل بالجاقه بمن يتحمل به فيرجع اليه
فتترك هذا التظر انتهى قال ابن حجر وهذا الحديث دليل يرجع اليه

فيكون

فيكون ندب ذلك من جهة المخالفة المذكورة وورد في كون الصلاة
في النعال من الزينة المامور باخذها في الاية حديث ضعيف جدا اورده
ابن عدي وابن مردويه والعقيلي من حديث انس انتهى قال العراقي
وحكمة الصلاة في النعلين مخالفة اهل الكتاب كما تقدم وكان
من شرع موسى نزع النعال في الصلاة اخلع نعليك وكان الموجب
للنزع انهما من جلد حمار فلذا امر بمخالفة اليهود
فيه سدا للباب للتشبه بهم بالكلية واخذ منه عدم جواز موافقتهم
في اعيادهم ومن حكمته خشية ان يتاذى احد بنعليه اذا خلعهما
مع ما في لبسهما من حفظهما من سارق او دابة تلحس نعليه قال
وقد كنت نعلي مرة فاخذ كلب وعبث به وبخسه واخذ بظاهر
الحديث بعض السلف فقال من تنجس نعله اذا دلكه على
الارض طهر وجاز الصلاة فيه وهو قول قديم للشافعي والجديد
خلافه واخرج الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا اذا صلى احدكم فليلبس
نعليه اذا لم يكن فيهما خاسئة اوليتس عهما وتجعلهما بين
رجليه اذا لا تتاطا هو تين ولا يضعهما امام غيره ولا عن يمينه
او يساره وما ورد من ان المصطفى صلى الله عليه وسلم وضعهما
عن يساره حمل على انه كان منفردا قال الزين العراقي وفيه جواز
الصلاة في النعال اذا كانت طاهرة وممن كان يفعله من الصحابة
علي وعثمان وابن مسعود وابن عباس وانس وغيرهم رضي الله تعالى
عنهم وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السبتية وكل
نعله محصرة ملبسة لها قبالا ان يضع اصبعه الوسطى بين الابهام
والتي تليها والاخرى بين الوسطى والتي تليها وتجمعهما الى
السير الذي يظهر قدمه وهو الشراك وتجعل لبس النعال على

كل حال وقال احمد يكره في القبر لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم لمن
راه يمشي بها اخلع نعليك واجيب باحتمال كونه لاذى فيهما وقال
ابن محرز النهي لاكرام الميت وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب كانت بنو
اسرائيل اذا قرئت ايتهم اجابوهم فكره الله ذلك في هذه الامة فقال
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا رواه الشيخ ابن حبان عنه
باسناد ضعيف وهذه الاية نزلت في ترك التكلم في الصلاة
ولا يفهم عدم وجوب القراءة على المأمومين اذ لا منافاة بين وجوب
الاستماع والانصات ووجوب القراءة فان المأموم مأمور بالسكوت
حين قراءة الامام الفاتحة وبكراهته اعتماد المصلي وهو جالس
على يده اليسرى وهي صلاة اليهود لما افاده بقوله وروى الحاكم
في كتاب المستدرك على الصحيحين وكذا البيهقي عن ابن عمر باسناد
قوي انه اي المصطفى عليه السلام نهى رجلا وهو جالس على يده
اليسرى اي معتمدا عليها في الصلاة وقال انها صلاة اليهود
اي وقد امرنا بمخالفتهم في هديهم قال بن تيميه وفيه تنبيه
على ان كل ما يفعله المشركون من العبادات ونحوها مما يكون
معصية بالنية نهي المؤمنون على ظاهره وان لم يقصدوا
به قصد الكافرين تحسما للمادة انتهى فكراهة ذلك خصوصية
لنا على اليهود واما على غيرهم فنحتاج الى توقيف واذن نسائنا
في الخروج الى الصلاة في المساجد بقوله لا تمنعوا اماء الله
مساجد الله رواه مسلم عن ابن عمر زاد في روايته وصلاتهن
في بيوتهن خير لهن لو كانوا يعلمون وظاهره انه لا فرق بين
الليل والنهار واما قوله ايذنوا للنساء بالليل فقد لا
مفهوم له اصلا انتهى فيخص منه بمفهوم الواقعة انهم

يودنون

يأذنون لهم بالنهار ايضا لان الليل مظنة الفتنة تقديما
لمفهوم الموافقة على مفهوم المخالفة قال الشافعي اراد المسجد
الحرام وغيره بالجمع للتعظيم فلا يمنعن من اقامة فرض الخ انتهى
وايده غيره بخبر لا تمنعوا اماء الله واعترض باحتمال ان يراد بمسجد
النبي لا المسجد الحرام فلا تأييد فيه فان كان المراد مطلق المساجد
فالنهي للتنزيه ان كانت المرأة ذات هيئة بشرط ان لا تكون
متطيبة ولا متزينة ولا ذات خلاخل تسمع صوتها ولا ثياب
فاخرة ولا مختلطة برجال اجانب ولا عجوزا شابة يفتتن بها
وان كانت خليقة فالنهي للتحريم اذا وجدت الشروط ذكره
النووي ومنعت نساء بني اسرائيل مطلقا ثم ان هذا الامر
الندبي انما هو باعتبار ما كان في الصدر الاول من عدم
المفسدة بركة وجود منصب النبوة واليه يشير خبر الصحيحين
ان عائشة قالت لو ادرك رسول الله ما احدث النساء بعده
لمنعهن المخروج كما منعت نساء بني اسرائيل اما الان فلا اذن
لهن شروط يأمن خوف الفتنة بهن او عليهن بان تكون
عجوزا لا تشتهى في ثياب بذلة غير متعطرة وكان في شرعهم
اي بني اسرائيل ينتقض الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم اخر من غير خلاف
وفي شرعنا حكم الحاكم يرفع الخلاف وتصير المسئلة كالمجمع عليها
فليس لحاكم اخر اذا رفع اليه اي ينقضه بل عليه ان ينفذه
ولو في البلد وان كان يرى خلافه اصوب معه على الراجح بشرط
ان لا يكون مما ينقض فيه الحكم ولا يكون السند حكم من
المتعذ الا ان وجدت فيه شروط الحكم ولا كان اثما تاركه الاول
فقط واختص امته بالعذبة في العمامة وهي سيما الملائكة

لان المصطفى صلى الله عليه وسلم عمم عليا بيده ودنها من رواية
وبين يديه وقال هذه سيجان الملائكة اتي علامة تهم اخرجه الطبراني
عن ابن عمر وابن عدي والبيهقي عن عبادة واخرج الطبراني عليكم
بالعمايم وارخوها خلف ظهوركم فانها سيما الملائكة اتي كانت
علامتهم يوم بدر قال تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة
مسومين قال الكلبي معلمين بعمايم صفر مرخاة على اكتافهم واخرج
ابن عدي عن علي رضي الله عنه مرفوعا ائتوا المساجد حسرا ومعصبين
فان العمايم سيجان من المسلمين وفي رواية سيما المسلمين اي علامتهم
كما ان التاج سيما الملوك وفي رواية العمايم سيجان العرب فاذا وضعوا
العمايم وضع الله عنهم اي هي لهم بمنزلة السيجان لانها قائمة مقامها
وفي رواية العمامة على القلنسوة فصل ما بيننا وبين المشركين يعطى
يوم القيامة بكل كورة كورها على راسه نورا قال ابن العربي فالمسلم
يلبسون القلنسوة وفوقها العمامة واما لبس القلنسوة وحدها
فزي المشركين والعمامة سنة المرسلين وعادة الانبياء والسادة الكرمين
تنبيه اخرج الطبراني عن ابي الدرداء مرفوعا ان الله وملائكته
يصلون على اصحاب العمايم يوم الجمعة اي ويحضرون صلاتها ولخذ
منه ندب الاسلام ندب التعمم وتاكده في هذا اليوم قال فاذكر به
الحر بلا باس ان يتزعمها قبل الصلاة وبعدها لكن لا يتزعمها في وقت
السعي من المنزل الى الجمعة ولا في وقت الصلاة ولا عند صعود الامام
المنبر ولا في خطبته انتهى والافضل في العمامة ان تكون بيضاء صحة
لبس المصطفى صلى الله عليه وسلم السوداء يوم فتح مكة ونزولها
الملائكة يوم بدر بعمايم صفر لا يعارضه لقاصد ومصالح اقتضا
خصوص ذلك القدر كما بينه بعض الاعلام ولا ينافي عموم الخبر

الصحيح

الامر بلبس البياض وانه خير الالوان فى الحياة والممات واخرج
الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنه انه عليه السلام كان اذا اعتم
سدل عمامته بين كتفيه اى ارخى طرفها الاعلى ويحتمل الطرفان
معا وارسالها بين الكتفين افضل من جعلها على الجانب الايمن
لان حديثه اقوى ثبوتى واصح واما ارسال الصوفية لها على الجانب الايسر
فهو شئ استحسنوه وقد علم ان ارخاء العذبة سنة قال بعض
الحفاظ واقل ما ورد فى طولها اربعة اصابع واكثر ما ورد ذراع
وبينهما شبر ويحرم افحاش طولها بقصد الخيلاء قال بعض الشافعية
ولو خاف من ارسالها بعض خيلاء لم يؤمر بتركها بل بفعلها
ويجاهد نفسه انتهى قال ابن حجر الهيتمى قال بعض الحفاظ لم
يختلف فى طول عمامة المصطفى صلى الله عليه وسلم وما وقع للطبرانى
من ان طولها نحو سبعة اذرع ولتخبره انه نقل عن عايشة انه
سبعة فى عرض ذراع وانه كانت ثنى السفر بيضا وفى الحضر سوداء
من صوف وان عذبتها فى السفر من غيرها وفى الحضر منها لا اصل له
انتهى وفى تصحيح المصابيح لابن الجوزى تتبعت الكتب وتطلبت
من السير والتواريخ لا اقف على قدر عمامة المصطفى صلى الله عليه
وسلم فلم اقف على شئ حتى اخبرنى من اثق به انه وقف على شئ
من كلام النووى ذكر فيه انه كان للمصطفى صلى الله عليه وسلم
عمامة قصيرة وعمامة طويلة وان القصيرة كانت ستة اذرع
والطويلة اثنى عشر ذراعا انتهى ونقل التتائى لما يكى لان شيخ
الاسلام الزين العراقى سئل عن صفة عمامة المصطفى صلى الله
عليه وسلم هل كانت من كتان او صوف او غيرهما وكم زنا طولها
وما عرضها ومن اى الجهات كانت عذبته الشريفة فى سفره واقامته

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فاجاب بقوله الحمد لله الموفق للصواب رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجة وابن حبان والبيهقي وخرجه الطبراني في معجمه الكبير
واعله في المعجم الصغير والبغوي في المصابيح عن عبد الرحمن بن
مهدي عن أبيه عن جده قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليه عمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه من الجهة
اليسرى مقدار اربع اصابع وعن عبد الرحمن ابن عمرو بن العاص
لما بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم عليا ابن ابي طالب رضي
الله عنه الى خيبر عممه بعمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه
من الجهة اليسرى مقدار اربع اصابع وعن ابن عمر قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم واصبح عثمان رضي الله عنه وقد اعتم بعمامة
بيضاء فاداناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فصلها ثم عممه
بعمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه من الجهة اليسرى مقدار
اربع اصابع وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما ولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه قربه وادناه حتى
صار بين يديه وعممه بعمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه
من الجهة اليسرى مقدار اربع اصابع وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسدل عمامته من خلف ظهره
الى الجهة اليسرى مقدار اربع اصابع وعن ثوبان قال لما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم والى ولاية الاعمم بعمامة سوداء قد ارخى
طرفها بين كتفيه من الجهة اليسرى مقدار اربع اصابع وعن
معاذ ابن جبل رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عليكم بالعمائم فانها سيما الملائكة وارخوها من خلفكم من
الجهة اليسرى ويجزئ العرب مقدار اربع اصابع وعن ابي موسى

الاشعري

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الاشعري رضي الله عنه قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه عمامة قد ارخى كرا وتيها من خلف ظهره من
الجهة اليسرى مقدار اربع اصابع واختلف العلماء المحدثون في
عمامة المصطفى صلى الله عليه وسلم كيف كانت طولا وعرضا وصفة
ومعنى فقالت عائشة رضي الله عنها كانت عمامته الشريفة في
سفره بيضاء طولها سبعة اذرع في عرض ذراع وان العذبة من
غير العمامة وفي الحضر كانت سوداء من صوف طولها سبعة اذرع
وعرضها ذراع والعذبة من العمامة والله اعلم وسئل الحافظ
ابن حجر العسقلاني هل الارسال العمامة من جانب او خلف
دليل فاجاب اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك اخرج
ابو الشيخ ابن حبان في كتابه اللباس من طريق عطاء ابن ابي رباح
قال سمعت رجلا من اهل البصرة يسال عبد الله ابن عمر عن ارساله
العمامة من خلف الرجل اذا اعتم فقال ابن عمر ساخبرك بذلك علم
ان شاء الله كنت عاشر عشرة رهط من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اذا قتل فتى من الانصار
فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
اي المؤمنين افضل فقال احسنهم خلقا فذكر حديثا طويلا ابو
عبد الرحمن بن عوف ان يتجهز بسرية بعثه عليها فاصبح وقد
اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فاتاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم منه ثم نقضها ثم عممه بها فارسل من خلفه اربع اصابع
او نحو ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرب
انتهى ثم كتب اعني الحافظ السيوطي عن ارساله العمامة المراد به
معرفة الحكم هل له اصل من السنة امرا وارسال العمامة من

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

خلف هل هو الذي يسمى العذبة ومعنى قوله يعلم اي عن
مشاهدة وقوله بسبسية بعثه عليها اي يكون امير اعلى ذلك
الجيش وقوله فاصبح اي عبد الرحمن والكرابيس جمع كرباس وهو
الثوب الغليظ بغير قصارة وقوله نقضها اي زال لفها وقوله
ارسل من خلفه اربع اصابع اي من طرف العمامة المذكورة ويعبد
بالخلف يدل على نهايتين كتفيه وقوله واعرب بالعين المهملة
اي ادخل في منبع العرب وفيه دليل على ان ارسالها من خلف
اولى من ارسالها من احد الجانبين وفيه اشارة الى جواز كلا
الامرين انتهى كلام الحافظ وبذلك يرد ما ذكره المهتمي واختص
وامته بالاستقرار في الاوساط فقي التوراة والانجيل وصف
هذه الامة ولفظه ويا تزرون على اوساطهم واخرج الديلمي
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه اتاني رواكب راتبة
الملائكة تاتي ربها الى انصاف سوقها واعلم انه ليس
في هذا كالذي قبله ان الامم السابقة لم يكن لهم عذبة ولم يأتوا
والاحتمال لا تثبت به الخصوصية لكن يوخذ من قوله عليه السلام
العمائم على القلانس فصل ما بيننا وبين المشركين ان العمائم على
القلانس خاص بنا وبكراهة السدل لخبر احمد والاربعة والحاكم
عن ابي هريرة رضي الله عنه نهى عن السدل في الصلاة وان يغطي
الرجل فاه اي رسال الثوب حتى يصيب الارض هكذا نقله في
المجموع عن اهل اللغة وقيل ان يسدل الذكر ازاره من قميص
او سراويل او غيرهما عن الكعبين في الصلاة وغيرها وخص
الصلاة لانه من الخيلاء وهي في الصلاة اقبح فالسدل مكروه
مطلقا وفي الصلاة اشد والمراد سدل اليد وهو ارسالها او

ان

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ان يلتحف بثوبه ويجعل يديه من داخله فيركع ويسجد وهو
كذلك كما هو شان اليهود او ارادة سدل الشعر فانه ربما ستر الجبهة
وغطى الوجه قال العراقي ويدل عليه قوله وان يغطي الرجل فاه لانه
من جعل الجاهلية وقيل وضع وسط رداية على راسه وارسال
طرفيه من غير جعلهما او احدهما على كتفيه لانهم في الجاهلية
كانوا يتلثمون بالعمائم فيغطون افواههم فنهوا عنه لانه ربما منع
من اتمام القراءة او اكمال السجود وانما كره السدل للتوعد عليه في الا خبار
الصحاح مما اخذ منه الذهبي انه جرح بقصد الحيلا كبير وخرج
بالذكر الانثى فالسنة في حقها اسدال ذلك بقدر ما يستر قدميها
والحق بها الخنثى احتياطا لخبر الترمذي ان المصطفى صلى الله عليه
وسلم امر امسلمة ان ترخيه ذراعا لا تزيدن وتحث ان ابتدا
الذراع من الحد المندوب للرجال لا من الكعبين ولا من اول ما يمس
الارض وكراهة الطيلسان المقرر فنحن نكره لنا فعل ذلك
كراهة تنزيه لورود النهي عنه في حديث واما اليهود فلا يصلون
الا فيه روي الترمذي بسند ضعيف عن ابن عمر ومرفوعا ليس
منا اي من العاملين بهدينا والحاذرين في مناهج سننا من تشبه
بغيرنا اي من اهل الكتاب في نحو ملبس وهيئة وماكل ومشرب
وكلام وسلام او تكلمهن وتقتل وبحوذلك لا تتشبهوا باليهود ولا
بالنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى
للاشارة بالاكف ولا منافاة بين هذا الخبر وخبر لتتبعن سنن
من كان قبلكم وخبر ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة
لان المراد هنا ان جنس مخالفتهم وتجنب مشابهتهم امر مشروع
وان الانسان كلما بعد عن مشابهتهم فيما لم يشرع لنا كان ابعد عن

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الوقوع في شبهة المنهي عنها قال السهوردي واستدل بهذا
الخبر عن كراهة لبس الطيلسان لانه من ملابس اليهود والنصارى
وفي مسلم ان الدجال تتبعه اليهود عليهم الطيالسة وعورض بما
اخرجه ابن سعد انه سئل عن الطيلسان فقال هذا ثوب لا يوضع
شكه وبان الطيالسة الآن ليست من شعار هم بل ارتفع في زمننا
وصار واخلافي عموم المباح وقد ذكره ابن عبد السلام في البدع
المباحة قال ابن حجر وقد يصير من شعار قوم فيصير تركه مخلا بالمروة تنبيه روى احمد وابو داود عن ابن عمر والطبراني
بسند حسن عن حذيفة بن اليمان مرفوعا من تشبه بقوم فهو
منهم اي من قرباني ظاهر بي قوم وفي تصرفه بفعلهم وفي خلقه
بخلقهم وسار بسيرتهم وهديهم فهو منهم اي حكمه حكمهم وذلك لان
كل معصية من المعاصي ميراث امة من الامم التي اهلكها الله ؟
فاللوطية ميراث عن قوم لوط واخذ الحق بالرأي ودفعه بالباطل
ميراث قوم شعيب والعلو في الارض ميراث قوم فرعون والتجبر
والتكبر غير ميراث قوم هود فكل من لابس من هذه شيأ فهو منهم
وهكذا وقيل المعنى من تشبه بالصالحين وهو من اتباعهم يكرم
كما يكرمون ومن تشبه بالفساق مثلا ويحذر كهم ومن وضع عليه
علامة الشرف اكرم وان لم يتحقق شرفه وفيه ان من تشبه
من الجن بالحيات وظهر بصورتهم قتل وانه لا يجوز الآن لبس
عمامة رزقا او رسلان ذكره ابن رسلان وبالغ من ذلك صرح القرطبي
فقال لو خص اهل الفسق والمجون بلباس صنع لبسه لغيرهم
فقد يظن به من لا يعرفه انه منهم فيظن به ظن السوء فيأثم الظان
والمظنون فيه بسبب العون عليه انتهى وقال بعضهم قد يقع التشبه

في

امور قلبيه من اعتقادات وارادات وامور جوارحيه من
اقوال وافعال قد تكون عبادات وقد تكون عادات في نحو طعام
ولباس ونكاح وسكن واجتماع وافتراق وسفر واقامة وركوب
وغيرها وبين الظاهر والباطن ارتباط ومناسبة وقد بعث الله
المصطفى صلى الله عليه وسلم بالحكمة وهي الشرعة والمنهاج الذي
شرعه الله له فكان مما شرعه له من الاقوال ما يباين سبل المغضوب
عليهم والضالين فاس بمخالفتهم في الهدي الظاهر في هذا الحديث
وان لم يظهر فيه مفسدة لامور منها ان التشابه في الهدي الظاهر
يورث تناسبا وتشاكلا بين المتشابهين تعود الى موافقة ما في
الاخلاق والاعمال وهذا امر محسوس فان لابس ثياب العلماء مثلا
يجد من نفسه نوع انضمام اليهم ولابس ثياب الجند المقاتلة
مثلا يجد من نفسه نوع تخلق من اخلاقهم وتصير طبيعته
منقادة لذلك الا ان يمنعه مانع ومنها ان المخالفة في الهدي
الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات
الغضب واسباب النكال والانعطاف على اهل الهدي والرضوان
ومنها ان مشاركتهم في الهدي الظاهر توجب الاختلاط الظاهر
حتى يرتفع التميز ظاهرا بين المهديين المرضيين وبين المغضوب
عليهم والضالين الى غير ذلك من الاسباب الحكمية الذي اشار
اليها هذا الحديث وبالاشبه وقال ابن تيميه هذا الحديث قل
امره ان يقتضي تحريم التشبه باهل الكتاب وان كان ظاهره
مقتضيا كغير المشبه بهم فكما في قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه
منهم وهو تطير قول ابن عمر ومن بنى بارض المشركين وصنع نيروزهم
ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر يوم القيامة معهم فقد

فقد يحمل ذلك على التنزيه المطلق فانه يوجب الكفر ويقتضي تحريم
ابعاض ذلك وقد يحمل على انه منهم في القدر المشترك الذي شابهوا
فيه فان كان كفرا او معصية او شعارا لهما كان حكمه كذلك وكراهة
حلق القفا على العقيص وكراهة القزع وهو حلق بعض الراس
دون بعض لما اخرجه مسلم وابو داود والنسائي عن ابن عمر بن
الخطاب قال رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم صبيا حلق بعض
راسه وترك بعضه فقال احلقوه كله او اتركوه كله اي زيلوا
شعر الراس كله بحلق او غيره فان حلق البعض وترك البعض مثله
فهو مكروه تنزيها لا لعذر كمداواة وسواء كان لزكام او غيره وكره
النووي لما فيه من التشويه وتقبيح الصورة والتعليل بذلك
كما قاله الطيبي استشهد منه بانه زي اهل الرعارع والفساد وبانه
زي اليهود وفهم من اطلاق الحديث عموم النهي كما لو ترك منه
مواضع متفرقة او حلق الاكثر وترك محلا واحدا سواء كان
في القفا والناصية او الوسط خلافا لبعضهم وهذا من كمال
محبة المصطفى صلى الله عليه وسلم للعدل فانه امر به حتى في
شان الانسان مع تقشفه نهاه عن حلق بعض وترك بعض لانه
ظلم للراس حيث ترك بعضه كاسيا وبعضه عاريا ونظيره النهي
عن المشي في نعل واحدة وقوله احلقوه يدل على جواز الحلق وهو
مذهب الجمهور وذهب بعض المالكية الى تخصيصه بحال القزع
محتجا بورود النهي عنه الا في الحج لكونه من فعل المجوس والصواب
الجواز بلا كراهة ولا خلاف الاولى واما قول ابي اسامة الاولى تركه
لما فيه من التشويه ومخالفة طريقه المصطفى صلى الله عليه وسلم
اذ لم ينقل انه كان يحلقه بل ان قصد به التقرب في غير نسك

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

انه لا نه شرع في الدين ما لم يأذن به الله ففي خبر المنع بلا ريب
كيف وقد حلق المصطفى صلى الله عليه وسلم رؤس ابناء جعفر ابن
ابي طالب وفي ابي داود انه اتاه رجل بناصية اكراس فقال له مه
احسن الي شعرك او احلقه فانظر كيف سوى بين فرض حلقه وحلقة
وغيره بينهما او عدل حديث قيل في هذا المقام قول العراقي
لا باس بحلقه لمريد التنظف وبتركه لمن يدهن ويتخذ وظا
الاحاديث السوقية في باب شيب المصطفى صلى الله عليه وسلم
انه كان لا يحلق شعره لغير نسك وعليه جرى الحافظ الزين
العراقي في الفيته حيث قال

"يحلق راسه لغير النسك ٠ وربما قصره في نسك"
"وقد دروا لا تقوضع النواصي ٠ الا لاجل النسك المحاصي"

قال بعض شراح المصابيح لم يحلق المصطفى صلى الله عليه وسلم راسه
في سنين الهجرة الا في عام الحديبية ثم عام عمرة القضاء ثم عام حجة
او الوداع والكلام كله في الذكر اما الانثى فيكره لها حلقه حيث
لا ضرورة بل ان كانت مقرشة ولم يأذن للخليل لها فيه حرم بل عده
في المطامح من الكبائر وشاع على الالسنة ان المراة اذا حلقت راسها
بلا اذن زوجها سقط صداقها وذلك صرخة من الشيطان لم يقل
به احد واختلق وامنه بالاشهر الهلالية قال تعالى يسلونك عن
الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقال ان عدة الشهور
وقال عليه السلام جعل الله الاهلة مواقيت للناس رواه الحاكم
عن ابن عمر وخبر انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا
وهكذا واما هلال فشهر هم سمينة لانهم يعتمدون الحساب
سواء راوا الهلال اولم يروه وبالوقف على جهة عامة او

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

او خاصة قالوا الوقف مما اختص به المسلمون قال الشافعي لم
يحبس اهل الجاهلية فيما علمت انما حبس اهل الاسلام يعني تحبس
الاراضي وبالجملة فالاعتماد على هذا الوجه المعروف والمنهج المألوف
والا فقد ورد في بعض الملل السابقة كانوا يحبسون اموالا لا يبيعون
لها مصرفا قبل الوقف بشهرين بين اكثر المليين فقد نقل المقريزي
وغيره ان الروم تزعم ان بلاد مقدونية باسرها من اسكندرية
الى الصعيد الاعلى وقف في القديم على الكنيسة العظمى التي
بالقسطنطينية وتقر وقفه باللسان العبراني مصروف كل بعضهم انه
كان بمدينة سوفنات من بلاد الهند صنم له من الوقوف مما يزيد
على عشر الالف قرية يصرف ريعها على الف رجل من البرهمنين
يعبدونه فراد اما منا رضي الله عنه ان الوقف على هذا الوجه
المعروف لان حقيقة شرعية ومن هذا التقرير استبان
ان الوقف ليس من خصوصياتنا خلافا للمؤلف ومن تبعه ومما
يرشدك الى ذلك تصريح بعضهم بان اوقاف الخليل عليه السلام
باقية الى الان **والوصية بالثلث عند الموت** اي في مرض
الموت ولو غير به كان اولى فالوصية لغة من وصت الشيء وصلته
سميت به لانه وصل غيره بما تاه بخير عقباه وعرفها الفقهاء هنا بانها
عقد يوجب حقا في ثلث مال عاقده يلزم بموته وهي صحيحة عندنا
لا عندهم لما رواه ابن ماجة عن ابي هريرة والطبراني عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنهم مرفوعا ان الله تعالى تصدق عليكم
عند وفاتكم بثلث اموالكم زيادة لكم في اعمالكم اي ملككم من التصرف
فيها حالته بالوصية بالثلث ولو مع وجود وارث خاص ومخالفته
واجرا الوصية بذلك زيادة في اعمال الميت التي يثاب عليها ان

قبلت

قلت واخذ جمع منهم المولف بحاطبة الصحيح بتركه وجعله زيادة
في العمل انه خاص بالمسلمين لاختصاصهم بزيادة الاعمال ومذهب
الشافعي خلافه ومحل صحة الوصية بالثلث لغير الوارث
امالة فلما اخرجه احمد والاربعة عن ابي امامة مرفوعا ان الله
تعالى قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث اي اعطى كل
ذي حق حظه ونصيبه الذي فرض له في ايات المواريث الناسخة
للوصية للوالدين والاقربين فان الوصية لهم كانت واجبة
فلما نزلت بطلت فعلم ان الوصية للوارث ولو بدون الثلث
ان كانت مما لا وارث له غير الموصي له فباطلة والا موقوفة على
اجازة بقية الورثة لقوله في خبر اخر الا ان يجز الورثة كذا قرر
بعضهم وقال ابن حجر المراد بعد مرضة الوصية للوارث عدم الزور
لان الاكثر على انها موقوفة على اجازة الورثة وبالاسراع اي
المشي بسرعة بالجنازة اسراعا متوسطا بين المشي المعتاد والخب
الذي هو العدو الآتي فوق ذلك يودي الى انقطاع من معها
من الضعفاء ومشقة الحامل لها او انتشار اكفان الميت ونحو
ذلك فيكره وما هم فلا يكرهون ذلك والجنازة بكسر الجيم الميت
وبالفتح السرير اخرج الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه مرفوعا اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها
اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم اي اسرعوا
بحمل الميت في نعشه الى المصلى ثم الى القبر والامر للندب اتفاقا
ولا عبرة بمن شذ نعم ان خيف التغير لولا الاسراع وجب والتعبير
بالاسراع وجب الثاني وقوله فان تك اي الجنة المحمولة صالحة
بنصبه خبر كان فخير اي فهو خير او فعلها خيرا وفهناك خير؟

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

تقدموها اليه اي الى الخير باعتبار الثواب اي تقدموها
الى جزاء عملها الصالح والاكرام الحاصل لها في القبر وان تك سوي
ذلك فشر تضعونه عن رقابكم اي اكتافكم اي لتستريحون
منه لبعده عن الرحمة فلاحظ لكم في مصاحبته قال الطيبي جعل
الجنازة عن الميت ووضعها باعماله الصالحة ثم عبر عنها بالخير
وجعل الجنازة التي هي مكان الميت مقدمة الى ذلك الخير فكني
بالجنازة عن العمل الصالح مبالغة في كمال هذا المعنى كما في قوله
" ماء ري بعشبه ولا حامل وه " ما على النفس من عقاب وجود
ولما لاحظ في جانب العمل الصالح هذا قابل قرينتها بوضع الشر
عن الرقاب انتهى تنبيه من خصائصنا ايضا تحمير وجه الميت
وكره مالما رواه الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رفعه حمروا
وجوه موتاكم ولا تشبهوا باليهود وفي رواية يا اهل الكتاب اي فانهم
لا يخطون وجه من مات منهم واختص كان امته خير الامم بنص
كنتم خير امة اخرجت للناس ولقوله في الحديث المار وجعلت امتي
خير الامم وشرف امته من شرفه ولخبر احمد والترمذي وغيرهما
عن معاوية بن حيدة مرفوعا انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها
واكرمها على الله كيف وهم الشهداء يوم القيامة بتبليغ الرسل
اليهم رسالاته الآية وكذلك جعلناكم امة وسطا واخر الامم
تقضي بقية الامم عندهم بما قضى الله عليهم في كتابه العزيز من
وقايع بعضهم الشنيعة ومخالفتهم القطعية وتوبيخهم على اثنائهم
وبلاوهم وكفى بقول بني اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ولم
يقضوا عندها السابقة وقوله في الحديث انتم خبارها اخرها هذا الاكرام في اعمالهم واخلاقهم وتوحيدهم ومنازلهم في الجنة ومقامهم

ووقوفهم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ووقوفهم على تلك الشئون عليهم الى غير ذلك مما فضلوا به الذكا
وقوة الفهم ودقة النظر وحسن الاستنباط فانهم اوتوا من
ذلك مالم يناله احد ممن قبلهم الا ترى الى بني اسرائيل قد عاينوا
من الايات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق
الكليم كانفجار التمر وشق الجبل وغير ذلك ثم اتخذوا بعده
العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وما تواتر من
معجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم امور نظرية كالقرآن
والتحدي والفضائل المجتمعة فيه الشاهدة بنبوته دقيقة
بين وكما الاذكياء قد اكمل الله على هذه الامة النعمة وجعلهم شهد
على الامم قبلهم وحكم بانهم خير امة اخرجت للناس لافضل نوابي
وغر المحجلون السابقون يوم القيامة وهم في الامم كالشامة
واشتق لهم اي لامته اسمان من اسمائه تعالى المسلمون
والمؤمنون شمائم المسلمين وهو الاسلام وسمائم المؤمنين
وهو المؤمن وسمى بهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف
الا الانبياء دون امهم قال تعالى هو سماكم المسلمين من قبل
هذا ما جرى عليه المؤلف تبعا لجمع ورجح ابن الصلاح خلافه
وقال عبد الله بن زيد الانصاري سموا انفسهم المسلمين
باسمكم الذي سماكم الله به بالحنيفية السمحة اي المائلة
عن الباطل الى الحق والمائلة عن دين اليهود والنصارى فهي
المستقيمة والحنيفية ملة ابراهيم والحنف لغة من كان
على ملته قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة
ابيكم ابراهيم وقد قال عليه السلام بعثت بالحنيفية
السمحة اي الشريعة المائلة عن كل دين باطل فهي حنيفية

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فى الدين سمحة فى العمل وضد الامرين الشرك وتحريم الحلال قال
الحرالى انما بعثت بالحنيفية السمحة البيضاء النقية والبسر الذى
لا حرج فيه لنهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة انتهى
واستنبط منه الشافعية قاعدة ان المشقة تجلب التيسير
و بالاسلام والايمان تنبيه من خصوصيات الاسلام
انه يجب ما قبله اخرج مسلم عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله
ابتغى بعض على ان تغفر لى فقال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان
قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله
فالاسلام يهدم ما قبله من الكفر والمعاصى وما يترتب عليهما
من حقوق الله اى يسقط ذلك دين فع اثره اما حقوق العباد
فلا تسقط اجماعا ولو كان المسلم دنيا والحق مالیا وظاهر خبر
الطبرانى فى الاسلام يجب ما قبله ان مجرد الاسلام تكفر للسوابق
هبه انشا او احسن بعد واما خبر من احسن فى الاسلام لم يواخذ
بما عمل فى الجاهلية ومن اساء فى الاسلام اخذ بالاول والاخر فمحمول
على منهج التمهيد يوقد الهجرة من ارض الاسلام الى بلاد الكفر قبل الفتح
وكذا الحج فان كلا منهما يهدم ما كان قبله من الخطايا المتعلقة بحق
الحق تعالى من العقوبات اما الحق المالى كزكاة وكفارة يمين ففى
سقوطها خلاف بين العلماء لكن ورد فى خبر ان الحج يكفر حتى الدماء
والمظالم واخذ به جمع وانما ذكر الهجرة والحج مع الاسلام تاكيدا
فى بشارته وترغيبا فى متابعته وفيه عظم موقع كل من الثلاثة
وان كلا واخذ بمفرده يكفر ما قبله واخرج سمويه عن ابى ذر مرفوعا
اذا اسلم العبد كتب الله له كل حسنة قدمها ومحى عنه كل سيئة
ازلفها وروى البخارى والنسائى عن ابى سعيد مرفوعا اذا اسلم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

اسلم الكافر وحسن اسلامه يكفر الله عن كل سيئة كان زلفها يعني اذا اتى
الكافر بالشهادتين وانقاد للاحكام وقرن الايمان بحسن العمل وتسبب
عنه عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه محى الله عنه كل خطيئة قدمها
على اسلامه بان يغفر له ما تقدم من ذنبه لان الاسلام يجب
ما قبله كما مر وهل يثاب على الحسنات التي فعلها قبل الاسلام قال
النووي الذي عليه المحققون بل حكى عليه الاجماع انه اذا فعل
قربة كصدقة وصلة ثم اسلم اثيب عليها وقال ابن حجر يحتمل
ان القبول يعلق على اسلامه فان اسلم اثيب والا فلا انتهى
وهو اولى تتمة قال ابن تيميه واختص صحبه باسم
الانصار والمهاجرين فانهما اسمان شرعيان جاءهما الكتاب
والسنة وسماهما الله بهما كما سماهم بالمسلمين من قبل وقال
في حقهم المصطفى صلى الله عليه وسلم خير الرجال رجال الانصار
لنصرتهم للدين وجودهم بالانفس والاموال طاعة لرب العالمين
ولرسوله الامين ورفع الله عنهم اي عن امته الاصر الذي
كان على الامم قبلهم قال تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته
من التكاليف الشاقة وان اطقناه كما حملته على الذين من قبلنا
كبني اسرائيل وروى ابن ابي حاتم عن الفضيل كان الرجل من بني
اسرائيل اذا اذنب قيل له توبتك ان تقتل نفسك فيقتل نفسه
فخفف الله عن هذه الامة ذلك وقيل توبتهم من الذنب وابيح
لهم الكنوز اي وخبار الذهب والفضة ودفنه في الارض اذا
اوا زكاته لحديث كلما اديت زكاته فليس بكنز واخرج ابو
داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما
نزل قوله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة الاية كبر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ذلك على المسلمين فقال عمر انا افرج عنكم فقال يا نبي الله كبر علي
اصحابك هذه الاية فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب
ما بقي من اموالكم اني بخصلها من الشبه والرذايل فانها تظهر
المال من الخبث والنفس من البخل وهذا ماخوذ من قوله تعالى
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ومعنى التطيب ان اداء
الزكاة اما ان يحل ما بقي من ماله المخلوط بحق الفقراء اما ان تزكيه
من تبعة ما لحق به من اثم منع حق الله تعالى **واحل لهم كثيرا مما**
شدد على الامم الذين من قبلهم قال تعالى يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر **ولم يجعل عليهم في الدين من حرج** بنص وما
جعل عليكم في الدين من حرج ولخبر احمد عن حذيفة سجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يرفع حتى ظننت ان نفسه قبضت
فلما فرغ قال ربي استشارني في الحديث ربه واحل لنا كثيرا مما شدد
على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج فلم احر شكرا
الاهنه السجدة وروى الترمذي عن كعب عطيت هذه الامة ثلاثا
خصال لم يعطهن الا الانبياء كان النبي يقال له بلغ ولا حرج وانت
شهيد على امتك وادع اجبك وقال لهذه الامة وما جعل عليكم
في الدين من حرج لتكونوا شهداء على الناس ادعوني استجب لكم
واخرج الطبراني وابن عدي بسند جيد عن انس مرفوعا خيرا
دينكم اليسره الذي لا مشقة فيه ولا اصر كالذي كان من قبل
لكن بعضه ايسر من بعض فاذا تعذر التحق فيه فانه لن يغالبه
احد الا غلبه وقد جاءت الانبياء السابقة بتكاليف واصار بعضها
اغلظ من بعض **واباح لهم** اي الامة المصطفى صلى الله عليه وسلم
اكل الابل والبقر وحمار الوحش والارنب والبط وجميع

السمك

السمك والشحوم اخرج احمد والشيخان وغيرهم عن جابر وغيره
مرفوعا قاتل الله اليهود فان الله لما حرم عليهم الشحوم اجملوها في
زعمهم حملوها فباعوها فاكلوا اثمانها والدم الذي ليس بمسفوح
كالكبد وقيل فلس وبفتح او كسر فسكون والطحال بكسر الطا
ككتاب والعروق ولم تحل لمن قبلنا وذلك لقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون
انما حرم عليكم الآية ولحديث احلت لنا اي لامتي بالاذن الآتي
ميتتان تثنية ميتة وهي ما اركه الموت من الحيوان عن ذبول
القوة فيما الحراج ذكره الحرالي وعرفها الفقها بانها ما زالت حياته
لا بذكاة شرعية ودمان تثنية دم بتخفيف ميمه وشدها
اي تناولها في حالة الاختيار السمك يعني حيوان البحر الذي
يحل اكله وان لم يسم سمكا وكان على غير صورته بالكلية ولو طافيا
يعني حيوان البحر الذي يحل اكله وان لم يسم سمكا وكان على
غير صورته بالكلية ولو طافيا والجراد من الجرد لانه يجرد الارض
اي ياكل ما فيها وهو حلال هبه مات باصطياد ام لا خلافا لمن
والكبد والطحال هكذا رواه ابن مردويه كما تفسير بلفظ
السمك وهو رواية منكرة ورواه الحاكم والبيهقي عن ابن عمر بلفظ
الحوت وهو الصحيح لكن اختلف في رفعه ووقفه قال النووي
لكنه في حكم المرفوع والخاص بنا اكله ميتا لا مذبوحا فانه حرام
ورفع عنهم اي عن امته المؤاخذة بالخطا اي عن اثمه لا حكمه
او حكمه من الضمان لا يرتفع او عن حكمه على القول الثاني و
عنهما وهو اقرب لفقد المرجح وعموم التناول ولانيافيه صما

نحو الخطى للمال والدية ووجوب القضا على المصلى محدثا واثم المكره
على القتل لخروجها بدليل منفصل والمراد بالخطا ضد العمد وهو
ان يقصد شيئا فيخالف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا
لزاعمة لان تعمد الاثم يسمى خطا بالمعنى الثاني ولا يكون اراده
هنا والنسيان كذلك مالم يتعاط سببه حتى فوت الواجب فانه
يأثم به والنسيان بكسر النون ضد الذكر والحفظ ويطلق على الترك
وليس مرادا هنا وما استكرهوا عليه اي حملوا على فعله قهرا
ومحله في غير الزنا والقتل اذ لا يباحان بالاكراه والمراد رفع الاثم
وفي ارتفاع الحكم خلف والشافعي كالجمهور على الارتفاع ودليله
لحديث ابن ماجه والحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
مرفوعا ان الله تعالى تجاوز عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه واخرج الطبراني عن ثوبان رفع عن امتي الخطا والنسيان
وما استكرهوا عليه وان رمز المصنف صحته فقد تعقبه الهيثمي
بان فيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو ضعيف اشتهى وقضاري امر
الحديث ان النووي ذكر في الطلاق من الروضة انه حسن
ولم يسلم له ذلك واعترض باختلاف فيه وتباين الروايات
ويقول ابن ابي حاتم في العلل عن ابيه هذه احاديث منكرة كانها
موضوعة وذكر عبد الله ابن احمد في العلل ان اباه انكره ونقل
الخلال عن احمد من زعم ان الخطا والنسيان مرفوع فقد خالف
الكتاب والسنة وقال ابن نصر هذا الحديث ليس له سند
يحتج بمثله انتهى وقد خفي هذا الحديث على الامام ابن الهمام
فقال هذا الحديث يذكره الفقها بهذا اللفظ ولا يوجد في
شيء من كتب الحديث انتهى قال القاضي البيضاوي ومفهوم

هذا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

هذا الخبر ان الخطا والنسيان كان يواخذ بهما اولا اذ لا يمتنع
المواخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يودي
الى الهلاك وان كان خطا فتعاطي الذنوب لا يبعد ان تفضي
الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التجاوز عنه
رحمة وفضلا ومن ثم امر الانسان بالدعاء به استدامة واعتدادا
بالنعمة انتهى وقال ابن الهمام قوله رفع الخبر من باب المقتضى لا
عموم له لانه ضروري فوجب تقديره على وجه يصح ولا اجماع
على ان رفع الاثم مراد فلا يراد عليه والا لزم تعميمه وهو في غير محل
الضرورة ومن اعتبره في الحكم الاعم من حكم الدنيا والاخرة فقد
عممه من حيث لا يدري اذ قد اثبته في غير محل الضرورة من
تصحيح الكلام وصار كالوطا ل الكلام بساهما فانه يقول بالفساد
فان الشرع ان رفع اسناده وجب شمول الصحة والا شمول عدمها
فلما بقي عن القليل من العمل لعدم التحرز عنه انتهى وفي جمع
الجوامع ان هذا السنن من الحمل وخالف البصريان ابو الحسين وابو
عبد الله وبعض الحنفية فقالوا لا يصح رفع المذكورات مع وجود
فلا بد من تقدير شيء وهو متردد بين امور لا حاجة لجميعها ولا
مرجح لبعضها فكان مجملا قلنا المرجح موجود وهو العرف فانه يقضي
بان المراد منه رفع المواخذة انتهى وحديث النفس اي ما يقع
في قلوبهم من القبايح فهم الحديث الشيخين عن ابي هريرة مرفوعا
ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل به او
تتكلم اي في القوليات باللسان وفي العمليات بالجوارح فلا
مواخذة بحديث النفس ما لم يبلغ حد الجزم والا اوخذ به
حتى لو عزم على ترك واجب او فعل محرم ولو بعد سنين اثم حالا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فالمجاوز عما ذكر خصوصية لهذه الامة فلو حدث نفسه بطلاق
ولم ينطق به لا يقع وعليه الشافعي خلافا لمالك ولو عزم على الظهار
فلا كفارة او حدث نفسه في الصلاة ولم ينطق لم تبطل وقال
النووي المراد بحديث النفس الخواطر التي لا تستقر فالوادسوا
كان ذلك الخاطر عبية اي كفر او عزم من خطر له الكفر مجرد خطور
من غير تعمد لحصوله ثم رص فه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه
انتهى وان من همه من امته بسيئة فلم يعملها لم ترجه ولا يعلمه
لم تكتب عليه سيئة بل تكتب له حسنة فان عملها بكسر اللام اي السيئة
كتبت عليه سيئة واحدة فلا يزاد عليها فضلا منه قال وقد تتجاوز
عنهما بمحض عفوه فلا يواخذ بها اذا تاب وقلبت توبته او بالعفو
على الجريمة واستثنى بعضهم الحرم المكي فقال ان السيئة تضاعف وقيه
مافيه ومن هم منهم بحسنة اي عقد عزمه عليها ولم يعملها
بفتح اللام كتبت للذي هم بها حسنة كاملة لا تنقص بنها وان
تشاقا عن مجرد الهم سواء كان الترك لمانع امر لا فعل ما لم يقصد
الاعراض عنها جملة ولا لم تكتب وقوله كتبت اي كتبها الله تعالى
بمعنى قدرها او امر الحفظة بكتابتها وعليه فاطلاع الملك على فعل
القلب باطلاع الله او بان يخلق له علما يدرك به ذلك او بان يجد
للهم به رجحانا عليه وسيل شيخ الاسلام زكريا هل للكرام الكاتبين
وللشياطين الاطلاع على ما خطر في القلب ام لا فاجاب لهم
الاطلاع على ما خطر في القلب باطلاع الله تعالى لكن قال الغزالي
ان الكرام الكاتبين لا يطلعون على سراد القلب انما يطلعون
على الاعمال الظاهرة وقد قال بعض المكاشفين ظهر لي الملك
فسالني ان املي عليه شيا من ذكري الخفي عن مشاهدتي

من

من التوحيد وقال ما نكتب لك عملا ويجب ان يصعد لك بعمل تقرب
به الى الله تعالى فقال السنا نكتبان قلا بلى قال يكفيكما انتهى فان
عملها بكسر الميم كتبت له عشرا اى عشر حسنات لانه اخرجها من الهم
الى ديوان العمل قال تعا من جا بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل
ما وعد به من الاضعاف الى سبعمائة صنف اى منتهية الى ذلك
او تقديره تكتب بعشر امثالها كما يدل له خبر اكتبوها لعبدي
عشرا والضعف بكسر الضاد اي مثل وقيل مثلين وقضيته
لا يه تعالى الملا وودي ان نهاية التضعيف سبعمائة اخذا
بظاهر الغاية ورد بعموم قوله تعالى والله يضاعف لمن يشا
وبقوله في الخبر الاتي كتب الله له عشر حسنات الى سبع مائة
ضعف الى اضعاف كثيرة بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق
العزم وحضور القلب ونحو ذي النفع روى الشيخان عن ابن
عباس رضي الله عنهما مرفوعا ان الله تبارك وتعالى كتب الحسنات
والسيات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى
سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها
كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله تعا
سيئة واحدة ولا يهلك على الله الا هالك اي من اصر على السيئة
ولم تنفع فيه الايات والنذر وهو غير معذور فهو هالك
او من حتم هلاكه وسبق عليه سبق الهدى او من غلبت
احاده وهو السيات عشراته وهي الحسنات الضاعفة الى
اضعاف كثيرة وقوله كتب الحسنات او السيات اي قدرها
في علمه على وفق الواقع او امر الحفظه بكتابتها ثم بين ذلك

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الملكته من الملائكة حتى عرفوه واستغنوا به عن استفساره في
كل وقت كيف يكتبونه قال الكشاف مضاعفة الحسنات فضل ومكافاة
السيات عدل واعظم مضمون هذا الحديث من منة اذ لولاه لما
دخل احد الجنة لغلبة السيات على الحسنات واخرج البيهقي عن وهب
ابن منبه ان موسى عليه السلام قال يارب اني اجد في التوراة امة
اذا هم احدهم بسنة لم تكتب عليه فان عملها كتبت واحدة الى سبعمائة فاجعلهم
امتي قال تلك امة احمد تنبه ومما اختصت به هذه الامة ان
من مرض كتب له ما كان يعمل وهو صحيح لخبر ابن عساكر عن مكحول اذا
مرض العبد اي الانسان المسلم يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم
ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل فاني اعلم به وانا
قيدته اي بالمرض فلا تقصين منه قال الطيبي معنى كتابة ملك الحسنات
انه يقيد له من العمل ما كان يعمله صحيحا والمراد برفع القلم عنه انه لا يكتب
عليه الصغاير او ارفعه ست ساعات كما في خبر اخر او ارفعه عنه تحقيقا
فاطلاق التكليف في هذا الخبر ونحوه مقيد بما في خبر ما اجتنبت الكبائر
ومنها ان المرض يكفر الذنوب بعمر لما رواه الطبراني عن ابي الدرداء مرفوعا
ان الصداع والمليلة لا يزالان بالمومن وان ذنوبه مثل احد فما يدعانه
وعليه من ذنوبه مثقال حبة من مرذل والصداع معروف وحقيقته
سخونة الراس واختفان البخار فيها وهو مرض الانبياء وكان اكثر
مرض الانبيا منه والمليلة الحمى التي تكون في العظم وخص المرذل
بالذكر لكمال المبالغة اي فما بقي كانه حتى يكفر الله عنه بها جميع
ذنوبه وروى ابو داود عن عامر الرامي الحضرمي مرفوعا ان المومن
اذا اصابه سقم اي مرض ثم اعفاه الله منه كان كفارة لما مضى
من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل وفيه شمول لعقران الكبائر

والصغاير

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

والصغائر بدليل رواية الطبراني وابي الشيخ عن انس مرفوعا اذا
مرض العبد اي المومن ثلاثة ايام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
اي ولو كان المرض خفيفا كحمى يسيرة وقليل صداع على ما قتضاه
الاطلاق يعني يغفر له فيصير لا ذنب عليه فهو كيوم ولادته
في خلوه عن الاثام وذلك لان المريض كان توسخ وتدنست طينته
والرحمة مع ذلك تكنفه قد اواه الله وشفاه مما سلط عليه من السقم
كما تدلوي الام ولدها واستبعد الحافظ العراقي تكفير ذلك لجميع الصغا ب
والاستبعاد مع التطلع لعموم صفة الكرم والصفوح ظاهر هذا الخبر
وما اشبهه ترتب التكفير على مجرد المرض هبة انضم له صبر ام لا
واشترط القرطبي حصوله منح بانه لا دليل عليه واحتجاجه بوقوع
التقييد بالصبر في اخبار اخر غير ناهض لان ما صح منها مقيد بنوا ب
مخصوص فاعتبر فيها الصبر لحصوله ولن نجد حديثا صحيحا قرنت
عليه مطلق التكفير على مطلق المرض مع اعتبار الصبر ذكره الحافظ
العراقي قال وقد اعتبرت الاحاديث في ذلك فتحرر لي ما ذكرته
انتهى واختصت هذه الامة بان الله وضع عنهم قتل النفس في
التوبة اذا ارتكب احدهم ذنبا غير قتل النفس المومنة بان يتوب
الله عليهم ولا يتركهم مصرين على الذنب ويلهمهم الندم والتدارك
بالاستغفار والخروج من المظالم ويهي لهم اسباب ذلك واما غيرهم
من الامم فكان احدهم اذا اذنب وجب قتله ولا تقبل توبته روى
ابن ابي حاتم عن علي في قصة الذين عبدوا العجل قالوا يا موسى ما توبتنا
قال يقتل بعضكم بعضا فاخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل اباه
وامه واخاه حتى قتل سبعون الفا فاوحى الله اليهم مروهم فليرفعوا
ايديهم فقد عفوت لهم وخرج بقوله غير قتل النفس القاتل فلا يرتفع

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عنه القتل بمجرد توبته لما رواه الطبراني والضياء في المختارة عن
انس مرفوعا ابى الله ان يجعل القاتل المؤمن توبة ابى مشتغ او لم يرد ان يجعل
لقاتل المؤمن بغير حق توبة ان استحل ولم يثبت ما قاتل الكافر غير الذمي
نحوه فيحل بل يجب قتله ووضع عنهم فقئ العين في النظر الى ما لا يحل
وكان من قبلهم اذا نظر احدهم لذلك اعينه اخرج احمد والترمذي عن
ابي ذر مرفوعا ايما رجل كشف ستر افادخله بصره من قبل ان يؤذن له
فقد اتى حدا لا يحل ان يأتيه ولو ان رجلا فقأ عينه لهدر ولو ان رجلا
مر على باب لا ستر عليه فرأى عورة اهله فلا خطيئة عليه انما الخطيئة
على اهل البيت ومعناه ان الرجل اذا اخى ستر العين ونظر الى ما وراءه
من محرم او غير من هو مر عليه حتى حدقه شخص من وراء الستر الذي
كشفه بنحو حصاة فقأ عينه ان لم يندفع لا بذلك لانضمامها الى الناظر
لا بدية ولا قصاص وبه اخذ الشافعي فقال من نظر من نحو كوة او شق
الى بيت لا محرم له فيه فرماه صاحب البيت فقلع عينه هدر وعلم
الجمهور وقال الحنفية بضمنها لان النظر فوق الدخول والدخول
لا يوجبه واوجب المالكية القصاص وقالوا لا يجوز قصد العين فلا
غير هالان المعصية لا تدفع بالمعصية واجاب الجمهور بان المأذون
فيه اذا ثبت الاذن لا يسمى معصية وان كان الفعل لو تجرد عن ذلك
السبب لسماه وكذا اتفقوا على جواز دفع الصائل ولو اتى على النفس
ولو بغير السبب المذكور وهذا منه مع ثبوت النص فيه وليس مع
النص قياس وعلى ملحق الاستماع بالنظر اشد قال الزين العراقي فيه
انه محرم النظر في بيت غير الستور بغير اذنه ولو ذميا وحرم الدخول
بالاولى ومفهومه ان غير الستور لا حرمة فيه وان للمرء على اهل
البيت في هتكهم ما امروا به من الستر وقلة مبالاتهم باطلاق الاجانب

على

على عورا تهم واخرج احمد والشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه لو ان
امرأ اطلع عليك ابى الى بيتك الذى انت او حرتك فيه بغير اذن فحذفته
بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح اى حرج بدليل رواية مسلم
من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقوا عينه قال ابن
حجر فيه رد على من حمل الجناح على الاثم ورد به عليه وجوب الذكاة كالحنفية
او القود كالمالكية ووجه الدلالة ان ثبات الحل يمنع ثبوت القود
والدية وعند النسائى واحمد من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه
فلا دية ولا قصاص وهذا صريح فى ذلك انتهى ولهذا قال القرطبى الاتصال
خلاف ما قاله مالك ان لم يثبت اجماع وللمسئلة شروط وفروع محلها
كتب الفقه ووضع عنهم فرض موضع النجاسة لخبر ابى داود وغيره
ان بنى اسرائيل كانوا اذا اصابهم البول قرضوه بالمقاريض فخفف الله
ذلك بجعل الماء مزيلا للنجاسة قال تعالى ويضع عنهم اصرهم ثقلهم
والاغلال التى كانت عليهم التكاليف الشاقة التى كانت كالفعل فى
اعناقهم كتعيين القصاص فى العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة
وفرض موضع النجاسة ووضع عنهم صرف ربع المال الذى كان واجبا
على بنى اسرائيل فى الزكاة ووضعت عنهم باجماع العشر او نصفه او ربعه
كما بين فى كتب الفروع ووضع عنهم عشور التجارة لما رواه ابو داود وغيره
رجل من بنى تغلب ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما علمه كيف يأخذ
الصدقة من قومه قال انا عشارهم فقال انما العشر على اليهود والنصارى
وليس على المسلمين عشور اى غير عشور الصدقات فاذا صولح احد
من الكفار على العشر وقت العقد او على ان يدخلوا بلادنا للتجارة وجب
العشر ونحوه لان مهم ووضع عنهم تحريم الاولاد اى ان يكونوا وقفا على
خدمة بيعة او كنيسة وكان اهل الكتاب يجب عليهم وقف بعض اولادهم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لذلك والتحصر اي تركك الجماع والرهبانية اي الانقطاع للتعبد
وتركك اللذات والشهوات والرهبانية ما يتكلفه النصارى من
انواع المجاهدات والتبتل وذلك لخبر احمد عن ابي سعيد مرفوعا
عليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام ان الرهبان وان تخلوا عن الدنيا
وزهدوا فيها فلا تخلي ولا زاهد افضل من بذل النفس في سبيل الله
فحاصل ان الرهبانية افضل عمل اوليك فالجهاد افضل علنا لخبر احمد لكل امة
رهبانية ورهبانية امتي الجهاد والسياحة اي وتركك السياحة في
الارض بقصد التعبد والتطرق بصومعة تعالى لخبر ابي داود
سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وفي حديث الطبراني عن ابي الدرداء
لن تبلغ الدرجات العلى من تكهن او استقسم ورجع من سفر تطيرا اي
من تعاطى الكهانة وهي الاخبار عن الكائنات وادعاء معرفة الاسرار وكان
في العرب منهم كثير وقوله او استقسم اي طلب القسم الذي قسم
وقدر وعلم فيقسم فلم يقدر كان احدهم اذا اراد سفرا ضرب
بالازلام فان خرج الامر في مضى ومضى ولا تركك وقوله او رجع عن سفر
تطيرا كان احدهم اذا اراد سفرا مر الطير فان ذهب ذات اليمين
سافر والا رجع قال في الفتح كان اكثرهم يتطيرون ويعتمدون
على ذلك ويصح معهم غالبا لتزيين الشيطان ذلك لهم وبقيت في ذلك
بقايا في كثير من المسلمين انتهى وفي الحديث ليس في ديني تركك النساء
واللحم والا اتخاذ الصوامع قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا اي لا تظلموا انفسكم في تحريم
المباح علينا كاللحم والدسم والنساء وفي الحكم ان عثمان بن مظعون
جاء الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال لحدثني نفسي بان
اختصي فقال خصاء امتي الصيام فقال نفسي لحدثني بان

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

نزهت في رؤس الجبال فقال نزهت امتي الجلوس في المساجد انتظارا
الصلاة فقال اريد ان اسيح في الارض قال سياحة امتي الغزو في سبيل
الله قال يفسي محدثني ان اطلق امراتي قال ان الغيرة في امتي من هجر تاموه
الله قال يفسي حدثني ان لا اكل اللحم قال اني احبه واكله وفي خبر
رواه ابن ماجة عن ابي الدرداء مرفوعا ستد طعام اهل الدنيا واهل
الجنة اللحم زاد ابو الشيخ في روايته ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل
يوم لفعل قال الغزالي وينبغي ان لا يواظب على اكل اللحم قال علي كرم
الله وجهه من ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن دام عليه
اربعين يوما قسى قلبه واخرج البيهقي عن ابي امامة تزوجوا
فاني مكاثر بكم الامم ولا تكونوا كرهبانية النصارى اي الذين
يترهبون في الديورات ولا يتزوجون وكان من عمل من اليهود
شغلا يوم السبت يصلب لانه يوم عيدهم وبطالتهم وكم يجعل
علينا يوم الجمعة مثل ذلك مع انه جعل يوم عيد لنا فاباح لنا الشغل
فيه بلا كراهة وكانوا لا يطعمون اي ياكلون طعاما حتى يتوضوا
كوضوء الصلاة واما نحن فيكفينا في ذلك الوضوء اللغوي وهو غسل
اليدين قبله كامر وكان من سرق منهم استرق اي تحد عبدا
واما نحن فوضع عنا الاسترقاق في السرقة قال تعالى فما جزاؤه اي السارق
ان كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين ووجد المتاع معكم قالوا جزاؤه
من وجد في رحله ان يسترق فهو اي يسترقه جزاؤه لا غير فكان ذلك
سنة آل يعقوب وكان من قتل نفسه منهم حرمت عليه الجنة
اي دخولها فرفع الله عنا ذلك وجعل تحت المشيئة فاما ان يعذب
ثم يدخلها واما ان يعفو الله عنه ويدخلها ابتدا وكان اذا ملك
الملك من اهل الكتاب اشترط انهم ارقاؤه فيتصرف فيهم بالبيع

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وغيره ومحى الله هذه الامة من ذلك وشرع لهم اي لامة محمد صلى
الله عليه وسلم ولو قال لنا لكان اولى نكاح اربع زوجات والطلاق
ثلاثا اي ثلاث تطليقات للحر واما شريعة موسى فاحل لهم فيها
النكاح بغير حصر وعيسى حرج عليهم في نكاح ما زاد على واحدة فجا
شرعنا برعاية الجناية ورخص لهم اي لامة محمد صلى الله عليه وسلم
في نكاح غير ملتهم من اليهود والنصارى بشرطه المقرر في الفروع
ورخص لهم في نكاح الامة بشروط كذلك رواه ابن ابي شيبه عن
مجاهد ان مما وسع على هذه الامة نكاح النصرانيه والامة كالنصرانيه
اليهودية ورخص لامته ايضا مخالطة الحايض سوى الوطي
لقوله تعالى ويسيلونك عن المحيض الاية وخبر مسلم ان اليهود
كانوا اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يضاجعوها في البيوت فسال
اصحاب النبي عليه السلام فانزل الله ويسيلونك عن المحيض الاية
فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شي الا النكاح وفي
بعض التفاسير كانت النصارى تجامعون الحايض واليهود يحرمون
مخالطتها ويقترلوهن في كل شي فانزل الله القصد بين الامرين
اما الوطي فلا يحل حتى تطهر منه وتغتسل او تتيمم ولم يشترط ابو
حنيفة الاغتسال فاباح وطي الحايض بعد ان طهرت لاكثر الحيض
وباقي قراة يطهرن بالتشديد ورخص لامته اتيان المراة اي
مجامعة الحليل على اي هيئة شاؤا مقبلة ومدبرة ومستلقية
بعد ملاحظة موضع الحرث كما قال اليهود ان جماع المراة في القبل وهي
مدبرة يسخط الله ويجعل الولد احول رديء رواه ابو داود عن ابن عباس
كان اهل الكتاب لا ياتون للنسا الا على حرف ذلك استر ما تكون المراة
وكان الانصار قد اخذوا بذلك فانزل الله نساكم حرث لكم فاتوا حرثكم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

اني شيتم اي مقبلات ومدبرات ومستلقيات وفي الحديث ائت
حرثكم انى شئت اي ايت محل الحرث من حليلتك وهو قبلها قال
الزمخشري شبههن بالحارث لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها
النسل بالبذر وقوله فاتوا حرثكم معناه اتوهن كما تاتون ارضكم
التي تريدون حرثها وقوله اني شيتم اي كيف ومتى وحيث لا يخطر
عليكم جهة ودون جهة تم جميع الكيفيات الموصلة اليه ايما الى تحرير
مجاوزة ما سوى محل الندر لما فيه من العبث بعد المنفعة فوسع الامر
ازاحة للعلة في اتيان المحل النهي عنه قال الطيبي وذلك انه
لما يجز لهم ان يواقعوا بالهم من اي جهة شاءوا كالازامي لملوكة
ولزوم مجتنب نحو حايض ونفسا ومعتدة عارض وبذلك عرف سر
التعبير بانى المفيدة لتعميم الاحوال والامكنة والازمنة انتهى
وشرع لهم اي لامته التخيير بين القصاص والدية في القتل
العمد لخبر البخاري كان في بني اسرايل القصاص حتى في الخطا ولم يكن
فيهم الدية في نفس او خرج ذلك قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان
النفس بالنفس الاية واليهود كان عندهم القود متعين ولا يقبلون
الدية والنصارى يتعين عندهم العفو عن القود وقال الله
تعالى لهذه الامة كتب عليكم القصاص في القتلى الاية وشرع لهم
دفع الصائل عن النفس او المال او الصبغ بالاخف فالاخف لخبر
من قتل دون ماله فهو شهيد وكانت بنو اسرايل كتب عليهم
اذا الرجل بسط يده الى الرجل لا يمتنع منه حتى يقتله او
يدعه قال مجاهد وابن جريج وحرم عليهم اي على امة المصطفى
صلى الله عليه وسلم كشف العورة لحديث الحاكم قال البيهقي عن جابر
ابن صخر انا نهينا اي نهي تحريم ان تزني عوراتنا فستروها واجب

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

علينا قال الحكيم وانما امرنا بسترها لانها خلقت من الادمي مستورة
وقد كانت سترت عن ادم وحوى ولم يعلما بها حتى اكلا من الشجرة ثم
فانكشفت فامر بسترها واخرج احمد والاربعة والحاكم بسند صحيح عن
عن ابيه عن جده احفظ عورتك الا من زوجك او ما
ملكت يمينك قيل اذا كان القوم بعضهم من بعض قال ان استطعت
ان لا يرينها احد فلا يرينها قيل اذا كان احدنا خاليا قال الله احق ان
يستحى منه من الناس قال الحكيم ترى خاليا ولم يجتشم فهو عبد قليله
غافل عن الله لم يعلم بان الله يرى علم اليقين ولذلك كان الصديق
يقنع راسه عند دخول الخلا حياء منه تعالى وكان عثمان اذا اغتسل
اغتسل في بيت مظلم حتى لا يرى عورة نفسه وكما امر الانسان
بحفظ عورته من تحفظ عورة غيره بعدم النظر اليها قال ابن جرير
الا لعذر كحد يقام او عقوبة بذر فاظاهر الخبر وجوب ستر العورة
في الخلوة لكن المفتى به عند الشافعية جواز كشفها لادنى غرض
كتبريد وحوف غبار نحو ثوب فيترك الخبر على ندب الستر في الخلوة
لا وجوبه وممن وافقهم ابن جرير فاول الخبر في الاثار على الندب
قال لان الله لا يغيب عنه شيء من خلقه عراة او غير عراة وروى
الحكيم الترمذي ان اول ما خلق الله من الادمي فرجه ثم قال له قد
امانة قد خبانتها عندك وحرم عليهم النوح على الميت وهو رفع الصوت
والجزع بضرب خد وشق ثوب وقطع شعر وتغيير لباس ونحو ذلك
وكذا يحرم الندب وهو تعديد الشمايل مع البكا كقول وا بلاه
واحسرتاه واحزناه ويحرم ذلك لحديث احمد وابي داود والترمذي
عن معاوية رضي الله عنه ان المصطفى صلى الله عليه وسلم نهى عن النوح
على الميت وفي الترمذي عن ابن مسعود اياكم والبقى بفتح فسكون

وهو

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وهو خبر الموت فان النعي من عمل الجاهلية اي فانهم كانوا اذا مات
منهم ميت قد ركب انسان فرسا ويقول نعاء كنزال فلانا اي انعه
واظهر خبر موته فالنعي حرام للنهي عنه في خبر احمد والترمذي وابن
ماجة عن حذيفة وهو النداء بموت الشخص وذكر ما شرع ومتفا خرة
كما تقرر واما الاعلام بموته والثناء عليه فلا خير فيه لما في الصحيحين
ان المصطفى صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات
فيه وخرج بهم الى المصلى فصلى بهم وكبر عليه اربعا وروى الحاكم
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ثلاث من الكفر بالله شق الجيب اي عند المصيبة والنياحة اي على
الميت والطعن في النسب والمراد بالكفر هنا كفر نعمة لكن ان فرض ان
فاعل ذلك استحله فالكفر على بابه وروى البخاري في تاريخه والطبر في
عن جنادة ابن مالك مرفوعا ثلاث من فعل اهل الجاهلية لا يدعهن
اهل الاسلام استسقاء بالكواكب وطعن في النسب والنياحة على
الميت اي فان ذلك من فعل الجاهلية اي من عادة العرب في الحالة
التي كانوا عليها قبل الاسلام ولا ينزل اهل الاسلام يفعلونه مع كونه
شديد التحريم وهذا من معجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه
اخبار عن غيب وقع فلم يزل الناس بعده في كل عصر على ذلك وان
انكروه فهم شذمة فلا يلتفت الى انكارهم ولا يوبه باعتراضهم ولا
قوة الا بالله قال ابن تيميه ذم في الحديث من ادعى بدعوى الجاهلية
واخبر ان بعض امر الجاهلية لا يتركه الناس ذما لمن لم يتركه وهذا
يقتضي ان ما كان من امر الجاهلية وفعلهم مذموم في دين الاسلام
ولا لم يكن في اضافة هذه المنكرات للجاهلية ذم لها ومعلوم ان
اضافتها اليها خرج مخرج الذم انتهى قال في الفردوس عن الزهري

انما غلط القول في الاستسقا بالكواكب لان العرب كانت تزعم ان
المطر يفعل النجم لا استسقينا من الله اما من لم يرد هذا او قال مطرنا في وقت
النجم طالع او غارب فجائز انتهى وفي خبر الطبراني عن سلمان رفعه ثلاثة
من الجاهلية الفخر بالاحساب والتعاظم بالانساب والطعن في الانساب
والنياحة اي على الميت وقد ورد في غير ما خبر ان الميت يعذب
بالنياحة عليه وحمله شرذمة على عدم نهيه لان سكوته يشعر برضاه
والجمهور على انه اذا اوصى به فينبغي ان ينهى الاهل عن ذلك واما البكاء بغير
نوح ونحوه فقد ذهب الشافعي وصحبه الى كراهة على الميت بعد الموت
لانه اسف على ما فات وانه لا كراهة فيه قبل الموت بل صرح بعض ائمة
الشافعية بندبه اظهارا للكراهة فرارا قال الطيبي وكان الظاهر ان
يعكس لان قرب العهد مؤثر في القلب بالحزن والحزن مؤثر في البكاء
لكن قدم بالشاهد ويستدل به على الحزن الصادر من قرب العهد
و حرم عليهم التصوير لكل ذي روح ان نقش صورة حيوان تام الخلقة
على نحو سقف وجدار او ممتهن كبساط لانه يشبه بخلق الله وللنهي
عنه رواه الترمذي عن جابر وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة
رضي الله عنها اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون
بخلق الله اي الذين يشابهون عملهم التصوير بخلق الله وروى
احمد ومسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون لصورة
حيوان تام في نحو ورق او قرطاس او حجر او مدر لان الاصنام التي
كانت تعبد كانت بصورة الحيوان واخذ من هذا الوعيد ان
تصوير الحيوان كبيرة ولو على ما يمتهن من كتوب وبساط ونقد
واناء حائط واما اتخاذ ما فيه صورة فان كان على ما يمتهن حرم
ولا فلا وخرج بالحيوان غيره كشجر من كل ملا روح له او ذي روح لكن

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لا مثل له كانسان بجناحين و ما لباه معطوع نحو راس مما لا يعيش بدونه
و بتصويره على ما ذكر رسمه على نحو مايع او هوا ردي الشيخان وغيرهما
عن ابن عمر مرفوعا ان الذين يصنعون هذه الصور اي التماثيل ذوات
الارواح يعذبون يوم القيامة اي في نار جهنم فيقال لهم احيوا ما خلقتم
امر تعجيز اي اجعلوا ما صورتم حيا ذا روح ونسب الخلق اليهم تهكما
واستهزاء وكذا يؤذن بدوام تعذيب المصور لتكليفه نفخ الروح
وليس بناف وهو على بابه اذا استحل التصوير لكفره والا فهو زجر
وتهويل اذ دوام التعذيب انما هو للكفار وحرم عليهم **شرب**
المسكر لخبر كل مسكر خمر وكل خمر حرام وفي خبر للنسائي والطبراني
عن ابن عمر حرم الله الخمر وكل مسكر حرام اي حرم الله شرب كل شيء منها
كثر او قل ولان الخمر طريق الى الفواحش وتحسنه لها ومرقاة الى كل خشنه
ولذا سميت ام الخبائث قال الحكيم اعلم ان الخمر تلازم جميع انواع الاثر به
ولو لم يكن كذلك لم ينقل كل ونص ان علامة الخمر والمسكر هو المعقل للسكر
والسكر سد العقل فالخمر اسم فيه صفة الفعل الذي يظهر منه الفساد
اي تخمر الفؤاد اي يغطيه ويحول بينه وبين شعاع العقل فكل شراب
فيه هذه الصفة تثبت له لزمه اسم الخمر ولزمه التحريم انتهى وقال الحوالي
الحق المصطفى صلى الله عليه وسلم بتحريم الخمر الذي سكرها مطبوع
بتحريم المسكر الذي سكره مصنوع والمراد كلما من شانه الاسكار فنتا وله
الحنفية على انه اراد به ما يقع السكر عنده وقال ابو المظفر السمعاني
وكان خفيفا ثم تحول مشافعيا ثبت الاخبار عن المصطفى صلى
الله عليه وسلم في تحريم المسكر وساق كثيرا منها واما ما زل به
الكوفيون في هذا الباب من الاخبار فكلها معلولة لا تقاوم هذه
الاخبار بحال ومن ظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب مسكرا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فقد دخل في امر عظيم وباء باثم كبير واما الذي شربه كان حلوا ولم يكن
مسكرا انتهى وحرم عليهم الات الملاهي اي سماعها كعود وجنك
وطنبور وصنج عربي وهو ما يتخذ من صفر يضرب احدهما بالاخر والعجمي
وهو ذو الاوتار والزمار العراقي والبراع وهو الشابه للنهي عن ذلك
وحرم عليهم نكاح الاخت وكان مباحا لمن قبلهم قال بعضهم ولم ينقل
في شئ من القران نهي عنه لا ما قد سلف الا في اية تحريم زوجة الاب والجمع
بين الاختين لانه كان مباحا وقد جمع يعقوب بين راحيل واختها وعد
بعضهم من خصايص هذه الامة ان الله لم يجعل شفاها فيما حرم عليها
كما ورد في حديث وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رفعه من تداوى
بحرام لم يجعل الله فيه شفاء واما قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر
الاية وحرم عليهم استعمال اواني الذهب والفضة للرجال وغيرهم
لخبر الطبراني عن معاوية نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب
في انية الذهب والفضة والنهي للتحريم لثبوت الوعيد عليه بالنار
في عدة اخبار ونقل ابن المنذر والاجماع عليه ونوزع بان معاوية من
قوم احدث التابعين جعله للتنزيه ونقل عن نص الشافعي في القديم
واخذ منه منع الاكل بالاولى وجا التصريح به في رواية لاحمد والحق بهما
ما في معناهما من نحو تطيب وتكحل وساير وجوه الاستعمال العرفي والرجال
والنساء عند الشافعية والمالكية سواء والكلام فيما كله من ذهب وفضة
اما نحو مخلوط او مضبب او مموه فورد فيه خبر الدارقطني والبيهقي
من شرب في انية الذهب والفضة او في اناء فيه شئ من ذلك فانما
يجرجر في جوفه نار جهنم قال البيهقي المشهور وقفه وحرم على رجالهم
استعمال الحرير اي الخالص وما اكثر منه لان استعمال حنوته لا يلتفت
بشهامة الرجال لخبر الشيخين وغيرهما انما يلبس الحرير في الدنيا من

لا خلاق

لاخلاق له وفي خبر اخر من لبسها في الدنيا لم يلبسها في الاخرة وحرم الذهب
على المكلفين غير المعذورين وقوله على رجالهم عايد للحرير والحلي
فقط لما رواه الترمذي وقال حسن صحيح عن ابي موسى حرم لباس الحرير
والذهب على ذكور امتي اي الرجال الفعلا او الحقى بهم الخناثى وخرج
بلفظ الامة الكفار وقيل بادخالهم باعتبار الرسالة وقد كان لبسهما
مباحا ثم نسخ بهذا الخبر ونحوه وفيه حجة لقول الجمهور ان الذهب
والحرير محرمان على الرجال دون النساء وقد حكى عياض ثم النووي
الاجماع عليه وحكى ابن العربي فيه عشرة اقوال بعضها لا اصل له وفيه
رد لقول ابي حنيفة يجوز للرجل افتراش الحرير وتاييد لقول مالك
انه يحرم لبس الفي الحرير وان للرجل استعمال الحرير تبعا للمراة كفراش
الزوجة والاصح عند الشافعية فيهما خلافه وهل التحريم على الرجل
للسرف او الخيلاء او التشبه بالكفار والنساء وجوه اصحها الاخير اذ بعدها
الاول بل ليس عليه معول كيف والسرف نهي عنه للفريقين بغير
سبب وللمسئلة تفاريع طويلة الذيل تحللها كتب الفروع قال ابن
ابي جمرة ان قلنا ان تخصيص النهي للرجال لحكمة فيظهر انه تعالى
علم قلة صبرهن على الترين فلطف بهن في اباحته ولان تزينهن
غالبا انما هو للازواج وقد ورد ان حسن التبعل من الايمان وبوخذ
منه ان الفعل لا يصلح ان يبالغ في استعمال الملذوذات لكونه
من صفات الاناث قال ابن القيم والذهب زينة الدنيا وطلسم
الوجود ومفرح النفوس ومقوي الظهور وسر الله في ارضه وفيه
حرارة لطيفة يدخل في سائر المعجونات الملطفة والمفرحة وهو
اعدل المعدنيات على الاطلاق وانشر منها وهو والفضة من الادوية
المفرحة النافعة من الهم والغم وضعف القلب وخفقانه وحرم

عليهم السجود لغير الله حل وعلا الحديث الترمذي لو كنت امر احدا
ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وكان السجود
تحية من قبلنا وهو لا كاشرع فاعطينا مكانه السلام كما مر فالسجود
لغير الله تعالى حرام شديد التحريم بل قيل بكفر فاعله روى الطبراني عن
ابي هريرة مرفوعا ان السلام اسم من اسماء الله تعالى وضعه في الارض
تحية لاهل دينا واما نا لاهل ملتنا وللبخاري في الادب عن ابن
مرفوعا ان السلام اسم من اسماء الله تعالى وضع في الارض اي وضعه
الله في الارض لتعلموا به فافشوا السلام بينكم اي اظهروه ندبا موكدا
فان في اظهاره للابدان بالامان والتحابب والتواصل بين الاخوان
وارغام الشيطان تنبيه حرمت علينا الميتة وهي ما فارقته الروح
بلا تذكيه والدم المسفوح ولحم الخنزير ومما اهل اي رفع الصوت
لغير الله به والمنخنقة ما مات بالخنق والموقوذة ما مات بمثقل
والمتردية ما مات بالتردي والنطيحة ما مات بنطح الاخر فما اكل
السبع منه فمات وان كان من جوارح الصيد الا ما ادركتم من الخمسة
قبل موته وفيه حياة مستقرة وكان الكفرة يعدون ذلك ذكاة وكر هت
لهم اي لامة المصطفى صلى الله عليه وسلم المحاريب اي الصلاة
في محاريب المساجد لخبر ابن ابي شيبة عن علي انه كره الصلاة في الطاق
وخبره عن ابن مسعود مرفوعا اتقوا هذه المحاريب وفي رواية
للطبراني والبيهقي عن ابن عمر واتقوا هذه المذابح قال في القاموس
وغيره يعني المحاريب فجعل المولف هذا نهيا عن اتخاذ المحاريب
في المساجد والوقوف فيها للصلاة وقال خفي على قوم كون المحراب
بالمسجد بدعة وظنوا انه كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم
ولم يكن في زمنه ولا في زمن خلفائه بل حدث في المائة الثانية

ح

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

مع ثبوت النهي عن اتخاذه ثم تعقب قول الزركشي المشهور ان اتخاذه
جايز لا مكروه ولو نزل عمل الناس عليه فلا نكير بانه لا نقل فيه في المذهب
وقد ثبت النهي عنه انتهى كلام المولف وهذا بنا منه على ما فهمه
من ان المراد بالمحراب من لفظ الحديث ليس الا المتعارف في المسجد لان
وصوبهم فان الامام الشهير المعروف بابن الاثير قد نص على ان
المراد بالمحاريب في الحديث صدور المجالس ومنه حديث انس
كان يكره المحاريب اي لم يكن يحب ان يجلس في صدر المجلس ويتقدم
على الناس انتهى واقتفاه في ذلك جمع جازمين به ولم يحكوا خلافه
منهم الحافظ الهيثمي وغيره وقال الحراني المحراب صدر البيت ومقدمه
الذي لا يكاد يوصل اليه الا بفضل منه وقع جهد وفي الكشاف
في تفسير كلما دخل عليها ذكريا المحراب ما نصه قيل بنى لها زكريا
لها بابا في المسجد اي عرفه يصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف
المجالس ومقدمها فانها وضعت في اشرف موضع من بيت المسجد
وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب انتهى وقال في تفسير
يعملون له ما يشاء من محاريب المحاريب الساكن والمجالس الشريفة
سميت به لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل المساجد انتهى
وفي الاساس من ورق تمذهب النصارى ومذاهبهم وهي محاريتهم
ومواضع كنيستهم ونحوها المناسك للمتعبدات وهي في الاصل الدار
انتهى وفي الفايق المحراب المكان الرفيع والمجلس الشريف لانه يدافع
عنه ويحارب دونه ومنه قيل محراب الاسد لماواه وسمي القصر
والغرفة المنيفة محرابا انتهى وعليه فالمراد بالنهي في الحديث
عن المحاريب صدور المجالس اي اجتنبوا تحري ذلك بالتنافس
فيها قال الكمال بن الهمام في الفتح بعد ما نقل كراهة صلاة الامام

فى المحراب لما فيه من التشبه باهل الكتاب والامتياز عن القوم مانصه
لا يخفى ان امتياز الامام مقرر مطلوب فى الشرع فى حق المكان حتى
كان التقدم واجبا عليه وغاية ما هنا كونه فى خصوص مكان ولا
اثر لذلك فانه بنى فى المساجد المحاريب من لدن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو لم يبن لكانت السنة ان يتقدم فى محاذاة ذلك
المكان لانه لمحاذي وسط الصف وهو المطلوب اذ قيامه فى غير
محاذاته مكروه وغايته اتفاق الملتين فى بعض الاحكام ولا بد
فيه على ان اهل الكتاب انما يخصون الامام بالمكان المرتفع كما قيل
فلا تشبه انتهى وعصمها اى امة المصطفى صلى الله عليه وسلم
من الاجتماع على الضلالة اى حفظها ووقاها من الاجتماع
على محرم بفضله لخبر ابن ابى عاصم عن انس مرفوعا ان الله تجار
امتى ان تجتمع على ضلالة اى محرم ومن ثم كان اجماعهم حجة
قاطعة كما ياتى وخبر الترمذى عن ابن عمر مرفوعا انا الله لا يجمع
امتى على ضلالة ويد الله على الجماعة من شذ شذ الى النار اى ان
الله لا يجمع علما امتى على ضلالة لان العامة عنها تاخذ دينها والبها
تفزع فى النوازل فاقتضت الحكمة حفظها ويد الله على الجماعة
المتفقه من اهل الاسلام ومن انفرد عنهم صار الى ما يوجب
دخول النار فاهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية ولخبر ابن
ماجة وغيره عن انس مرفوعا ان امتى لن تجتمع على ضلالة فاذا
رايتم اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم اى من اهل الاسلام والاختلا
انما فى الدين كاهل البقاء بدا والدنيا كالتنازع فى شان الامامة
العظمى ونحو ذلك ايى الى موالتابعة جماهير المسلمين فهو الحق
الواجب والفرض الثابت الذى لا يجوز خلافه فمن خالفه ملق

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

سنة جاهلية وعصموا من ان يظهر اى يغلب اهل دين الباطل
وهو الكفر وان كثرت انصاره على دين اهل الحق وهو الاسلام فان
قلت اعوانه فلا يغلب لباطل الحق حيث يحقه ويطفئ نوره
قال النور يشتهي ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر
القادح والمحنة العظمى بتسلط الاعداء علينا ومع استمرار الباطل
فالحق الم والشريعة قائمة ولم تحد نورها ولم يندرس منارها
وذلك لخبر الشيخين لا يزال ناس من امتي ظاهرين على الحق حتى
يأتي امر الله وهم على ذلك وعصموا من ان يدعوا عليهم بشبههم كما دعا
نوح على قومه فيهلكوا بل كان المصطفى صلى الله عليه وسلم كثير الدعاء
لامته واستجابة دعوته المجابة لهم الى يوم القيامة اخرج ابو داود
والطبراني وغيرهما عن ابي مالك الاشعري رفعه ان الله اجاركم
من ثلاث خصال ان يدعوا عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وان لا
يظهر اهل الباطل على اهل الحق ان اهل الباطل لا يظهرون على
اهل الحق مطلقا يحتاج لحمله على الظهور كل الظهور وقيل هو عند
نزول عيسى عليه السلام فلا يبقى الا الاسلام او خروج المهدي
وقيل المراد اظهار الحق بالحج والبراهين والعقد ان اهل الباطل
وان ظهروا فمآل امرهم الى الافول والخمول انتهى ولا يعارض هذا
الخبر خبر الحاكم والطبراني عن ابي بردة الاشعري اللهم اجعل فناء
امتي قتلا في سبيلك بالطعن اي بالرمح والطاعون لان المراد
اجعل فناء غالب امتي بهذين او احدهما قال بعضهم دعا المصطفى
لامته فاستجيب لهم في البعض واراد طائفة مخصوصة من صحبه
او صفة مخصوصة كالخيار فالمراد بامته صحبه خاصة لانه دعا
لجميع امته ان لا يهلكهم بسنة عامة ولا يسلط اعداءهم عليهم فلا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

تذهب ولا معظمهم بموت عام ولا بعد وعلى مقتضى ما يفهم هذا
وقوله اللهم الخ سقيتني ان يقتلوا كلهم بالقتل والموت العام فيتعين
صرفه الى صحابه لان الله تعالى لمعظمهم الشهادة بالقتل في سبله
وبالطاعون الواقع في زمنهم فهلك به سبعون الفقد جمع الله لهم
بين الامرين واجمعهم حجة قاطعة فان تنازعوا في شيء ردوه
الى الله ورسوله ان الواحد منهم غير معصوم بل كل احد يوخذ
منه ويرد عليه الا الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين لا يزال
من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم
حتى يأتي امر الله واختلافهم اتي في الفروع رحمة وكان اختلاف
من قبلهم عذابا لغرض المقدسي وغيره اختلاف امتي رحمة للناس
وفي حديث للبيهقي عن ابن عباس اختلاف اصحابي رحمة الي اختلافهم
في الفروع التي تسوغ الاجتهاد فيها لا في الحرف والصنايع والالقاب
اختلاف الناس رحمة او لا خصوصية للامة بذلك فان كل الامم يختلفون
فيها واما اختلاف الامة فلا بد من خصوصية للامة بذلك توسعة على
الناس بحمل المذاهب كشرايع متعددة بعث النبي بكلها ليلا تضيق
لهم الامور من اضافة الحق الذي فرضه الله على المجتهدين دون غيرهم
ولم يكلفوا الا ما طاقة لهم به توسعة في هذه الشريعة السمحة السهلة
فاختلاف المذاهب نعمة كثيرة وفضيلة جسيمة خصت بها هذه الامة
فالمذاهب التي استنبطها اصحابه فمن بعدهم من اقواله وافعاله
على تنوعها كشرايع متعددة وقد وعد المصطفى صلى الله عليه وسلم
بوقوع ذلك فوقع فهو من معجزاته اما الاختلاف في العقايد فضلال
وو بال والحق ما عليه اهل السنة والجماعة فقط وفي عقايد من
قدامة الحنبلي ان اختلاف الايمة رحمة واتفاقهم حجة فان قلت

هذا

هذا الاجماع نهى الله عن الاختلاف بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم
البينات واولئك لهم عذاب عظيم تلك هذه وسبب صدور
من بعض من في قلبه مرض وقد قام بأعباء الرد عليه جمع منهم ابن العربي
وغيره بما منه ان الله سبحانه انما ذم كثرة الاختلاف على الرسل كفاحا
ما دل عليه خبر انما اهلك الذين من قبلكم كثرة اختلافهم على انبيائهم
واما هذه الامة فنعوذ بالله ان يدخل فيها احد من العلماء المحققين
لان الله وعد الذين اختلفوا بعذاب عظيم والمعترض موافق
على ان اختلاف هذه الامة في الفروع معفو ولن اخطأهم فنعم
ان الآية فيمن اختلف على الانبياء ولا تعارض بينهما وبين الحديث
اصلا وفيه رد على المتعصبين لبعض الائمة على بعض وقد عمت
بذلك البلوى وعظم الخطب قال الزهدي وبان لائمة اختلاف
كثير في الفروع وبعض الاصول وللقليل منهم غلطات وزلقات
ومعزوات منكرة وانما امرنا باتباع اكثرهم صوابا وجزم بانه
ليس غرضهم الا اتباع الكتاب والسنة وجميع ما خالفوا فيه
لقياس او تاويل وجب علينا ان نعتقد ان الائمة الاربعة
والسفيانين والاوزاعي وداود والظاهري واسحاق بن راهويه
وسائر ائمة المسلمين على هدى من ربهم ولا التفات لمن تكلم
فيهم بريء منه والصحيح وفاقا للجمهور ان المصيب من المجتهدين
في الفروع واحد ولله تعالى فيها حكم امارة على الصحيح وان
المجتهد كلف باصابته وان خطأه لا اثم بل يؤجر فوق اصابه
فله اجران اجر على اجتهاده واجر على اصابته الحق ومن اخطأ
فله اجر فقط على اجتهاده نعم ان قصر المجتهد اثم اتفاقا

لتركه الواجب عليه من بذل الوسع فيه وعلى غير المجتهد ان يقلد
مذهبا معينا من مذهب المجتهدين ويجوز تقليد المفضول على
الاصح من اقوال ثلاثة رجحه ابن الحاجب وجزم به جمع لوقوعه في زمن
الصحابة وغيرهم من غير نكير ولا يجوز تقليد المفضول على الاصح
من كل من لم يدون مذهبه كما قاله امام الحرمين فيمتنع الان
تقليد غير الائمة الاربعة في القضا والافتا قال بعض علما الروم
المهدي يرفع الخلاف ويجعل الاحكام المختلفة في مسئلة واحدة
حكما واحدا على ما هو في علم الله وتصير المذاهب مذهبا واحدا
لشهود الامر على ما هو عليه في علم الله لارتفاع الحجاب عن غير
جسمه وقلبه كما كان في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم انتهى
فان اراد بالمهدي عيسى عليه السلام فظاهر والخليفة الفاطمي
المبعوث في اخر الزمان وقد ملئت الارض جورا فلعلها فتنة
فيه محال والطاعون لهم اي لامة الاجابة شهادة ووجهه
بشروط لخبر احمد والشيخين عن ان الطاعون شهادة لكل مسلم
اي سبب يكون الميت به شهيدا وظاهره يشمل الفاسق فيكون
شهيدا لكنه لا يساوي مرتبة مسلم غير فاسق في انه يغفر له
جميع ذنوبه وانما يغفر له غير حق الادمي اخذا من خبر ان الشهيد
يغفر له كل ذنب الا الدين قال شيخ الاسلام زكريا وهو ظاهر
وكان الطاعون على الامم الذين قبلهم عذابا والطاعون فاعول
من الطعن عدلوا به عن اصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوبا
ذكر الجوهري وفي الحديث الطاعون وخز اعدائكم من الجن وهو
شهادة وقال الواحدي الطاعون من الامراض المهلكة قالت فاذا
عرض للمؤمن كان شهادة وان حل على الكافر كان رجزا اي عذابا

وذكر الخبر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وذلك لخبر الشيخين ومسلم عن اسامة بن زيد الطاعون رجز اسل
على طايفة من بني اسرايل وهم الذين امرهم الله ان يدخلوا الباب
سجدا فخالفوا فارسل الله عليهم الطاعون فمات منهم من ساعته
سبعون الف وفي رواية او على من كان قبلكم ولخبر احمد والبخاري
عن عايشه رضي الله عنها الطاعون كان عذابا يبعثه الله على من
يشاء وان الله جعله رحمة للمومنين اي مومني هذه الامة فليس من
احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه
الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد و التعبير بالمثل مع
ثبوت التصريح بان من مات به شهيد ان من لم يمت به له مثل اجر شهيد
وان لم تحصل له درجة الشهادة بعينها وهل المراد بالمومن الذي جعل
الطاعون رحمة له المومن الكامل او اعم احتمالان وما دعوا به
استجيب لهم بلا شرط بخلاف الامم السابقه لخبر الترمذي اعطيت هذه
الامة ثلثا لم يعط احد وذلك قوله تعالى ادعوني استجب لكم وانما كان يقال
هذا للانبياء ومن امهم وتخلف الاجابة لبعضهم قال الحكيم كانت الامم
الماضية توقع هوايجسها الى الانبياء فيرفعونها الى الله فلما جاء هذه
الامة اذن لهم في دعايه بلا واسطة لكرامتها عليه انتهى واخرج احمد
والحاكم وغيرهما بسند صحيح عن النعمان ابن بشير مرفوعا الدعا هو
العبادة قال ربكم ادعوني استجب لكم قال القاضي لما حكم بان الدعا
هو العبادة الحقيقة التي تستحق ان تسمى عبادة من حيث انه يدل
على ان فاعله مقبل بوجه على الله معرض عما سواه لا يرجو الا هو ولا
يخالف الامنه استدل عليه بالاية فانها تدل على انه امر مورد به اذا
اتى به المكلف قبل منه لامحاله وترتيب عليه المقصود وترتب الجزا
على الشرط والمسبب على السبب وما كان كذلك كان اتم العبادة وا

انتهى وتخلف الاجابة لبعضهم اما بان الله يعوض الداعي باحسن من السؤل
او بخير للاخرة واما لفقد ركن او شرط او للداعي اركان وشروط بينها
في شرح منظومته ابن العماد وغيره بما امر به عليه فالدعاء بلا
واسطه من خصوصيات هذه الامة وكانت الامم الماضية تقرب
الى انبيائهم في حوائجهم لتنال لهم فكان التطهر من الدنس قبل السؤلة
شرطا عليهم واوحى الله تعالى لعيسى عليه السلام قل لبني اسرائيل لا يمد
احدهم يده الي ولا احد قبله بظلمة ويومنون بالكتاب الاول اي
الكتب الاول المنزله على الانبيا والكتاب الاخر المنزل على المصطفى صلى
الله عليه وسلم قال تعالى يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
اي من الكتب والايمان بها جملة فرض عين وبالاول تفصيلا
لامن حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية وقال تعالى
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط الى قوله لا نفرق منهم اي في نبوتهم بخلاف اليهود
ويحجون البيت الحرام اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا لا ينا
عنه ابدا الى قيام الساعة لا يتباعدون عنه ولا بين كونه روى
احمد والبخاري عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ليحجن بضم الياء التحتية
وفتح الحاء والجيم مبنيا للمفعول مؤكدا بنون ثقيله هذا البيت
ويعمرن بعد خروج يا جوج وماجوج واشار البخاري الى ان هذا
يعارضه خبر ابي يعلى والحاكم عن ابي سعيد لا تقوم الساعة
حتى لا يحج البيت لان مفهومه انه لا يحج بعد اشراط الساعة
ومفهوم لا يحجن انه بعد اشراطها ويجمع بانه لا يلزم من حج الناس
بعد خروجهم امتناع الحج في وقت ما عند قرب الساعة فلا تدافع
بينهما ويظهر ان المراد بقوله ليحجن البيت مكان البيت لخبر ان

الحبشة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الحبشة اذا اخرجوه لم يعمر بعد انتهى لكن قال ابن بطال في شرح البخاري
ان تخريب الحبشة للبيت تحصل ثم يعود حتى منها ويعود الحج اليها
انتهى قال بعضهم هذا يعارضه ايضا خبر البيهقي نحو اقتل ان
لا تحجوا اقعدا اعرابها على اوناب اوديتها تلا تقتل الى الحج احد
واما خبر الحاكم والطبراني عن ابن عمر استمتعوا من هذا البيت
فانه هدم مرتين ويرتفع في الثالثة اي يهدم ذي السويقتين
له والمراد رفع بركته قال في الاخبار اقتصار في الحديث
على المرتين اراد هدمها عند مجيء الطوفان الى ان بناها ابراهيم
وهدمها في ايام قريش لما اجج فيها السيل وكان ذلك مع اعادة
بنائها في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعمره خمس وثلاثون سنة
وقال في الكشاف اول من بناه ابراهيم عليه السلام ثم بناه قوم من
العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبنته قريش وقال
ابن حجر وغيره اختلف في عدد بناء الكعبة والذي تحرر انها بنيت
عشر مرات بناها الملائكة قبل خلق ادم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ذكره مجاهد ثم ادم رواه البيهقي في الدلايل ثم بنوه من بعده ثم نوح
ثم ابراهيم وزعم ابن كثير انه اول من بناه وانكر ما عداهم ثم العمالقة
رواه الفاكهي عن علي ثم جرهم ثم قصي ابن كلاب ذكره الزبير ابن بكار
ثم قريش بخمس المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم ابن الزبير ثم الحجاج
واستمر بناؤه الى الان تنبيه ظاهر كلام المولف ان الحج
ليس من خصوصيات هذه الامة وان الخاص بهم انهم لا يشاركون
عنه ابدا وهو كذلك فقد قالوا انه من الشرايع القديمة لكن الاصح
ان الوجوب من خصايصنا ويعكر عليه قوله فيما ياتي وفرض عليهم
ما فرضه على الانبياء وعدهما الخ ويغفر لهم اي لامة المصطفى صلى

الله عليه وسلم الذنب بالوضوء للصلاة وينقى الصلاة لهم نافلة اى
زيادة فى الثواب لان الوضوء يطهر الظاهر والباطن اما الظاهر فظاهر
واما الباطن فلانه يذهب من حياة القلب بطهارته وروى الطبرانى
والبيهقى عن انس طهور الرجل لصلاته يكفر الله به ذنوبه وتبقى صلاته
له نافلة وقوله طهور شامل للوضوء والغسل من الجنابة ومن الخبث ومقصود
الحديث ان الطهارة من حدث او خبث للقيام الى الصلاة فرضها ونفلها
يكفر الله به الخطايا وظاهره ان الوضوء المجدد ليس من المكفرات لكن ظاهر
حديث اذا توضأ العبد فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من وجهه
شموله للوضوء المجدد وغيره وفى الحديث لا يحافظ على الوضوء الا مومن
وذلك لان قلبه فى وقت الحدث يعتقد تراهة الايمان وقلوبهم
تاوى الى ذكر الله ففى حديث الحكيم ان قلوب هذه الامة تاوى الى
ذكر الله كما تحن الحمامة الى وكرها وهى سرع الى الذكر من الابل الى
وردها الى الماء يأكلون صدقاتهم فى بطونهم ويثابون عليها
روى ابو نعيم عن ابى هريرة مرفوعا ان موسى عليه السلام لما نزلت
التوراة قال يا رب انى اجد فى الالواح امة تجعلون الصدقة
فى بطونهم يوجرون عليها فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد وامرهم
بالصدقة فتقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
واعطاهم جوامع الكلم وجوامع الكلم وجعل السكينة فى قلوبهم
وطهرهم بالتوحيد وطيبهم بالتقوى وشرع لهم اوسع الشرائع
واسهلها واسمحها ويعجل لهم الثواب فى الدنيا مع ادخاره فى الاخرة
كصلة الرحم فانها تزيد فى العمر كما فى الحديث ويثاب عليها فى الاخرة
وكذا الصدقة كما رواه الطبرانى عن عمر صدقة المرء المسلم تزيد فى
العمل وتمنع ميتة السوء ويذهب الله بها الفخر والكبر واسباغ الوضوء

روى

روى ابن عدي عن انس مرفوعا اسبغ الوضوء ولو على عمرك وروى
البيهقي عن وهب ان مما اوحى الله الى داود عليه السلام في وصف
هذه الامة ان دعوتي استجيب لهم فما ان يرزؤه عاجلا وما ان امرف
عنهم سوءا وما ان ادخر لهم في الاخرة وتتناشر الحيال والاشجار
لمرهم عليها وتسبيحهم وتقدسهم روى الترمذي وابن ماجة والحاكم
عن سهل بن سعد مرفوعا ما من مسلم يلبي الا لبى ما عن يمينه وشماله
من حجر او شجر او مدر حتى تنقطع الارض من هاهنا وهاهنا اى منتهى
الارض من جانب الشرق والى منتهى الارض من جانب الغرب يعني نواحيه
في التلبية كل رطب ويابس في جميع الارض قال من الغربي وفيه تفضيلا
لهذه الامة لحرمة بينهما ان الله اعطاه تسبيح الجماد والحيوان معما
كما كانت تسبح مع داود عليه السلام وخص داود بالذكر لانه العلما انه
كان يسيها ويدعوها فتجيبه وتساعده انتهى وتستغيث الناس
منهم فتقول جن يا مومن فقد اطفا نورك لهبي كما في حديث وتفتح
ابواب السما لاعمالهم وارواحهم وتتناشر الملائكة لهم ويبكي على
المومن الباب الذي يصعد منه عمله والباب الذي ينزل منه رزقه
وذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض ويصلي عليهم الله
وملائكته اي يرحمهم الله رحمة مقرونة بالتعظيم وتستغفر لهم الملائكة
روى الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا ما من عبد يصلي ثم يقعد
في صلاة الا لم تزل الملائكة يصلي عليهم اي تستغفر لهم حتى يحدث
او يقوم قال السفيانان بن عيينة اكرم الله محمد صلى الله عليه وسلم
فصلى عليهم كما صلى على انبيائه صلى الله عليهم وسلم اجمعين وفي رواية
الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اذا عطس احدكم فقال الحمد لله
قالت الملائكة رب العالمين فان قال رب العالمين قالت الملائكة

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

يرحمك الله وهل المراد بالملائكة الحفظة او من معهم او اعم ومخصوص
ان العبد اذا اتى بصيغة الحمد الكاملة التي صدرها اشرف الكلم السماوية
استحق ان يتأمل بالاجابة بالرحمة وان تقرن باقتصاره على لفظ الحمد
تمنت له الملائكة ما فاتته من التفرغ بالربوبية والمالكية واعلم ان
الملائكة تسوء ما حصل للمؤمن من ايجاف الله فانه يحب العطاس فاذا ذكر
الله العبد وحمده سر الملائكة ذلك واحزن الشيطان لوجوه منها دعاء
الملائكة والمؤمنين له بالرحمة والهداية واصلاح البال وتنبيه
ودوني صلاة الله وملائكته على انه محمد صلى الله عليه وسلم اخبار كثيرة ٥
منها ما اخرجه ابو داود وابن ماجه بسند صحيح عن عائشة رضي الله
تعالى عنها رفعته ان الله تعالى وملائكته يصلون على ميامن الصفوف
اي يستغفرون لمن عن يمين الامام من كل صف اولا او كثيرا اهتماما ٦
بشأنهم ثم يستغفرون لمن عن يسارهم لان الاستغفار مخصوص بهم
فحسب واخرج احمد وابن ماجه وحبان والحاكم عنها ايضا ان الله وملائكته
يصلون على الذين يصلون الصفوف اي يغفر لهم ويأمر ملائكته
بان يستغفروا لهم واخرج ابن حبان والحاكم والطبراني عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين
اي الذين يتناولون السحور بقصد التقوي به على الصوم لما فيه
من كسر شهوة البطن المزج الموجبة لتصفية القلب وغلبة
الروحانية على الجسمانية الموجب للقرب من جناب الحق تقدس
فلذلك كان السحور صنكرا الندب مرارا وروى احمد والبخاري
في الادب والنسائي والحاكم عن انس رفعه من صلى علي واحدة صلى
الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر
درجات وزاد بيه وكيع وانه كانت لحسنة بعشر انه سبحانه لم يجعل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

حيا ذكره فلذا اجعل حزا ذكرى بدله وكرمن ذكره ولم يكتف بذلك بل
زاده الحط والرفع المذكورين قال الحوالي صلاة الله على عباده
اقباله عليهم بعطفه اخراجا لهم من حال ظلمة الى رفعة نوره هو
الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تصلوا
عليهم اخرجهم من جهات ما اوقعهم في وجوب تلك الافعال ومن
خصائص امة المصطفى صلى الله عليه وسلم ان الله يباهي بهم ملائكته
كما رواه ابو نعيم والبيهقي عن عائشة رفعته ان الله تعالى يباهي
بالطائفين اي يباهي ملائكته بالطائفين بالكعبة اي يظهر
لهم فضلهم وبين فضلهم انهم من اهل الخطوة اليه ورمز بي احمد والطبراني
عن ابن عمر موقوفا ان الله يباهي ملائكته عشية عرفة اي بالواقفين
فيها يقول انظروا الى عبادي اتوني شعثا غبرا ورمز ابن السني
والديلمي عن طلحة بن عبيد الله مرفوعا ان الله يباهي بالشاب العابد
الملائكة فيقول انظروا الى عبدي ترك شهوته من اجلي اي لنفسه
بكفها عن شهواتها ابتغاء لرضاي وما انتم ايها الملائكة تلاقاسون
بجزء من مراءة مخالفة النفس والهوى لكون ليس في احدمنكم خلط
ولا تركيب بل كل منكم واحد في الصفة محبول الطاعة واخرج ابن النجار
والديلمي عن انس رفعه ثلاثة اصوات يباهي بهن الملائكة الاذان
اي اذان المؤذن للصلاة والتكبير في سبيل الله اي حال قتال الكفار
ورفع الصوت بالتلبية في النسك اي بقوله لبيك اللهم لبيك
وهذا في حق الذكور فاخرج الحكيم الترمذي عن معاذ مرفوعا ادع
عنك معاذا اي ابن جبل فان الله يباهي به الملائكة اي بعبادته
وعلمه وهذه منقبة شريفة لمعاذ ولذلك يأتي يوم القيامة اماما
العلماء برتبة كما في حديث وخصوا بانهم يقيمون على فرشهم وهم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

شهداء عند الله اى فى علمه بان يعطيهم منازل الشهداء وفى حديث
مسلم وغيره من طلب الشهادة خالصا اعطيها ولو لم تصبه وروى احمد
عن ابن مسعود مرفوعا ان اكثر شهداء امتى اصحاب الفرش ورب
قتيل من صفير الله اعلم بنيته اى هل نيته بالقتال اعلاء كلمة الله
واظهار دينه او ليقال للشجاع ما شجاع او لينال حظا وافرا من الغنايم
ويكثر ماله او ليطلب الملك والرياسة او غير ذلك من المقاصد التى
لا تطلع عليها الا المطلع على الضمائر واما اصحاب الفرش اى الذين
ماتوا على الفرش قال الحكيم هاؤلاء قوم اطمانت نفوسهم
الى ربهم وشغلوا به عن الدنيا وتمنوا لقاءه فاذا احضرهم الموت
جاءوا بانفسهم طوعا وبذلوها له ايثارا لمحبته فهم
ومن قتل فى معركة الكفار سيان فى نيل ما نال من منازل الشهداء الا ان الشهداء
بذلوا انفسهم ساعة من نهار وهؤلاء بذلوها طول الاعمال رواه
الطبرانى والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا الى آخره عما
يعفى بهم عن القتل وتطيل اعمالهم فى حسن العمل وتحسن ارزاقهم
وتحييهم فى عافيه ويقبض ارواحهم فى عافية على الفرش فيعطيهم
منازل الشهداء اى مثل منازل شهداء الآخرة وهم قوم اثر واتحبه
الله على حب انفسهم وكرهوها لاجل لقايه وجاهدوا انفسهم فى
استئناف امره وتجنب نهيه فثبتوا فى الفتن وجادوا بانفسهم
له فى ذلك الزمن فصانهم عن القتل فيها فلذلك الزمهم وصف
الشهادة واثر لهم منازل قتلى المعركة وللكفرة وزيادة ووضع
المايدة بين ايديهم فما زالوا يغرفون منها حتى يغفر لهم روى الضيا
المقدسى فى المختارة عن انس مرفوعا ان الرجل ليوضع الطعام
بين يديه فما يرفع حتى يغفر له يقول بسم الله اذا وضع بسم الله واذا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

رفع اي يغفر له بسبب قوله عند ابتدا الاكل بسم الله وعند فراغه منه
الحمد لله والمراد بغفران الصغاير ومثل الطعام والشراب **وليلبس احدهم**
الثوب فما يتقمصه حتى يغفر له اي يغفر الله له وتوبه الصغاير
روى ابن السني وغيره عن ابي سعيد مرفوعا ان الرجل ليبتاع الثوب
بالدنيا او الدرهم او بنصف الدنيا فليسمه فما يبلغ كعبيه حتى يغفر له
من الحمد اي بسبب الحمد وقوله فما يبلغ كعبيه اي ما يصل الى عظميه
الناتئين عن مفصل الساق والقدم وفي رواية بدل كعبيه ثدييه
وقوله من الحمد اي من اجل او بسبب حمده لله وفيه منقبة عظيمة للحمد
حيث اوقع في مقابلة هذا الخير العظيم وهو المغفرة فليس موكد الى
ليس فيه باحد بدا ان يحمد الله على تجديد ثوبه وهو اولى صيغ الحمد هنا
ما جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وتحصل اصل السنة باي
صيغة كانت من صيغ الحمد ولو بلفظ الحمد لله فقط **وصدقهم انفسهم**
الصدق نفعهم فانهم عاملوا الله على الصدق دالوفا دلذلك قال
المصطفى صلى الله عليه وسلم انتم موفون سبعين امة انتم خيرها
واكرمها على الله فيا لتعين صدقوا ووفوا قال القاضي الصديقون
الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي التطوف الحج والاياب والاخرى
بمعارج التصفية والرياضات الى اوج الرفعان حتى اطلعوا على
الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليه انتهى **وهو علما حليما** روى الحكيم
عن ابي الدرداء مرفوعا ان الله تعالى قال يا عيسى اني باعث من بعدك
امة اذا اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا علم ولا حلم قال يا رب
كيف يكون ذلك لهم ولا علم ولا حلم قال اعطيهم من علمي وحلمي قال
الحكيم الترمذي لان هذه امة مختصة بالوسائل مذ بين الامم مخبوة
بالكرامة مقربة بالهداية محفوظة بالولاية ولي الله هدايتهم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وتاديبهم وقرب منازلهم ورفع منعلمهم فى علياء الدرجات يسمون
فى التوراة صفوة الرحمن وفى الانجيل حملة ابرار اتقيا لما يلهم من الفقه
انبيا وفى القران امة وسطا وخير امة اخرجت للناس ينادون بجانب
طور سينا يا امة احمد قد سبقت لكم رحمتى غضبى واعطيتكم قبل ان
تسالونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى واجبتكم قبل ان تدعونى
وهو قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ويحب لهم الزراع
ليغيظ بهم الكفار غر محجلون من اثار الوضوء سماهم مهاجرين
وانصارا لانهم هجروا فى مرضاته الاهل والاوطان والمال والولد
ونصروا الله ثم من سار على منهاجهم بعدهم فسماهم تابعيهم باحسان
ثم جمعهم فى استحقاق الفئ الذى خصهم به من بين الامم فقال الطوار
مما غنمتم حلالا طيبا ولم يحل لامة قبلهم ثم قال والذين تبوءوا الدار
والايمان وهم الانصار الذين ماوا من بعدهم وهم التابعون
ثم جمعهم فى الارضى فقال والسابقون السابقون اولئك المقربون والسابقون
الذين اشترهم باحسان فهذه الامة نالوا هذه الاشيا فى لحظة ولعد
بالهداية والاولون لم ينالوا ذلك الا الواحد بعد الواحد
ومنهم من يجاهد نفسه فى امره ونهيه حتى يقطع عمره فى ذلك
فيلقاه مجاهدا لنفسه على سبيل الاستقامة فيثيبه الجنة على
ذلك وانما صار هكذا لانه اعطاه من النور ما عرف انه رب واحد
لا شريك له ثم جاءت الشهوات فاحاطت بقلبه فلم تتركه على
سبيل اهل الوفا حتى يكون عبدا بجميع جوارحه فى جميع متقلبه
كما عرفه ربانيا فيكون واقفا على امره ونهيه من قبل الحدود فهذه
هداية العامة واما هداية الخصة فبان يقذف الله فى القلب
العبد نورا وهو اليقين حتى يهتك حجب الشهوات التى اكمة

على

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

على قلبه فيمتلئ قلبه نورا ويشرق صدره فتصير الاخرة له كالمعاينة
فعامة هذه الامة من السلف بن نزوا وصاروا ائمة اليقين قد تعدوا
الاسباب الى ولها فلم يقفوا مع الاسباب ولا بقيت لهم علامة تالتيقن
ان يقذف النور في القلب ويستقر فيه سمي يقينا لانه استقر فيمتلئ
قلبه نورا ويشرق صدره فيتصور الدنيا والاخرة وشان
الملكوت في صدره وتتصور له امور الاسلام حتى تذل النفس
وتنقاد وقوله لاحلم ولا علم كانه يخبر انه تعالى قد وعدنا وعدا
لخلقه يتحالمون به فيما بينهم ويتعلمون وبذلك العلم والحلم
يتخلقون وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم
اخلاقكم كما قسم ارزاقكم فكانت هذه الامة اخر الامم فرق ذلك فلهم
ورق قلوبكم على دقة تلك الاخلاق ورقة تلك الحلوم وقلة
العلم لما بنا لوا من الخير الا يسير القصر اعمارهم ولم تزل الناس
ينقصون من الخلق والرزق والعمر من زمن نوح فكان احدهم
يعمر الف سنة والمائة يقعد في فشرتها عشرة رجال فلم يزل
ينقص الى الان فانظر كم بين الخلقين والعمرين والرزقين
فكذا الخلقين بضم الخاء واللام لم يبق لنا من الحلم والعلم الا القليل
وما يفسد اكثر مما يصلح قال ابن العربي هذه الامة في اول
دورة الميزان ومدتها ستة الاف سنة روحانية تحققه
وبهذا ظهر فينا من العلوم الالهية ما لا يظهر في غيرها من
الامم فان الدورة التي انقضت كانت نرابية فغاية علمهم
بالطب والاقليون فيهم غربا قليلون جدا لا يكاد يظهر لهم
اثر فان المقالة منهم ممتزج بالطبيعة ولا بد والمقالة منا
صرف خالص لا سبيل لمحكم الطبع عليه انتهى وقوله اعطيهم من جلي

اي اعطيهم النور في قلوبهم فتشرح الصدور وتتسع فهو حلمه والحلم
اتساع القلب والصدر وقوله وعلمي فانه لما ورد النور على قلوبهم
صاروا علما بالله صدورهم من الحكمة وفهموا عن الله فلما من الله عليهم
بعطاية برزوا على الامم فقال عليه الصلاة والسلام انتم توفون
سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله بمثل هذا العطا الواسع
واليقين النافع فلولا من الله على هذه الامة باليقين حتى طالعوا
الملكوت وعظم جلاله في صدورهم كانوا من الاعيان به وهي آخر
الامم واقلهم حظا من العلم والحلم الذي قد رلغيرهم وفيما روي
عن شيث النبي عليه السلام قال ان الله قال لبني اسرائيل سمنكم
احبابي فهان عليكم ذلك وساوتر بهذا الاسم من يطيعني ويعقل
امري قوما اذا زكت اعمالهم علموا ان ذلك مني واذا اقسموا لم يقسموا
بغيري ولا يسبون ولا يلعنون اجيبهم قبل ان يدعوني واعطيهم
قبل ان يسالوني ابعث لهم نبيا اميا المرفوع المختار اسدده بكل جميل
واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوده والوفا طبيعته والعفو سجيته والحق شريعته
واجعل امته خير امة رعاة الشمس والقمر طوبى لتلك القلوب
والوجوه والارواح التي احصت التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد
كادوا الفقههم اي لفهمهم في الدين ان يكونوا انبيا اي قربوا من
مقامهم لانصافهم باوصافهم وهم احد اركان طيبة نفوسهم حسنة
اخلاقهم وبذلك نضلوا وبذلك نضلوا الا باللسان العربي فالعرب
بالاخلاق شتى فوادلا فالشجرة واحدة وهو خليل الرحمن لما حرفت
دعوة ابراهيم بقوله وابعث فيهم رسولا منهم حرفت الدعوة في
بني اسمعيل خاصة ان صبرهم امة مسلمة له فوهب اخلاق

الكرام

الكلام فلما جا الرسول صلى الله عليه وسلم وجدهم كرما مهذبين علما
فقها اقاموا بحجهم لله واوواهم في المحاهدة في سبيل الله وبنوا اسرائيل
قالوا لموسى اذهب انت وربك وقتل لامة محمد صلى الله عليه وسلم
اذا الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل كما قال ابراهيم حسبي الله فجاء بنفسه على الله وقال في حق
المصطفى صلى الله عليه وسلم واصحابه يوم احد وا ابتغوا رضوان
الله ولم يقل رضى الله فانه اكثر من الرضى وهو غاية الرضى فانتمى
العرب الى اسماعيل وهو عربي اللسان واسحاق عبراني اللسان
وهو ابو بني اسرائيل فالشجرة واحدة ولكل من الغصنين حظ من الله
وفضيلة وكرامة فصارت وراثة في ابائهم الى الابد فطرق ولد
اسحاق للجهد والعباده وفي ولد اسماعيل الاخلاق والسماحة
والشجاعة والحلم والعلم والموهبة فوجدنا الجهد والعباده من
خزائن الحكمة والاخلاق من خزائن المنة لان الحكمة من العدل والعدل
من التربيه والقدرة والملك والمنه من العطف والعطف
من الفضل والجمال فمن الملك بدا الغضب واشجرت النار واسودت
فهي سوداء مظلمة من غضبه ومن جماله بدت الرحمة وظهر الفضل
والعطا حتى اهتزت الجنان وتوردت واستنارت بنور
فهي بيضا نورانيه مشجونة من رحمته واهل الثواب سعدوا
منه بنظرة واحدة واهل العتاب شقوا منه بحفوه ولحظة وروي
الحكيم عن مكحول ان اربعين نافرسنا اغاروا على بني اسرائيل
فنهم موسى وهارون فالتجا موسى الى الله واراد ان يدعو
على نبي متعمد فقتل له لا تفعل فانهم عبادي وانهم يتوبون
الي ادنى امري فاني اغفر لهم اول ما يستغفرون قال يا رب

فاجعلهم امتي وفي حديث المعراج فلما جاوزت موسى في السما السادسة
بكى وقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد موسى على الله وهذا اعد اكرم
عليه مني ثم انطلق بي الى السابعة فاذا ابراهيم يلزق صدره بالبيت
المعمور ومعه بقية من امته فقال جبريل هذه منزلتك ومنزلة
امتك وهذا ابوك ابراهيم فقال ان اولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي بالحق هذه الامة بابراهيم وضمهم في
الولاية جميعا ولم يدخل فيه بني اسرائيل وهم من ولد ابراهيم
ايضا فبان منزلتهما وجعل شريعة امة محمد صلى الله عليه وسلم
اسمح الشرايع واوسعها فهم في عبوديتهم في صورة الخدم وبنو
اسرائيل في صورة عبد العلة فقال اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانهم وقال لهذه
الامة اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وهو سماكم المسلمين من قبل اي
من قبل ان خلقكم لتكونوا شهدا الله على الناس فهم شهدا
الله للانبيا على الامم يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا
فصار فرق في مخاطبتهما فساحت بنو اسرائيل بابدانهم في
مفاوز الدنيا منقوله عن الخلق ليصدقوا الله في طلب
ما عند الله وساحت امة محمد صلى الله عليه وسلم بقلوبهم في
مفاوز الملكوت الى خالق العرش والثرى مشغولة بالقلوب
من هم النفوس ليصدقوا الله في طلبه والوصول اليه لان
بني اسرائيل عبيد العلة وامة محمد صلى الله عليه وسلم عبيد
الخدمة فعتيد الخدمة اولى بالسيد من عبيد العلة ولا
يخافون في الله لومة لائم لصلاتهم في الدين فرعا قتل
الواحد منهم اباه غضبا لله اولئك اولياء الله لا خوف

عليهم

عليهم ولا هم يحزنون واذلة على المومنين خافضي اجنحتهم مع
علا لهم اعزة على الكافرين اشد متغلبين كما اخبر الله تعالى
عنهم بذلك في كتابه المبين قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا من
يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة
على المومنين اعزة على الكافرين ولم يجاهد بني امته قط ما
جاهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وامته ولذلك سمي نبي الملا حم
لحصره على الجهاد ومشاورته اليه والملاحم جمع ملحمة اسم للحرب
لاشتباك الناس فيها كاشتباك السدي باللحمة ولكثرة لحوم
القتلى فيها وقوله يا نهم الذي يتقرب به الى الله تعالى الصلاة
وبنو اسرايل كانت الصدقة قربانهم روي ابن عدي عن ابن
رفعه ان الله قربان المومن اي يتقرب بها الى الله لتعود بها
وصل ما انقطع وكشف ما الجن وهي اعظم العبادة المتلقاة
بالايمان المامور عليها سابق الخوف المبادر لها شوقا بصدق
المحبة وغير الصلاة من العبادات يتقرب بها ايضا لكن
مراد الحديث ان شان المومن الكامل وهو المتقي ان يكون اهتمامه
بالتقرب بالصلاة لكونها افضل القرب واعظمها وبذلك يحصل
التوفيق بين قوله في هذا الحديث المومن وقوله في خبر اخر
الصلاة قربان كل تقي اي ان الصلاة من التقي بمنزلة الاضحية
والهدي لفاقدهما وقربانهم ايضا دماوهم اي اضاحيهم
اخرج ابن عساكر والديلمي بسند حسن عن ابن مسعود مرفوعا
صفتي اي في الكتب السابقة احمد المتوكل ليس بفظ ولا
غليظ يجزي بالحسنة الحسنة ولا يكافي بالسيئة مولده بمكة
ومهاجره طيبة وامته الحمادون ياتزرون على انصافهم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ويوضئون اطرافهم انا جيلهم في صدورهم يصفون في الصلاة
كما تصفون في القتال قربانهم الذي يتقربون به الى ربهم دماؤهم
رهبانهم بالليل ليوث بالنهار وستر على من لم يقتل عمله منهم
اكراما منه اليهم فكان من لم يقبل عمله من الامم قبلهم يقتضي
اذ الم تاكل النار قربانه فعفى الله عن هذه الامة من ذلك بعضل
يقينها وتغفر الذنوب بالاستغفار اي تقبل منهم التوبة
بمجرد الاستغفار بخلاف الامم السابقة قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
الاية الالتفات كيف عدل من المضمر الى المظهر في قوله واستغفر لهم
الرسول اي شفع لهم لقبول توبة المذنبين بمكانة عظيمة عند
الله ولما كان هذا المعنى مختصا به سمي نبي التوبة اي نبي مخبر عن
الله بقبوله للتوبة بشروطها المقررة في الاصول والفروع
روى الترمذي والضياء المقدسي عن انس قال الله تعالى يا ابن
ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي
يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت
لك ولا ابالي يا ابن ادم لو انك اتيتني بقراب الارض خطايا ثم
لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها معفرة اي ما دمت
تائبا عنها مستغفرا منها قال القاضي والمعنى انه لو كثرت ذنوبك
كثرة تملا ما بين السماء والارض بحيث تسع اقطارها وتعم
نواحيها ثم استغفرتني غفرت لك جميعها غير مبال بكثرتها
فان اسند الاستغفار للمغفرة يستوي فيه القليل
والكثير والجليل والحقير ولان الاستغفار اقالة والكريم
يحل اقالة العثرات وهذا على اطلاقه لان الذنب اما شرك

يغفر

يعفر بالاستغفار اى التوبة منه وهو الايمان او دونه فبالندم
والاقلاع بشروطه المعروفة روى ابن عدى والحكيم وغيرهما عن ابن
مسعود ان للقلوب صدى كصدى الحديد وجلاؤه الاستغفار
اى طلب عفران الذنوب اى سترها وعدم المواخذة لان العبد
بايع الله يوم الميثاق ان يطيعه فلما دنس قلبه بدنس المخالفة
خرج من سترة فنعرى فاذن له فى التوبة فلما طلبها بشروطها او
استغفروا المرة بعد المرة طهر قلبه من الدنس وجلت مرآته وقال
لبنى اسرائيل عاقبوا ابدانكم بذنوبكم وجددوه بكتوبا على ابوابكم
فكلما اذنبوا قيل لهم قولوا حطة اى حط عنا قال الغزالى قال الحسن
ان ابليس قال سولت لآدم المعاصى فقطعوا ظهرى بالاستغفار
فسولت لهم ذنوبا بالاستغفار وانى هيهات وهى الاهواء قال الغزالى صدق
اللعون فانهم لا يعلمون ذلك من الاسباب التى تخرج المعاصى
فكيف يستغفرون منها انتهى قال الغزالى وردفى فضل الاستغفار
اخبار كثيرة خارجة عن الحصر حتى قوله الله بيقا الرسول فقال
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وقال بعضهم كان لنا امانان احدهما كون الرسول فينا قد ذهب
وبقى الاستغفار فان ذهب هلكنا والندم مع الاقلاع والعزم
عهر اى لهذه الامة توبة والتوبة اذا توفرت شروطها
تجب ما قبلها قال وهذا هو خصوصية خص الله بها هذه الامة
لما رواه الطبرانى والبيهقى عن ابن مسعود رفعه من اخطا خطية
او اذنب ذنبا ثم ندم فهو كفارته لان الندم توبة وروى
احمد والطبرانى عن ابن عباس مرفوعا كفارة الذنب الندامة
ولو لم تذنبوا لاتى الله بقوم يذنبون ليغفر لهم فنا

لندامة بعظم الذنب كان الكافر يعطى نعمة الله بالجحود والكفارة عبارة
عن الفعلة او الخصلة التى من شانها ان تكفر الخطية ولخبر احمد
والبخاري وغيرهما عن ابن مسعود مرفوعا الندم توبة اى هو
بعظم اركانها لان الندم وحده كاف فيها نعم من قبل الخ عرفة
وانما كان اعظم اركانها لان الندم شئ يتعلق بالقلب والجوارح
تبع له فاذا ندم القلب انقطع عن المعاصي ورجعت بوجوعه الجوارح
قال الغزالي انما نص على الندم بتوبة ولم يذكر جميع شروطها ومقد
لان الندم غير معدود للعبد فانه قد يندم على امر وهو يريد ان لا يكون
والتوبة مقدور له ما دام حيا فعلم ان في الخبر معنى لا يفهم من ظاهره
وهو ان الندم لتعظيم الله وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح
واذا ذكر فقد مات الثلاث وهي ذكر غاية قبح الذنوب وذكر شدة
عقوبة الله واليم عصيانه وذكر ضعف العبد وقلة حيلته بعد م
ويحمل الندم على ترك اختيار الذنب في المستقبل فيحمله على الانتهال
والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم شروط التوبة الاربعة
فلما كان الندم من اسباب التوبة سماه باسمها انتهى وروى ابن عساكر
عن انس مرفوعا اذا تاب العبد انسى الله الحفظة ذنوبه وانسى جوارحه
ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله بذنب
يعني اذا تاب الانسان المكلف توبة صحيحة بان ندم واقلع وعزم
ان لا يعود ورد المظالم الى اهلها انسى الله الحفظة وهم المعقبات
ذنوبه بانه يمحوها من انكادهم وصحفهم وانسى ذلك جوارحه يديه
ورجليه فلا تشهد ون عليه يوم القيامة لكن الله تعالى هو الذي
امر بالتوبة وهو يحب التوابين ويحب المتطهرين وهم الذين رجعوا
اليه وتطهروا بقربه من ارجاسهم فاذا تقربوا اليه بما يحبه احبهم

واذا

واذا اجهم غار عليهم ان يظهر احد لهم على نقص او خلل فيهم فيسبل
عليهم ستره الاعظم واذا قبل توبة عبده اسبى الخلق ذنوبه واسبل
عليه ستر الوقار ليتظر اليه بعين الاجلال لا الاحتقار قال الشيخ
وزين وروى ان ادم عليه السلام قال ان الله جل وعلا اعطى امة
محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطها احدا ها كانت توبتي
بكة فاحدهم تتوب بكل مكان وثانيها سلمت توبتي حين عصيت
وهم لا يسلمون نبيا بهم اذا عصوا وثالثها فرق بيني وبين
زوجتي ورابعها اخرجت من الجنة وهذا بعرض صحته لا يقتضي
تفضيلهم على ادم لان الفضول قد يمتاز بخصائص لا تعدل بهم بيته
واحدة لالف مثل وكان بنو اسرائيل اذا اخطا احدهم حرم عليه كل
طيب بشد المثناة التحتية من الطعام وتصبح خطيئته مكتوبة
على باب داره فيقام عليه الحد لخبر البيهقي انه اذا ادرك عنده بنو
اسرائيل وما ضلوا به فقال كان بنو اسرائيل اذا اذنب احدهم ذنبا
اصبح وقد كتبت كفارته على سكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم
قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم وروى ابن مردويه مرفوعا كان
بنو اسرائيل اذا اصابت احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفا
فان كفرها كانت له خزي في الدنيا ولا كانت له خزي في الدنيا ولا
كانت خزي في الاخرة وقد اعطاكم الله خيرا من ذلك ومن يعمل سوا
او يظلم نفسه الاية تنبيه اقامة الحد كفارة لما صح عن احمد
وغيره من اصاب ذنبا فاقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته
وظاهره انه مكفر للذنب وان لم يتب وعليه الجمهور واستشكل
بان قتل المرتد ليس بكفارة واجيب بان الخبر خص بامة ان الله
لا يجمع ان يشرك به واما قوله عليه السلام لا ادري الحدود

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ابي التي تقام على اهلها في الدنيا كفارة لها ابي في العقبى لا نقاله قتل
عليه بانها كفارة لها وظاهر خبر احمد ان القاتل اذا قتل سقط عنه المطالبة
في الاخرة ورواه جماعة وروى الحاكم بسند صحيح عن خولة بنت ثابت
رفعه ايما عبد اصاب شيأ مما نهاه الله عنه ثم اقيم عليه حده ابي في الدنيا
كفر الله ذلك الذنب ابي باقامة الحد عليه فلا يواخذ به في الاخرة
فان الله اكرم واعدل من ان يثني عليه العقوبة قال ابن العربي وهذا
الحديث موضحه في حقوق الله اما صوت الادمي فلا بد خل تحت المغفرة
فلو زنا بامراة فاقيم عليه الحد كفر عنه لكن حق زوجها واهلها باق
فيما هتك من حرمتهم وجرح من العار الهم وكذا القاتل اذا اقتص منه
كفر القتل في حق الله وحق الولي لا المقتول فله مطالبته به في الاخرة
انتهى ووعدوا ان لا يهلكوا بجوع ولا يهلكوا بعدو من غيرهم فاعطاهما
وروى مسلم عن ثوبان ابي سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة
ولا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستحل بيضتهم فاعطانيها
وروى الدارقطني في الافراد عن رجل من الصحابة مرفوعا ان قتالهم
بعضا بينهم اي ان اهلاكهم بقتل بعضهم بعضا في الحروب بينهم لان
المصطفى صلى الله عليه وسلم سال ربه ذلك وروى الترمذي عن ثوبان
مرفوعا اذا وضع السيف في امتي لم يرتفع عنها الى يوم القيامة يعني
اذا قاتل بعضهم بعضا لم يرتفع عنهم القتال الى يوم القيامة اي يتسلسل
فيهم وان قل احيانا او كان في بعض الجهات دون بعض وذلك اجابة
لدعوته ان يجعل باسهم بينهم وان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم
قال ابن العربي وكانت هذه الامة محصومة منه مذ في صدر
زمانها مسدود عنها باب الفتنة حتى فتحته بقتل امامها
عثمان رضي الله عنه فكان ذلك اول وضع السيف بينهم انتهى وان

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لا يهلكوا بغرق ولا يعذبوا بعذاب عذب من قبلهم من خسف المكان
بهم وقذف اي رمي بالحجارة بقوم ومسخ اي تحويل الصورة الى ما هو اقبح
منها واما خبر الطبراني عن سهل ابن سعد الساعدي مرفوعا سيكون
في اخر الزمان قذف وخسف ومسخ قيل ومتى ذاك يا رسول الله قال
اذا ظهرت المعازف واستحلت الخمر فمن العلما من اجرى الخبر هنا على الحقيقة
فقال سيكون كما كان فيما سبق ومنهم من قال اراد مسخ القلوب فيصير على
قلب الحيوان الذي شبه في خلقه وعمله وطبعه فمنهم من يكون على السبا ٤
العادية ومنهم على اخلاق الكلاب والخنازير والحمير ومنهم من يتطوس
في كتابه كما يتطوس الطاوس في ريشه ومنهم من يكون بليدا كالحمار
ومنهم من يالف ويوالف كالحمام ومنهم من يحقن كالجمل ومنهم من يروغ كالذئب
والثعلب ومن هو متغير كله كالغنم وتقوى الشابهة باطنا حتى تظهر في
الصورة الظاهرة ظهورا خفيا ثم جليا واشار بقوله اذا ظهرت الخ
الى ان العدد ان اذا قوي في قوم وظاهروا ويشفع الاعمال القبيحة
قويلوا باشفع العقوبات فالمعاقبات والمثوبات من جنس السيات
والحسنات قال ابن عربي وقوله واستحلت الخمر يحتمل ان معناه يعتقدونه
حلالا ويحتمل انه مجاز عن الاستر سال في شربها كالاستر سال في
الحلال وقد سمعنا بل رأينا من يفعله واستشكل هذا الخبر بحديث
ابن مردويه عن جابر مرفوعا دعوت الله ان يرفع على امتي اربعا
فرفع عنهم ثنتين وابى ان يرفع عنهم اثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم الرجم
من السماء والخسف من الارض وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض
فرفع عنهم الخسف والرجم وابى ان يرفع الاخريين واجيب بان
الاجابة مقيدة بزمن مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون
الفاضلة واما بعد فيجوز وقوعه وبان المراد ان لا يقع لجميعهم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بل لانفراده منهم غير معتمد بزمن بدليل رواية الترمذي وابن ماجة
عن ابن عمر موقوفا في هذه الامة مسخ وقذف في اهل القدر
وقال ابن تيميه المسخ واقع في هذه الامة ولابد وهو واقع في طائفتين
على السواء كاذبين على الله ورسوله الذين قلبوا دينهم وشوهت
فقلب الله صدورهم والجاهرين المتهتكين في شرب الخمر والمحارم ومن
لم يمسخ منهم في الدنيا مسخ في قبره او يوم القيامة انتهى واذا شهد اثنان
منهم متصفان بالعدالة لا خوانس ومتدين لعبد تحيل بعد موته بان
اثنيا عليه خيرا فليس المراد الشهادة عند القاضي ولا الاتيان بلفظ
اشهد بخصوصه وجبت له الجنة وكانت الامم السابقة اذا شهد
منهم ماية لحديث ابي ان الامم السابقة المائة امة اذا شهد والعبد
بخير وجبت له الجنة وان امتي للخمسون منهم امة فاذا شهد والعبد
بخير وجبت له الجنة وخبر احمد والبخاري وغيرهما عن انس مرفوعا
ايما مسلم شهد له اربعة ابي من المسلمين وفي رواية اربعة نفر اي ما
خيرا دخله الله الجنة قبل وثلاثة قال وثلاثة قبل واثنان قال واثنان
والمراد ان الله يدخله الجنة مع السابقين الاولين ومن غير سبق
عذاب والا فكل من مات على الاسلام دخلها ولا بد شهد له احد او لا
وترك الشق الثاني وهو الشهادة لغيره حكمه بالقياس على الخير او
اختصارا قال النووي من مات فالهم الله الناس الثناء عليه بخير
كان دليلا على كونه من اهل الجنة سواء اقتضته افعاله او لا فان
الاعمال داخلة تحت المشية وهذا الالهام يستدل به على تعيينها
وبه تظهر فائدة الثناء انتهى وهم اقل الامم علما واكثرهم اجرا
واقلهم اعمارا وذلك من رحمة الله بهم وعطفه عليهم اخرني الاصلا
حتى اخرجهم الى الارحام بعد نفاد الدنيا وجعل اعمارهم قصيرة

ليقل

لقلة تناسبهم بالدنيا وندرتهم بها وكان الامم المحفوظون اعمارهم
واجسادهم وارزاقهم اضعاف ذلك كان احدهم يعمر الف سنة وطبقة
القرن كطبقة القرن والزمانة يحملها العشرة انفس وهكذا فلطف الله
تعالى بهذه الامة لما اخذوا من الدنيا ارزاقا قليلة باجسام ضعيفة
في مدة قصيرة ليلا يأشروا ويبطروا ثم ضاعف لهم الحسنات فجعل
الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة الى ما لا يعلمه الا الله وكان
الرجل من الامم السابقة اعبد منهم ثلاثين ضعفا وهم خير
منهم ثلاثين ضعفا لخبر احمد ومالك والنجاري وبينهم عن ابن
عمر مرفوعا انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى
غروب الشمس واوتي اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا
انتصف لهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن
فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال
اهل الكتاب ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا
قيراطا قيراطا ونحن اكثر عملا قال هل ظلمتكم من اجركم من شيء قالوا
لا قال فهو فضلي اوتيه من شئت فقوله في الحديث انما بقاؤكم فيما
سلف الخ اي انما مدة عمر هذه الامة الى اعمار من تقدم من
الامم مثل ما بين العصر والغروب الى بقية النهار وكانه قال
انما بقاؤكم بالنسبة الى ما سلف الخ قال المؤلف والمراد بشبهه من
تقدم باول النهار الى الظهر والعصر في كثرة العمل الشاق والتكليف
وتشبيه هذه الامة بما بين العصر والليل في قلة ذلك وخفته
وليس المراد طول الزمن وقصره اذ مدة هذه الامة اطول من مدة
اهل الانجيل قال امام الحرمين الاحكام لا تؤخذ من الاحاديث
التي لضرب الامثال انتهى وهبت لهم اي لهذه الامة عند

المصيبة اى فى كل شى ساء المؤمن فهوله مصيبة اى فيوجر عليه بشرط
الصبر والاحتساب عليها فانه الصلاة والرحمة والهدى قال تعا
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا بالسان والقلب انا
لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون فيحارسا اولئك عليهم صلوات
بغفرة كثيرة من ربهم ورحمة احسان واولئك هم المهتدون الى
السوال خرج البيهقى عن وهب لما اوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام فى امة محمد صلى الله عليه وسلم اعطيتهم على المصائب فى
البلايا اذا صبروا قالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والرحمة
والهدى الى جنات النعيم ولو تواالعلم الاول والعلم الاخر وفتح
عليهم خزائن كل شى حتى العلم روى ابو زرعة فى تاريخه على الاصح
يفتح على هذه الامة كل شى حتى يفتح عليهم خزائن الحديث واوتوا
الاسناد ولم يوته احد من الامم قبلهم قال بعضهم اكرم الله هذه الا
بالاسناد وجعله خصوصية لهم من بين العباد والهمهم البحث
عن ذلك حتى انه الواحد منهم يكتب الحديث من ثلاثين طريقا واكثر
وقال ابن حزم نقل الثقة عن الثقة حتى يبلغ به النبى صلى الله عليه
وسلم مع الاتصال شى خص به المسلمون دون جميع الملل اما مع
الارسال والاعضال فيوجد اليهود لكن لا يقربون به من موسى قريبا
من نبيا بل يقفون حيث يكون بينهم وبينه اكثر من ثلاثين بقسا
وانما يبلغون به الى نوح وشمعون واما النصارى فليس عندهم
من صفة هذا النقل لا تحريم الطلاق انتهى وفى تقريب النووى
الاسناد خصيصة لهذه الامة وقال الطيبى اختصت هذه الامة
بهذا سلسلة الاسناد فبهم قال العارف من قوام وكانت الاحوال
تطرقنى فى بدايتى فنهانى شيخى عن الكلام فاستاذنته فى المضى

لوالدى

لوالدتي فاذن وقال سيحدث لكل الليلة امر عجب فاثبت ولا اجزع
فلما خرجت ذاهبا سمعت صوتا من جهة السما فرفعت راسي
فاذا انور كانه سلسلة بيد اخذ بعضها في بعض فالتفت على
ظهري حتى احست برودها فرجعت فاخبرت النبي فقال هذه
سلسلة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان نبي في الكلام
واوقوا الانساب روى ابن عساكر عن ابي هريرة مرفوعا
من الامم منذ خلق الله آدم امة محفوظون اثار نجلهم وانسان خلفهم
كهذه الامة واخرج احمد والترمذي والحاكم بسند صحيح عن ابي هريرة
مرفوعا تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم
محبة في الاهل مثراة في المال منساة في الاثر اي الاجل اي تعلموا
من ذلك مقدار ما تعرفون به اقاربكم لتصلوها قلا ينافض هذا
ما رواه ابو نعيم وغيره عن ابي هريرة رفعه علم النسب علم لا ينفع
وجهالة لا تضر لان محل النهي انما هو في التوغل والاسترسال
فيه بحيث يشتغل به عما هو اهم منه كما يقتضيه قوله وجهالة
لا تضر اما علم ما يعرف به النسب بقدر ما يوصل به الرحم فمحبوب
مطلوب للشارع كما يوضحه بل يفرح به خبر ابن يحنون مرفوعا
تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم ثم انتهوا وتعلموا من
العربية ما تعرفون به كتاب الله ثم انتهوا وتامل قوله ثم انتهوا
من محا فيما ذكره قال ابن حزم في كتاب النسب علم النسب منه ما هو
فرض عين وما هو فرض كفاية ومنه مستحب فمن ذلك ان يعلم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله هو ابن عبد الله الهاشمي
فمن نعم الله عز وجل ان يعلم ان الخلافة من قريش وان
يعرف من يليق به بنسب في رحم محرم ليتجنب تزوج ما يحرم عليه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

منه وان يعرف من يتصل به ممن يرثه اويجب برحم من صلة الرحم
او معاونة وان يعرف امهات المومنين وان نكاحهن حرام وان
يعرف الصحابة وان حبهم مطلوب والانصار ليحسن اليهم لشوف
الوصية بذلك وان حبهم ايمان وبغضهم نفاق ومن الفقها من يعرف
الجزية والاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته الى علم النسب اكد
ومن يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف
الصدقة وما فرض الامام عمر الديوان الا على القبائل ولولا علم
النسب لما تخلص له ذلك وتبعه على ذلك عثمان وغيرهما انتهى واوتوا
الاعراب اى الاماتة والكلام الفصيح وقال ابن العربي المالكي في
شرح الترمذي المسمى بالاحوذي لم يكن قط في امة من الامم من
الى حد هذه الامة من التصرف في التصنيف والتحقيق لها
ولاحاد اها في احد اها من التفريع والتدقيق وتصنيف لكل
اى انواله وافعاله فتدوين العلوم وتصنيفها وتحرير القواعد
وكثرة التفريع وفرض مالم يقع وبيان حكمه وتفسير القران
والسنة واستخراج علوم الادب وتتبع كلام العرب امر فندوب
اليه محبوب واهله خير الخليقة قال ابو علي الجباي خص الله
هذه الامة بثلاثة اشياء لم يعطها من قبلها من الامم الاسناد
والانساب والاعراب اخرج الحاكم وابو نعيم وابن عساكر عن علي
انه عليه السلام قال اذا كتبتم الحديث اى عني فاكتبوه ماشا ده
فان بك حقا كنتم شركاني الاجر ومن رواه من الرجال وان بك
باطلا كان وزره عليه اى لئلا يعمل من تعمد الكذب علي لان كتابة
الحديث بلا سند فيه خطا للصحيح بالضعيف بل والموضوع
فيقع الزلل وينسب للرسول صلى الله عليه وسلم مالم يقل واذا

كتب

كتب باسناده من الكامل من عهدته قال الامام الشافعي رضي الله
عنه الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل الحطب وفيه
افعى وهو لا يدري وقال الثوري السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن
معك سلاح فبم تقاتل وقال ابن المبارك طالب العلم بلا سند كرا
في السطح بلا سلم وفي الخبر دعلي من ذكره كتابة الحديث من السلف
والنهي عنه في خبر اخر منسوخ او موول وفيه بيان لجلالة قدر
المحدثين وعلو من تبتهم كيف لا وعلم الرواية اقوى اركان الدين
واوثق عرى اليقين لا يعرف في نشر الاكل صادق تقي ولا ينكر
في نظمه الا كل منافق شقي قال ابن القطان ليس في الدنيا
مبتدع الا وهو يبغض اهل الحديث وقال الطوسي قرب الاسانيد
قرب الى الله وقال الحاكم لولا كثرة مواظبة طايفة المحدثين
على حفظ الاسانيد لدرس منار الاسلام ولتمكن اهل الالحاد
والمبتدعة من قلب الاسانيد والوضع وقال القرافي المالكي
في شرح المحصول من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان الواحد
من امته يحصل في العمر القصير من العلوم والفهوم ما لا يحصل
لاحد من الامم السابقة في العمر الطويل لان قلوبهم بنور النبي
المطلع على حقايق الامور واما غيرهم من الامم فالغالب على قلوبهم
القسوة فهذا اثر من الله ورحمته بهذه الامة قال ولهذا اني
ولاجل ذلك تهيا للمحدثين من هذه الامة من العلوم والاستنباط
والمعارف ما لم يقرب عنه اعمارهم انتهى كلام القرافي قال قتادة
اعطى الله هذه الامة من الحفظ ما لم يعطه احدا من الامم قبلها
خاصة خصهم الله تعالى بها وكرامة اكرمهم بها واما غيرهم
من الامم مع طول اعمارهم فقد كان الواحد منهم يعمر نحو الف سنة

ومع ذلك فلم يبلغوا ما بلغته هذه الامة لما استولى على قلوبهم
من الاشر واشتغلت به صدورهم من البطر وفى حديث خوخه
الحكم عن سعيد ابن منصور الكندى لما اعطيت امة من اليقين
افضل مما اعطيت امتى لو ما ملا الله قلوب امة فوارشح
به صدورها المعرفة تعالى ومجاهدة انفسهم على سبيل
الاستقامة عليها حيث تصير الاخرة لهم كالمعاينة بل ولا
ساواهم فى ذلك الامم الماضية فان الاولين لم يزالوا ذلك
الا الواحد بعد الواحد وقد خبا الله سبحانه وتعالى هذه
الامة بمزيد التاديب وقرب منازلهم غاية التقريب وسماهم
فى التوراة صفوة الرحمن وفى الانجيل حملة العلم ابرارا تقيا
كانهم من الفقه انبيا فالفضل الذى اعطيته هذه الامة التى
الذى لا نكشف الغطاء عن قلوبهم حتى صارت الامور لهم معاينة
فان الهدى هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم واخرج
ابو نعيم والديلمى والسجزى والموهى عن ابن عمر مرفوعا
ما نقص الله تعالى عالما من هذه الامة اى امة الاجابة
الا كان ثغرة فى الاسلام لا تنسد ثلمته الى يوم القيامة
وهذا فضل عظيم وانا قم لمحله ولا تزال طائفة منهم اى
من امة الاجابة ظاهرين على الحق اى غالبين منصورين
وهم جيوش الاسلام او العلما الامرون بالمعروف الناهون
عن المنكر والقابلة معنوية حتى يأتى امر الله تعالى
لحديث مسلم عن جابر ابن سمرة لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل
عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة يعنى ان هذا
الدين لم يزل قائما بسبب مقاتلة هذه الطايفة وفيه بشارة

بظهور

بظهور امر هذه الامة على سايرالامم الى قيام الساعة قال ابن
حماعة ولعله بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم التى دعا بها لامته
ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم ورواه مسلم ايضا عن جابر بلفظ
لا تزال طايفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم
القيامة فينزل عيسى ابن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا
فيقول لا ان بعضكم على بعض امرا تكرمة اكرم الله بها هذه
الامة انتهى وقوله ظاهرين اى على من خالفهم واحتمال انه اراد
بالظهور الشهرة وعدم الاستتار بعيد وقوله الى يوم القيامة
اى الى قربه وهو حين ياتى الريح فيقبض روح كل مومن وهو
المراد بامر الله هنا ولا تدافع بينه وبين لا تقوم الساعة الا
على شرار الخلق وفيه معجزة بينة فان اهل السنة لم يزالوا ظاهرين
فى كل عصر الى الان فتن حين ظهرت هذه البدع على اختلاف
صنوفها من الخوارج والمعتزلة والرافضة وغيرهم لم يقم
لاحد منهم دولة ولم يستتب لهم شوكة بل كلما اوقدوا نار الحرب
اطفاها الله بنور الكتاب والسنة فلله الحمد والمنة وزعمت ان
البيضوفه ان الاشارة اليهم لانهم لزموا الاتباع ملاحوال وامتا
الابتداع عن الابتداع قال تعظيم ويحتمل ان هذه الطايفة موتلفة
من انواع المومنين منهم شجعان ومنهم فقهاء ومنهم محدثون
ومنهم زهاد وغير ذلك ولا يلزم ان يكونوا من قطر واحد انتهى وقال
النووى يجوز ان تكون الطايفة جماعة متعددة من انواع
الامة ثابتين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومفسر ومحدث
وقايم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وزاهد وعابد ولا
يلزم اجتماعهم ببلد واحد ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٢٧٩

اولا فاولى الى ان لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد فاذا انفرضوا
جاء امر الله بقيام الساعة وروى الحاكم بسند على شرط مسلم عن عمر
مرفوعا لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى تقوم
الساعة اى الى قرب قيامها لان الساعة لا تقوم حتى لا يقال فى
الارض الله الله اذا لم ار حتى تقوم ساعتهم وقوله ظاهرين اى
معاونين او غالبين او قاهرين لاعدائهم كما ورد فى رواية لا يضرهم
من خذلهم وروى الحاكم بسند صحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه
رفعه لا تزال طائفة من امتى قوامة على امر الله اى على الدين الحق
لتاس بهم الغرون وتتحلى بهم ظلم البدع الفتون لا تضرهم من خالفهم
لئلا تخلو الارض من قائم لله بالحجة قال ابن عطاء الله فساد الوقت
لا يكون بنقص اعدادهم ولا بذهاب امدادهم لكن اذا فسد الوقت
احمقهم الله قال البخارى فى الصحيح والمراد بقوله من امتى اهل
العلم وقال القاضى اراد بهم امته لاجابته وبقوله امر الله الشريعة
والدين وقيل الجهاد وبالقيام به المحافظة والمواظبة عليه
والطائفة هم المجتهدون فى الاحكام الشرعية والعقائد
الدينية او المرادبطون فى الثغور والمجاهدون لاعداء الدين
وقال النووى فى الشهد يحتمل انهم اهل العلم او جميعهم على جملة
العلم وقد روى لهم المصطفى صلى الله عليه وسلم نضر الله
امرا الحديث وجعلهم عدولا فى حديث يحمل هذا العلم من
كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف المبطلين وانتحال المبطلين
وهذا اخبار منه بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه وانه
تعالى موفق له من كل عصر خلفا من العدول يحملونه وينفون
عنه التحريف وهذا تصريح بعدالة الحاملين فى كل عصر وهكذا

وقع

وقع وهذا من اعلام نبوته ولا يضره كون بعض الفساق
يعرف شيئا من العلم لان الحديث انما هو اخبار بان العدول لا يجهلونه
لا ان غيرهم لا يعرف منه شيئا وفيه فضل العلماء على الناس وفضل الفقه
على جميع العلوم وان هذه الامة اخر الامم وغير الامم وانه لا بد ان
يبقى منها طائفة تقوم بامر الله حتى يأتي امر الله وعليها تقوم الساعة
وان ظهر اشراطها وضعف الدين فلا بد ان يبقى من امته من يقوم
به وان الله يحمي اجماع هذه الامة عن الخطأ حتى يأتي امر وبيان
قسم من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وهو الاخبار بالغيب
فقد وقع ما اخبر به فلم تزل هذه الطائفة من زمنه الى الآن
بخير وقد تزل كذلك تمثل الحوالي فيما طبه اشعار بما وقع وهو
واقع وسيقع من قتال طائفة الحق لطائفة البغي سيما اليوم
المهدي بما خلص من الفتنة وخلص الدين لله توحيدا
ورضي وتنا تاعلى حال السلف الصالح ولا تعارض بين
هذا الخبر وخبرهما ايضا عن ابن عمرو ان الله لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء
حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا فحمل الاول على اصل الدين وهذا على
فروعه او ان المراد ان العلم لا يقبض الى زمن منادي الاشراط ط
قبل الاستحكام نهاياتها فاذا انزعت الانزعة وحانت امر الله زال
الكل فيحمل الخبرين على زمنين مختلفين يزول التعارض من
الدين قوله فضلوا اي انفسهم واضلوا من افتوه والمراد
بقبض العلم موت حملته لا محوه منه ولا يلزم من بقاء القرآن
حسيا بقاء العلم لانه مستنبط منه ولا يلزم من بقاء المستنبط

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

نفى المستنط منه والعالم وان كان فاريا فهو اخص ولا يلزم من نفى
الاخص نفى الاعم وفيه جواز خلو الزمان من مجتهد وعليه الجمهور خلافا
للمولف واكثر الحنابلة وتريس اهل الجهل ويلزمه الحكم بالجهل وهكذا
ما قال الكرماني يعم القضاة الجاهلين اذ الحكم شئ يستلزم الفتوى به
ولا تخلو الارض من مجتهد فيهم قايم بالحجة حتى يبدا في الزمان
فتزلزل القواعد الاسلام وتاتي اشراط الساعة الكبرى اخرج
مسلم واحمد وغيرهما عن ابن عمر مرفوعا اول الايات طلوع الشمس
من المغرب وخروج الدابة الى الناس ضحى واخرج ابن حميد عن ابن عمر
موقوفا يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين وماية
سنة والايات اما امارات اي علامات دالة على قرب الساعة
فاولها بعثة نبينا واماراتها متواليه دالة على وقوعها والكلام
هنا فيها وجاء في خبر اخر انا اولها ظهور الدجال قال القليني وهو
الظاهر فاولها المجال فنزول عيسى فخروج ياجوج وماجوج
لان الكفار في وقت عيسى يفتنون فمنهم من يقتل ومنهم من
يسلم ولتضع الحرب اوزارها فلو كانت الشمس طلعت قبل من
مغربها لم ينفع اليهود ايمانهم ايام عيسى لان طلوعها يزيل
الخطاء ويرفع التكليف ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا
بالاسلام من اسلم منهم انتهى قال البيهقي وهو كلام صحيح لو لم يعارض
بعد الحديث الصحيح الذي رواه الامام المذكور واخرج احمد
والحاكم عن ابن عمرو مرفوعا الايات خرزات منظومات في سلك
فانقطع اي فاذا انقطع السلك فيتبع بعضه بعضا اي فيتبع
بعضها اثر بعض من غير فصل بزمن طويل قال ابن حجر وهذا
يعارضه ما اخرجه عنه عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد

موقوفا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

موقوفا والباقي مرفوعا يبقى الزمان بعد طلوع الشمس من مغربها
عشرين ومائة سنة وتجاب بان هذه المدة تمر مراسرعا كمقدار
عشرين ومائة شهر من من قبل ذلك كما ثبت في مسلم عن ابي هريرة مرفوعا
لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث **في يبعث الله هو**
اي يقيض **على راس كل مائة سنة** من الهجرة او غيرها او المراد الواحد
تقريبا اي رجلا او اكثر **من يجدد لهم امر دينهم** اي يبين لهم السنة
من البدعة ويكثر العلم وينصر اهله ويكسر اهل البدعة ويذلهم
حتى يكون في اخر مائة عيسى ابن مريم عليه السلام لحديث
ابي داود وغيره بسند صحيح عن ابي هريرة ان الله يبعث لهذه
الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها قالوا ولا يكون
الا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة قال ابن كثير وقد
ادعى كل قوم في ائمتهم انه المراد بهذا الحديث والظاهر انه
يعم جملة العلماء من كل طائفة وكل مصنف من مفسر ومحدث
وفقيه ونحوي ولغوي وغير ذلك وقد نظم المولف ارجوزة
عين فيها المبعوث على كل قرن ورجح فيما مانه المبعوث في القرن التاسع فقال

" الحمد لله العظيم المنه " الماخ الفضل لاهل السنة "
" ثم الصلاة والسلام يلتمر " على نبي دينه لا يندرس "
" لقد اتى في خبر مشتهر " رواه كل عالم معتبر "
" بانه في راس كل مائة " يبعث ربنا لهذي الامة "
" منا علينا عالما مجددا " دين الهدى لانه مجتهدا "
" فكان عند المائة الاولى عمر " خليفة العدل باجماع وقر "
" والشافعي كان عند الثانيه " لما له من العلوم السامية "
" وابن سريج ثالث الائمة " والاشعري عده من ائمة "

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٢١٣

والرابع البلاقلاني او سهل او ، الاسفرايني خلف قد حكوا
والخامس الحبر هو الغزالي ، وعده مائة من حذاك
والسادس الفخر الامام الرازي ، والرافعي مثله موازي
والسابع الرافعي الى المراقي ، ابن دقيق العيد بالتفاق
والثامن الحبر هو البلقيني ، او حافظ الانام زين الدين
والشرط في ذلك ان تمضي المائة ، وهو على حياته بين المئة
مشار بالعلم الى مقامه ، وبنشر السنة في كلامه
وان يكون جامعا لكل فن ، وان تم علمه اهل الزمن
ويكون في حديث قد روى ، من اهل بيت المصطفى وقد قفى
وكونه فرد اهو المشهور ، قد نطق الحديث والجمهور
وهذه تاسعة القرون قد ، اتت ولا خلف ما الهادي وعد
وقد رجوت اني المحدد ، فيما تفضل الله ليس يجحد
واخر السنين فيما اتى ، عيسى نبي الله ذو الايات
يجدد الدين لهذي الامة ، وفي الصلاة بعضنا قدامه
مقرر الشرع عنا ومحكم ، حكمنا اذ في السما يعلم
وبعده لم يبق من يجدد ، وترفع القرآن مثل ما بدى

وفيهم اي هذه الامة الاقطاب جمع قطب وهو الخليفة الباطن وسيد اهل زمانه سمي قطبا لجمعه لجمع المقامات والاحوال وفورا نا عليه ما خود من القطب وهو الحديدة التي تدور عليها الرحا ولا يعرف القطب من الاولياء الا القليل جدا بل قال جمع لا يراه احد الا بصورة استعداد الرائي فاذا راه لم ير حقيقة وروى ابن عساكر عن الكلبي ان القطب الغوث واحد وهو بمكة والاصح ان اقامته لا تختص بمكة ولا بغيرها من الاماكن بل هو جوال

وقلبه

وقلبه طواف فى حضرة الحق تقدس لا يخرج من حضرته ابدا ومشهده
فى كل حينه ومن تخلى حينه وقد ذهب قوم الى ان من تبته القطبانيه
تقتضيه حدا قل ان يقيم فيها احد اكثر من ثلاثة ايام وجمع الى ان
مدتها كغيرها من الولايات يقيم فيها صاحبها ما شاء الله ثم يتعزل
قال الخواص والذي اقول دستاعده الوجدان انها ليس لها مدة
معينة وان صاحبها لا يتعزل الا بالموت واول من تقطب بعد
المصطفى صلى الله عليه وسلم الخلفا الاربعة على ترتيبهم فى
الخلافة ثم الحسن هذا ما عليه الجمهور وذهب التونسى من الصوفية
الى ان اول من قطب بعده ابنته فاطمة ولم ار له فى ذلك سلفا واول
من تقطب بعد عمر الصحابة فعمر ابن عبد العزيز واذا مات
القطب خلفه احد الامامين لانهما بمنزلة الوزيرين له احدهما
مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والاخر على عالم الملك والامام
الذى نظره فى عالم الملكوت اعلا مقاما من الاخر وفيهم اوتاد
وهم اربعة فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون احدهم يحفظ
الله به المشرق والاخر المغرب والاخر الجنوب والاخر الشمال
وهم مكم الجبال فى الارض ولذلك سموا اوتادا قال ابن العربى
ولكل واحد من الاوتاد الاربعة ركن من اركان البيت ويكون على
قلب نبى من الانبيا فالذى على قلب ادم له الركن الشامى والذى
على قلب ابراهيم له العراقى والذى على قلب عيسى له اليمانى والذى
على قلب محمد صلى الله عليه وسلم له ركن الحجر الاسود وهو لنا بحمد
الله انتهى وفى الحديث الاوتاد من انبا الكوفة اخرجه ابن
عساكر عن على واخرج الحكيم عن ابى الدرداء ان الانبيا عليهم
السلام كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله

٢٨٥

بكانهم قوما من امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة
صوم وصلاة لكن بحسن الخلق والنية وصدق الورع وسلامة
القلوب للمسلمين والنصح لله في استعمار صالحته بصبر وعلم وطلب
وتواضع في غير مذلة منهم خلف الانبياء قوم اصطفاهم الله لنفسه
واستخلصهم لعلمه يدفع الله بهم المكاره عن الارض والبلاء عن الناس
وبهم يرزقون ويمطرون قال الحكيم فولاهم اهل بيت رسول الله
واما ان هذه الامة فاذا ما توا فسد اهل الارض وخربت الدنيا وذلك
قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لابة وفيها بخا
وابدال بفتح الهمزة جمع بدل عد هذه الخلا القوت وفي الشامي
في شرح التعرف روى احمد والحاكم والطبراني من طرق اكثر
من عشرة عن علي مرفوعا الابدال بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات
رجل ابدل مكانه رجل السقيا بهم العيث وبنتصر بهم على الاعداء
وتصرف على اهل الشام بهم العذاب زاد الحكيم في روايته عن
ابي الدرداء لم يسقوا الناس بكثرة صلاة ولا صوم ولا تبيح
ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة في
الصدر اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وروى
احمد عن عبادة ابن الصامت الابدال في هذه الامة ثلاثون
رجلا قلوبهم على قلب رجل واحد كلما مات رجل ابدل الله
مكانه رجلا اي قلد لك سموا ابدالا لانهم ابدلوا اخلاقهم
السيئة وراضوا انفسهم حتى صارت محاسن اخلاقهم خلية
اعمالهم وظاهر كلام اهل الحقيقة ان الثلاثين مراتبهم مختلفة
واذا قامت الساعة ماتوا جميعا انتهى ثم ان اهله لا تناقض
بين اخبار الاربعين والثلاثين لان الجملة اربعون رجلا منهم

ثلاثون

تلاثون قلوبهم على قلب راهم وعشرة ليسوا كذلك كما يصرح به
خبر الترمذي عن ابي هريرة وروى الطبراني بسند صحيح عن
عبادة الابدال في امتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم تمطرون
وبهم تنصرون اي على عدوكم وفي خبر لابي نعيم بدل قوله بهم الى
اخره بهم تحيى وتميت وبمطر وتنبت ويدفع البلا قيل لابن سبع
رواية كيف بهم تحيى وتميت قال لانهم يسلون الله اكثار الامم فيكثرون
ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسا
لون فتنبت لهم الارض ويدعون فيدفع لهم انواع البلا والثنائي
بين تقسيمه النصرة في حديث باهل الشام واطلاقها في هذا
الحديث لان نصرتهم لمن هم في جوارهم انم وان كانت اعم وروى
الحكيم الترمذي ان الارض لما شكت الى ربها انقطاع النبوة اي
لان الانبيا كانوا اوتاد الارض قال تعالى فسوف اجعل على ظهرك
اربعين صديقا كلما مات منهم رجل ابدلت مكانه رجلا وزاد ابن
العربي اخبرني صاحب لي فقال بت ليلة وبابي على مغلق فلما
انتبهت وردي احسست شخصا انقض علي واخذ مصلاي
من تحتي وبسط لي حصيرا عوضه وقال صل عليه فداخلني
منه فزع فقال من يأس بالله لم تجزع فقلت يا سيدي بماذا اصير
الابدال ابدالا فقال بالاربعة التي ذكرها ابو طالب في القوت
الصمت والعزلة والجوع والسهر ثم انصرف ولا اعرف كيف
دخل ولا خرج وبابي مغلق انتهى قال ابن العربي وشان
البدل اذا رحل عن موضع ترك بدله فيه حقيقته وروحانيته
تجتمع البها ارواح اهل ذلك الموطن الذي رحل عنه وذلك
الولي فان ظهر شوق شديد من اناس ذلك الموطن لهذا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الشخص الذي رحل تجسدت له تلك الحقيقة الروحانية التي تركها
بدله بكلمتهم وهو غايب عنهم وقد يكون هذا من غير البدل لكن الفرق
بينهما ان البدل يرحل وهو يعلم انه ترك غيره وغير البدل لا يعرف ذلك
وان تركه لانه لم يحكم هذه الاربعة المذكورة وفي ذلك قلت

يا من اراه منازل الابدال من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من اهلها انا لم نراحمهم على الاحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من يدنيك من غير الحبيب الوالي
واذا سهرت وجعت لن نامهم ورطب في الحل والترحال
بيت الولاية اتسمت اركانه سادا تنا فيه من الابدال
ما بين صمت والاعتزال دايما والجوع والسهر الدرية العالي

ثم قال في محل اخر والاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم اربعة فقط وهم
اخص من الابدال والامامان منهم والقطب خص الجماعة والابدال
لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت اوصافه المذمومة بمحمودة
ويطلقونه على عدد خاص وهم اربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعة
في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون بحفظ الله بهم الاقاليم السبعة
لكل بدل اقليم منه ولا يته قالوا سموا بدلا لانه اذا مات واحد بدل
الله مكانه اخرا ولانهم اعطوا من القوة ان يتركوا بدلهم حيث يريد
اي خلفوا صورة تحاكي صورتهم بحيث ان كل من راها لا يشك
في انه هو انتهى وقال الغزالي انما استتر الابدال عن اعين الجمهور
لانهم لا يطيقون النظر الى علما الوقت لانهم عندهم جهال بالله
وهم عند انفسهم وعند الجهلا علما انتهى تتمة اخرج الحاكم في
كتاب الكنى له عن عطا ابن ابي رباح مرسلا الابدال من الموالي
ولا يبغض الموالي الا منافق وفي بعض الروايات ان من علامات

الابدال

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الابدال ايضا ان لا يولد لهم وانهم لا يلعنون شيا قال ابن حجر في فتاوى
الابدال وردت في عدة اخبار منها ما يصح ومالا واما القطب فورد
في بعض الاثار واما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم
يثبت انتهى وروى ابن عساكر عن علي الابدال بالشام والنجبا بالكو فة
وروى الخلال عنه النجبا بمصر

روح الله عليه السلام عند نزوله من السما في اخر الزمان
عند ظهور الدجال فانه ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضا
شرقي دمشق فيجد الامام المهدي يريد الصلاة فيحس به
فيتاخر ليتقدم فيقدم عيسى ويصلي خلفه فاعظم به فضلا
وشرفا لهذه الامة وذلك لحديث احمد والشيخين عن ابي هريرة مرفوعا
كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وخبرني بغير لا تزال
امتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى فيقول امامهم تعال صل
فيقول انت احق وروى ابو نعيم في كتاب اخبار المهدي عن
ابي سعيد مرفوعا منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه وقوله
منا اي اهل البيت كما علم ولا ينافي ما ذكر في هذه الاخبار وما اقتضا
بعض الاثار من ان عيسى هو الامام بالمهدي وجزم به السعد
التفتازاني وعلله بافضليته لامكان الجمع بان عيسى يقتدي
بالمهدي اولا لتظهر انه نزل تابعا لنبينا كما شرعه ثم بعد
ذلك يقتدي المهدي به على اصل القاعدة من اقتدا المفضول

كما رواه احمد والحاكم عن ابن عمر طعام المومنين في زمن
الدجال اي زمن ظهوره طعام الملائكة التسبيح والتقديس فمن
كان سفقه يومئذ التسبيح والتقديس اذهب الله عنه الجوع

اي والظاهر كما نه اكتفى به من قبيل اسرايل تفكم الحق وفي حديث
الطبراني ان الله يعصم المومنين بومئذ بما يعصم به الملايكة من التسبيح
وبانهم يقاتلون الدجال كما جاء في عدة اخبار طوال منها ما رواه
ابو داود عن انس الجهاد ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل اخر
امتي الدجال اي فعتقد ان الجهاد قد حكمه حكمه منذ بعث
الله المصطفى صلى الله عليه وسلم وامر بالقتال بعد الهجرة واول
ما بعث امر بالانذار بلا قتال ثم اذن له فيه اذا بداه الكفار ثم
احل له ابتداء في غير الاشهر الحرم ثم مطلقا ويقاتل الدجال منتهى
الجهاد لان بعده يخرج ياجوج وماجوج فلا يطاقون ثم بعد
هلاكهم لم يبق كافر وفي خبر للترمذي والحاكم سيدرك دجال
من امتي عيسى ابن مريم ويشهدون قتال الدجال اي قتل عيسى
للدجال فانه يقتله على باب لد وبان علماءهم كانبيا بني اسرايل
كلما ذهب عالم اتى عقبه قال الحافظ ابن حجر وهو بهذا اللفظ لم
اجد لكن ورد اكثروا العلما فانهم ورثة الانبيا رواه ابن عساكر
عن ابن عباس واراد بالانبيا ما يشمل الرسل كما هو بين والانبيا
لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم قال تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ولان الميراث ينتقل للاقرب
واقرب الامة في نسب الدين العلما المعرضين عن الدنيا المقبلين
على الاخرة وبانهم امنا الله على خلقه لحفظهم الشريعة من تحريف
المبطلين وتاويل الجاهلين فيجب الرجوع اليهم والتمسك بهم
في الدين واخرج ابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلا امتي امتي انه
مباركة لا يدري اولها خير او اخرها اني لا ادري خير من
اخرها او اخرها خير من اولها لتقارب اوصافهم وتشابه

افعالهم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

انعالهم كالعلم والجهاد والذب عن بيضة الاسلام وقرب بعوت بعضهم
من بعض في طواهرهم فلا يكاد يميز الناظر بينهم وان تفاوتوا
في الفضل في نفس الامر فيحكم بالخير لا ولهم فآخرهم ولذا قيل هم
كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها ثم ان هذا لا ينافي قصة خير
خير الناس قرني لانهم انما كانوا خير الانهم نصروه واووه وجاهدوا
معه وقد توجد هذه الافعال احيانا في زمان حين يكثر الهرج وحين لا
يقال في الارض الله قال الكلاباذي وغيره واما خبر خير الناس قرني
كالعشرة واخبارهم واما ما سواهم فيجوز ان يساويهم افاضل اواخر
هذه الامة كالذين ينصرون للمسيح ويقاتلون الدجال انتهى
وتسبح الملائكة اذانهم وتلبيتهم رواه ابو داود وروى ان عذبي
والديلمي عن ابن عمر مرفوعا ان اهل السما اي جنسها الصادق بجميع
السموات لا يسمعون شيا من اهل الارض الا الاذان اي للصلاة فان
صوت المؤذن يبلغه الله الى عنان السما حتى يسمعه اهل الملا
الاعلى جميعا لكونه نحبه كثيرا فان قلت القرآن افضل الكلام مطلقا
فما بالهم لا يسمعون قلت قد يجاب بان عظيم رتبته اقتضت
ان لا يصعد الا ومعه ملائكة تشيعه فان في بعض الاخبار اشعارا
بان الملائكة تشيعه كما ان القارئ اذا لم يقوم القراءة قومها
الملك ثم رفعه نعم ورد في خبر ما يشعر بانهم يسمعون القراءة
القرآن ويوسمون على الدعاء فيرد على الخصوص ومدحهم الله على ما نهم
بالغيب وفي الحديث طوبى لمن رآني وامن بي وطوبى لمن لم يرني
وامن بي رواه احمد والبخاري وغيرهما عن ابي امامة الباهلي وفي
الباب عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل
له ارايت من امن بك ولم يرك وصدقك ولم يرك قال اولئك اخواني

واولكن معى ثم ذكر وا ما ايمان اهل الصدر فكان عيانا وشهودا
فانهم امنوا بالله وباليوم الاخر عينا وامنوا بالنبي شهودا الا انهم راوا الايات
وشاهدوا المعجزات واخر هذه الامة امنوا غيبا بما امن به اولها
شهودا فلذلك اثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم واخذ ابن عبد البر
من هذا الحديث ونحوه انه يوجد فيما ياتي بعد الصحابة من هو افضل
من بعض الصحابة وادى بعضهم بخبر ابن عمر انه عليه السلام قال انذرك
اى الخلق افضل ايمانا قالوا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قالوا
الانبيا قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال افضل الخلق ايمانا قوم في
اصلاب الرجال يولدون بي ولم يروني فيؤمنون بي ولم يروني فهم افضل الخلق ايمانا انتهى
ونوزع بان قضيته كلامه ان يكون فيما ياتي بعد الصحابة من يكون
افضل من بعضهم وبه صرح القرطبي قال ابن حجر لكن كلام ابن
عبد البر ليس على اطلاقه في جميع الصحابة به فانه صرح بالاستثنا
اهل بدر والحديبية نعم للجمهور على ان فضل الصحبة لا يعدلها
شئ لشاهدة المصطفى صلى الله عليه وسلم وامن من سبق اليه
بالمحبة والنصرة وضبط الشرع وتبليغه لمن بعده فلا يعدله
احد ممن بعده ومحل التراء فيمن لم يحصل له الا خبر والمشاهدة
وبه يجمع بين الاحاديث وهم الحامدون لله صيغة مبالغة اى
الذين يحمدون الله كثيرا على كل حال من سراء وهو سعة العيش
والسرور وضراء الامراض والمصائب فهم راضون من الله في
كل حال ولهذا قال عمر بن عبد العزيز ما بقي لي سرور الا في مواقع
القدر وقيل له ما تشتهي قال ما يقتضي الله تعالى ونظر رجل
الى فرجة في رجل ابن واسع فقال اني لا ارحمك قال اني لاحمد
الله عليها منذ خرجت اذا لم تخرج في عيني اخرج الدري

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عن كعب قال في التوراة محمد رسول الله امته الحامدون يحمدون الله
في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزلة ويكبرون على كل شرف
رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا دخل وقتها ويتوضؤن في
أوساطهم ويوتزرون امرائهم واخرج الشاي بسند حسن عن ابن
عباس رفعه المومن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين عينيه
وهو يحمد الله ولا يغفل عن ربه في تلك البلية فهو مشغول بالحق
وعبادته ولا تشغله تلك الحالة عن ذلك والمراد ان المومن الكامل
يتلبس بكل خير على كل حال من النعمة التي هي سبب غفلة الناس
للضراء والبلية التي تدهشهم وتبعدهم عن التوجه لربهم
والمومن الكامل يشهد ان المحنة عين المنحة فيزيد حمدا عليها
ولذا لما احسن معاذ بالموت على مرحبا بحبيب جاء على فاقة لا اقل
من ندم الحمد لله ويكبرون الله على كل شرف بالتحريك اي مكان
عال من اشرف فلان اي كنا اذا تطاول له ورماه ببصره ومنه
قيل للشريف شريف لارتفاعه على من دونه ويسبحون الله
عند كل هبوط من علو الى سفل قال ابن القيم وكان النبي صلى
الله عليه وسلم وصحبه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا
فرصفت الصلاة ويتوضؤون عند ارادة الامر افعله ان شاء
الله ففي حديث ابي نعيم عن كعب قال موسى يا رب اني اجد في
التوراة امة اذا ارادوا امرا قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم
امتي قال تلك امة احمد واذا غضبوا هللوا اي قالوا لا اله الا
الله واذا تنازعوا اي نازع بعضهم بعضا كبروا اي قالوا الله اكبر
واذا ارادوا امرا استخاروا الله اي طلبوا منه خير الامرين
ثم ركبوا وسادوا مسيحيين بالله متوكلين عليه واذا اشتروا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

على ظهورهم وابصارهم حمد والله ومصاحفهم اى مافيها محفوظ
فى صدورهم اى قلوبهم فقد وصفهم الله تعالى فى الانجيل بان
اناجيلهم فى صدورهم وكان من قبلهم يقرؤن كتبهم ولا يحفظونها
واخرج البيهقى عن وهب قال موسى يا رب انى اجد فى الالواح امة
انا ميلادهم فى صدورهم يقرؤنها فاجعلهم امتى قال تلك امة
احمد وسابقهم سابق ويدخل الجنة بغير حساب ومقتصدهم
ناج ويحاسب حسابا يسيرا قال الحكيم الترمذى وروى فى حديث
اخر انهم يدخلون الجنة بغير حساب وظالمهم لنفسه تضور له
رواه ابن لال عن عمر من فوقا لفظ سابق الخ وقال ابن عباس
فى تفسير قوله فمنهم ظالم لنفسه الاية هم امة محمد صلى الله عليه
وسلم رواه ابن حاتم وروى البيهقى وابن مردويه عن عمر مرفوعا
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور لهم قال الديلمى
يعنى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا قال
الكشاف عن المراد هذا الحديث فى تفسير الاية ينبغى ان
لا تغتر بذلك فان شرط صحة التوبة لقوله عيسى الله ان
تتوب عليهم وقوله اما بعدهم واما تتوب عليهم ولقد نطق
القرآن بذلك فى مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر
ولم يحلل نفسه بالخدع انتهى وهذا منه كما ترى تقرير لمذ
اهل الاعتزال من وجوب تعذيب العاصى وقال الزاغ لقابين
لانه اضرب ضرب فى افق الهاوية من جهنم الرويلة وهم الموصوفون
بقوله انهم كالانعام وضرب فى افق الملائكة من كثرة ما حصوا به
من العلم والمعرفة والعبادة قالوا حد منهم انسان ملكى وضرب
واسطة بين الطرفين يشرف بحسب قربه من الملائكة وبعده

ب

ن

بحسب

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بحسب قربه من النبيين والى الانواع الثلاثة اشار هذا الخبر انتهى
وقال ابن ادهم في قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد الخ السابق
مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب
الكرامة والمقتصد مضروب بسوط الندامة مقتول بسيف
الخيفة مضطجع على باب العفو والظالم لنفسه مضروب بسوط
الغفلة مقتول بسيف الامل مضطجع على باب العقوبة فقال
ابن عطاء الله الظالم الذي يحب الله لاجل الدنيا والمقتصد من
يحبه لاجل العقبى والسابق من اسقط مراده لمراده وقيل الظا
لم من يخرج من البلاء والمقتصد من يصبر عليه والسابق من يتلذذ
به وقيل وروى الطبراني عن عبد الله ابن عبد الشمالي رفعه
لواقسمت لورث لا يدخل الجنة قتيل السابق لا الخبر ان من ستر
الامم فنهدة الامة فتح العبودية يوم البيداق وبها تختم يوم
تصوم الدنيا وبها يفتح باب الرحمة فتيل خلون داع السابق فالسابق
على قدر غاية الحقوق ودنا العهود وليس فيهم احد الا مرحوم
روى الحاكم عن انس مرفوعا امتي امة مرحومة من الله اومن بعضهم
لبعض مغفور لها من بار ما متاب عليها اي يتوب الله عليها
ولا يتركها مصرة على الذنب لانهم حفهم الدين وفرقهم الدنيا مع اعتصامهم
على الايمان والصلاة واذا قهم الله باسهم بينهم يقتل بعضهم بعضا وجعل
كفارة لما اجترحوه ويلبسون الوان ثياب اهل الجنة اي اهل الجنة
لما رواه ابو نعيم عن كعب قال موسى يارب اني اجد في التورا
انه مصاحفهم في صدورهم يلبسون ثياب اهل الجنة يصفون
في صلاتهم كصفوف الملائكة دويهم في مساجدهم كدوي النحل
لا يدخل النار منهم احد الا من يرمي من الحسنات مثل ما ين نجي الحجر من

لم

ب

ن

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وقد الشجر فجعلهم امتي قال هم امة محمد **وراعون الشمس للصلاة**
اخرج الحاكم والطبراني عن ابن ابي اوفى مرفوعا ان خيار عباد الله الذين
يراعون الشمس والقمر والاهلة لذكر الله تعالى اي يرصدون
دخول الاوقات بها لاجل ذكره تعالى من الاذان للصلاة ثم اقامتها
ولا يقاع الاوراد في اوقاتها المحمودة واخرج الطبراني والخطيب عن
انس رفعه لو اقسمت لبررت ان احب عباد الله الى الله لرعاة الشمس
والقمر وانهم لا يعرفون يوم القيامة بطول اعناقهم قال في البرهان في
المراعاة امور ظاهرة وامور باطنة اما الظاهرة فالرابعة محاسبة
البصر في الطلوع والتوسط والغروب والحركة فاذا تاملة المتامل ذكر
الله وسبحه ومجده بتحقيق سيما اذا اطلعه الله على اسرار تاثيرها
وافعالها وما يتفعل عنها مما يدل على احكام القدرة الالهية
في الصنوعات المترتبة على الاسباب **وهم امة وسط** قال الله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا واصله مكان تستوي فيه
المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم اطلق على المتصف
بها والاية دلت على ان الاجماع حجة **عدول بزكيه الله تعالى** ورسوله
قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس في تبليغ جميع الرسل ويكون
الرسول عليكم اي بكم شهيدا فيزكيكم واخرج الطبراني عن سلمة بن
الاكوع مرفوعا انتم شهداء الله في الارض والملائكة شهداء الله في السما
قال الطيبي لا ضالة للشريف وانهم بملكان ومنزله عالية عند الله
كان الملائكة كذلك وهذا تزكية من المصطفى صلى الله عليه وسلم
لامته واظهار معجز لنبيهم وان الله يقبل شهادتهم ويصدق
ظنونهم اكراما وتفضيلا فاذا شهدوا على انسان بصلاح
او فساد قبل الله شهادتهم وتجاوز عن من يستحق العذاب في علمه

فصلا

فضلا وكرامة الاية قال الفخر الرازي لما جعل المؤمنين شهود
دل على انه تعالى لا يظهر قبيح فعلهم يوم القيامة اذ لو ظهر ذلك منهم
صارت شهادتهم مردودة وذلك لا يليق بحكمة الحكيم اللهم حقق
رجاءنا بكرمك وفضلك وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا الكفار قال
تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف
من الملائكة منزلين قال مجاهد امدهم اولا بثلاثة الاف فقال
انى ممدكم بالف للقتال مثل عدد الكفار ثم امدهم بالفين اخرين
قال تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف ثم امدهم بالفين
اخرين للشركة كما يشعر به قوله مردفين فنزلوا ولم يقاتلوا الا
الصبر والتقوى المشروطين واخرج ابو نعيم عن ابن عمر قال لكعب
اخبرني عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامته قال احدهم في
كتاب الله ان امة محمد اذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين ايديهم
ومن خلفهم بريح شداد اذا حضروا الصف في سبيل الله
كان الله عليهم منطلا وافترض عليهم ما افترض على الانبيا والرسل
عليهم الصلاة والسلام وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج
والجهاد فكانت معروضة على الانبيا دونهم واما المصطفى
صلى الله عليه وسلم ففرضت عليه وعلى امته زيادة في الزلفى
فاعطوا ما اعطى الانبيا واعطوا من النوافل ايضا ما اعطى الانبيا
روى البيهقي وابن عساكر عن وهب رحمه الله الى داود عليه السلام
سيأتي من بعدك نبي اسمه احمد ومحمد صادق سيدا غضب عليه
ولا يغضبني وقد رضيته قبل ان يغضبني وامته مرحومة اعطيهم
من النوافل مثل ما اعطيت الانبيا وافترضت عليهم الفرايض
التي افترضتها على الانبيا والرسل حتى يأتوني يوم القيامة

ونورهم مثل نور الانبيا وذلك في افترضت عليهم ان يتطهروا
لكل صلاة كما افترضت على الانبيا وامرتهم بالجهاد كالانبيا وقا
الله تعالى في حقهم اى في حق امة المصطفى صلى الله عليه وسلم
وممن خلقنا امة يهدون بالحق اى اليه وبه يعدلون يعملون
فقد ورد في الحديث انهم هذه الامة فجعل ذلك وصفا للكل وفي
هذا دليل على صحة الاجماع لان المراد في كل قرن كما في حديث لا تزال
امتي الخ وتودوا اى امة المصطفى صلى الله عليه وسلم في القرا
يا ايها الذين امنوا ونودت الامم الماضية في كتبها يا ايها
المساكين ونشتان ما بين الخطابين روى ابن حاتم عن خيثمه
ما تقرؤن في القران يا ايها الذين امنوا فهو في التوراة يا ايها
المساكين وقال الدميري في شرح المنهاج عن بعضهم خاطب
الله تعالى هذه الامة بقوله اذكروني في الطاعة او في الرضا
اذكركم بالمغفرة او في الشدة واشكروا لي طاعتي ولا تكفرون
بمعصيتي على هذا لا بعني ذكر احدهما عن الاخر والثاني امر بالثبات
على الشكر فامرهم ان يذكروه بغير واسطه وخاطب بني
اسرائيل بقوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم لفضل معارف
هذه الامة واما بنو اسرائيل فانهم لم يعرفوا الله سبحانه الا بالاية
اى بنعمة واولئك عرفوه باسمائه الحسنى وصفاته العلى والنظر
في عجايب الملك والملكوت واثار القدرة والجبروت والجبروت
فامرهم ان يقصدوا النعم ليصلوا بها الى ذكر المنعم فجعل ذلك
واسطه لجمود افهامهم وتقاعد اذهانهم وبلادة قرائحهم
فايده قال الامام الدارمي جميع التكاليف الظاهرة
من صلاة وغيرها تزول في عالم القيامة الا الذكر والتوحيد لا

(في بعض نسخ القرآن ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فجعل ذلك وصفا للبعض دون البعض)

القران

القران على مواظبتهم على الحمد والمواظبة عليه مواظبة عليهما
انتهى قال الغزالى قال بعض المكاشفين ظهر لى الملك فسالنى
ان املى عليه شيأ من ذكرى الخفى عن مشاهدتى من التوحيد
وقال ما كنت لى عملا وددت ان تصعد لك بعمل تتقرب
به الى الله فقلت السماء تكتسى ان الفرائض قال بلى قلت فيكفيها
ذلك قال الغزالى وهذا اشارة الى ان الكاتبين لا يطلعون
على اسرار القلب انما يطلعون على الاعمال الظاهرة انتهى
قال الزركشى فى كتابه الخاص فرق ما كان يجتمع امته صلى الله
عليه وسلم من الاخلاق والمحرمات صار مفرقا فى امته بدليل
انه كان معصوما وامته اى امة الاجابة اجماعها معصوم
لقوله عليه السلام عليكم بالجماعة فان الله لم يجمع امتى الا على هدى
اى حق وصواب رواه احمد عن ابى ذر فاجماع امته حجة فانهم
لا يجتمعون على ضلالة كما يصرح به وصفه تعالى بانهم
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر لان مقتضى كونهم
آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر ان لا يجتمعون على
ضلالة اذ اللام للاستغراق فلو جمعوا عليه كان امرهم
خلاف ذلك واما افرادهم فغير معصومين ومن لم يصدر منه
ذنب منهم يسمى محفوظا وقوله فى الحديث عليكم بالجماعة
اى اركان الدين والسواد الاعظم من اهل السنة اى الزموا
عقدهم فيجب اتباع ما هم عليه من العقايد والقواعد واحكام
الدين قال ابن حوين وان كان الامام فى غيرهم وعلم منه ان الامة
اذا اجتمعت على شى لم يجز خلافها قال الغزالى ولا تناقض بين
هذا وبين الاخبار الامرة بالعزلة نحو الزم بيتك وعليك

خاصة نفسك لان قوله عليكم بالجماعة يحتمل ثلاثة اوجه
احدها انه يعني به في الدين والحكم اذ لا تجتمع هذه الامة على
ضلالة فوق الاجماع والحكم بخلاف ما عليه جمهور الامة والشذوذ
عنهم ضلال وليس منهم من عتزل عنهم لصلاح دينه الثاني عليكم
بالجماعة بان لا تقطعوا عنهم في نحو الجمع والجماعات فان فيها حمال
الاسلام وقوة الدين وغيظ الكفار والمحدث الثالث ان
ذلك في زمن الفتنة للرجل الضعيف في امر الدين انتهى قال
بعضهم ولهذا ما اودع اسرارة في امته وخير المصطفى
صلى الله عليه وسلم بين الحياة والموت فاختار الموت لعلمه
بقاء اسراره فيهم ولما لم يجعل لموسى ذلك وجاءه ملك
الموت لطمه ففقأ عينه لانه احب الحياة بل الحسرة على ذهاب
ما اودع فيه من الاسرار بموته وعدم ابقائها لغيره وهم
اكثر الامم اياما مع ملوكين لكثرة ما فتح عليهما من خزائن
الارض المملوءة بالسبي وفي تفسير ابن ابي حاتم عن علي
مولى ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن امة دخل فيها من اصحاب
غير هذه الامة فان دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم
عامة واولئك دعوة انبيائهم خاصة وفي الحديث لما نزل
قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
قال صلى الله عليه وسلم هذه لامتي كلها وليس بعد
الرضى سخط وقد شهد الله لاهل بيعة الرضوان بانه
رضي عنهم وهو بشارة لهم بالجنة والكون مراداً وهب سؤالا
فيه وهو سبحانه اكرم الاكرمين وقال معاوية ابن ابي سفيان
فيه

يقلب فيه حتى يوم القيامة انتهى فالارواح تتفاوت في المقر
اعظم تفاوت بحسب مقاماتها تفاوت مراتبها وليس ذلك لسائر
الامم وفي احتمالين للسبكي في تفسيره والاحتمال الثاني
ان اطفال المشركين في الجنة قال النووي وهو الصحيح المختار
لحديث ابراهيم حين رآه في الجنة وحوله اولاد الناس وفي لفظ البخاري
في نار تخفه عن سمرة اطفال وفي رواية اولاد المشركين اي من
مات من اولاد الكفار قبل البلوغ حرم اهل الجنة في الجنة معنى
انهم يدخلون ويجعلون حذو منازلهم فيها فهم من اهلها فيما
يرجع الى امور الاخرة وبه اخذ الجمهور لكن لم تبلغه الدعوى
واولى وللان كل مولود يولد على الفطرة ويتبع اشرف الابوين
دينا فيما يرجع الى الدنيا وعليه نزل خبرهم مع ابائهم واما
خبر البخاري الله اعلم بما كانوا عاملين فلا تضرج فيه بانهم
ليسوا في الجنة وخبر احمد عن عائشة سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال في النار فضعيف
قال النووي وهذا القول قول اكثر العلماء لان الخالق
ولد اليهودي يهود وولد النصراني يتنصر وولد المسلم
يسلم لما غلب على الطباع من التقليد والحرص على المالوف والميل
الى مشابهة الاباء وتعظيم شانهم وترويح ازائهم فحكما
باسلام ولد المسلم وترقبنا خلاصه وسحبنا كفر الكافر على
ولده وخففنا عليه بناء على هذا الامر الظاهر وان احتمل
غيره كما يتوقع الخلاص للصلاح المذعن ويخاف على الفاسق
التمرد وان جاز عكسه وقيل هم في منزلة بين الجنة والنار
لا منعمين ولا معذبين وقيل تحت المشيئة وقيل يصيرون

ترابا وقيل من علم الله انه يومن لو عاش يبقى الجنة ومين في النار
وقيل بالموقف العدم صحة التوقيف ورجحه البيضاوي فقال
الثواب والعقاب ليسا بالاعمال والا لزم كون الذرارى لا في
الجنة ولا في النار بل موجبهما اللطف الرباني والخذلان الالهي
المقدر لهما في الازل فالواجب في حقهم الوقف فمنهم من سبق
القضاء بانه سعيد ومنهم بالعكس انتهى ويمكن ان يقال موته
قبل البلوغ وجريان القلم عليه دليل على انه من اهل السعادة
فيكون في الجنة وذكر الامام فخر الدين الرازي ان من كانت
معجزته اظهر يكون ثوابه اكثر قال السبكي الا هذه
الامة فان معجزات نبينا اظهر وثوابها اكثر من سائر الامم
انتهى ويتجلى الله عليهم اي على المومنين في الجنة فيرونه معنى
رايتهم له حصول الحالة الادراكية الحاصلة عند التطوائي
القمر من غير حيثية ولا مقابلة ويسجدون له ما جاء انهم
كما في حديث الشفاعة وفي الامم السابقة احتمالان لابن
ابي حمزة روى الخطيب عن انس بن مالك مرفوعا ان الله
تعالى يتجلى لاهل الجنة اي في الجنة في مقدار كل يوم جمعة
على كثيب كافور ابيض فيرونه عيانا وذلك قوي يوم غير
اهل الجنة وانما قال في مقدار ولم يكتف بقوله في كل يوم
جمعة لان الجنة ليس فيها نهار ولا ليل كالدنيا وخص المولف
الرابعة في الاخرة بالذكر وقال بدليل قوله انهم يرجعون الى
نسائهم فيجدون مما زيد لهم في النور وخالفه الشمس الجوهري
وقال ظاهر صحيح الاخبار العموم ووقع بينهما بسبب ذلك
تنازع ادى الى ان المولف الف فيه تاليفا سماه اسبال

الكسا

الكسا على النسا استدل فيه باخبار واثار ضعيفة لا يحتج بها وفي حديث
الترمذي عن ابن عمر ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته
وازواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة الف سنة واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة قال بعضهم اي في مقدار الغدوة
والعشية لما ان الجنة لا ليل فيها ولا نهار وانما اختص الكرام
بكثرة النظر لانه لا شيء يقاوم تجليه ولولا تقويته لهم
لصاروا دكا كالجبل لكنه قوام لستوفوا لذة النظر فيسهم
ذلك كل نعيم كانوا فيه ذلك هو الفوز العظيم واخرج الطبراني في
عن ابي موسى الاشعري رفعه يتجلى لنا ربنا ضاحكا يوم
القيامة حتى ينظروا الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول
ارفعوا رؤسكم فليس هذا يوم عبادة اي يظهر لنا وهو
راض عنا وتلقانا بالرحمة والرضوان والسرور والامان
قال الخطابي والضحك الذي يعتري البشر عند الفرح والطرب
محال على الحق تقدس وانما هذا مجاز عن رضاه عنهم واقباله
عليهم والكرام يوصفون بالبشر وحسن اللقاء عند القدوم
عليهم قال المولف ورايت بخط الزركشي عن غرايب الاصول لشيخ
ابن القاسم ان حديث تجلى الله يوم القيامة ومحبه في الظل
محمول على انه تعالى يغير ايضا خلقه حتى يروه كذلك وهو
على عرشه غير متغير عن عظمته ولا منتقل عن ملكه كذا
جاء عن الماجشون قال فكل حديث جاء في التنقل والرؤية في
المحشر معناه انه يغير ايضا خلقه فيريه نارا لا متجليا وبناحي
خلقه وخاطبهم وهو غير متغير عن عظمته ولا منتقل لتعلموا

ان الله على كل شئ قدير انتهى وفى حديث احمد والشيخين عن ابى
سعيد مرفوعا ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقول
لبيك ربنا وسعديك والخير كله فى يديك فيقول هل رضيتم
اى بما صبر تراليه من النعيم المقيم فيقولون ومالنا نرضى وقد
اعطيتنا وفى رواية وهل شئ افضل مما اعطيتنا مالم نعط احدا
من خلقك اى الذين لم تدخلهم الجنة فيقول الا اعطيكم وفى رواية
انا اعطيكم افضل من ذلك اى الذين انتم فيه من النعيم فيقولون
يا رب واى شئ افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا
اسخط عليكم بعده ابدا ومفهومه انه تعالى لا يسخط على اهل
الجنة لانه متفضل عليهم بالانعم كلها دينويه واخرويه وفى هذا
الحديث ان النعيم الحاصل لاهل الجنة لا يزيد على رضى الله تعالى كيف
لا ورضاه سبب كل سعادة وان السعادة الروحانية افضل
من الجسمانية ونعم للمومنين عظيمة وهى سماع كلام رب العالمين
واعظم منه خطابه اياهم بتقرير نعمه عليهم وتعريفه اياهم فضله
لديه وان رضى الله افضل من نعم الجنة وظاهر الحديث ان الرضا
افضل من اللقا واجيب بانه لم يقل افضل من كل شئ افضل
من الاعطا واللقا ليستلزم الرضى هو من اطلاق اللازم
وارادة الملزوم وفى فوايد القاضى ابى الحسين بن المهتدى
بالله من حديث ابن عمر مرفوعا كل امة بعضها فى الجنة وبعضها
فى النار اى مخلدون فى النار الا هذه الامة فانها كلها فى الجنة
قال الطهر هذا مشكل اذ مفهومه ان لا يعذب احد من امته
حتى اهل الكبائر وقد وردانهم يعذبون الا ان يقول انه
اراد بامته هنا من اقتدى به كما ينبغى واختصاصهم من بين

الامم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الامم بعنايته الله ورحمته وان المصايب في الدنيا مكفرة لهم انتهى
ورواه الخطيب والطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عمر بلفظ
ما من امة الا وبعضها في النار وبعضها في الجنة الا امتي فانها كلها
في الجنة وبعضد ما رواه ابو داود وغيره عن ابي موسى مرفوعا
امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الاخرة انما عذابها
الفتن والقتل والبلايا قال الطيبي فانه الاجابة لاجب عليهم
الخلود في النار ونالهم الشفاعة وليسوا كالامم السابقة كثير
منهم لعنوا بعصيانهم الانبيا فلم تنلهم الشفاعة وعصاة هذه
الامة من عذب منهم نقي وهذب ومن تاب على السنادين يخرج
من النار وان عذب ونالهم الشفاعة وان احتوى الكبائر
الى غير ذلك من خصايصنا وفي مصنف عبد الرازق عن الربعي
انه قرا في بعض الكتب ان والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الى سبعة آبا
يخفف الله عن هذه الامة فيجعلها الى خمسة آبا وروى ابن عدي
بسند قال ابن الجوزي موضوع عن ابي هريرة فخرج الزنا لا يدخل
الجنة قال الطيبي مطلقا ان استحل او مع السابقين الاولين
ان لم يستحل وذلك لانه يتعسر عليه اكتساب افاضل الحسنة
ويتيسر له رذايل الاخلاق انتهى وهذا يعارضه حديث
ولد الزنا لبس عليه من وزر ابيه شيء رواه الحاكم وصححه وقد قال
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وحمل على ما اذا عمل بعمل ابيه
اخرج البيهقي عن ابن عباس ولد الزنا شر الثلاثة اي هو وابواه
لان الحد قد يقام عليهما فيمحص ذنبهما وهذا لا يدري ما يفعل
به او انه شر الثلاثة اصلا او عنصرا او نسبا لانه خلق من ماء
الزنا وهو خبيث والعرق دساس وقد قضى بفساد الاصل

على فساد الارض في اية وما كانت امك بغيا لكن رواية الطبراني عنه
ايضا بلفظ ولد الزنا شر الثلاثة اذا عمل بعمل ابويه اي وزاد
عليهما بالمواظبة عليه لا يحتاج الى تاويل بل هو على ظاهره قال ابن الجوزي
وهذا الحديث ونحوه مخالف للاصول واعظمها قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى انتهى قال الرافعي في تاريخ قزوين رايت بخط
الامام الطالقاني سالني بعض الفقهاء في المدرسة النظامية عما
ورد في خبر ولد الزنا لا يدخل الجنة وهناك جمع من الفقهاء فقال
بعضهم هذا لا يصح وقد قال تعالى ولا تزر وقال بعضهم اذا عمل بعمل
ابويه وارتكب الفاحشة لا يدخلها وزيفه بان هذا الاخص
بولد الزنا ثم فتح الله على بجواب شاف فقلت معناه لا يدخل الجنة
بعمل اصلي بخلاف ولد الرشد فانه اذا مات طفلا وابواه مؤمنان
الحق بهما وتبع درجتهما بصلاحهما قال تعالى والذين امنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان وولد الزنا لا يدخل الجنة بعمل اصلية اما الزاني
فنسبه منقطع منه واما الزانية فشوم زناها وان صلحت يمنع من
وصول بركة صلاحها اليه انتهى بنصه تتمة خصوا ايضا
بان هذه الامة يؤذن لهم في السجود في المحشر دون سائر الامم
لحديث ابن ماجة اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة اذن لامة محمد
في السجود فيسجدون طويلا فيقال ارفعوا رؤوسكم فقد جعلنا
فداكم من النار وبان حرمهم عليهم كحرم الحمام وفي الحديث
باب امتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود
اي صاحب الجواد الكثير السير بسرعة ثلاثا اي من الايام
بلياليها ثم انهم ليضغطون عليه حتى لكاد منا كبهم تزول
رواه الترمذي وابو يعلى عن ابن عمر اي باب الجنة المختص بامتي

من

بين ابواب وهو المسمى بباب الرحمة والمراد امة الاجابة فان قلت
هذا ينافضه تخيير بعض هذه الامة بين الدخول من اي ابواب
الجنة شاؤا ان باب الصايمين يدعى الريان الى غير ذلك قلت كلا لامنا
لان لهما ايضا صابهم فلا يدخلون منه غيرهم وبقية الابواب قال
القرطبي وقوله باب اي بتي يدل على انه لسائر امته ممن لم يغلب على
عمل يدعى به ولهذا يدخلون من ثمانية ابواب انتهى وفي حديث ابن
ماجة عن ابي هريرة تاكل النار ابن ادم الا اثر السجود اي الاعضا
السبعة المامور بالسجود عليها حرم الله تعالى على النار ان تاكل اثر
السجود اكراما للمصطفى واظهارا لفضلهم وان الحلية تبلغ منهم
مبلغ الوضوء لما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة قال ابو حازم كنت
خلف ابي هريرة وهو يتوضا للصلاة وكان يمد يده حتى تبلغ ابطه
فقلت له ما هذا الوضوء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تبلغ الحلية من المومن حيث تبلغ الوضوء بفتح الواو ماوضا اي يبلغ
التحلي باساور الذهب والفضة المكللة بالدر واليواقوت من
المومن يوم القيامة حيث يبلغ الوضوء قال الطيبي فيمن تبلغ معنى
تتمكن وعدي بمن اي تتمكن من المومن الحلية متبلغا تتمكن الوضوء
منه وقال ابو عبيد الحلية هنا التحجيل لانه العلامة الفارقة بين
هذه الامة وغيرها انتهى وقال الحسن الحلي في الجنة على الرجال
احسن منه على النسا انتهى وما ذكره ابو عبيد جزم به الزمخشري
فقال اراد التحجيل يوم القيامة من اثر الوضوء وقد استدل
بالخبر على ندب التحجيل وزعم ابن القيم انه لا يدل عليه قال لان
الحلية انما تكون في الساعد والمعصم لا في العضد والكتف
في خبر المنع لان كل ما في الجنة مخالف لما في الدنيا من صفة م

العباد كما في خبر ليس في الدنيا شئ مما في الجنة الا الاسماء وان الشهداء
لم يصعقوا اذا نفخ في الصور لما رواه ابو يعلى والحاكم والبيهقي
وغيرهم بسند صحيح عن ابي هريرة سالت ربي عن هذه الاية ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من
الذين لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء ثنية الله تعالى
متقلدون اسيافهم حول عرشه وامامه اشتثناؤهم لانهم
احياء عند ربهم يرزقون وقيل المستثنى الحور والولدان ولا
يعارض هذا الخبر خبر العزيا في انهم جبريل وميكائيل وملك
الموت واسرافيل وحملة العرش وخبر البيهقي انهم الثلاثة الاول
فان الملك من المستثنى **الباب الثاني**
في الخصائص التي اختص بها المصطفى
صلى الله عليه وسلم عما منه من
واجبات عليه دونهم ومحرمات عليه فلم يفعلها وما خاف
له دونهي تخفيفات فعل بعضها دون بعض كما ستقف عليه
وكرامات اكرمه الله بها ونبي فضائل ومنها ما علم مشاركة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام له فيها ومنها ما لم يعلم شاركتهم
له فيها وفيه اي في هذا الباب فصول اربعة **الفصل**
الاول فيما اختص به عليه السلام من الواجبات
عليه قال ابن الجوزي لما كانت الحمامة ترق فراخها لم تحمل غير
بيضتين لانها لا تقوى على اكثر منها ولما كانت الدجاجة
لا ترق فراخها كانت تحتضن عشرين فاكثر منها ولما كان المصطفى
صلى الله عليه وسلم اقوى الحاملين خص بواجبات لم تجب
على غيره انتهى وحكمة وجوبها عليه ان فيه زيادة لنيل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الزلفى فى القرب والدرجات العلى ففى الصحيح عن الله
تعالى وما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضت عليهم
وفى حديث ابى ايوب الفرض يعدل سبعين منديا قال
امام الحرمين فى النهاية قال بعض علمائنا الفريضة يزيد
ثوابها على ثواب النفل اى المماثل لها بسبعين درجة
لحديث سلمان مرفوعا فى شهر رمضان من تقرب فيه بخصلة
من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى
فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فى غيره انتهى فقابل
النفل منه بالفرض فى غيره وقابل الفرض فيه بسبعين فرضا
فى غيره فاشعر هذا بان الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة
من طريق المعنى انتهى كلام الامام فى نهايته والحديث ضعيف
اخرجه ابن خزيمة وعلق القول به على صحته واعترض على
استدلال الامام به والظاهر انه لك من خصائص رمضان
ولهذا قال النووى سنا نسوا له حديث فى شهر رمضان
اختص المصطفى صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى عليه
على المذهب المنصوص عليه عند الشافعى وجمهور اصحابه
لخبر احمد والطبرانى وابو يعلى عن ابن عباس كتب على الاضحى
اى التضحية ولم تكتب عليكم امرت بركعتى الضحى ولم تؤمروا
بها قال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح وقال الحافظ ابن
حجر فى الفتح حديث ضعيف وصححه الحاكم فدخل وهذا من
ادلة للجمهور على وجوب صلاة الضحى عليه لا علينا واوجبها
الحنفية على المقيم القادر مناو بوجوب صلاة الوتر عليه كذلك
لخبر ثلاث هن على فرائض ولكم تطوع النحر والوتر وركعتا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الضحى رواه البيهقي وضعفه واخذ منه ان الواجب عليه اقل
الضحى وذهب بعض المجتهدين الى عدم وجوبهما عليه لان الخصائص
لا تثبت الا بحديث صحيح وخبر البيهقي المذكور ضعيف ولما
اخرجه الدارقطني عن انس امرت بالوتر والاضحى فلم يفرض على
اي لم يفرض كل منهما على نبيين الحديثان تعارض وكلا منهما ضعيف
ولان العلما اجمعوا بين اخبار الضحى المتعارضة في ندبها بانه كان
لا يداوم عليها مخافة ان تفرض على امته فيعجزوا عنها وجمع البيهقي
ايضا بينهما بان قول عايشة رضي الله عنها ما رايته سبحها اي
داوم عليها وغيره بان احد الحديثين محمول على صلاته اياها
في المسجد والاخرى على صلاته اياها في البيت واجيب عن
ذلك بان الخبر لعله اعتضد بغير وناتها واجيبة عليه في الجملة
ولما كان في هذا الجواب ما فيه اختار البلقيني عدم الوجوب
وذكر عدة احاديث في الصحيح وغيره دالة لما ذكر ثم قال فظهر
ان الضحى لم يثبت فيها انها كانت واجبة عليه خلافا لما جزموا
به انتهى قال ابن العربي والضحى كانت صلاة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي مصنف ابن ابي
شيبة عن الحسن انها في كتاب الله تعالى ولا يغوص عليها الا
الغواصين واما الوتر فقال العراقي انها لم تجب على الضعف
خبر البيهقي والخصوصية لا تثبت الا بحديث صحيح وقال
البلقيني لس الوتر واجبا عليه خلافا لما صححه وقد صح
انه عليه السلام كان يوتر على بعيره ولو كان واجبا لامتنع وبه
اخذ الشافعي على عدم وجوبه علينا فيكون مذهبه انه غير
واجب عليه مطلقا ولا دليل لمن ذهب انه كان واجبا عليه

في

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

في الحضر دون السفر واجاب الاولون باحتمال ان البعير كان
واقفا او بان جواز الايتار على الراحلة من خصائصه ايضا
كما ذكره الزركشي وصرح به النووي في شرح مسلم في باب التطوع
وعوض بان ذلك لا يثبت والخصائص لا تثبت بالاحتمال بل
بالنص الصريح وما لا نص فيه جعله من الخصائص محجور على
الغير تنبيه قال القاضي لا دلالة في قوله عليه السلام
ان الله تدارككم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم جعلها الله لكم فيما
بين صلاة العشا الى ان يطلع الفجر رواه احمد والترمذي والنسائي كم
وغيرهم عن خارجة بن حزاقة قال ابن حجر وسنده فيه ضعف
وانقطاع وقوله ان الله زادكم صلاة الى صلاتكم هي خير لكم من
حمر النعم وهي الركعتان قبل الفجر رواه البيهقي عن ابي سعيد على
وجوب الوتر علينا اذ لا يلزم ان يكون المزاد من جنس المزيد
انتهى وعنك بقوله في الخبر جعلها الله لكم الخ من ذهب الى
ان الوتر لا يقضى وبه قال سفيان وعطا ومالك واحمد
وغيرهم قال الطيبي قوله ان الله امدكم وارد على سبيل الامتنان
على امته مراد به تنزيل فضل على فضل كانه قيل ان الله فرض
عليكم الخمس ليوجركم بها ويثيبكم عليها ولم يكلف بذلك شرع
الوتر والتهجد ليزيدكم اجرا تاما على احسان وثوابا على ثواب
والله اعلم بقوله تعالى فتهجد به نافلة لك ولقط لك يدل
اختصاص الوجوب به فدل مفهومه على انه غير واجب على الغير
انتهى وذهب الحنفية الى وجوب الوتر علينا لما رواه احمد
وابو داود والحاكم عن بريدة رفعه الوتر حق فمن لم يوتر فليس
منا فحملوا قوله حق على الوجوب لان الحق يجيء بمعنى الثبوت

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

والوجوب وحمله الشافعيه على الثبوت اى وهو ثابت فى
السنة والشرع وقوله ليس منا اى ليس بمتصل بنا ومعتد
بهدينا فمن اتصاليه اى هو ثابت فى الشرع ثبوتا مؤكدا
نعتبر به لمن يدعى حقيقته واثباته على مذهب الشافعى ولو
على مذهب ابى حنيفة ولكل وجهه هو موليها فاستبقوا
الخيرات قال ابن التين وغيره اختلف فى الوتر على اثنا
عشر وجها وعدده واشتراط النية فيه واختصاصه بقرأ
وفى اشتراط شفع قبله وفى اخر وقته وصلاته فى السفر
على الدابة وفى قضايه والقنوت فيه وفى محل القنوت منه
وفيما يقال فيه وفى تحليله ووصله وكونه افضل النفل وهل
هى ركعتان بعدة انتهى ووجوب التهجد اى صلاة الليل
وان قل لان الله تعالى امره بقيام اكثر الليل بقوله قم الليل
الا قليلا ولخبر الطبرانى والبيهقى ثلاث هن على فرايض ولكم
سنة الوتر والسواك وقيام الليل هذا ما صححه الرافعى ونقله
النووى عن الجمهور ثم قال وحكى البيهقى ابو حامد ان الشافعى
رضى الله عنه نص على ان قيام الليل كان واجبا فى اول الاسلام
عليه وعلى امته ثم نسخ عنه بما فى اخر سورة المزمل وعن امته
بالصلوات الخمس وهو الاصح او الصحيح وفى مسلم عن عايشة رضى
الله عنها ما يدل عليه انتهى كلام النووى وصح عنه انه لم يكن
يحرص فى قيام الليل على وتيرة واحدة هذا والذى عليه اكثر
اصحاب الشافعى انه لم ينسخ لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به
نافلة لك اى عبادة زايدة فى فرايضك لان الامر للوجوب
وقيل معناه زايدة خالصة لك لان تطوع غيرك يكفر ذنبه

وتطوع

وتطوعه خالصا له لكونه لا ذنب له فيصح تطوعه لمحض زيادة
الدرجات والقرب وأما قوله اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب
اليها من قول وعمل اخر فتعليم لامته وما مشى عليه المولف
من ان التهجد غير الوتر هو ما رجحه الرافعي والنووي هنا ورجحا
في باب صلاة التطوع اتحادهما ونقله النووي في المجموع عن نص
الام والمختصر ويؤيد ما هنا ما ذكره الرافعي هناك من اعتبار
وقوع التهجد بعد النوم بخلاف الوتر ومنع القمولي لهذا الاعتبار
رده الزركشي بمنع كون الصلاة قبل نوم تهجدا وعبارته في الخادم
استشكل بعضهم كون الوتر هو التهجد بان حقيقة الوتر تخالف
لحقيقة التهجد فان الوتر يشترط ان يكون بنية مخصوصة
ولا يكفي فيه النية المطلقة ويشترط ان يكون وترا ولا يشترط
ان يكون بعد النوم ولا في وقت يكون الناس فيه نياما والتهجد
بفارقه في ذلك لانه يكفي فيه نية مطلق الصلاة والافضل ان
يكون شفعا وان يكون بعد نوم كما قاله الرافعي او في وقت يكون
الناس فيه نياما كما قاله الماوردي فلو صلى الوتر لم يكن متهجدا
ولو تهجد بعد قيام من النوم ولم ينو الوتر لا يكون وترا ولو
قام من النوم وأوتر صدق انه اوتر وتهجد وهذا كان غالب
احواله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الصحيح انه كان يوتر من اول
الليل واوسطه واخره ولا ينكر انه صح امره بالتهجد وامره
بالوتر فاين محل الخلاف قلت ان كان الخلاف بالسنة عليه السلام
فواضح لان الخلاف حينئذ ان التهجد المامور به هل هو الوتر
ام غيره وان كان بالنسبة الى الامة راجع الى اطلاق الاسم
وحاصله ان الوتر هل يشتمل اسم التهجد ام يختص التهجد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بالنافلة المطلقة فمن قال انه التهجد اراد ذلك ولهذا لو صلى فريضة
بالليل بعد النوم صدق عليه انه تهجد ولو صلى قبل نومه لا
يكون متهجدا كما صرح به الطبراني في المعجم ويشهد له ما رواه
الطبراني بسند حسن ان الحجاج وابن عمر وقال يحسب احدكم اذا
قام من الليل يصلي حتى يصبح انه قد تهجد انما التهجد من يصلي
الصلاة بعد رقدة ثم الصلاة بعد رقدة وتلك كانت صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقوله انما التهجد اي الكامل
لصدق التهجد على من صلى بعد الليل برقدة واحدة وظاهره
انه يتعين وقوعه بعد العشا ايضا ثم قد يجمع بين ترجيح الرافعي
والنووي بحمل ما ذكراه في باب صلاة التطوع على ما اذا لم يتعد
النوم وفي هذا على ما اذا اوتر قبله وتهجد بعده فبينهما عموم
وخصوص وجهي لاجتماعهما في صلاة بعد نوم بنية الوتر
وانفراد الوتر بصلاة قبل النوم والتهجد بصلاته بعده بغير
نية الوتر وبوجوب السواك لانه عليه السلام امر به لكل
صلاة رواه ابو داود وصححه ابن حزيمة وغيره قال الزين
العراقي ونوزع بان فيه محمد بن اسحاق وقد رواه بالصيغة
وهو مدلس والحضيض لا تثبت الا بدليل صحيح كما في
شرح تقريب الاسانيد انتهى واما خبر الطبراني لقد
امرت بالسواك حتى خفت على اسناني فمعارضه خبر
احمد عن وائلة ابن الاسقع امرت بالسواك حتى خشيت
ان يكتب علي اي بفرض واسناد كل منهما حسن قال في الخادم
وهل المراد بوجوبه في حقه بالنسبة الى الصلاة المفروضة
ام النافلة معها او في جميع الاحوال المستحب في حقنا او ما هو

اعم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

اعم من ذلك لم يتعرضوا له نعم في سنن ابي داود انه عليه السلام امر
بالسواك لكل صلاة وسياق الحديث تخصيصه بالفرض
انتهى وكذا قال العسقلاني ان سياق الحديث يخصصه بالفرض
وقال الولي العراقي نعم الثالث لكن يشهد للثاني خبر ابي
داود ايضا وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه كان يأمرنا
بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق امرنا
بالسواك لكل صلاة ووضع عنا وعنه الوضوء الا من حدث
كما يجب **وبوجوب الاضحية** بضم الهمزة وكسرها وشد الياء
وخففها او التضحية لقوله تعالى فصل لربك وانحر والخبر
الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس الاضحى علي وفي بعضه وعليكم
سنة ابي التضحية على واجبة ووجوب الفرض سميت باسم
الوقت الذي تشرع فيه ذبحها وهو ارتفاع النهار وعليكم
ايها الامة سنة غير واجبة وقيل انها غير واجبة عليه وان
قوله فصل لربك وانحر فالجمهور على ان المراد بحر الاضحية ويقر
هو بمعروف وصرفهم على الوجوب قرينة ذكرها مع الصلاة
ولم يذهب الى وجوب صلاة العيد عليه احد والاصح عند
جمهور الشافعية ان التضحية واجبة عليه للامر ولا خلاف
في كونها من شرائع الدين واخذ الشافعية من حديث الطبراني
المذكور وما استدلوا به ان التضحية في حقنا سنة كفاية موكدة
وهو رواية عن مالك وله قول آخر بالوجوب وعن ابي حنيفة
تلزم الموسر المقيم وقال احمد يكره او يحرم تركها لخبر احمد وابن
ماجة من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا وما اخرجه الطبراني
عن محنف بن سليم عن اهل كل بيت ان يهدوا في كل رجب فرع

كل اضحى شاة فلا دليل له فيه على الوجوب قال البغوي لانه ضعيف
او منسوخ وبفرض صحته لا حجة فيه لان صيغته غير صريحة في
الوجوب المطلق وقد ذكر معها العتيرة وهي غير واجبة
اجماعا وقد اخرج ابن المبارك وغيره عن علي رفعه نسخ الاضحى كل ذبح
ونسخ صوم رمضان كل صوم والغسل من الجنابة كل غسل والزكاة
كل صدقة واخرج ابو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم عن نبيشة
قيل يا رسول الله انا كنا نفرع عتيرة في الجاهلية في رجب
فما تامرنا فقال اذبحوا لله في اي شهر كان وبروا الله واطعموا
الفقراء وغيرهم لان الرجل كان اذا بلغت ابله مائة يخرج منها
بكر الصنمة يسمونه الفرع فنهى المصطفى صلى الله عليه وسلم
عن الذبح للصنم وامر بالذبح لله والصحيح عند الشافعية ندب
الفرع والعتيرة وخبر لا فرع ولا عتيرة اراد به نفي الوجوب
او نفي ما يذبح للصنم اما الفرع فاللحم للفقراء فيتصدق به
في اي وقت كان وقال ابن الكمال والاضحية اسم لما يذبح في ايام
النحر تقربا لله تعالى وبوجوب المشاورة عليه لذوي الاحلام
العقلاء في الامر عند الجمهور لقوله تعالى وشاورهم في الامر اي
الذي ليس فيه وحي مما يصح ان يشاور فيه ليصير سنة ولتطيب
قلوبهم ووجوب المشاورة هو ما صححه الرافعي والنووي
وقيل انها غير واجبة لما نقله الحافظ البيهقي في كتاب المعرفة
وصرف الشافعي الامر الى الندب وعبارته في اللام بعد ذكر
الاية وقال الحسن ان كان النبي عليه السلام لغنيا عن ذلك ولكنه
اراد ان يستن بذلك الحكام بعده اذا نزل بالحاكم الامر يحتمل
وجوها او يشكل ابتغي له ان يشاور ولا ينبغي له ان يشاور

جاهلا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

حاجلا لانه لا يعني لشاورته ولا عالما غيرا من فاته ربما
اختل من يشاوره ولكن يشاور من جمع العلم والامانة وفي الشاورة
رضي الخصم والحجة عليه انتهى وروى البيهقي عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه لما نزلت الاية قال المصطفى صلى الله عليه وسلم
اما ان الله ورسوله لغنيان عنها لكن جعلها الله رحمة لامتي
وحكى ايضا في كتاب المعرفة عند استدان البكر عن الشافعي انه
صرف الوجوب الى الندب وانه قال هو كقولك البكر تستأمر
فانه تطب لخاطل هالا انه واجب فالمستشاورة لاستمالة قلوبهم
واستخراج ارايهم واستنطاقهم انتهى وكيف ما كان فحكمه
استئناسهم في الدين بنهم على علل الاحكام وطريق الاجتهاد
وهل في الحرب وملابسة العدو وفي امر الدنيا امر الدين وجوه
حكاها الماوردي وهذا على الاصح في المسائل المذكورة
وقد علم ما فيه وبوجوب ركعتي الفجر عليه الحديث في المسند
للحاكم عن ابن عباس ولفظه ثلاث هن علي فرائض وهن لكم
تطوع الوتر وركعتا الضحى والفجر وفي رواية لاحمد عنه ثلاث
هن علي فريضة اي لازمة ولكم تطوع الوتر والضحى وركعتا الفجر
وكذا زاده ابن عدي قال ابن حجر ومع ورود هذه الروايات على اني
الجنان الكلبي عن عكرمة وابو الجناب ضعيف ومدلس وقد
عنعنه وقد اطلق الائمة كاحمد والبيهقي وابن الصلاح وابن
الجوزي والنووي وغيرهم على هذا الحديث الضعف وقال
في موضع اخر هذا الحديث وان ورد من طرق اخر كلها ضعيفة
فلا يحتج به وبلى مرض قال به كالامدي وابن الحاجب وجوب
ركعتي الفجر عليه ولم يقفوا به وان وقع في كلام بعض السلف

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فقد ورد ما يعارضه انتهى قول اقول يتعين ان يكون قولهم في هذه
الروايات والفحم تحريفا وهكذا اورده المولف في الجامع
والذي وقفت عليه بخط الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك
النحرنبون ثم حا مهملة لا بفا وجيم معجمتين قيل ونبوجوب
غسل الجمعة علي ورد وجوبه عليه في حديث واه بل قيل بوضعه
بكن ظاهر قوله في خبر الشيخين عن ابي هريرة حق لله على كل مسلم
ان يغتسل في كل سبعة ايام يوما وهو يوم الجمعة يغسل فيه
راسه وروى الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس كان
ربما اغتسل يوم الجمعة وزعانك كه احيانا وغسل الجمعة في حقنا
سنة موكدة لما رواه احمد والترمذي وغيرهما عن البراء بن عازب
مرفوعا حقا على المسلمين اي على كل منهم اني يغتسلوا يوم الجمعة
وليمس احدهم من طيب اهله فان لم يجد فالماء له طيب قال بعض
العارفين حكمة الامر بالغسل ان الله خلق سبعة ايام وهي ايام
الجمعة ما اذا انقضت جمعة وارف الايام فهي لحد يدع الدين
فلا تنصرف عنك دونه الا عن طهارة فحد ثما فيها اكراما
لذلك وتفقد بسا وتنظيفا وكما ان السواك مطهرة للفم مرضاة
للرب فالغسل في الاسبوع مطهرة للبدن مرضاة للرب يعني
ان فاعله فعل فعلا يرضي الله تعالى به من حيث انه تعالى امر
بذلك فامتثل امره وظاهر هذا الخبر وجوب الغسل قال
النووي اراد به وجوب الاختيار لا وجوب الحتم كما تقول
لصاحبك حقك علي واجب ولا تريد به اللزوم واختلف
في غسل الجمعة فذهب بوهريرة والحسن البصري ومالك
الى وجوبه اخذا بظاهر الحديث وذهب الجمهور الى ندبه

لخبر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لخبر من توضا يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل
وبوجوب صلاة اربع عند الزوال ورد عند البيهقي عن
سعيد بن المسيب باسناد لا تنتث بمثله الخصائص روى
احمد وابن ماجة والترمذي والنسائي قال ابن حجر باسناد كلها
ضعيفة عن ابي ايوب الانصاري انه كان يصلي قبل الظهر
اربعا اذا زالت الشمس لا يفصل بينهن بتسليم ويقول
السماء تفتح اذا زالت الشمس زاد البزار في روايته وينظر الله
تبارك وتعالى بالرحمة الى خلقه وهي صلاة كان يحافظ عليها
ادم ونوح وابراهيم وعيسى واستدل به على ان للجمعة سنة
قبلها واعترض بانه هذه سنة الزوال واجاب العراقي بانه
حصل به في الجملة استحباب اربع قبل الزوال كل يوم سوا يوم
الجمعة وغيره وهو المقصود وهذا الحديث استدل به الحنفية
على ان الافضل صلاة الاربع قبل الظهر بتسليمة واحدة وقالوا
هو حجة على الشافعي في صلاتها بتسليمتين قبل وبوجوب
الوضوء عليه لكل صلاة وان كان ظاهر الخبر الترمذي كان يتوضا
لكل صلاة طاهرا او غير طاهر قال الطحاوي وهذا محمول
على الفضيلة دون الوجوب او هو مما خص به او كان يفعله
وهو واجب ثم نسخ الوجوب وبقي الندب وهذا الاخير هو
الاصح بدليل خبر الترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا
لكل صلاة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحد
فقال عمر انك فعلت شيئا لم تكن تفعله قال الترمذي صحيح وفيه
كما قال النووي جواز الصلوات بوضوء واحد مالم يحدث
وهو جايز باجماع من يعتد به وما قبل هذا اولى وبوجوب

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الوضوء عليه عليه كلما احدث فلا يكلم احدا ولا يرد سلاما
وهو محدث حتى يتوضا ثم نسخ لما فيه من المشقة بل وترك رد
السلام الواجب رواه احمد وابو داود وابن ماجة عن عائشة
بال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه عمر بكوز ما فقال
المصطفى ما امرت كلما بلت ان اتوضا وفي رواية اني لم اومر ان
اتوضا كلما بلت ولو فعلت لكان سنة اي طريقة لازمة لامتي
واعلم ان اباداود وغيره حمل الوضوء هنا على اللغوي وبوب
عليه اي ما امرت كلما بلت ان استنجي بالماء ولو فعلت
لكان سنة لامتي فيمتنع عليهم الترخص باستعمال الحجر ويلزم
الحرج وما جعل عليكم في الدين من حرج وما فهموه مخالف
للظاهر بلا ضرورة والظاهر كما قاله الولي العراقي في حمله على
الشرعي المعهود فاراد عمر ان يتوضا عقب الحدث فتركه
المصطفى صلى الله عليه وسلم تخفيفا وبيانا للجواز لا لقوله
قوله ولو فعلت الخ يقتضي انه غير سنة لكونه لم يفعله مع
انه سنة بدليل قول المصطفى صلى الله عليه وسلم لبلال لما
قال ما احدثت قط الا توضات عند بلغته الحديث لانا
نقول المراد بالسنة الشرع المتلقى عن المصطفى صلى الله عليه
وسلم مما ليس في القرآن اعم من كونه واجبا او مندوبا فتحمله
على الوضوء لان الندب حاصل بمعناه لو واظبت عليه وربما
تحذرت المواظبة وعنه وجوب الاقتداء بافعاله كاقواله
وان حكم الفعل في حقنا كهو في حقه ان واجبات فواجب
وان مندوبا فمندوب وان مباحا فمباح ووجوب اتباع فعله
حتى يدل دليل لعدم الوجوب وان له الاجتهاد فيما لم يرد عليه

وجوبه

وجوبه قيل وبوجوب الاستعاذة عند القراءة للقرآن كقوله
تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
وبوجوب مصابرة العدو وابى مصابرته على قتال الكفار وان
كثر عددهم وزادوا على الصف ولو مع الخوف لانه وعد
بالعصمة والنصر ولم ينقل ان المصطفى صلى الله عليه وسلم
انهزم في موطن قط ومن ثم اجمعوا على انه لا يحوز الانهزام
عليه فمن علم انه انهزم وقصد الشفيض كفر وان لم يقصد
اوقد تاديبا عظيما عند الشافعي وقتل عند مالك واذا بارز
رجلا سواء كان في جيش او وحده كما اقتضاه اطلاقهم وهو
الاوجه من احتمالين للجلال البلقيني في الحرب لم يكن عنه قتل
قتله لما ذكر وبوجوب تغيير الحكم وهو ما فتحه الشرع قولا
او فعلا او صفة متى راه مطلقا ووجه الخصوصية فيه من
وجوبه في حقه من فرائض الاعيان وفي حق غيره من فرائض
الكفايات ذكره الحرجاني في الشافي وتبعوه روى احمد
ومسلم والاربعة عن ابي سعيد رفعه من راى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان من راى منكر فليزله وجوبا شرعا
ثم ان علم به اكثر من واحد فكفاية والا فعيني قال تعالى ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير والواجب ان يزيله بيده حيث كان
مما يزال بها كالكسر آلة للهو وانه حرم فان تستطع الانكار بيده
بان ظن لحوق ضرر به لكون فاعله اقوى منه فالواجب
تغييره بالقول كاستخاشة او توبيخ او تذكير بالله او ه
اعلاظ فان لم يستطع ذلك بلسانه كوجوده مانع كخوف فتنة

او خوف على نفسه او عضو او مال محترم او شهر سلاح ينكره
بقلبه وجوبا بان يكرهه به ويغير ان لو قدر بفعله او فعل
فعل وهذا واجب عينا على كل احد خلاف الاولين فمتى علم به
اكثر من واحد فكفاية والا فعين والانكار بالقلب ضعف
خصال الاسلام واشاعه وغمرانه فلا يقتصر من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر اقوى شعب الايمان بوجه واضعفها بوجه
فتغييره باليد واللسان اقوى الايمان وتغييره بالقلب ضعف
الايمان وانه يجب عليه اظهار الانكار على فاعل المعصية
ولا يجب الاظهار لذلك على امنه عند الخوف ذكره محلي في كتاب
الدعاوي وانه لا يسقط عنه اظهار الانكار للخوف على نفسه
او عضو او ماله فان الله وعد بالعصمة بقوله والله يعصمك
من الناس اي يحفظ دوحك فلا يشكل بشج راسه على انه
قبل نزولها فالعصمة محققة الوقوع له ان الله لا يخلف الميعاد
بخلاف غيره من امته فانه يسقط عنه اظهار الانكار للخوف
على ما ذكره ذكره النووي في الروضة كاصلها انه لا يسقط
عند اظهار الانكار اذا كان ممن تكلب لذلك يزيده الانكار
اغراء للا يتوهم من ترك الانكار رضاه وان امره بتركه
منسوخ وقال ابن الصباغ لانه عليه السلام لو اقر على المنكر
لاستفيد من تقريره انه جايز انتهى واما قول الغزالي في
الاحياء لا يجب تغيير المنكر عليه ولا الانكار على فاعله اذا
لم يعلم او يظن انه فاعله يزيد فيه عنادا فوجه مرجوح
وان نقله عنه بعض اعاظم الشافعية واقره فالاصح اللزوم
وان علم ذلك بخلاف سايرالامة فانه اذا علم الواحد

منهم

منهم او ظن ان فاعله يزيد عناده لا يجب عليه ولا يشترط ان
يعلم ان انكاره يوثر على ما بني الروضة وشرطه الاكثر ثم ان كان
المأمور ظاهر كصلاة وصوم لم يختص بالعلماء والا اختص بهم
او بمن علمه منهم وان يكون المنكر محرما او يعتقد فاعله تحريمه
او جعله وضعفت شهيته جدا النكاح منعة ولا ينافي قول الخبر
عليكم انفسكم لان معناه اذا كلفتم ما امرتم به لا يضركم تقصير
غيركم ذكره السمعاني في القواطع روى احمد عن رجل من الصحابة
مرفوعا ان من امتي قوما يعطون مثل اجور اولهم اي جماعة
لهم قوة في الدين يتبعهم الله مع تاخر زمنهم مثل اثابة الاولين
من الصدر الاول الذين نصروا الاسلام واسسوا قواعد الدين
قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين ينكرون المنكر اي ما انكره
الشرع قالوا ويجب الامر بالواجب والنهي عن الحرام وينبغي الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بشرط العلم بوجوه المعروف والمنكر
وانتفاء المفسدة وفي اشتراط ظن التاثير خلف ولا يختص
بالولاة الا ما يفضي الى القتال ولا بالمجتهد الا ما يفتقر اليه فيه
ولا بمن لا يوثق بمثله وهو فرض كفاية فيسقط بقيام البعض
به وخص بوجوب الوفا بوعده كضمان غرم فانه يجب
على الضامن وفا ما ضمنه بخلاف سائر الامة فانه لا يجب على
الواحد منهم الوفا بوعده ذكره الجوزي وطائفة منهم الاسمائي
والمهلب فان قيل اذا كان وفاؤه بالوعد واجبا صار قائما لو
خلف الميت وفا فكيف امتنع من الصلاة على المدين قلت في حديث
جابر وغيره ما يبين ان الامتناع كان في صدر الاسلام وللمال قليل
وبوجوب قضا الدين من مات من المسلمين فقيرا لم

يترك ما يوفي منه دينه لخبر الشيخين وغيرهما عن ابي هريرة
انا اولى بالمومنين من انفسهم فمن توفي منهم فترك دينا
فعلي قضاؤه اي من بيت المال وجوبا مما يفي الله به عليه
من غنيمة وصدقة لان فيه حق الغارمين ومن ترك مالا
فهو لورثته وقيده الامام بما اذا اتسع المال وقيل لا يجب
عليه ذلك وانما كان يفعله تكرما وفي وجوبه على الائمة
بعده من مال المصالح وجهان في الروضة واصلها وجزم في
الانوار وغيرها بعدم الوجوب وقد يجب عليه ان اتسع
المال وفضل من مصالح المسلمين والا اثم ان كان حق
الميت بيت المال فقدر الدين والا فبقسطه قال ابن
بطال وهذا الحديث ناسخ لترك الصلاة على من مات وعليه
دين وقال النووي حاصل معنى الحديث انا قائم بمصالح الحكم في
حياة احدكم وموته وانا وليه في الحالين وفي كل شيء من امر
الدارين فان كان عليه دين قضيته ان لم يخلف وفاء وان كان
له مال فلورثته لا اخذ منه شيئا وان خلف عيالا محتاجين
فعلي مونتهم انتهى قال بعض الصوفية انما كان المصطفى صلى الله
عليه وسلم اولى بالمومنين من انفسهم لان انفسهم تدعوهم
الى الهلاك وهو يدعوهم الى النجاة ويترتب على كونه اولى انه
يجب عليهم ايثاره طاعته على شهوات نفوسهم وان شق عليهم
وان يحبوه باكثر من محبتهم لانفسهم ووجوب تخيير نسائه
اي زوجاته التي كن معه في فراقه طلبا للدنيا واختياره
اي المقام معه طلبا للاخرة على الضجيع لقوله تعالى يا ايها
النبي قل لازواجك الاية وليلا يكون تاركها لهن على الصبر

على

على ما اشرع لنفسه من الفقر وهذا لا ينافي ما صح عنه انه تعوذ
من الفقر لانه في الحقيقة انما تعوذ من فتنته كما تعوذ من فتنة
الغنى او تعوذ من فتنة القبر بدليل قوله ليس الغنا كثرة
العرض وانما الغنى غنى النفس ولا يشترط الجواب منهن فورا
لما في خبر الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها لما ترلت به
التخيير بدا بها وقال اني ذاكر لك امرا فلا تبادري بالجواب حتى
تستأمري ابويك فاختارته وقالت يا رسول الله لا تقرا اني اخترك
فقال ان الله لم يبعثني معنتا اي مشقا على عباده ولا متعنتا بتشد
النون مكسورة اي طالبا للعنت وهو العنر والمشقة ولكن
بعثني معلما ميسرا وهل قولها اخترت نفسي صريح فراق او هل
كان يحل له التزويج بها بعد الفراق وجهان في الروضة واصلها
والاصح انه لو اختارت واحدة منهن فراقه لم تحصل بالاختيار
لقوله تعالى فمتعالين امتعكن واسرحكن الاية وفي جوازه قبل به
مشاورتها وجهان للشافعية وبوجوب امساكهن بعد ان اختار
في احد الوجهين والثاني لا يجب عليه بل له الفراق وهو الاصح فلو
من اختارت فراقه ولو مستوحشا لزمه طلاقها وبوجوب ترك
التزوج عليهن بعد اختيارهن له والتبدل بهن مكافاة لهن
قال تعالى لا تحل لك النسا الاية ثم نسخ ذلك بقوله تعالى انا احللنا
لك ازواجك الاية لتكون المنة له بترك التزوج عليهن وخص
بوجوب ان يقول اذا راى ما يعجبه لبيك ان العيش
عيش الاخرة حكاه في الروضة واصلها والثاني لا يجب
وهو الاصح لانه راى ما يعجبه يوم وقعة بدر التي اعز الله بها
الاسلام واهله والفتح الاعظم الذي هو فتح مكة ولم ينقل انه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قال مع توهم الدواعي على نقله فلو وقع لنقل وان يودي فرض
الصلاة كاملة لا خلل فيها يفسد كالها كفقد خشوع ونحوه
ذكره الماوردي وغيره كالعراقي شارح المهذب والحق بالصلاة
غيرها من عباداته كالصوم وقضيته ما تقرر انه يجب عليه اداء
بسنها وبنيه ما نبه وبوجوب اتمام كل تطوع شرع فيه في وجه
حكاه في الروضة واصلها والاصح خلافه كما قاله السبكي لخبر
مسلم انه قال لعايشة رضي الله عنها ذات يوم هل عندكم شيء
قالت اهدي لنا حيس قال هاتيه فاكله ثم قال لقد كنت اصبحت
صائما فلو كان واجبا عليه اتمام التطوع لم يفطر بعد الشروع
في الصوم وان يدفع بالتي هي احسن لامر الله به بقوله ادفع
بالتي هي احسن ذكره ابن القاص واقره ابن الملقن وهذا بالنسبة
للمؤمنين على طلاقه اما بالنسبة للكفار فقال بعضهم هو منسوخ
بآية السيف وكان العفو والصفح من شيمه فيعامل الجاني
معاملة المعافي بان لا يذكر له شيئا مما تظهره تلك الجناية ويظهر
له انه لم يطلع على شيء من ذلك وكان ذلك طبعا فيه وامتثالا
لقوله سبحانه فاعف عنهم واصفح وحسبك عفوه وصفحه عن عدوه
الذين حاربوه وبالغوا في ايذائه حتى كسروا رباعيته وشجوا
وجهه وما من حليم الا وقد غرف له زلة تحدش في كمال حلمه الا
المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه لا يرى منه شدة الا ندا له او لحمل
عليه الا عفوا وصفحا وكان مطالبا بوقيه لتقع معاشرة
الناس بالنفس والكلام ذكر هذه الخصوصيات الثلاثة
ابن سبع وابن القاص في تلخيصه ونقله ابن الملقن والبلقيني
واقراه وقال ابو سعيد النسابوري في شرف المصطفى صلى

الله

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الله عليه وسلم كلف من العمل ما كلف به الناس اجمعون قال المؤلف
وبين الامرين فرق لكن كلاهما صحيح لانه كان اعلم الناس بالله واقتاهم
له كما في حديث عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة بكسر فسكون
اي دائما متصلا وايكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطيقه ولا ينافي ذلك عدم مواظبته على صلاة الضحى كما رواه الترمذي
لان المواظبة كانت اغلب احواله وقد يتركها لحكمة كما ترك مواظبة
قيام رمضان لما علم به الناس فقاموا كفاية منه خشية ان يفرض
عليهم لكن ما ذكر من انه كلف بشاهدة الحق مع مقاساة الناس
يظهر انه خصوصية له على منه لا على الرسل فان كل رسول له
جهة تعلق الحق وجهة تعلق بالخلق فبالاولى يستفيض
وبالثانية يفيض وقد قال الخضري لا اعلم احدا ذهب الى وجوب
ذلك عليه وكان يوحى عليه الى ان قال الوحي اي عند تلقيه
ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الاحكام اي احكام
ما كلف به ذكره النووي في زوائد الروضة عن ابن القاص
والقفال وجزم به ابن سريج والبيهقي وغيرهم قال البلقيني
وهي حالة يوحى فيها عن امور الدنيا من غير موت فهو مقام
يرقى في تحصيله عند تلقي الوحي ولما كان البزرخ العام
ينكشف فيه للميت كثير من الاحوال خص الله تعالى نبيه بزرخ
في الحياة يلقى الله به واعلم انه كان للمصطفى صلى الله عليه وسلم حال
الوحي احوال فتارة يأخذ عنه فيقول كنت كاحدكم اني اظل
عند ربي فيطعمني ويسقيني اي اطعام مرواتعام ومحبه
واكرام وتارة يرد عليه فيقول اني فيما يوحى الي كاحدكم
اي لا اعلم الا ما علمني ربي وتارة يستغرقه نور المشاهدة

الى بانية فيقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وتارة تخطفه
الجذبات القربية فيقول لا ادري ما يفعل بي ولا بكم وقد وقع
لكثير من الصحابة عند الغيبة في النوم وغيره اطلاع على كثير من
الاسرار وقد ذلك مستمد من المقام النبوي ويشهد لخبر رأيا المؤمن
جزأ من ستة واربعين جزأ من النبوة وكان يغان بضم المثناه
التحتية وفتح العين المعجمة من العين على قلبه اي يغطى ويغشى
فيستغفر الله اي يطلب منه العفو وهو الستر كل يوم
سبعين مرة او اكثر ذكره بن القاص في التلخيص ونقله
ابن الملقن في كتاب الخصايص عنه واقره عليه وعبارته
ابن سعد النيسابوري في كتاب بيان شرف المصطفى صلى
الله كل يوم سبعين مرة ولا يرين اي من السكينة التي
غشت عليه او هو شيء يعتري القلب الصافي مما يتحدث به
النفس قال المولف والمختار انه من المتشابه الذي لا يخاض
في معناه وعبارة رزين في خصايصه التي جمعها وما وجب عليه
ان يستغفر الله في كل يوم سبعين مرة واستغفاره سكرة
روى البخاري اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر
من سبعين مرة ومسلم وغيره عن الاغر المزني انه لا يغان على قلبي
واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة والبخاري في الادب
عن ابن عمر رفعه توبوا الى الله فاني اتوب اليه كل يوم مائة مرة
ولا تعارض بين السبعين والمائة لان المراد الكثرة لا التحديد
ولا الغاية كما دل عليه ان تستغفر لهم سبعين مرة اذ لو استغفر
لهم مئة حياته لم يغفر الله لهم لانهم كفار قال المراد هنا اتوب
اليه دائما ابدا وللبخاري والترمذي عن ابي هريرة والله اني

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لا استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة ظاهره انه
يطلب من اسم المغفرة ويعزم على التوبة والمراد انه يقول هذا اللفظ
تصفية للقلب وازالة للغاشية وهو وان لم يكن له ذنب لكنه
يجب ان يكون دائم الحضور فاذا التفت نفسه الى ما هو صورة
اخرى كاكل وشرب ونحو ذلك مما قد يخل بكمال الحضور عده ذنبا
واستغفر الله منه وقال العارف الشاذلي توبتنا لست عن ذنب
كما تقرر بل لكونه كان دائر التوفي فكلما توالت انوار المعارف على
قلبه ارتقى الى رتبة اعلا منها فعد ان ما قبلها دونها واستغفر نوا ضحا
وطلبا لمزيد الترقي اي فليس ذلك العين الذي يغشاه غين يحجب
ابصاره ولا عقله كما وهم بل غين انوار التجليات التي كانت تستغرقه
فيغيب بذلك الحضور ثم يسأل الله المغفرة اي ستر حاله عليه
لان الخواص لو دام لهم التجلي لتلاشوا عند سلطان الحقيقة
فالستر لهم رحمة وللعامة حجاب وفتنة واعلم ان توبة العوام من
الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة خواص الخواص
مما سوى المحبوب قاله السهروردي لا تعتقد ان العين حالة نقص
بل هو حالة كمال فهو كحفن العين حتى تشمل لدفع القذى عن العين
فانه يمنع العين من الرؤية فهذا من هذه الحيثية نقص وهو
في الحقيقة كمال انتهى وعد زين ايضا من خصائصه ان الكثير
بعد صلاة العصر وهي سنة الظهر الذي فاتته وقضاها بعد
العصر لما تذكرها كانت واجبة عليه فانها ملتزمها بعد ذلك حتى
لقي الله تعالى كما في البخاري عن عائشة رضي الله عنها اذ من خصائصه
انه كان يكرر قضاء الصلاة خلافا لغيره فانه لا يجب عليه ذلك بل
يندب وكان اذا فعل طاعة اي طاعة كانت داوم عليها وان

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

جميع نوافله كانت فرضا بمعنى انها تقع كذلك فيثاب عليها
ثواب الفرض لا انها فرض مسالة لان النفل انما هو للجبار اى
انما شرع لنا ليجبر ما وقع من الخلل فى العبادة ولا نقص فى صلاته
حتى يجبر بالنوافل والذى يظهر ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه
وسلم على الامة لا الانبياء روى ابن المنذر وغيره عن الحسن ليس لاحد
نافلة الا المصطفى صلى الله عليه وسلم لان فرضه كاملة وفرض غيره
لا يخلو من نقص فنوافله تكمل فرائض وروى احمد والحاكم وغيرهما
بسند صحيح عن تميم الدارى رفعه اول ما يحاسب به العبد يوم
القيامة صلاته فان كان اتمها كتبت له تامة وان لم يكن اتمها قال الله
لملائكته انظروا هل تجدون لعبدى من تطوع فتكملون به فريضته
ثم الزكاة كذلك ثم توخذ الاعمال على حسب ذلك قال الحافظ العراقى المراد
من الاكمال اكمال ما انتقص من السنن والهيئة المشروعة وانه
حصل له ثواب به فى الفرض وان لم يفعله او ما انتقص من فروضها
وشروطها او ما ترك من الفرائض اساءة وقال ابن عرفة فى
الفرائض عبودية الاضطرار وهى صلبية وفى الفرع وهو النفل
عبودية الاختيار وسمى نفلا لانه زائد فانك فى اصلك رايح
فى الوجود اذ كان الله ولا انت تركت فانت تقل فى وجود
الحق فلا بد لك من عمل يسمى نفلا وهو اصلك ولا بد من عمل يسمى
فرضا وهو اصل الوجود يعنى ادا الفرائض انت له وفى النفل
انت لك وحبه اياك من حيث ما انت له اعظم من حبه اياك
من حيث ما انت لك ولا تقل الا بعد فرض وفى عين النفل
فروض ونوافل فيما فيه من الفروض كالفرائض ولما لم يكن
فى قوة النفل ان يسد مسد الفرض جعل فى نفس النفل

فروض

فروضا لتجبر الفرايض بالفرايض فصلاة النافلة الاصل ثم الفرع
تشتمل على فرايض من قراءة وركوع وسجود مع كونها في الاصل نافلة
انتهى وقال ابن عطا الله ان الحق سبحانه لم يوجب شيأ من الفرايض
غالبا الا وجعل له من جنسه نافلة حتى اذا تمام العبد بذلك الواجب
وفيه خلل جبر ما بالنافلة التي هي من جنسه فلذا امر بالتطوع
ليرضه العبد فان كان قام بها كما امر الله عوفي علما واثبت
له وان كان فيما خلل كملت من نافلته حتى قال البعض انما تثبت لك
نافلة اذا سلمت لك الفريضة ولما جعل الله عباده اقويا وضعفا
فرح على الضعفا بالاكتفا بالواجبات وفتح للاقويا باب النوافل
للخيرات فعبادا نهضوا الى القيام بالواجبات خوف عقوبته
فقاموا بها تخليصا لانفسهم من وجود الهلكة وملاقات العقوبة
كما قاموا لله شوقا له وطلبا للونا مع ربوبيته فقوبلوا بالجفا
فلم يقبل منهم ذلك لانهم لم ينهضوا الا لاجل نفوسهم ولم يطلعوا الا
حظوظهم فقاموا بواجبات الله مجردين بسلاسل الايجاب عجب
ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل واخرون عندهم من
غليان الشغف وشدة الحب ما ليس يكفيهم الواجبات فقاموا بالنوا
وسرمدوا بها الاوقات وحملوا انفسهم ما لا يطيقون طاعة لباعث
الشغف فاشفق عليهم الشارع فامرهم بالقصد في عدة مواضع انتهى
وانه خص بخمسين صلاة في كل يوم وليلة على وفق ما كان في
ليلة الاسرا وورد الاحاديث في صلاة غير الخمس فبلغت
مائة ركعة في اليوم والليلة وتبع المولف رزين في ايراد هذه
الخصوصية في قسم الواجبات وكان حقه ان يذكره فيما سيجيء
حديث البخاري والنسائي وغيرهما في معراج مصرح بان فرض الخمسين

قيل

الفرض الكفاية ان الامر الا ان الاركان الا ان الا ان ما يدل
بنية فانه لا يكون ولم يدل
ودينا وقد يا من ما لا يدل
من امن بالايمان ولم يؤمن وامر خليفة
وامر رسوله بخمسين صلاة ولم يصل
على الاغتسال وتوطين النفس على انتهاك

كان عليه وعلى امته ونسخ فما زاد على الخمس وقع له ولهم وانه كان اذا
مر بنيام في وقت الصلاة ايقظه وهو امتثال قوله تعالى ادع الى
سبيل ربك كذا ذكره زين وورد بان الخصايص لا تثبت الا بحديث
صحيح ولا دليل فيما قاله وايقاظ النايم في حقنا سنة لما اخرجه احمد
وابو داود والنسائي وغيرهم بسند قوي صحيح عن ابي هريرة
مرفوعا رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وايقظ امراته وفي رواية
اهله فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء رحم الله امراة قامت من
الليل فصلت وايقظت زوجها فصلى فان ابى نضحت في وجهه الماء
قال الطيبي فاذا كان من اصاب خيرا ينبغي ان يحب لغيره ما يحب لنفسه
فياخذ بالاقرب فالاقرب فقوله رحم الله فعل كذا تنبيه للامة على
ندب انفاظ النايم للعبادة وذلك ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما
نال ما نال بالتهجد من الكل امته اراد ان يحصل لامته حظ من ذلك
فحثهم عليه عادلا عن صيغة الامر للتلطف وتنبيه بالماعلى ما في
معناه من نحو ما ورد وزهر وخص الوجه بالنضح لشرفه ولانه محل
الحواس التي بها يحصل الادراك **وخص بوجوب العقيقة** وهي في
حقنا سنة لما رواه احمد عن اسما بنت يزيد مرفوعا العقيقة
حق عن الغلام لا الجارية قال الامام احمد الاحاديث المعارضة
لاخبار العقيقة لا يعبا بها واخرج اصحاب السنن والحاكم
والبيهقي بسند صحيح عن سمرة بن جندب مرفوعا الغلام مرتهن
بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق راسه فقوله
مرتهن بعقيقته اي هي لازمة له فشبهه في عدم انفكاكه
منها بالرهن في يد مرتهنه يعني دائم يعق عنه فمات طفلا لا يشفع
في ابويه كذا نقله الخطابي عن الامام احمد واسحوده وتبعه

ابن

ان القم بان شفاعة الولد فى والده ليست باولى من العكس وبانه
لا يقال لمن شفع فى غيره انه مرتهن فلا اولى ان يقال ان العقيقة
سبب لفكاكه من الشيطان الذى طعنه حال خروجه فهى تخليص
له من حبس الشيطان له فى اسره ومنعه له فى سبيعة فى مصالح اخرة
فهى سنة مؤكدة فى حقنا عند الشافعى رضى الله عنه ومالك للحديث
الذكور وهو حجة على ابى حنيفة فى قوله انها بدعة بل اخذ بظاهر
اللث وجمع فاوجبوها وهى شاتان للذكر وشاة للانثى عند الشافعى
وعند مالك شاة للذكر كالانثى وقوله تذبح عنه مبنى للمجهول
فافاد انه لا يتعين الذابح وعن الشافعى يتعين من يلزمه نفقة
المولود وعن الحنابلة يتعين الاب الا ان تعذر وقوله يوم السابع
اى من يوم الولادة ويمسك به من قال بها فنتها به وان من ذبح
قبله لم يقع الوقع وانها تفوت بعده وهو قول مالك وعند
الشافعى ان ذكر السابع للاحتيار لا للتعيين ونقل الترمذى
عن العلماء انهم يستحبون ان تذبح يوم السابع فان لم يتهيا فالرابع
عشر فالحادى والعشرين قال ابن حجر ولم اره صريحا الا للبوشنجى وقوله
ويسمى فيه اى باسم حسن ومقتضى صنيع البخارى ان لم يرد ان
يعق عنه لا تؤخر تسميته الى السابع بل يسمى غداة ولادته
قال ابن حجر وهو جمع لطيف قوله ويحلق راسه اى كله ويميط عنه
الاذى من قذر وطاهر ويجبن ليخالف الشعر شعرا قوى منه ولانه
انفع للراس مع ما فيه من فتح مسام الراس ليخرج البخار بسهولة وفيه
تقوية حواسه ولا ينطلى بدم العقيقة كما كانت الجاهلية تفعله
واستمر زمنا فى صدر الاسلام ثم نسخ وامرهم النبى صلى الله عليه
وسلم بان يجعلوا مكان الدم خلوقا ويتصدق ويتصدق

بزينة شعره دهنا او فضة ولذلك كره الجمهور التدسيه واطلاق
حلق الراس يشمل الانثى لكن حكى الماوردى كراهته لها وعن بعض
الحنابلة يحلق واستدل بقوله يذبح ويسمى ويحلق بالواو على عدم
اشتراط الترتيب لكن خرج ابو الشيخ عن سمرة يذبح يوم سابعه ثم
يحلق وفى تهذيب البغوى يستحب الذبح قبل الحلق وصححه فى المجموع
وخص بوجوب **الاثاثة على الهدية** فيلزمه ذلك وهو غير
مندوب روى احمد والبخارى وغيرهما عن عائشة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها زاد فى الاحياء
ولو انها جرعة لبن او فحذ ارنب ولا ينافى ذلك ما ورد ان
الصعب بن جثامة اهدى اليه حمارا وحشيا فرده وقال انما
لم نرده عليك الا انا حرم فكان لعذر وقوله وثيب عليها اى
يجازى صاحبها بان يعطيه بدلها وهذا مندوب لا واجب عند
الشافعى والجمهور وان وقع ذلك من الادنى الى الاعلى واخذ بعض
الملائكة بظاهر الخبر فاوجب الثواب عند الاطلاق اذا كان
من يطلب منه الثواب وقال يثيب ولم يقل يكافى لان
المكافاة تقتضى المماثلة وانما قبلها دون الصدقة لان المراد
بها ثواب الدنيا والفرار من التناقص والتقاطع بالتحابب
والتواصل ومن ثم قال نقاد واخابوا وبالاثاثة تزول
المنة والقصد بالصدقة ثواب الاخرة نهى من الاوساخ
وظاهر الاطلاق انه كان يقبلها من المومن والكافر وفى السير
انه قبل هدية المقوقس وغيره من المملوك كما ياتى **وخص بعضهم**
الاغلاظ على الكفار قال تعالى واغلظ عليهم وظاهر ما مر انه
يلزم ذلك وان ترتب عليه خوف ظاهر لوعده بالعصمة بخلاف

غيره

عنه وبوجوب تحريض المومنين على القتال كما قال تعالى يا ايها النبي
حرض المومنين على القتال واوجب عليه التوكل قال تعالى وتوكل
على الحي الذي لا يموت ومن اسمائه المتوكل اي الذي يكل امره الى الله
وسمي بذلك في التوراة قال الشافعي قد الله نبيه وزع قدره بقوله
وتوكل على الحي الذي لا يموت لان الناس على حوال متوكل على نفسه
او على ماله او جاهه وسلطانه او صناعته او غلبته او على الناس
وكل منهم مسند الى حي يموت وذاهب ينقطع فنزه الله نبيه عن
ذلك كله وامره بالتوكل عليه انتهى وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم
راس المتوكلين قال بعضهم وجميع الانبيا كذلك فهو من خصايصه
على امته وحرم عليه الادخار ومن ثم كان لا يدخر شيا لغد كما
رواه الترمذي عن انس اي انه كان لكمال توكله لا يجعل شيا وجوده
عنده لنفسه ملكا اما لعياله فيجد خزلهم قوت سنته لضعف توكلهم
وبيانا لجواز الادخار لكنه يوثر عليهم وعلى نفسه ذا الحاجة فاذا
جاء محتاج صرف لهم ما ادخره فلا تعارض بين ادخاره ومضي زمن
طويل ولا عنده شي له ولا لهم فادخاره لم يكن لخشية العدم بل لامل
الكرم قاله في المطامح وفي الصحيح انه كان ينخل لنسايه في كل سنة
ماية وسق وعشرين وسقا من شعير لكل واحدة منهن فلا يقوم
ذلكهن ولا يكفيهن وتبقين الشهر والشهرين لا يوقد في بيوتهن
نار مع كثرة هذا العدد الا قليل قصر عليهن لكن لم يكن حظهن من
ذلك الا حظ الوارد عليهن من الفقرا وذوي الحاجة انتهى وقال
غيره انما ادخر لعياله قوت سنة لانه كان خازنا قاسما فلما وقع
المال بيده قسم لعياله مثل ما قسم لغيرهم فان لهم حقا فيما افاء الله على
المقاتلين وهم لا تطيب نفوسهم الا باحرازه عندهم فلم يكلفهن

مالیس فی وسعهن علی انه وان ادخر فلیس هو وبقیة الانبیاء مثل
غیرهم فان شهوتهم قد ماتت وتقوسهم قد اطمانت والمحذور الذی
لاجله منع الادخار وهو الاتکال علی ما فی الخزائن وعدم التعرض
لبعض الوهاب مفقود فی ولیک لاشتراق نفوسهم بالمعارف
النوریة واشتغال حواسهم بالقدس السبحانیة فهم فی شغل عما
احرز واقتدار تقعت فکرهم عن شان الارزاق تعلقت قلوبهم
بخالقها فقالوا حسبنا الله تکملة جمع الله لحبیبه محمد صلی الله علیه
وسلم بین مقام الفقر الصابر والغنی الشاکر علی اتم الوجوه فکان
سید الفقراء الصابرین والاغنیاء الشاکرین فحصل من الصبر علی
الفقر مالم یحصل لاحد سواه ومن الشکر علی الغنی مالم یقدر
علیه غیره ومن سبر سیرته وجد الامر کذلک فکان اصبر الخلق
فی مواطن الصبر واشکر الخلق فی مواطن الشکر وربه تقدس
محل له مراتب الکمال فجعله عبدا شاکرا بعد ما کان فقیرا صابرا وردّ
ان ام سلمة قالت له مالی اراک ساهم الوجه یا رسول الله فقال
ان دنانیر کنت یشتهیها تحت الفراش فباتت هنالک فاخرجها
فتصدق بها وایرادها هذه الخصوصیة محله تسلیم المرمات لاء
الواجبات فایرادها هنا لمناسبة التوکل وکان یمون عیال من
مات معسرا ای یقوم بمؤنتهم ویودی الجنایات عمن لزمته
وهو معسر وکذا الکفارات ونحوها لخبر مسلم وغیره عن جابر من
ترک مالا فلاهله ای الذین یرثونه ومن ترک دینا ای کان علیه
دین فلم یوف فی حیاته وضیاعا بفتح الضاد ای عیالا واطفالا لا
مال لهم ای فاترکفایة عیالة آتی وعلی فضاع کان المصطفی
صلی الله علیه وسلم لا یصلی علی مدین مات ولم یخلف وفاء ا

للناس

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

للناس عن الاستدانة واهمال الوفا فلما فتح الله على المسلمين قال ذلك
وقد مر انه كان اذا وعد وعدا يجب عليه وفاء وهذا منه قال رزين
ومما وجب عليه ايضا الصبر على ما يكره لقوله تعالى واصبر على
ما يقولون ودع اذاهم وتوكل على الله وكان اكثر الناس صبرا
على انذار الناس روى ابن سعد عن اسماعيل بن عباس مرسلا
كان اصبر الناس على اقذار الناس اي ما يكون من قبح فعلهم وسيئ
اخلاقهم وقولهم لانه كان لانشراح صدره يتسع لما يضيق عنه
صدور العامة فكانت مساوي اخلاق الخلق ومدانى افعالهم وشر
سيرتهم وقبيح سريرتهم في جنب صدره كقطرة دم في قاموس اليم
وصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي امتثالا
لقوله تعالى واصبر نفسك الاية وفي خبر الديلمي عن انس مرفوعا مجد
البلا فله الصبر اي على الفقر والمصائب والالام والاسقام والرفق
وترك الغلظة على المؤمنين قال تعالى ولو كنت فظا اي سيئ الخلق
غليظ القلب اي قاسيه لانفضوا من حولك وفي صحيح مسلم وابي
داود كان رحيما رفيقا رؤفا بشهادة قوله تعالى حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما والفرق بين الرافة
والرحمة ان الرافة احسان معدود شفقه المحسن والرحمة احسان
مبدوء فان لم يحسن الله فهو شديد الرحمة على المؤمنين اخرج الديلمي
عن عايشة مرفوعا ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة
الفرايض وفي رواية القران اي امرني بموافقتهم وملاطفتهم قولا وفعلا
ومواخاتهم والتحبب اليهم والرفق بهم وتالفهم ليدخل من لم يدخل منهم
في الدين ويبقى المسلمين ممن قد علمه الشقا فهذه هي المداراة
اما المداهنة فهي بذل الدين لصلاح الدنيا فحرمة مذمومة وطالما

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قوله ان الله امرني انه واجب عليه بدليل قوله كما امرني الخ ولا يعارض
بامره بالاغلاظ على الكفار وبعثه بالسيف لان المراد اذا تكون او لا
فان لم تقد وفالاغلاظ فان لم تفد فالسيف وبوجوب بلاغ الناس
كلما انزل اليه وقد فعل قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك وبوجوب خطاب الناس بما يعقلون دون غيره مخافة ان
يكذبوا الله ورسوله وبوجوب الدعا لمن اداى صدقة ماله امتثالا
لقوله وصل عليهم وفي الصحيحين عن ابن ابي اوفى بالتحريك كان
اذا اتاه قوم بصدقتهم اي بزكاة اموالهم قال اللهم صل على ال فلان
اي زكاة اموالهم التي بذلوا زكاتها واجعلها لهم طهورا واخلف
عليهم ما بذلوه مننا واعطف عليهم بالرحمة واغفر لهم انك انت
الغفور الرحيم ولا يجب على الامام بعده ولا على المستحق بل يستحب
وقيل ان كل ما كان يتقرب به الى الله تعالى كان واجبا عليه
بمعنى انه اذا فعله اثيب عليه ثواب الواجب كما مر نظيره وبذلك
بين قول اسمعاده والطعن فيه بنحو ما رواه البيهقي في الدلائل
عن مجاهد في تفسير قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك
لكن قال لم يكن الذي فلة الا للنبي خاصة وان لا يعد وعدا او يعلق
امرا على غد مثلا بغير استثنا امتثالا لقوله تعالى ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ويظهر ان ذلك من خصايصه
على امته لا على الانبيا اذ لا دليل عليه انتهى ما ذكره وزين من خصا
التي جمعها وقال ابو سعيد السابوري كاذ يجب عليه صلى الله
عليه وسلم حفظ اموال المسلمين والمسلمات وفي عد ذلك من
خصايصه نظر اذ الامام الاعظم كذلك وكانت الامانة في حقه
عليه السلام افضل من الاداء في وجه ضعيف حكاه الجرجاني

في

فى كتابه الشافى لانه كان لا يقر على السهو والخطا الذى لاجلهما
فضل الاذان على الامامة لان الامام ضامن والمؤذن مؤتمن على
اوقات الصلاة بخلاف غيره من الائمة لان الواحد منهما غير معتم
فيهما قال المؤلف وهذا الوجه الحكمى هو الذى ينبغى ان يقطع به
ويجعل محل الخلاف فى التفضيل بين الامامة والاذان فى غير
عليه السلام وما ذكره المؤلف له من يدانيهما وان كان اطلاق الجمهور
يخالفه قال النووى ويؤخذ من خبر احمد عن امنى ان عليه السلام قال
اطول الناس اعناقا المؤذنون اى للصلوات ان للاذان افضل
من الامامة قالوا وانما المؤذن المصطفى صلى الله عليه وسلم لشغله
بامور الرسالة على انه ورد اذان من فى السفر كما فى المجموع وغيره لكن
قال ابن عزى ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يؤذن وفقنا بامته فانه
لو اذن وتخلف عن اجابته من سمعه اذا قال حى على الصلاة عصى
وكان بالمؤمنين رحيما والمؤذنون افضل جماعة دعت الى الله عن
امر الله ورسوله وروى الطبرانى عن ابن عمر والمؤذن المحتسب كالشهيد
المتشحط فى دمه يتمنى على الله ما بين اشتهى بين الاذان والاقامة
اذا ما تردد فى قتره قال فى القاموس اى لم يقع فيه الرد
انتهى قال القرطبى وظاهر هذا ان المؤذن المحتسب لا مثل له الا فى
كالشهيد وذكر بعض الحنفية ان فى عهده ابى زمنه لا يسقط
فرض الصلاة على الجنازة الا بصلاته عليها فيؤل الى ان صلاة
الجنازة فى حقه فرض عين وفى حق غيره فرض كفاية لكن يرده
ما فى الحديث انه اتى لجنازة ليصلى عليها فسأل هل على هذا دين فقالوا
نعم عليه دينار ان فقال صلوا على صاحبكم فضمنهما عنه رجل فصلى
عليه فقوله صلوا على صاحبكم يؤذن بعدم الوجوب الفضل

الفصل الثاني فيما اختص به عليه السلام

من المحرمات التي حرمت عليه واجبة فعلها منه ليكون الثواب له في اجتناب ذلك اكثر وحض بها تكرمة له لان اجر تلك المحرم اكثر من اجر ترك المكروه وفعل المندوب اختص بتحريم الزكاة والصدقة والكفارة والنذر لحديث سلم انا لا ناكل الصدقة وهي تشمل الفرض كالزكاة والكفارة والنفل وذلك صيانة لمنصبه الشريف لانها ينبئ عن ذل الاخذ وعدل المأخوذ منه وابدل بذلك الغني الاخذ وعلى سبيل القهر والغلبة المبني عن عز الاخذ وذل المأخوذ منه قال البلقيني وخرجت على ذلك انه يحرم ان يوقف عليه معينا لان الوقف صدقة تطوع قال في الجواهر للغزالي ما يؤيده اي يؤيد ما بحثته فانه قال فيها صدقة التطوع كانت حراما عليه وعن ابي هريرة ان صدقات الاعيان كانت حراما عليه دون الصدقات العامة كالمساجد اي الموقوفة على نحو المساجد ومياه الابار انتهى فله التعدد في المساجد ونحوها والانتفاع بمياه الابار ولا يصح ان يوقف عليه وقفا خاصا بعينه وجزم الحسن البصري بان الانبيا مثله في ذلك وخالفه ابن عيينة وحض بتحريم الزكاة على اله وهو موسوا بني هاشم وبني المطلب والموسون وبني للتغليب لخبر مسلم ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد وخبر بن سعد عن الحسن بن علي ان الله حرم علي الصدقة اي فرضها ونفلها وعلى اهل بيتي اي وحرم فرض الصدقة على اهل بيتي وخبر احمد ومسلم عن المطلب بن ربيعة ان الصدقة لا تنبغي لال محمد انما هي اوساخ الناس وقوله لا ينبغي صالحة للندب

وللوجوب

وللوجوب وللكراهة وللتحريم فتاره يريدون هذا واخرى
هذا والقرينة محكمة وهو هنا للتحريم فالزكاة محرمة على اله بعمل او
مبنى من بعضهم لبعض كما سيأتي ومن زعم استثناءه فقد العدو
مستند هو خبر موسل ضعيف وعرف الصدقة لفيد ان المراد الصدقة
المعهوده وهي الفرض قال الزمخشري الصدقة مخطوره على الانبيا
وقيل كانت تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم بدليل ونتصدق علينا
انتهى قال الطيبي وقد اجتمع في تركيب خبر احمد سا لغات شتى حيث
جعل المشبه به او ساح الناس للتهييج والتقبيح تنفيرا واستقذارا
وجعل حضرة الرسالة وصنع الطهارة او تبسل لي ذلك ولذلك
مر د عن نفسه الطاهرة من يسمى محللا كانه غيره وهو هو فان
الطيبات للطيبين لا يقال كيف اباحها لبعض امته ومن كمال ايمان
المرء ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه لانا نقول ما اباحها لهم عزيمة
بل اضطرارا وكم من حيث براه ناهيا عن السؤال فعلى الحازم ان
تراها كالميته فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه قيل ويحرم
نقل الصدقات ايضا على اله وعلى الملائكة والصحيح عند الشا فعية
والحنابلة واكثر الحنفيه ان نقل الصدقة يحل لهم دونه لقول
جعفر بن محمد عن ابيه انه كان يشرب من الصدقات فقال انما
حرم علينا الصدقة المفروضة رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد
عنه واخرج البيهقي من طريقه ولكون تحريم ذلك على اله بسبب
انتسابهم اليه عدت من خصائصه صلى الله عليه وسلم وخص تحريم
فرض الصدقة على موالي اله بني هاشم وبني المطلب في الاصح لان النبي
صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ذلك قال ان الصدقة لا تحل لنا
وان موالي القوم من انفسهم رواه الترمذي وقال حسن صحيح وورد

وروى الطبراني عن ابن عمر بسند حسن موالينا منا اي في الاستنا
بسنتنا والاحترام والاكرام لانضمامهم بنا فليس المراد انه يحرم عليهم
اخذ الزكاة كما قاله المولف وعلى زوجاته الخ قالص بالاقارب بل
ذلك بل اذ في بالاجماع حكاه ابن عبد البر اي حكى الاجماع على الخاتمين
بهم ولوجوب نفقتهن عليه حيا وميتا والتحريم على هولا ايضا
بسببه فالخصوصية عائدة عليه وخص بتحريم كون الاعمال
ولو من بعضهم لبعض على الزكاة في الاصح لخبر الحاكم عن علي قلت للعباس
سل رسول الله ان يستعملك على الصدقة فسأله فقال ما كنت لاستعمالك
على غسالة الايدي وتحريم صرف النذور والكفارة اليهم وينظهر
انه لا يلحق بذلك الوقف على معين وان كان ما سواه نفاعتهم خلافا
لحديث جعفر الا ودبتحريم اكل ثمن احد من ولد اسمعيل اذ اداه
بمال فيحرم اخذه وورد به حديث في المسند للامام احمد عن عمران
ابن حصين كان شيحان للحي انطلق ان لهما فحلق بالنبي فاتياه فدفعه
الى ابيه فقال التعدا يا نبي الله فقال انه لا يصلح لنا ال محمد ان
ياكل ثمن احد من ولد اسمعيل وهذه خصوصية بسببه فهي
راجعة اليه ولم ار من تعرض له من الفقها لكن اثبات الحكم
بالدليل وظيفة المجتهد المطلق وخص بتحريم اكل ماله رائحة
كريهة كثوم بضم المثلثة وبصل وكراث وبتحريم الاكل متكئا
اي متمكنا في الجلوس للاكل على اي صفة كانت او معتمدا على
وطائه او ما يلا لاحد شقيه او معتمدا على يده اليسرى قال
المولف والاول هو المعتمد وهو شامل للقولين ومن حضر
على المايل لاحد شقيه فقد وهم اذ كل من استوى قاعدا على
وطائه هو متكئ وحكمة تركه انه فعل المتعاظمين وادعى للكبرة الاكل

واحسن

وأحسن الجلسات للاكل الاقعاء على الوركين ونصب الركبتين ثم الحتى
على الركبتين وظهور القدمين ثم نصب رجله اليمنى والقعود على
اليسرى وما صار اليه بعضهم من ان الاستناد من مندوبات الاكل
تمسكا بان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان ياكل وهو يقع من الجوع اي
سنتذ لما وراه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع عليه منع ظاهر
لانه لم يفعله الا لتلك الضرورة والكلام في حالة الاختيار وهذا في
احد الوجهين فيها والاصح في الثوب وضده كراهته فيهما في حقه كما في
حق امته وصرح بكراهته في الاولى في حقهم صاحب الانوار مقيدا
له بالنسبي لانه لما في ذلك مما يقتضي التحريم روى الشيخان وابو داود
والنسائي عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل
الثوم والبصل والكراث فغلبتنا الحاجة فاكلنا منها فقال من اكل
ثوما او بصلا فليعتزلنا او ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته
والمراد بالمسجد الجنس اي لاماكن المعدة للصلاة كما يدل عليه رواية
احمد مساجدنا فالاضافة للملابسة او تقديره مساجد اهل
ملتنا واما ما قيل الاضافة تفيد النهي خاص بمسجد المصطفى صلى
الله عليه وسلم او المسجد الذي فرضه للصلاة فيه يوم خيبر
فيعقبوه بان علة النهي تاذي الملائكة وهو شامل للمصلى منفرد
قال ابن حجر والنهي عن اكل ذلك كان يوم خيبر وهو محمول على من يريد
الحضور للمسجد وظاهر الاخبار ان اكله ينافيان ان يكون من جوع
او غيره كالاكل للتيتهي والنادم كما في البخاري وانما كره اكل ما له
رائحة كريهة لتاذي الملائكة برائحته وفي مسلم انا لا نحب
الا نضاري صنع للمصطفى صلى الله عليه وسلم طعاما وفي رواية
ارسل اليه بطعام من خضر فيه بصل او كراث فرده ولم ياكل منه

فقال احرام هو قال لا ولكني اكرهه وجاء عن ابن عمر انه كان يأكله
مطبوخا رواه ابو داود والترمذي وفي خبر لابي داود عن عائشة
رضي الله عنها ان اخر طعام اكله النبي صلى الله عليه وسلم فيه بصل
زاد البيهقي كان مشويا قلت وأما كراهته للآكل وهو متكئ فلأنه
شأن المتكبرين واما خبر البخاري لا آكل وانا متكئ وخبر الترمذي
اما انا فلا آكل متكئا فلا يدل على تحريمه بل ورد بسند حسن اهدي للنبي
صلى الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه يأكل فقيل له ما هذه الجلسة
فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا وروى ابن
ابي شيبة عن مجاهد انه اكل متكئا ولو كان غير جائز لم يفعله بل هو
مكروه وفعله هذا لبيان الجواز وقيل ان ذلك كان قبل النهي وتأويله
ما رواه ابن شاهين عن عطاء ان جبريل عليه السلام وان المصطفى
صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا فنهاه وفي قوله اما انا فاجعل الجبار لغيره
على معنى اما انا فلا افعل كذا واما غيري فالجبار وفي هذا يؤخذ منه
انه غير مكروه لغيره ومن حكم كراهة الاكل متكئا انه لا يحدر في
مجرى الطعام سهلا ولا يسيغه هنيا وربما تأدى به الاكل فالسنة
ان يقعد جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب رجله اليمنى
ويجلس على اليسرى قال ابن القيم ويذكر عنه عليه السلام انه كان
يقعد للاكل متوركا على ركبته ويضع بطن قدمه اليسرى على
ظهر اليمنى تواضعا لله وادبا معه ومن الهيئة انفع هيئات
الاكل لان الاعضاء تكون على وضعها الطبيعي التي خلقت عليه
وقال ابو سعد السمعاني في شرف المصطفى صلى الله عليه
وسلم وكره الضب اي اكله لما رواه ابو داود وغيره عن عبد الرحمن
ابن شبل انه عليه السلام نهى عن اكل لحم الضب وهو دويبة تشبه

الحردون

الحرذون لكن للنهي عنه وذكر ابن خالويه أنه يعيش عندهما عدة سنة
واحد بعد النهي قوم لحرموا أكله وعزي لعلي قال ابن حجر وهذا
يعارضه ما في الحديث المتفق عليه ان خالدا سأل المصطفى صلى الله
عليه وسلم أحرام هو فقال لا لكنه ليس بأرض قومي فأجدني أعافه
فأكله خالد والمصطفى صلى الله عليه وسلم ينظره انتهى واجمع للجمهور
على حله لكن بالكراهة التحريمية عند الحنفية وبالتنزيهية عند
الشافعية وكذا الجراد اكثر عند الله لا ولا احرمه وانما لم يأكله لعدم
كالضب لكن جاء في رواية لأبي نعيم انه أكله وحض بتحريم الكتابة
والشعر اي انشادهما وتعلمهما لقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي
له قال الماوردي والروياني وكذا روايته ودراسته في الكتاب لقوله
تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وفي الاستدلال
بذلك نظر وقال البغوي في التهذيب قيل كان يحسن الخط ولا
يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنهما لكن كان
يميز بين جيد الشعر ورديه انتهى قال الرافعي وانما يتجه القول
بتحريمهما ممن يقول انه كان يحسنهما لكن يمتنع منهما والاصح انه
كان لا يحسنهما زاد في الروضة قلت لا يمتنع تحريمهما وان لم يحسنهما
والمراد تحريم التوصل اليهما وما روي من انه خط خط على انه كان
يوحى او انه امر من خط فتسبب لهذا الفعل تجوزا او انه ضد ومنه
معجزة وفرق البيهقي بين الرجز وغيره من البحور فقال يجوز له
الرجز دون غيره وفيه نظر قال الاكثر على ان الرجز ضرب من الشعر
خلافا للاخفش واما قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
فاجيب عنه بعدم القصد وقد حكى ابن القطان الاجماع على انه
لا يدري تسميته شعرا من القصد واقره عليه النووي وعلي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ذلك حمل ما ورد في الكتاب والسنة هذا كله في انشاده اما انشاده
متمثلا فجايز وفي الحديث ما يدل له وروى الترمذي عن عايشة
انه قيل لها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من
الشعر قالت كان يتمثل ببيت اخ بن رواحة ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وروى عن ابي هريرة ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ان اصدق
كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وروى ايضا
عن جندب البجلي قال اصابت حجرا اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
وذهب اكثر الشافعية الى ان انشاد الشعر عليه حرام قال بعضهم وعله
في منع الشعر بقية الانبيا لقوله تعالى وما ينبغي له وليظهر
للخصوص نكتته انتهى وخص بتحريمه نزع لامته وهو الدرع والسلاح
اذا لبسها حتى يقاتل العدو وان احتيج اليه او يحكما الله بينه
وبين عدوه فيحل لانه لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل
علقه البخاري واسنده الامام احمد وحسنه البيهقي واللامة
بهمزة ساكنة بعد الالف وقد تخفف بجمع على لأم كتمرة وتمر وعلى
لوم كغرفة وغرف على غير قياس كانه جمع لومة كجمع وجعه وكذا الانبيا
اي وسئله في هذا جميع الانبيا كما يصرح به قوله لنبي قال ابو سعيد
النيسابوري في الشرف وابن سراقة في الاعداد وكان لا ينزع
اذا خرج للحرب كما وقع في وقعة احد لما اشار اليه جمع بهم ابن ابي
فقدم الخروج ولا ينهزم اذا لقي العدو وان كثروا انهزم
الجيش ثم ان هذا الدلالة عينه على انه من الخصايص فلم يجاهد
نبي وامته قط ما جاهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وامته
كتيف وهم يقاتلون الكفار في اقطار الارض على تعاقب الاعصار

حتى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

حتى يقاتلوا الاعور الدجال ومن معه من اليهود والاعوان وخص
بتحريم المن اى اعطاء العطا بالبستكثر قال تعالى ولا تمنن تستكثر
بان تهدي هديه ليثاب عليها اكثر منها كذا ذكره بعض
المفسرين والجمهور فسروه بالذي يعطي العطا بالبطلب الكثره
بالطمع في العوض وذلك لان الله تعالى لما شرفه باشرف الاداب
واجل الاخلاق نهاه عن ذلك فان من اعطى ليثاب اكثر لم يكن له
منه ولا اجر لقصده الاستكثار وفي الحديث المنان الذي
لا يعطي شيا اي لغيره الا منة واعتد به على من اعطاه وهي
ان وقعت في صلته احبطت الثواب او في معروف ابطلت
الصيغة وهل المراد بالمن النقص من الحق او الخيانة في توكيل
او وزن ومنه وان لك لاجرا غير ممنون اي منقوص والمنة
لا تليق الا بالله لانه المالك الحقيقي وغيره يعطي من ملك غيره
فلم يحز له المن فاذا من كانه ادعى لنفسه الملك والحرية وانتفى
من العبودية ونازع في صفات رب البريه ومقام المصطفى
صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك وخص بتحريم من الاعين
الى ما متع بضم الميم وكسر المثناه الفوقيه مشددة به الناس
من زهرته بفتح الزاي الحياة الدنيا لقوله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا اى
استحسانا له وتمنيا ان لا يكون لك مثله ازواجا منهم اى
اصنافا او اشكالا او اشتاتا من الكفار وذلك لانه مستحقر
بالنسبة اونيه فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى الدوام
اللذات وقد اقتصر من الدنيا على اقل ممكن فكان فراشه
الذي ينام عليه من ادم حشوة ليف مع تيسر الدنيا عليه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فقد عرضت عليه مفاتيح كنوزها فلم يردها ولو اراد ها لكان
اشكر الخلق بما اخذه منها وانفقه كله في مرضات الله وسبيله
وروى البغوي عن عايشة رضي الله عنها ان امرأة اهدت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا فابى ان يقبله وقال
لو شئت ان يسير معي جبال الذهب والفضة واتاه ملك
والطيب فليس من زهرة الدنيا بل من عمل الاخرة روى احمد
والحاكم وغيرهما بسند صحيح عن انس حبب من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة ولم يضفها لنفسه فقال احب
تحقير الامر الدنيا لانه كان ابغض الناس فيها لانها ليست من
دينه او من اخبرته كاطن اذ كل مباح دنيوي يقلب طاعة
بالنية فلم يبق لتخصيصه حينئذ وجه ولم يقل من هذه الدنيا
لان كل واحد منهم ناظر اليهما وان تفاوتوا فيهما واما هو فلم ير
يلتفت الا الى ما ترتب عليه منهم ديني فحببت اليه النساء لاكن
فيهن لتنقل ما يظن من الشرنبية مما يستحيا من ذكره ولاجل
كثرة المومنين ومباهاته بهم يوم القيامة والطيبة لانه
خط الروحانيين وهم الملائكة ولا عرض لهم في شيء من الدنيا
سواه فكانه قال حبي لهاتين الخصلتين انما هو لاجل غرضي
قال ابن عربي ما ورد عن نبي من الانبيا انه حبب اليه النساء
الا محمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا رزقوا منهن كثيرا
كسليمان وغيره لكن كلامنا في كونه حبب وذلك انه كان منقطعا
الى ربه لا ينظر معه الى كون من الاكوان يشغله بالله عنه
فان النبي صلى الله عليه وسلم مشغول بالتلقي من الله ورعاية
الادب فلا يتفرغ الى شيء دونه فحبب اليه النساء عناية من الله

بين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بين فكان يحبهن لكون الله حببهن اليه والله جميل يحب الجمال ومحبته
لها لا ينافي الزهد وان الزهد ليس بتحريم الحلال تتمة كان
المصطفى صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها رواه
احمد والشيخان عن ابي سعيد يعني كان من ربه ومن الخلق اشد
حيا منها لان العذرا اشتد حيا وهاهنا البيت اكثر مما يكون خارجه
لكون الخلوة مظنة الفعل بها وهذا في غير الحدود اما فيها فلا
ولهذا قال للذي اعترف بالزنا انكتها لا تكني كما بين في الصحيح
وتحريم خائنة الاعين لخبر ما ينبغي لنبي ان يكون له خائنة
الاعين رواه ابو داود وصححه الحاكم وهي الايما اي الاشارة
بالعين او الحاجب او غيرهما حقيقة اي مباح من نحو قتل او ضرب
او حبس على خلاف ما يظهره وسمي خائنة لشبهه بالخيانة
من حيث خفاؤه ولا يحرم على غيره الا المحظور بل اذا كان الايما
في محظور فليس من خائنة الاعين في شيء وكف الانبيا اي
وشله في ذلك بقية الانبيا لما اخرجه ابن سعد عن سعيد
ابن المسيب مرسلا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل
ابن ابي سرح يوم الفتح وكان رجل من الانصار نذر ان راه ان
يقتله فجاء ان فشفع فيه وقد اخذ الانصاري بقائم
السيف ينظر النبي متى يومي فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم
الايما خيانة ليس لنبي ان يومي فان الايما من الخيانة المنهي عنها
وروي معناه للحسن من مرسل عن الحكم ابن عبد الملك عن قتادة
عن انس وان يخدع في الحرب فيما ذكره ابن القاص وخالف
فيه الجمهور فقالوا اما الخديعة في الحرب فانه من حسن السياسة
وكمال العقل ويستدل للجمهور بما رواه الشيخان عن كعب بن مالك

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وعوف بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما اراد سفرا
او غزوة الا ورى بغيرها قال فكان يقول الحرب خدعة كان يقول
اذا اراد غزوة خيبر كيف تجدون بيمانها موهما انه يريد غزو مكة لا
انه يقول اريد غزو خيبر وهو يريد مكة فانه كذب وهو محال عليه
وذلك ليلا ينقطن العدو فيستعد للحرب والحرب كما قال خدعة وورد
الشيخان عن جابر وابي هريرة مرفوعا الحرب خدعة قال العسكري
اذا دار المماكرة في الحرب انفع من الطعن والضرب والمثل السائر
اذا لم تطلب فاغلب اي بالخدع وقال الحرالي الحرب مدافعة لشر
عن اتساع الدافع بما يطلب منه الخروج فلا يتسمح به ويدافع عنه
باستطاع والخداع يكون بالمورية واليمين واخلاق الوعد
قال النووي اتفقوا على حل خداع الكفار في الحرب كيف كان
حيث لا نقض عهد ولا امان فيشبغي قدح الفكر واعمال الراي
في الحرب حسب الاستطاعة فانه فيها انفع من الشجاعة وهو الحديث
عدة من الحكم والامثال وهو من الاحاديث المتواترة وقال ابن القاص
وشل ذلك ان يخدع في الخطب وخالف الجمهور وحض بتحريم الصلاة
على من عليه دين لانه قاله ثم نسخ تحريمه فصار يصلي عليه ويوفى
دينه وحض بتحريم بامساك كل زوجته اي زوجته التي كرهت
المقام منعه كما هو فضيلة وحوب تخيير لنساء واحتج له بما رواه
البخاري انه المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لزوجته القائلة
له لما اهوى ليقبلها اعوذ بالله منك لقد استعذت بمعاذ
الحقي باهلك رواه ابو داود لقنها ان تقول له ذلك وقلت لها
انه كلام يحمه قال ابن الملقن ويفهم منه انه يحرم عليه نكاح
كل امراة كرهت محبته ويحرم عليه مؤبدا في احد الوجهين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وخص بتحريم نكاح من لم تهاجر الى المدينة في احد الوجهين لان
الله شرط في اباحة المسالة الهجرة فقال اللاتي هاجرن معك وهذا
وجه ضعيف لا صحيح خلافه وخص بتحريم نكاح الكتابية ولو ذمية
لانها تكره صحبتها لقوله تعالى واز واجه امهاتهم ولا يجوز ان تكون
الكافرة ام المومنين ولحديث زوجاتي في الدنيا فزوجاتي في الجنة
والجنة حرام على الكافر ولخبر سالت ربي ان لا ازوج الا من كان معي
في الجنة فاعطاني رواه الحاكم وصححه ولانه اشرف من ان يضع
ماءه في رحم كافرة قيل ويحرم المسترى بناء على الاصح لا يحرم لانه تسري
بجاريته وكانت يهودية من سبي بني قريظة ذكره الماوردي ولا
اشكال يقولهم اتفاقا لانه اشرف لكن لان القصد بالنكاح اصالة
النوالد فاشتط له وبانه يلزم فيه ان تكون الزوجة المذكورة
ام المومنين خلاف الملك فيهما ويحرم الامة المسلمة لان نكاحها
معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقد ان مهر الحرة ونكاحه
غني من المهر انتهاء وابتداء وبرق الولد ونقصه منزه عنه ولو قدر
نكاحه امته كان ولده مماجرا على الصحيح وان قلنا بجريان الرق
على العرب ولا يلزمه قيمته لسيدها لجزم به القاضي خلافا
ولد المغرور بحرية امته فانه يلزمه قيمة لسيدها لانه ثم
فات الرق بظنه وهنا الرق متعذر ولا يشترط في حقه حينئذ
خوف العنت لانه لا يتصور في حقه لعصمته ولا فقد الطول
ولد الزيادة على امة واحدة بخلاف امته فان جواز تزوجه بامته
خوف العنت وفقد ان الطول وان لا يزيد على واحدة قال
امام الحرمين في النهاية ولو قدر نكاح عروق في حقه لم يلزمه
قيمة الولد لانه مع العلم بالحال لا ينعقد رقيقا مع الجهل به اولى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قال ابن الرفعة في المطلب وفي تصور ذلك في حقه نظر اذا قلنا ان وطئ الشبهة حرام مع كونه لا اثم فيه فينبغي ان يصان حاشيه عنه وان يقال بجوازه لفقد الاثم وقال البلقيني لا يتصور في حقه قط اضطرار الى نكاح الامة بل لو اعتقه امته وجب على مالكها بذلها اليه هبة قياسا على الطعام اي على وجوب بذله كما سيأتي وان نوزع فيه وكان اذا خطب امرأة فرد لم يعد الى خطبتها وهذا من شرف النفس وعلو الهمة كما ورد في خبر مرسل رواه ابن سعد عن مجاهد قال كان اذا خطب فرد لم يعد فخطب امرأة فقالت حتى استأمر امها فاستأمرته فاذن فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له فقال قد التحفنا لحافا غيرك قال المؤلف فيحتمل ذلك التخيير والكراهة قياسا على تحريم استماك بجار هبته ولم ار من تعرض له نعم ان هذا لا دلالة فيه على الخصوصية بوجه فاثباتها به من قبيل الرجم بالحجب وعد ابن سبع من خصائصه تحريم الاغارة على الكفار اذا نزل ساحتهم وسمع التكبير منهم يعني الاذان لخبر السنن كان اذا اغار قوما لم يغر حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم وهذا كما ترى ليس فيه ما يصرح ولا ما يلوح باذ ذلك من خصائصه وعد القضاعي وغيره من خصائصه انه لا يقتل هدنة مشرك الخبر احمد والحاكم وغيرهما عن حكيم ابن حزام مرفوعا انا لا نقتل بشأ من المشركين اي لا يحبب الي قتل بشي بعد ما بنا من الكافرين فلو قلت قد ورد من هذه طرق انه قتل هدنة الكافر كالمقوقس والاكيدر ودومي بن وغيرهم من الملوك قلت لكن في دفع التعارض مسلكا

احدها

احدها ان مراده هنا انه كان لا يقبل شيئا منها على جهة كونه هدية
بل لكونه مال حربي فيأخذه على وجه الاستباحة الثاني ان
يحمل القبول على ما اذا ارجى اسلام المهدي وكان القبول يؤلفه
او كان فيه مصلحة للاسلام وخلافه على خلافه واما الجواب
بان الامتناع فيما اهدي له خاصة والقبول فيما اهدي
للمسلمين فتعقب بان من جملة ادلة الجواز ما وقع الهدية
فيه له خاصة وقيل محمل القبول على من هو من اهل الكتاب
والرد على اهل الوثن ومن زعم كالمولف ان حديث الرد ناسخ
لحديث القبول او عكسه فمعارض بان النسخ لا يثبت بالاحتمال
ولا التخصيص بامر المصطفى صلى الله عليه وسلم من الولاة
فلا يحل له قبولها لنفسه عند الجمهور فان فعل كان فيئا ولا
يستعين به اي ممشرك لخبر البخاري في تاريخه انا لا نستعين
بالمشركين وهذا لا تصريح فيه ايضا بالخصوصية وروى احمد
وابو داود وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها ان المصطفى
صلى الله عليه وسلم لحقه مشرك ليقاتل معه ففرح به المسلمون
لما رأته وجدته فقال له المصطفى تؤمن قال لا فرده وقال انا
لا نستعين اي لا نستعين في اسناد الجهاد من نحو قتل واستيلاء
بمشرك ومن ثم قال او استحدامه فقد ابعد اي لا نطلب منه
العون في شيء من ذلك ولا يعارضه خروج صفوان معه قبل
اسلامه لانه كان لدعاء الحاجة اليه ومحل المنع عند عدم الحا جة
واما الجواب بانه خرج باختياره لا بامر المصطفى صلى الله عليه
وسلم ففيه ان التقرير قائم مقام الامر والقول بان النهي
خاص بذلك الوقت او انه ورد في شخص معين وحدله رغبة

فى الاسلام فرده بذلك ليسلم او ان الامر فيه الى الامام فاعترضه
ابن مجر بانه تكرر فى سياق البيهقى فيحتاج مدعى التخصيص الى
دليل وفى استماع استغاثة المسلمين بالكفار خلاف فى الفروع
شهيد ولا يشهد على جور اى ميل عن الاعتدال اذ كل ما خرج
عن ذلك فهو جور حراما او مكروها كذا اعده القضاعى من
خصوصياته قال ابن الملقن والحنفرى وفيه نظر فان غيره
من الناس مثله فى ذلك قال بعضهم وقد يقال الجور منه حرام
ومنه مكروه فالحرام لا يجوز لاحد والمكروه يجوز لغيره لانه ولكن
لما رواه الشيخان عن النعمان بن بشير الانصارى خص بعضهم
بعض اولاده بهبته وحا ليستشهد المصطفى صلى الله عليه وسلم
على ذلك فقال انى لا اشهد على جور وروى ابن قانع عن النعمان
عن ابيه بشير مرفوعا انى عدل لا اشهد الا على عدل وتمسك
بهذين الخبرين الامام احمد على ان تفضيل بعض الاولاد فى
الهبة حرام والجمهور على كراهته لقوله فى رواية فاشهد
على هذا غيرى ولو كان حراما لامر باستشهاد غيره عليه
قال عياض وفيه انه مكروه لاصل الفضل الشهادة فيما يكره وان
جاز انتهى قال القضاعى وحرم مبنيا للمفعول اى حرم الله
عليه عليه الحجر من اول بعثته عليه السلام قبل ان تخرج
على الناس بنحو عشرين سنة فلم يتجر قط روى ابو نعيم
عن على قيل للنبى صلى الله عليه وسلم هل وثنا قط قال لا قيل
هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم عليه
كفر وما اوحى ما الكتاب ولا الايمان وفى الحديث اول ما نهانى
عنه ربى بعد عبادة الاوثان اى الاصنام ولا يقتضى ذلك

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

انه عبدها حاشاه حاشاه من ذلك اذ الانبيا معصومون
وشوب الحرب وملاحاة الرجال اي مقاولتهم ومخاصمتهم ومنازعتهم
ومناظرتهم بقصد المغالبة والاستعلاء وهذا الحديث رواه الطبراني
وغيره عن معاذ وغيره مرفوعا وعن علي اياكم وملاحاة الرجال فانكم
لا تخلون من عاقل يمكركم او جاهل يعجل لكم مالیس بكم واعلموا ان
الكلام ذكر والجواب انثى فاذا اجتمعا فلا بد من النتاج قال القضاعي
ونهى بالبنا للمفعول اي نهاه الله عن التعري وكشف العورة
من قبل ان يبعث بخمس سنين وذلك في السنة الخامسة والثلاثين
من عمره حين بنت قريش الكعبة روى البيهقي والطبراني عن العباس
ابن عبد المطلب كنت انا وابن اخي نحمل الحجارة الى البيت حين كانت
قريش تبنيه فانفردت قريش رجلان رجلان يتفلان الحجارة
وانا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نحملها على رقابنا وازرنا تحت
الحجارة فاذا خشينا الناس ائتزرنا فنمشي ما يشي وهو امامي ليس
عليه اذا رفخر مغشيا عليه وهو ينظر الى السما فقلت ما شانك
فاخذ ازاره وقال نهيت ان امشي عريانا فكنت اكتمها مخافة
ان يقولوا مجنون حتى اظهر الله نبوته انتهى وهذا قبل ان يتوحى
عليه الوحي كما يصرح به السبب وصرح به الديلمي عن ابن عباس فنهي
قبل النبوة عن المشي عريانا ثم نهي بعدها عن التعري مطلقا
وفي معجم الطبراني عن ابن عباس باسناد ضعيف ان ذلك اول ما
اوحي اليه فما رؤيت عورته بعد اتيته وحديث العباس رواه
الطبراني ايضا والحاكم من حديث ابي الطفيل وفيه بنيا هو يحمل
الحجارة من اجياد لبنا الكعبة وعليه نمرة فضاقت عليه فذهبت
بضعها عن عاتقه فبدت عورته من صغرها فنودي يا محمد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

خر عورتك فلم ير عريانا بعد وكان بين ذلك وبين البعث خمس
سنين وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت منه ولا رأى
مني يعني الفرج او العورة رواه ابن سعد عنها لكن قوله في
حديث الحاكم والبيهقي انا نهينا ان نرى عوراتنا اي نهينا عنه
نهي تحريم يوذن بان المراد هو ولا نسأ او هو وامثاله لان ضمير
الجمع يوذن بذلك وعد ابن عبد السلام من خواصه صلى الله عليه
وسلم انه لم ترعورته قط قال ولو رآها احد طمس عينيه كما
مر ثم لم يثبت ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لبس السراويل
لكنه ثبت انه اشتراها وقوله الهدي الظاهر انه انما اشتراها
ليلبسها غير ظاهر فقد يكون اشتراها لبعض عياله ومن
عزى الى الهدي الجزم بلبسها كالعزازي في حاشية الشفا ثم
رأيته بانه مسوق فلم يصب ذا الموجود فيه ما ذكر نعم جاء في
رواية للطبراني لابي يعلى شديدة الضعف عن ابي هريرة ان
المصطفى صلى الله عليه وسلم اشترى سراويل من سوق
الزاذين باربعة دراهم وانه قال له يا رسول الله تلبس
السراويل اجل في السفر والحضر وبالليل وبالنهار فاني امرت بالستر
فلم اجد شيئا استتر منه ونهى عليا عن اثر الخلوق على الجبل نهيا خاصا عد
هذا من خصوصيات رزين في تصنيفه وفي الحقيقة هذه
خصوصية لعلي رضي الله عنه وكان لا يصلي على من غل اي على ميت
غل من الغنيمة شيئا ولا على من قتل نفسه وهذا مما يدفع
ما مر عن بعض الحنفية ان صلاة الجنائز في حقه من فروض
الاعيان وفي المستدرك للحاكم عن ابي قتادة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي الى جنازة اي حضورها للصلاة

عليها

عليها سئل عنها فان اثنى ببنائه للمفعول عليها خيرا اى
فان اثنى الناس عليها خيرا صلى عليها وان اثنى عليها غير ذلك
اى شرا ولم يذكر استفهما ان يذكره قال لا علمها سئلتكم بها
ولم يصل عليها وهذا ايضا مما يدفع ان صلاة الجنازة كانت
فى حقه من فروض الاعيان اللهم الا ان يقال انها فى حقه من فروض
الاعيان الا فى هؤلاء الصور وفى سنن ابى داود حديث رواه
عن عبد الرحمن بن ابى النعيم عن ابن عمر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ابالى بفتح الهمزة ما اتيت بفتح
التاء الاولى فما الاولى ناقصة والثانية موصولة والراجع محذوف
والموصول مع الصلة مفعول ابالى اى لا اكترث بشئ ان انا
شربت ترياقا بشرط حذف جوابه لدلالة الحال عليه اى ان فعلت
هذا فما ابالى كل شئ اتيت به لكنى ابالي من اتيان بعض الاشياء التي باق
يالكسر والسموم يعني حرام على شرب الترياق لنجاسته فان
اضطر اليه ولم يقم غيره مقامه جاز قال بعض المحدثين النفع
به مسحوس والضرر به موجود وذلك مما يعد صحة الخمر والكلام
فى الترياق المعمول بلحم الحيات لا عند كثير ياق الاربع والسوبطير
المسماة عندهم بالخلص الاكبر ونحوه فان هذا استعماله جايز وقول
البعض الحديث مطلق فيجتنب حمولا وتعلقت تميمة اى
لا ابالي من تعليق التميمة المعروفة لكنى ابالى على ما تقرر فى ماقبله
والتميمة جمعها تمائم واصلها خرزات كانت العرب فى الجاهلية
يعلقونها على اولادهم يرون انها تدفع الافات والله تعالى هو
النافع الضار ثم توسعوا فيها فسموا كل عوذة اوقلت شعرا
من قبل اى جهد نفسى اى انشاته من عندى يعنى لا اهتم

بشئ من امر دينى اذا انا فعلت هذه الثلاث او شيأ منها لحرمتها
على وهذا وان اضافه الى نفسه فمراده اعلام غيره بالحكم وتحذيره
من ذلك الفعل قال ابو داود وعقب ايراده الحديث هذا كان للنبي
خاصة وقد رخص فى التوالى لغيره اذا دعت ضرورة التداوى
اليه من السلم انتهى وقد رخص ايضا فى تعليق التمائم لغيره اذا كان
بعد نزول البلاء انتهى قال الذهبى فى المهذب باهذا حديث منكر تكلم
فى ابن رافع لاجله ولعله من خصائصه عليه السلام فانه رخص
فى السفر لغيره انتهى وروى احمد وابو داود وعنهما بسند
صحيح عن ابن مسعود رفعه ان الرقى والتمائم والتوله شرك اى
ان الرقى التى لا يفهم معناها الا التعوذ بالقرآن والخوف فانه محمود
ممدوح وقد ورد به اخبار كثيرة والتوله بكسر التاء وفتح الواو
كعنبه ما يحبب المرأة الى الرجل من سحر وغيره كذا اخرجه ابن الاثير
ونقله غيره عن الاصمعى وافروع لكن الزمخشرى اقتصر على انه
التفرق بين الام وولدها اى لا تعزل عنه قال ومنه انه نهى عن
التوله هذا كلامه والمعنى الاول انسب بالسياق وسماها شركا
لان العرب كانت تعتقد تاثيرها وتقصد بها دفع المقادير
المكتوبة عليهم فطلبوا دفع الاذى من غير الله وهكذا كان
اعتقاد الجاهلية فلا يدخل فى ذلك ما كان باسم الله وكلامه ولا
من علقها تبركا بذكر الله عالما انه لا كاشف الا الله فلا باس به
وروى الشيخان عن ام سلمة انه راى فى وجه جارية سعفة اى اثر
سواد او صفرة او غيره فقال بها نظرة فاسترقوا لها اى
بها اصابة عين من بعض شياطين الجن او الانس والرقية هى
العوذة وروى مسلم وابو داود عن عوف ابن مالك قال كنا

نرقى

ترقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال
اعرضوا علي رقاكم فلما عرضوها قال لا بأس بالرقى التي هي خالية
مما يكون فيه شرك اي مما لم يكن فيما يرقى به شيء يوجب اعتقاده
الكفر او شيء من كلام اهل الشرك الذي لا توافق الاصول الاسلامية
فان ذلك يحرم ومن ثم منعوا الرقى بالعبرانية والسريانية ونحو
ذلك مما جهل معناه لخوف الوقوع في ذلك وروى احمد وابن ماجه
ومسلم عن جابر قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء عمرو
ابن حزم فقال يا رسول الله كانت عندنا رقية نرقي بها العقرب
وانك نهيت عن الرقى فقال اعرضوا علي رقاكم فعرضوها عليه فقال
ما ارى بأسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه فلينفعه اي على جهة
الندب المؤكد وقد تجب في بعض الصور وحذف المنتفع به لارادة
التعميم فيشمل كل ما ينتفع به من مخوفة او علم او مال او جاه وفي
قوله منكم اشارة الى ان نفع الكافر اخاه بنحو صدقة عليه لا يثاب
عليه في الاخرة وهو ما عليه جمع والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
وقد تمسك ناس بعموم هذا الخبر فاراد واكل رقية حرمت منفعتها
وان لم يعقل معناها لكن دل حديث عوف الى ان ما يودي
الى شرك يمنع وما لا يعرف معناه لا يؤمن ان يودي اليه فيمنع ؛
احتياطا فالاذن في ذلك شرط بما يفهم معناه واعتقاد انها
لا تؤثر بذاتها والنهي عنه ما فقد فيها شرط من ذلك قال ابن القيم
الرقى بالقرآن او بالاسماء او الصفات هو الطب الروحاني اذا
كان على لسان الابرار حصل الشفاء باذن الله فلما عرف هذا النوع
فزع الناس الى الطب الجسماني والرقى المنهي عنها التي يسقلها
المعزم تسخير للجن مركبة من حق وباطل فجمع الى ذكر اسماء الله وصفاته

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ما يشوبه ذكر الشياطين والاستعاذة بهم والتعوذ من مرديهم
فلذلك نهي عن الرقي بما جهل معناه لئلا يكون بريا من شوب الشرك
وفي الموطأ ان ابا بكر قال للمهودية التي كانت ترقي عائشة رضي
الله تعالى عنها ارقيها بكتاب الله انتهى تتمة روى الترمذي
والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد الخدري انه عليه السلام
كان يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت
اخذ بهما وترك ما سواهما اي مما كان يتعوذ به من الكلام غير
القرآن لما ثبت انه كان يرقي بالفاتحة وفيها الاستعاذة بالله
فكان يرقي تارة وبالمعوذتين اخرى وقال ابن حجر هذا لا يدل
على المنع من التعوذ بغيرهما تين السورتين بل يدل على الاولوية
حينما مع ثبوت التعوذ بغيرهما وانما اكتفى بهما لما اشتملتا
عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا او الاستعاذة
من شر ما خلق لعم كل شيء يستعاذ منه في الارواح والاشباح
من شر الغاسق وهو الليل وابقه وهو القمر اذا غاب تتضمن
الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن والاستعاذة من شر
الحاسد تتضمن الاستعاذة من شر النفوس الخبيثة الموذية
والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شر الانس والجن فجمعت
السورتان الاستعاذة من كل شر فكانا جديرتين بالاخذ بهما

الفصل الثالث فيما اختص به من

المباحات والتخفيفات له دون غيره وخص بها توسعا عليه
وتنبيها على ان ما خص به منها لا لمنقيصة عن طاعته وان الالهي
غيره وليس المراد بالمباح هنا ما استوى طرفاه بل ما لا حرج في
فعله ولا في تركه وعبارة الطيبي المباح في عرف الفقهاء ما استوى

طرفاه

طرفاه وقد يطلق على ما لا اثم فيه وهو المراد فيما نحن فيه لان
الطرفين لم يستويا في كل الصور فانه يثاب على الوصال وصحح
المقيم قد يكون الراجح فعله ايضا لانه يصرف في اهم المهمات وقد
يكون الراجح تركه ولذلك دخول مكة بغير احرام فانه في حال يكون
راجحا كما وجد وفي حال يكون الفعل ارجح لفقد ما لاجله رجح
الترك وكذلك اباحة التصدق بجميع ما يخلفه والزيادة على الاربع
لا تساوي فيه فان افعاله واقواله كلها راجحه فيثاب عليها فيما
نظنه انتهت اختصر بابا حة الكث في المسجد حسنا ففي
التلخيص لابن القاص يجوز له وخالفه القفال فقال لا اخاله
يعني الجواز صحيحا وقال امام الحرمين له ذلك قال في الروضة
وقد حجر له بحجر يا علي لا يحل لاحد ان يحدث في هذا المسجد غيري
وعن كل رواه النسائي وقال حسن صحيح لكن قال جمهور
المحدثين انه في مسنده ضعف ولعله اغتفر لما اقتضى حسنه
منظهن ترجيح قول صاحب التلخيص قال غيره لكن بقرض صحته
وحمل دخول المسجد على الكث فيه لبس من الخصائص لشاركه
على له فيه بل وزد ان اهل البيت كذلك كما يأتي واختص ابو
فيه ايضا في المسجد عند المالكية الطاعين بحرمة الغبور فيه
لغيره ايضا وعليه فلا خصوصية واختص بانه لا ينتقض
وضوء بالنوم ولو غير متمكن لخبر الشيخين ان المصطفى صلى
الله عليه وسلم اضطجع ونام حتى نفخ ثم قال فصلى ولم يتوضأ
وذلك لانه تنام عينه ولا ينام قلبه ولا يشكل بالنوم في
قصة الوادي حتى طلعت الشمس لان رايتها من وظيفة
البصر وانه صرف القلب عنه للتشريع وهذا من خصوصياته

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

على امته لان الانبيا مثله فى ذلك لقاء قطه قلوبهم واختص
بانه لا ينتقض وضوء بالمس فى احد الوجهين بل يصلى بذلك
الطهر وهو الاصح عند الولف تبعا لبعض لشافعيه لخبر احمد
وابى داود والنسائى عن عائشة رضى الله عنها قال الحافظ ابن
حجر روى عنها من عشرة اوجه قالت كان يقبل بعض ازواجه
وفى رواية بعض نسايه ثم يصلى ولا يتوضا وبقضيه اخذ ابو
حنيفة فقال لا وضوء من المس ولا من المباشرة الا ان فحشت
الا ان يخرج منها بقين منيا بين الفرج والاصح عند الشافعيه
ان لمس غير المحرم بيه ناقض الوضوء مطلقا وجزم به النووى فى
الروضة وغيرها واجيب عن الحديث بانه خصوصية او منسوخ
لانه قبل نزول قوله تعالى او لامستم النسا ولابى حنيفة ان
يقول الاصل عدم الخصوصية وعدم النسخ حتى يثبت والحديث
صالح للاحتجاج قال عبد الحق لا اعلم للحديث علة توجب تركه قل
واختص ايضا بباحة استقبال القبله واستدبارها
حال قضا الحاجة فى الصحرا بين سائر حكاه بن دقيق العيد فى
شرح العمدة عن بعضهم واقره لحديث عمر انه ارتقبه على ظهر بيته
مراه على لبنتين مستقبل بيت المقدس قال ابن دقيق العيد
ولو كان هذا الفعل عاما للامة بينه لهم بالقول فلما لم يقع ذلك
لزم عدم العموم ورده القرطبى بان كون هذا الفعل فى الخلوة
لا يصلح ما نعا من الاقتدا به فى ذلك لان اهل بيته كانوا ينقلون
عنه كل ما يفعله فى بيته وقال ابن حجر دعوى الخصوصية لا دليل
عليها لان الخصايص لا تثبت بالاحتمال ومذهب الشافعيه
ان استقبال القبله واستدبارها فى صحرا او بنا لا يمكن تسقيفه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

او يمكن ولم يجد لقضاء الحاجة حرام الا اذا كان بقرب شاخص
ثلاثة اذرع فاقل وارتفاعه ثلثا ذراع فاكثر بذراع الادمي بهما
لما رواه الدارقطني عن طاوس رفعه اذا اتى احدكم الخلاء فليكرم
قبلة الله فلا يستقبلها ولا يستدبرها بغائط ولا بول احتراما
لكن بها جهة معظمة وروى الطبراني عن سراقة بن مالك مرفوعا
اذا اتى احدكم الغائط فليكرم قبلة الله فلا تستقبلوا القبلة
اما استقبالها واستدبارها في المعد فخلاف الاولى كما صرح به
النووي في شرح مسلم حيث قال ان لم يكن مشقة فالاولى تجنبه
خروجا من الخلاف لانه عليه السلام لما سمع عن قوم كراهة الاستقبال
في المعد امر بتحويل مقعدته للقبلة مبالغة في الرد عليهم واختص
بإباحة الصلاة له بعد صلاة العصر لخبر ابي داود كان يصلي
بعد العصر وينهى عنها ويواصل وينهى عنه فحرم علينا صلاة
لا سبب لها بعد صلاة العصر اما صلاة لها سبب فنقل ابن
المنذر الاجماع على جواز فعل فاتته ولو لنفل اتخذه ورد
بعد صبح وعصر والنهي عن الصلاة بعد فعلهما محمول على صلاة
لا سبب لها كصلاة التسبيح اولها سبب متأخر كركعتي
الاستخارة واختص بقضاء الراتبة بعد صلاة العصر عند قوم
لانه صلى ركعتين بعد العصر فسئل عنهما فقال هما الركعتان
بعد الظهر اي سنة الظهر البعدية شغلت عنهما فصليتهما
الآن رواه ابن حبان اي فصليتهما قضاء لما تذكر بهما وكان
ذلك الوقت بعد فعل العصر ثم واظب عليهما فلم يترلهما حتى
لقي الله تعالى كما في البخاري عن عائشة رضي الله عنها لانه كان
اذا فعل طاعة اتى طاعة كانت دأوم عليها ولان من خصائصه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

انه كان يكثر قضا الصلاة بخلاف نافلتنا فليس لنا ان نداوم على الصلاة
بعد العصر بل يحرم ولا تنعقد عند الشافعية لان ذلك من خصائص
المصطفى صلى الله عليه وسلم وخصايص عايشة اتفاقا كما سياتى
انه خص لها فى صلاة ركعتين بعد العصر فان قيل لم واظب على
قضا سنة العصر لما فاتته لاشتغاله مع الوفد ولم يواظب على
قضا سنة الفجر لما فاتته مع الصبح فى الوادى مع ان سنة الفجر اكد
ووقت قضايا ليس وقت كراهة بخلاف سنة العصر فجوابه ان
سنة الفجر فاتته مع جمع من الصحب فلو واظب على قضايها تاسى
به كل من فاتته لحرصهم على اقتفا اثاره فيشق عليهم وقد قال عليكم
من الاعمال ما تطيقون فوالله لا يمل حتى تملوا رواه الترمذى عن
عايشة رضى الله عنها وقالت والكم بطيق ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يطيقه ويداوم عليه لان الاستقامة على الشريعة
صعب وذلك تفضل الله يوتيه من يشا ومفهوم قوله عليكم من الاعمال
الخ يقتضى النهى عن تكليف ما لا يطاق ومنطوقه يقتضى الامر
بالاقتصاد والاختصار على ما لا يطاق وهو فلان ورد على سبب
خاص وهو صلاة الليل فاللفظ عام فى كل عمل شرعى وفى هذا
الحديث الحث على الاقتصاد فى العمل وكمال شفقة النبى صلى الله
عليه وسلم ورافته بامته حيث ارشدهم لما يصلحهم بما يمكنهم
المداومة عليه بغير كلفة مع انبساط النفس وانشراح الصدر
لئلا يطبعوا باعث التسخف فيحملوا انفسهم فوق ما يطيقون
فيادى ذلك الى عجزهم عن الطاعة واختص **بحمل الصغيرة**
فى الصلاة **بما ذكره بعضهم** مستندا لحملة امامة بنت بنته
بنها قال ولا يجوز لغيره وهو ممنوع فيجوز لغيره ذلك حيث لا تما

واختص

واختص بالصلاة على الغائب الميت عند الامام ابي حنيفة رحمه
الله وحمل على ذلك صلاته على النجاشي قال ولا يجوز ذلك لغيره واستدل
بما رده عليه الشافعي واختص بجواز الصلاة على القبر عند المالكية
فتصح له لا لغيره عندهم ومذهب الشافعي جوازه لغيره ايضا وعليه
فليست من خصوصياته واختص بجواز صلاة الفرض على الراحلة
مع وجوبه عليه ذكره النووي في شرح المهذب وقد تقدم
ما فيه اما غيره فمذهب الشافعية انه لا يجوز لاحد صلاة فرض
على دابة سائرة وان امكنه القيام والاستقبال واتمام الاركان
فان كانت واقفة مقيدة صح لان سيرها منسوب اليه وجوزه احمد
اذا تاذى بمطر او وحل لرواية احمد والشيخان عن جابر كان يصلي
في السفر على راحلته اي بغيره حيث ما توجهت به اي في جهة
مقصده الى القبلة او غيرها فصوب طريقه بدل من القبلة
فلا يجوز الانحراف عنه كما لا يجوز الانحراف في الفرض عنها فاذا اراد
ان يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة واختص جواز صلاة الفرض
قاعدا ولو بلا عذر ذكره الزركشي في الخادم واما غيره فلا يجوز له
ذلك في الفرض مع القدرة اما العاجز لخوف دشه ومشقه
فيصلي قاعدا فان عجز فصلى جنبه الا من فان عجز لم يجز ومد مستلقيا
لقوله عليه السلام صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب الايمن رواه الدارقطني عن علي باسناد ضعيف
ويكان يجهر فيه اي في صلاة الوتر وغيره يسر فيه بدنا وفي خبر
النسائي وابن ماجة عن ام هانئ كنت اسمع صوت النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يقرا وانا نائمة على فراشي يرجع بالقراءة
وفي رواية للنسائي وانا على عريشي اي سريري حل الجهر حتى

في النفل ليلا لان الغالب حوال النبي صلى الله عليه وسلم القراءة
ليلا داخل الصلاة لكن فضل الشافعية للمصلي ليلا التوسط في
النفل المطلق بين الجهر والاسرار بان يقرا بعدا نشق وبعدا خرى
ولا سرارفي غيرها الاخوالوتر في رمضان واختص بالامامة جالسا
والقوم خلفه قياما فيما ذكره قوم لما ثبت في الصحيحين انه صلى
بالناس جالسا ونهى عن ذلك وروى البيهقي والدارقطني عن الشعبي
مرفوعا لا يومن احد بعدي جالسا وهو حديث مرسل ضعيف
فلا تقوم الحجة به واختص بجواز استخلافه في الامامة كما وقع لابي
بكر حين تاخر عن الصلاة بهم وقدم ابي وقدم ابا بكر فيما قال جماعة
ويمتنع الاستخلاف على غير من عندهم وهو مذهب الشافعي الجواز وعليه
فلا خصوصية واختص بجواز انه عليه السلام يصلي الوكعة الواحدة
بعضها من قيام وبعضها من قعود فيما ذكره بعض السلف وقال
ان ذلك ممنوع لغيره اي في الفرض دون النفل فليس بغيره
صلاة بعض ركعة من قيام وبعضها من قعود واختص بجواز القبلة
بضم القاف في الصوم المفروض مع قوة شهوته روى البيهقي عن
عايشة رضي الله عنها انه كان يقبلها وهو صايم ويمص لسانها وفي
رواية لاحمد ولابي داود عنها انه كان يقبل وهو صايم واخذ بظاهر
اهل الظاهر فجعلوا القبلة سنة للصايم وقربة من القرب تندبا
به ووقوفا عند مشتاه وكرهها اخرون وردوا على اولئك بانه
كان يملك اربه فليس كغيره وقد صرح الشيخان في خبرهما عنها
ولفظه كان يقبل ويباشر وهو صايم وكان املككم لاربه والمعنى
على انها تكره لمن حركت شهوته وتباح لغيره وكيف ما كان لا يفطر
الا بالانزال واختص بجواز الوصال له في الصوم لخبر الشيخين

عن

عن ابي هريرة مرفوعا اياكم والوصال قيل فانك تواصل قال فانكم لستم
في ذلك مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فاكلفوا بضم
فسكون احملوا في العمل ما تطيقون اي حتى تتابعوا الصوم
بغير فطر ليلا فانه حرام يوجب الضعف والملل والعجز عن المواظبة
على كثير من وظايف العبادات والقيام بحقها فانكم لستم في ذلك
مثلي اي على صفتي ومنزلتي من ربي فاني ابيت اي انا عند ربي دائما
ابدا فانتهى عنده تشريف بطعمني ربي ويسقيني حقيقة بان
يطعم من طعام الجنة وهو لا يبطل ويجازا عما يعتد به الله به
من المعارف ويغيضه على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه
بقربه وغذا القلوب ونعيم الارواح اعظم اثرا من غذا الاجسام
والاشباح فللاتصال جهة تحرد وجهة تعلق فما التطف للاول
الذي يفاض عليهم به من المدد الاول يصونون عما يلحق غيرهم
من البشر من ضعف وعطش وجوع وفتور وبالنظر الثاني به
يقيضون يلحقهم ذلك ظاهر المواقعة الجنس لتوحد عنهم ادلب
الشرعة ولولا ذلك لم يمكنهم الانذارهم فطواهرهم بشرية تلحقهم
الافات وبواطنهم ربانية مغتذية بلذة المناجات فلا تنافي
بين ما ذكرهنا وبين ربطه للحجر على بطنه من شدة الجوع لما تقرر
ان احوالهم ظاهرة يساوون فيها الجنس واحوالهم الباطنة
يفارقونهم فيها فطواهرهم للخلق كمراة يبصرون فيها ما يجب
عليهم وبواطنهم في محل كشف عندهم لا يعتريها عجز البشرية
من جوع ولا غيره فهناك قد الجمع عفوا وصفحا فكلما تراه
مجموعا في كتاب وقل من تعرض له من الاجانب وقوله فاكلفوا من
به وجه مكة النبي وهو خوف الملل في العبادة والتقصير فيما

هواهم وادرج من وظايف الدين من القوة فى امر الله والخضوع فى
فرايضه والاتيان بحقوقها الظاهره والباطنة وشدة الجوع
تنافيه وتحول بين الكاف وبينه ثم الخبر على ان الوصال للمصطفى
صلى الله عليه وسلم مباح وقال الامام ترنة وخصوصية به على كل امته
لا على كل فرد فقد اشتهر على كثير من الاكابر الوصال قال فى المطامح
اخبرنى بعض الصوفية انه واصل ستين يوما متوالية انتهى فان
قلت ان كثيرا ممن اشتهر صلاحهم ونيل مقدارهم فى الدين ممن
لا يحصى نقل عنهم الوصال وذلك مع القول بما ذكر تم بنافى حالهم
السنى وقدرهم العلى قلت النهى عنه من ذلك وعذره ما يدخل تحت
القدرة ولعل وصالها ولا خلا من غير قصد اليه بل اتفق تركه
تناول للمطر لعقله عنه اما بغير سبب اسبب وهو تعلقه واشتغاله
بالمعارف الربانية ولاستغراق فيها ولالتذاذها حيث الهته
عن كل شئ فهى فى حقه قائمة مقام الطعام والشراب فى حق كثير
من الناس والانسان يشاهد فى الخارج عند اشتغال القلب بما
يسوء ذهول العقلة عن الطعام والشراب وقد فسر ذلك قوله
عليه السلام يطعمنى ربى ويسقينى وعلى هذا تكون الخصوصية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على كل امته لا على احاد افرادها
والنهى توجه بحسب المجموع لانه شروع انتهى واختص بجواز السوك
بعد الزوال وهو صائم بغير كراهة بما ذكره دون فى خصائصه
واما غيره فيكره له السواك بعد الزوال لان خلوف فمه اطيب عند
الله من ريح المسك يوم القيامة كما فى الخبر واطيبيته تدل على طلب
بقايه قال الاسنوى ومثله المسك لعقد القبة وخص بما بعد
الزوال لان التغير بعده يتمحض عن الصوم لخلو المعدة نعم ان

تغير

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

تغير فمه بغير الخلوف كان تمضمض بغيره كنوم لم يكره لزوال المعنى ويندب
قتله على الاصح عند الشافعية لما رواه ابن ماجة والبيهقي عن عائشة
رضي الله عنها من خمس خصال الصايم السواك ثم ان كان يدمي فمه
لمواظبته في لثته وخاف لقطر كره كالحقنة الا زرعي واختلف في
السواك للصايم على اقوال احدها ما ذكر عن الشافعية الثاني لا يسن
به مطلقا قبل الزوال وبعد يسابسل ورطب وعليه ابو حنيفة
والثوري والاوزاعي الثالث يكره بعد العصر فقط وروي عن ابي
هريرة الرابع يكره في الفرض بعد الزوال لا في النفل ونقل عن احمد
الخامس يكره برطب دون غيره سوا اول النهار واخره وعليه مالك
السادس يكره بعد الزوال مطلقا ويكره الرطب مطلقا وعليه احمد
في روايته قبل واختص بجواز الصوم جنبا بغير كراهة حكاه
الطحاوي عن بعضهم وارتضاه اخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة
وام سلمة كان يدركه الفجر وهو جنب من اهله وفي روايته في رمضان
من حلم ثم يغتسل ويصوم بنا الصحة صوم الجنب والآتي لا افضلية
الغسل للفجر واردف بالتقييد بالجماع من غير احتلام البالغة في
الرد على من زعم ان فاعل ذلك عمدا يفطر واما خبر ابي هريرة
من اصبح جنبا فلا يصم فهو منسوخ وما كان من خلاف فقد مضى
وانقضى وقام الاجماع على الصحة كما بينه النووي وغيره واختص
باحة دخول مكة بغير احرام ولو لا عذر بلا خلاف بنا على القول
بوجوبه على غيره على تفصيل فيه والاصح عند الشافعية انه لا يلزم
الاحرام لدخول مكة اذا لم يرد نسكا بل هو مندوب نقل ذلك
في التلخيص وغيره لما رواه مسلم عن جابر ان المصطفى صلى الله عليه
وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء وعلى راسه المغفر وذلك

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يدل على انه غير محرم لانه لو كان محرما لزمه كشف راسه بل صرح
جابر والزهري بانه لم يكن محرما وبه رد قول ابن دقيق العيد يحتمل
انه ستر راسه لعذر وعند الحنفية يجب لاحرام لدخول مكة على
من سكنه فوق المنقات قال احمد ومالك يجب على الخارج من الحرم ان
دخل للقتال وخوف بلا تكرر واختص بجواز استعمال الطيب والاحرام
مع حرمته على غيره لان الطيب يهيج داعية الجماع وهو يملك ازالته بخلاف
غيره فيما ذكره المالكية لخبر الشيخين عن عائشة رضي الله عنها كنت
اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه حين يحرم ولاحلاله
حين يحل ومذهب الشافعي ان ذلك ليس من خصائصه بل يندب
لغيره التطيب عند ارادته واختص بجواز قهر من شاء على بذل
طعامه وشرابه له وازدرزين ولباسه اذا احتاج المصطفى صلى
الله عليه وسلم الى ذلك ويجب على المالك البذل اي بذل ما يحتاج
اليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وان كان مالكه محتاجا اليه بل وان
هلك مالكه جوعا او عطشا او عريا ويقي بمهجته مهجته رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم قال
عليه السلام انا اولى بكل مومن من نفسه ونفسه كما في الروضة لو
قصده ظالم يغلبه من حضره ان يبذل بقسمه دونه قال الحافظ
ابن حجر العسقلاني لم ار وقوع ذلك في شيء من الاحاديث انتهى
لم ينقل ان المصطفى صلى الله عليه وسلم فعل هذا الدباغ قال
الشيخان ولا معظم المباحات وان جاز له ذلك بل كان يوثر على نفسه
ومن حضر بصيانة الراحة التصرف له في ملك غيره بدون اذن مالكه
واختص باباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن واراحة فهن
على الدابة خلفه لانه مامون لعصمته وهذا هو الجواب الصحيح عن

قصته

ام حرام فی دخوله علیها ونومه عندها وتقبیلها راسه ولم یکن
بینهما محرمیه ولا زوجیه روی البخاری عن ام حرام بنت ملحان
النجاریه الغمیصا الشهیده زوج عباده ابن الصامت انه علیه السلام
قال یوما فی بیتها فاستیقظ وهو یضحک فسالته فقال عجبت من قوم
من امتی یرکبون البحر کالملوک علی الاسره ورده القاضی عیاض بان
الخصایص لا تثبت بالاحتمال قال وثبوت العصمه سلم لکن الاصل
عدم الخصوصیه واما الجواب بانها کانت محرمه من رضاع فرده الزرکشی
بعدم ثبوته وعد بعضهم من خصایصه انه کان یصافح النساء فی بیعة
الرضوان من تحت الثوب رواه الطبرانی عن معقل بن یسار وذلک
لعصمته واما غیره فلا یجوز له مصافحة الاجنبیة لعدم امن الفتنة
واختص بامراته نکاح اکثر من اربع نسوة الی تسع اتفاقا وقد ثبت
عن تسع کما هو مشهور وابی ما فوقه تسع بغیر حصر فی الاصح لانه
مامون الجور ولان غرضه بشر بامن الشریعة وظاهرها وکان
اشد الناس حیاء فابیح له تکثیر النساء لینقلن ما یرینه من افعاله
ویسمعنه من اقواله الذی قد یستحی من الافصاح بها جمرة الرجال
ولذلک الا نبیاء علیهم السلام قال فی الانوار وکان حرم علیهم الزیادة
بقوله تعالی لا تحل لک النساء من بعد ای بعد التسع التی اخترنک ثم
نسخ وابیح له ان ینکح اکثر منهن بایة انا احللنا لک ازواجک انتهی
واختص بامراته النکاح ای عقده بلفظ الهبة وبمعناها ایجابا
من جهة المراة لقوله تعالی وامراة مومنة الایة لا قبولا من جهته
علیه السلام فانه لا بد من لفظ النکاح او التزویج علی الاصح فی اصل الروضة
وحکاه الرافعی عن ترجیح الشیخ ابی حامد لظاهر قوله ان اراد النبی ان
یستنکحها وکانت المراة تحل له بتزویج الله له من غیر بلفظ بعقد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

في قصة امرأة زيد كما سيأتي واذا عقد بلفظ لم يلزمه مهر لا بالعقد
ولا بالدخول كما هو قضية الهبة بخلاف غيره فانه اذا عقد بلا مهر
ثم وطئ وجب عليه مهر مثل ولا يجب شيء بنفس العقد وكذا لا
مهر بتقدا وانتهاء اي قبل الدخول وبعده وبصداق مجهول
كما ذكره الروياني في البحر واقره عليه وبالاولى وبلا شهود وبالاولى
وشهود معا لان اعتبار الولي للمحافظة على الكفاءة وهو فوق
الاكفاء واعتبار الشهود لامن الجحود وهو مأمون منه ولا اثر لجحد
المرأة بل قال العراقي شارح للمهذب بكفر بتكذيبه واختص باباحة
عقد النكاح في حال الاحرام بشك لخبر الصحيحين عن ابن عباس
ان المصطفى صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو محرم لكن اكثر
الروايات انه كان حلالا كما رواه ابن عباس ايضا وفي مسلم وغيره
قالت تزوجني النبي عليه السلام ونحن حلالان بسرف وقال
ابو رافع تزوجها وهو حلال وكنت الصغير بينهما رواه الترمذي
وحسنه وقد رد الشافعي لهذا رواية ابن عباس للاولى ولهذا قال
في الخادم ان في جعل ذلك من الخصائص نظرا ولم يجب الشافعي
وقوع العقد في حال احرامه والتجويز يحتاج الى دليل واختص
باباحة التزوج بغير رضى المرأة لانه اولى بالمؤمنين من انفسهم
كما مر فلو رغب في نكاح امرأة خلية عن حليل لها الزمها الاجابة
اليه على الاصح ويجبر عليه ويحرم عليه خطبتها بكسر الخاء بمجرد الرغبة
وظهور الميل لما فيه من الايذاء وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
او رغب في متزوجة وجب على زوجها طلاقها من اجله لينكحها
لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول كما جرى
لزينب بنت جحش لما كانت تحت زيد ابن حارثة فطلبها النبي عليه

السلام

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

السلام فطلقها زيد فلما انقضت عدتها زوجها الله لرسوله بغير
عقد وترك قوله تعالى لما قضى زيد منها وطرا الاية قال الغزالي
ولعل الشرف فيه من جانب الزوج امتحان امانه بتكليفه النزول
عن زوجته من جانب المصطفى صلى الله عليه وسلم ابتلاء ببلية
البشرية ومنعه من خاينة الاعين ولذلك قال تعالى وتخفي في
نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ولا
شيء ادعى الى حفظ البصر من هذا التكليف قال وهذا يوردها القضا
في نوع التحقيقات وعندي انه في حقه في غاية التشديد اذ
لو كلف به احاد الناس لما فتحوا اعينهم في الشوارع والطرق خوفا
من ذلك ولذلك قالت عايشة رضي الله عنها لو كان النبي عليه السلام
يخفي اية لاخفى هذه انتهى واجيب بان الاحاد غير معصومين فيثقل
عليهم ذلك بخلافه قال في المطلب والبلية البشرية هي ميل القلب
الى بعض من يقع البصر عليه والتكليف اشارة الى مجموع شيئين
احدهما وجوب الطلاق على الزوج والثاني وجوب اظهار ذلك
للزوج حتى يفعل ما يجب عليه بسببه بالقول الصريح لا بخاينة
الاعين وذلك مما يشق على النبي عليه السلام وينافيه حاله
فان فيه تبيينا لامته وتنفيرا لهم وهو بهم رؤف رحيم وعزيز
عليهم عنتهم انتهى وقال ابن الرفعة قصة زيد لا تدل على ذلك بل
تدل على عكسه وبسط القول فيه بما يطول ذكره وكذلك تعلل ابن
الصلاح في كلامه على الوسيط واستدلاله كذا في الوسيط وفي
الخادم حكاية عن بعضهم وهو السبكي ان ما ذكر في القصة منكر من
القول ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب امرأة احد من
الناس وقصة زينب بنت جحش انما جعلها الله تعالى كاصهار قبه

في سورة الاحزاب قطعا لقول الناس ان زيدا ولد محمد وابطالا للتبني
في الاسلام الى ان قال وبالجملة فهذا الموضع من منكرات كلامهم في
الخصائص وقد بالغوا في هذا الباب في مواضع واقتحموا فيها عظائم
لقد كانوا في غنية عنها انتهى قال الغزالي في الخلاصة وله حينئذ
نكاحها من غير اذن قضاء عدة قال ابن الصلاح وهو منكر بل غلط
وقال النووي الصواب خلافه وكان له الخطبة على خطبة غيره
واختص بإباحة تزوج المرأة وله صغيرا وبكرا ممن يشاء من غير
ومن نفسه بغير اذنها اي المرأة ولا اذن وليها ولا اذن الزوج
فيتولى الطرفين لانه اولى بالمؤمنين من انفسهم وله اجبار الصغير
ولو من غير بنانة على النكاح بخلاف غيره فانه لا يجبر غير بنانة
على النكاح وزوج عمار ابنة عمه حمزة مع وجود عمه العباس كما
رواه البيهقي عن ابن عباس فقدم على على الاقرب وذلك ممتنع
في حق غيره بل يقدم الاقرب فالاقرب حتما كما هو مبين في الفروع
وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم لام سلمة حين اراد نكاحها مري ابنك
ان يزوجك بني فزوجها منه كما رواه البيهقي وهو يومئذ صغير
اي وكان لابن حين ذاك صغيرا لم يبلغ مع ان عبارة الصغير
لاغية فلا يصح ان يعقد نكاحا له ولا لغيره فهو من خصائصه
وزوجه الله اي وزوج الله المصطفى صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش فدخل عليها بتزويج الله اياها له بغير عقد اي
بغير تلفظ بعقد من نفسه كما قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها وعبر في الروضة عن هذا بقوله وكانت المرأة تحل له
بتحليل الله بغير عقد اشارة الى ذلك ليس خاصا بزينب لكنه
لم يقع الا بها قال ابو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى

وكان

وكان كفوا لكل احد من العرب فالعجم اولى وليس غير كفوا له واذا
تزوج بولى فاسق واعمى واخرس ومجنون جاز له اينتهى لان الولى
لا يشترط فى حقه بالكلية بخلاف غيره وله نكاح المعتدة من غيره
بالحمل او الاقراء قبل انقضاء عدتها فى وجه ضعيف حكاه الرافعى
قال النووى وهو غلط ولم يذكر المجهود من غلطوا من ذكره قال ابو
القطع بالمنع ويطرد مثله فى السترابة قال البلقينى ودليل انه لم
ينقل والاصح عند غيره وكيف يكون ذلك والعدة والاستبراء
وضعا فى الشرع لضعف اختلاط الانساب والجمع بين المراة
واختها وبين المراة وعمتها وخالتها فى احد الوجهين والثانى
وهو الاصح المنع والوجهان مبنيان على ان المحكم يدخل فى الخطاب
ومقتضى البناء ترجيح المنع فلا يكون من الخصائص وبين المراة
وابنتها فى وجه حكاه الرافعى وتبعه فى الروضة وجزموا بانه
غلط فاحش وقال ورزين فى حضانته اذا وطئ المصطفى صلى
الله عليه وسلم جارية ملك اليمين لم تنتزع الحرمة فى امها و
لابنتها ولا اختها وحتى يمتنع عليه الجمع بينهن بخلاف غيره
قال المولف فيحتمل ان يكون هذا هو الوجه المحكى فى الشرح
والروضة وان يكون غيره ويحتمل ان يفرق ذلك بين الامة
والزوجة الحرة فيجوز فى الامة وان امتنع فى الزوجة على الصحيح
قال البلقينى وهذا كله لا تحل حكايته الا لبيان فساده لان
المصطفى صلى الله عليه وسلم صرح بتحريم الجمع بين اختين عليه
وبتحريم نكاح بنت الزوجة المدخول بها عليه فى خبر الشيخين
واختص باباحة عتق امته وجعل عتقها صداقها لخبر البيهقى
انه اعتق صفية وجعل عتقها صداقها بمعنى انه اعتقها بلا عوض

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وتزوجها بلا مهر مطلقا وهذه في معنى الواهبة نفسها له وذهب
احمد واسحاق الى عدم الخصوصية وقال ابن حبان لم يقم دليل على
انه خاص به دون امته فلهم ذلك واصدق جويرية عتق اسرائهما
يعني انه لم يجعل لها شيئا غير عتقهم فجعل محل الصداق وان لم يكن صداقا
وهو من قبيل قولهم الفقر اذ من لا زاد له وباحة نكاح من لم
تبلغ فيما ذهب اليه ابن شريح لكن الاجماع على خلافه اي فليس
ذلك خاصا به بل لغيره ايضا ان ينكح من لم تبلغ واختص باباحة ترك
القسم بين ازواجه اي عدم وجوبه عليه بينهن في احد الوجهين
لان في وجوب القسم عليه شغل عن لوازم الرسالة وهو قول
الاصطخري وصححه الغزالي في الخلاصة واقتصر عليه في الوجيز
واختاره البلقيني وتبعه المؤلف حيث قال وهو المعتمد لقوله
تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء اي تبعد من
تشاء فلا تقسم لها وتقرب من تشاء فتقسم لها على احد التفاسير
ولما اخرجه احمد والشيخان والاربعة عن انس كان يطوف على جميع
نسائه في ليلة واحدة بغسل واحد والطواف كناية عن الجماع عند
الاكثرين وقول الاسماعيلي يحتمل ارادة تجديد العهد بهن
سنا فره السياق قال معمر لكنا لا نشك انه كان يتوضأ بين ذلك ثم
قضية كلام الشرح والروضة والاسنى ان ذلك كان يقع غالبا
ان لم يكن دائما لكن في الخبر المتفق عليه ما يشعر بان ذلك انما
كان يقع عند ارادة الاحرام قال ابن حجر وفيه ان القسم لم يكن
واجبا عليه وهو قول جمع شافعية والمشهور عندهم كالجمهور
وهو الذي قال به العراقيون والشيخ ابو حامد والبغوي وهو
الاصح لقوله اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا

املك

املك رواه ابن حبان وغيره وصححه الحاكم على شرط مسلم قال الترمذي
وروي مرسلا وهو اصح واجاب الجمهور عن الحديث بانه كان قبل وجوب
القسم وبانه برضي صاحبة النوبة وبانه كان عند قدومه من
سفر قاله في الخادم وما ذهب اليه العراقيون نص عليه في الام
فقال ولا نعلم خلال الناس تخالف خلال النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك انه كان يقسم لنسائه فاذا اراد سفرا اقرع بينهن فايتهن
خرج سهمها خرج بها معه انتهى وذكر القشيري في تفسيره ان
القسم كان واجبا عليه ثم نسخ وقال ابن العربي في الاحوذي
شرح الترمذي ان الله تعالى خصه اي المصطفى صلى الله عليه
وسلم باشياء النكاح دون غيره منها انه اعطاه ساعة لا تكون
لا زوجة اي حلالا له ولو عبر به لكان اولى فيها حق لهن عليه حتى
يدخل فيها على جميع ازواجه فيعطل ما يريده بهن من جماع وغيره
ثم يدخل على التي يكون الدور اي النوبة لها وهذا مستثنى عند
قائلة من وجوب القسم بخلاف غيره فانه لا يجوز له الدخول لغير صاحبة
النوبة ولا تجب عليه نفقتهن في وجه ضعيف كالمهر والثاني
يجب وهو الصحيح لخبر ما تركت بعد نفقة نسائي ومونة عاملي
فهو صدقة فاذا كان يجب عليه ان ينفق عليهن بعد وفاته
كيف لا تجب نفقتهن في حياته قال البلقيني وهو الخلاف باطل
وعلى الوجوب اي وعلى القول بوجوب نفقتهن لا تقدر الا نفاق
عليهن بالامداد بخلاف غيره ولا ينحصر طلاقه في الثلاث في
احد الوجهين كالا ينحصر عدد زوجاته والوجه الثاني انه في
الطلاق كغيره وهو الصحيح وعلى الحصر قيل تحل له ان يعيدها
من غير محلل وادعى المؤلف انه الاصح وقيل لا تحل له ابدا لعدم

امكان التحليل لما خص به من حرمة نسائه المدخول بهن بنكاح او
ملك على غيره لقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله قيل نزلت
في طلحة لما قال ان مات لأتزوجن عائشة ولا بهن امهات المؤمنين
قال تعالى وازواجه امهاتهم ولا بهن ازواجه في الجنة فان المرأة في الجنة
لا خاوند لها كما قاله القشيري وقيس بزوجة امته كما جزم به
الطاوسي والبارزي وغيرهما ومواخذ وجهين في الروضة
واصلها بلا ترجيح وظاهر الادلة تقتضي انها لا تحرم على غيره لانها
ليست بزوجة ولا ام المؤمنين لكن المنع اقوى يعني وخرج بالمدخول
غير المدخول بها كان كانت امته لم تحرم على غيره او زوجته حرمت
ان مات عنها وفيمن فارقها في حياته اوجه اصحها التحريم مطلقا
كما هو ظاهر الادلة ونص الشافعي في احكام القرآن ورجحه النووي
هذا اذا لم تختر المخيرة فراقه فان اختارت فراقهم فمنهم من طردها
الطلاق والاظهر في الشرح الصغير القطع بالحل والا فلا معنى للتخيير
وجزم به الامام وغيره وحكوا فيه الاتفاق والاصح فيه التحريم **وتخيرته**
اي وتخيير النبي صلى الله عليه وسلم **سناه** على المقام معه او المفارقة
صريح في طلاقة ان اختارت نفسها **وقيل في وجه** ضعيف مبني على
حصول الفراق بنفس الاختيار والاصح توقف الفرقة على الطلاق
فلا تحصل بمجرد اختيارها لقوله تعالى قل لازواجك ان كنتن تردن
وتخييرها في حق غيره كناية قطعا فانه اذا قال لزوجته خيرت
في الطلاق والمقام فان نوى به الطلاق واختارته طلقت والا فلا
وعلى القول بالسراحة **تكون ثانيا يوجب تحريمها بدفي وجه**
ضعيف **بخلاف غيره** والاصح انها لا تحرم عليه بل تزوجها بعد
الفراق اذا لم يكره تزوجه **وموضع غالب هذه الخصايص التي في**

النكاح

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

النكاح راجعة الى ان النكاح فى حقه عليه السلام كالشرى فى حقنا
وهو بلا طلاقه ممنوع وحرم امته فلم تحرم عليه فلم تلزمه كفارة
بحلف غيره وكما قاله ان يستثنى فى كلامه اى يمينه بعد حين
منفصلا وان لم ينو الاستثنا قبل فراغ اليمين بحلف غيره فانه
لا ينفعه الا استثنا الا متصلا وان لم ينوه قبل الفراغ روى الطبرا
عن ابن عباس فى قوله تعالى اذكر ربك اذا نسيت الاستثنا فاستثن
واختص باباحة اصطفا اى اختيار ما شا من الغنيمة قبل القسم
لها من جارية او غيرها وتن صفايا صفية بنت حيى تصغير
حى بن اخطب اليهودى من نسل هارون اخى موسى عليهما السلام
زوجة سلام ابن ابى الحقيق بالتعير شريف خيبر قتل فسبيت
فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر له جمالها وكانت
عروسا فخرج بها حتى بلغ الصهبا حلت له اى طهرت من الحيض فبنى
بها وصنع حيسا بتمر وسويق وهو ما يعمل من الحنطة والشعير
وهو معروف عند العرب ووصفه فى نكح ثم قال لاسن ايذن لمن
حولك فكانت تلك وليمته عليها قال انس ثم خرجت الى المدينة
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوى عليها وراه بعباة
تجلس عند بعير فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ليركب
وفى رواية انها صارت لدحية ثم للنبى فجعل عتقها صداقها كذا وهو
رواية فاعتقها وتزوجها وفى رواية قال له خذ جارية من السبى
غيرها وفى رواية لمسلم اشترا لها بسبعة ارؤس ولا تعارض فلعله
قال له اولا خذ جارية ثم اكمل له سبعة وانما اخذها منه دعاية
للمصلحة العامة لانها ابنة ملوكهم فخاف من اختصاص دحية
بها بغير حواطر نظرا يه وكانت رات ان القمر سقط فى حجرها وكذا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

من
الفئ فلا يختص ذلك بالمغنم خلافا لما اقتضاه كلام جمع ذكره ابن كج
في التحريل وتبعه الزركشي وغيره وكذا له خمس خمس الفئ والخنيمة
كان ينفق منه في مصالحه وما فضل جعله في مصالح المسلمين وله
ايضا مع خمس خمس المغنم سهم كسهام الغانمين وله اربعة اخماس الفئ
ولا ينافيه قوله كان له خمس خمس لان المراد منه باخذ خمس الخمس
له ولاهله وله اربعة الاخماس لو اراد اخذها لكنه لم يساوئ بذلك
قال الحافظ ابن حجر في قول الرافعي كانت اربعة اخماس الفئ لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مصروفة الى خمس الخمس فجملة ما كان له احد وعشرون
سهما من خمسة وعشرين سهما وكان يصرف الاخماس الاربعة الى مصالح
المسلمين وكان ينفق من سهمه على نفسه واهله ومصالحه وما فضل
جعله في السلاح عقده في سبيل الله انتهى وكان له ايضا الانفال ل
يفعل فيها ما شاء بشهادة نص التنزيل قل الانفال لله والرسول
وذكر الامام مالك بن انس من خصائصه عليه السلام انه كان
لا يملك الاموال انما كان له التصرف والاخذ بقدر كفايته
لانه كامل العبودية والعبد المطلق لا يكون له مع الله ملك واخذ
الصوفية من ذلك انه ينبغي للكامل ان لا يدع بيتا في ملكه حتى
كان العارف ابن عربي لا يلبس ثوبا الا معارا من بعض اخوانه
وعند الامام الشافعي وغيره من الجمهور انه يملك والاخبار
الصحيحة الصريحة تشهد لهم لكن كان مع ذلك لا يشهد له ملكا
مع الله تعالى لانه المالك الحقيقي وتسمية غيره مالكا انما مجاز
وان يحمى الموات كسحاب وخراب الارض التي لم يتيقن عمارتها
في الاسلام وليست من حقوق عامر لنفسه وان كان ما وقع
منه ذلك اما غيره من الائمة فلا يحمي لنفسه بل لمصالح المسلمين

العامة

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

العامة كما رواه احمد والبخاري وابو داود والنسائي عن الصعب
ابن جثامة قال الحافظ ابن حجر أما حماه لنفسه فلم ار في شيء من
الاحاديث انتهى لاحمى لا لله ورسوله اى لاما يكسى لخيل المسلمين
وركابهم المرصدة للجهاد والحمل وتفصيل المذهب أن النبي يحمي
لنفسه ولغيره وللائمة للمسلمين لا لهم كما حمى عمر البقيع لنعم
الصدقة وخيل القرابة واما الاحاد فلا لهم ولا لغيرهم هذا
هو المصحح عند الشافعية وعليه ابو حنيفة ومالك وتمسك البعض
بظاهر الخبر فمنعه لغير النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا واجيب
بان المعنى الاعلى مثل ما حمى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مصالح المسلمين ولا ينتقض ما حماه ولا يغير بحال بخلاف غيره
من الائمة ومن اخذ شيأ من حماه ضمنه بقيمته في الاصح بخلاف
ما حماه غيره من الائمة فان من اخذ منه شيأ لم يضمنه او رعاه
دوابه فلا ضمان عليه واختص باباحة القتال له بمكة ساعة
واحدة لقوله في الصحيح احلت لي ساعة من نهار وانها لن تحل
لاحد من بعدي وحمل السلاح والقتل بها قال تعالى لا اقسم
بهذا البلد وروى الشيخان عن انس انه دخل مكة عام الفتح وعلى
راسه المغفر فلما نزعه جاء رجل وقال هذا ابن خطل متعلق
باستار الكعبة فقال اقتلوه فاستبق اليه سعيد بن حريث
وعمار بن ياسر فسبق سعيد وكان اسيد الرجلين فقتله
ويمسك بهذا الحديث المالكية على حتم قتل سائل المصطفى
صلى الله عليه وسلم لان ابن خطل كان مرتدا قاتلا لمسلم
هاجيا للمصطفى صلى الله عليه وسلم وللمسلمين يحب الغناء
لهجوهم وبسبهم واتخذ جاريتين يغنيان بهجاء رسول الله

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

صلى الله عليه وسلم وانما ينهض استدلالا لما هم ذلك لو يلفظ بالا
فقتل بعد ولم يثبت ويفوضه فقتاله لم يكن لذلك بل لكونه قتل
مسلما كان بخدمته كما تقرر فقتله قصاصا بالمسلم كان يستدل ذلك
ان ابن ابي سرح كان كان حظل فيما ذكر قتل اسلم ترك ولا يعارض
هذا الخبر خبر لا يحل لاحدكم ان يحمل بمكة السلاح لانه في قتال غير
ضرورة او المراد حمل السلاح لمحاربة المسلمين ولما روي عنه
عليه السلام انه قال مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل
لمؤمن يؤمن بالله ان يسفك فيها دما فان احد ترخص بقتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم
يأذن لكم والقتل بعد الامان نقله الرافعي وغيره عن ابن القاص
وخطاه فيه ومن يحرم خاينة الاعين كيف يجوز له قتل من امنه
وقال ابن الرفعة هذا النقل فيه خلل والذي في تلخيص ابن القاص
له القتل في الحرم بعد اعطاء الامان وهذا لا نطابق ما حكي عنه
لانه ينصرف باطلاقه الى جواز قتل من امنه وقضيته انه لو قال
من دخل الحرم فهو امن فدخله رجل وكان سبب يقتضي قتله
هل له قتله وبه ظهر ان ابن القاص قضيه قضية عبد الله ابن
حظل ولعن من شاء وسبه بغير سبب يقتضيه ومن لعنه
او سبه يكون اي يجعل الله له ذلك رحمة وقربة بدعايه ذكره
ابن القاص والامام لخبر الشيخين عن ابي هريرة اللهم اني اتخذ
عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا بشر فاي المؤمنين اذيته او
شتمته او لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها
اليك يوم القيامة اي اتخذت عندك عهدا اي وعدا وعبر
عنه تاكيدا او استعارا بانه من المواعيد التي لا يتطرق اليها

الخلف

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الخلق كالمواشق قال التوربشتي العهد هنا الامان اي سألك اماناً
ان تجعله خلاقاً ما ارتجيه فانما انا بشر اي خلوا انسان قدمه
تهيد العذر اي يصدر مني ما هو من لوازم البشرية من الغضب
فاي مومن اذيته او سببته او جلدته او لعنته تعزيراله فاجعل
ذلك كفارات المهمة شتما او نحو لعنة صلاة اي رحمة واكراما وزكاة
اي طهارة من الذنوب وقربة يتقرب بها اليك يوم القيامة ولا
تعارض فيما في العقبي والمراد سألك ان تجعله خلاقاً ما يراد منه
بان تجعل ما يدا مني من ذلك تطهيرا ورفع درجة للمعمول له ذلك
وفي رواية اني اشترطت على ربي يعني سألته فاعطاني فقلت
انما انا بشر ارضي كما يرضي البشر واغضب كما يغضب البشر فايما
احد دعوت عليه من امتي بدعوة ليس لها باهل ان تجعلها
له طهورا وزكاة وقربة واجعل ذلك مع انه ليس اهلا لها
في باطن الامر لكنه يستوجبه بامور شرعية والمصطفى صلى الله
عليه وسلم مامور بالحكم بالظاهر والله يتولي السرائر فان قيل
ورد انه لم يكن لعانا وان صيغة المبالغة في مقام المدح تقتضي
بقاء اصل الفعل فما فايدة هذا مع كون الشتم واللعن من الفحش
وهو غير فاحش فالجواب ان المعنى ان وقع مني ذلك فاجعله كذا
ولا مانع من فرض ما لا يقع الا نادرا وقيل ان ما وقع منه من ذلك
غير مقصود بل مما جرت به عادة العرب من وصل كلامها بنحو ذلك
كترتب يمينك وعقري حلقي فحاق ان يجاب في ذلك فسال ربه
ان يجعله زكاة وطهورا وقربة قال في الازهر معنى اشترطت
عليه جعلت بيني وبينه علامة ومنه قولهم خذ في اشراط الفتنة
اي في علاماتها انتهى ثم ان هذا من كمال شفقته على الخلق وانشا

في معرفة الحق قال الشاذلي كان اذا اذاني انسان هلك لوقته
وانا الان لست كذلك فقيل كيف قال استفت المعرفة والقضاني
حكمه بعلمه لنفسه ولغيره ولو في الحدود اي حدود الله تعالى
مطلقا بغير شرط وغيرها بالاتفاق وفي حكم غيره بعلمه خلاف والاصح
عند الشافعية ان القاضي المجتهد له الحكم بعلمه الا في حدود الله تعالى
فلا فرق عند المجتهد والحدود فلا يقضي فيها بقوله للريبة والراجح عند
المالكية والحنابلة منعه مطلقا روى الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة
مرفوعا واى عيسى ابن مريم رجلا يسوق فقال له اسرقت قال
كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى امنت بالله وكذبت عيني اي كذبت
ما ظهر لي من السرقة لاحتمال انه اخذ باذن صاحبه ولانه بان له
فيه حقا وهذا خرج مخرج المبالغة في تصديق الحالف لا انه كذب
نفسه حقيقة اذا اراد صدقه في الحكم لانه يمتنع ان يحكم بعلمه
والا فالشاهدة اعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق قول
المدعي ويحتمل انه رآه سريعا الى ذلك الشيء فظن انه تناوله فلما حلف
الرجل وجل عيسى الى ظنه واستدل به على درء الشبهة بالحدود ومنع
القضاء بالعلم ويقضي لنفسه وولده بضم الواو وسكون اللام اي
فروعه وينفذ حكمه بذلك لان المنع في حق الامة للريبة وهي
منتفية عنه قطعا وان يشهد لنفسه وولده اي فروعه لما ذكر
وان يقبل هو شهادة من شهد له وان لم يرع ولو لولده لانتفاء الريبة
كقصة خزيمة المذكورة في السنن لما اشترى النبي صلى الله عليه
وسلم الفرس وقبله فقال خزيمة انا اشهد لرسول الله فقال له النبي
من اين لك فقال اصدقك رسول الله فقال شهادتك بشهادتين
رواه ابو داود والحاكم وصححاه وخالف ابن حزم فاعلها وتجوز الشهادة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

له بما ادعاه اعتمادا على دعواه بعصمته بجميع الانبيا عن كل ذنب
عمدا وسهوا على الاصح فى ظاهره وباطنه سرا وعلانيته جده ومزحه
رضاه وغضبه كيف وقد اجمع الصحب على الساعه والتابعى به فى كل
ما يفعله واختص بابا حته قبول الهدية مطلقا ولو من اهل الكتاب
لانه معصوم فى حلال كه روى الترمذى عن عايشه رضى الله عنها
كان يقبل الهدية ويثيب عليها بخلاف غيره من الحكام وولاة الامور
فانه رشوة فتحرم عليهم خوفا من الزيغ عن الشرع والميل الهوى
لخبر الشيخين وغيرهما عن ابى حميد الساعدى مرفوعا ما بال العامل
نستعمله فيا تينا فيقول هذا من عملكم وهذا اهدى الى افلا قعد فى
بيت امه او امه فينظر هل يهدى له ام لا فوالذى نفس محمد بيده
لا يغل احدكم منها شيا الا لقيه يوم القيامه يحمله على عنقه ان كان
بعيرا جاء به له رغاء وان كانت بقرة جاء بها لها حوار وان كانت شاة
جاء بها تيعر فقد بلغت اى حكم الله الذى ارسلت به فى هذا الكلم
تتمه يندب قبول الهدية لغير الحاكم حيث لا شبهة قوية فيها
وحيث لم يظن المهدى اليه ان المهدى اهداه حيا او فى مقابل
والا لم يجز القبول مطلقا فى الاول والاداء الثانية بقدر
ما فى ظنه بالقرائن فى الثانى وينبغى للمهدى اليه التعرف فى
الهدية عقب وصولها عما اهديت لاجله اظهارا لكون الهدية
فى حيز القبول وانها وقعت الموقع ووصلت وقت الحاجة
اليها واشارة الى تواصل المحبه بينه وبين المهدى حتى
ان ما اهداه اليه له فرية على غيره مما هو عنده وان كان اعلا
واغلا ولا ينحصر ذلك فى التالف ونحوه فالاولى فعل ذلك
مع من يعتقد صلاحه او علمه او يقصد جبر خاطره او

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

دفع شره او نفوذ شفاعته عنده فی مهمات الناس واشباه
ذلك ولا يشترط فی ذلك صيغة بل يكفی البحث والاخذ ويكره
له الفتوی والحكم فی حال الغضب لانه لا يخالف علمه من الغضب
ما يخاف علی غيره لان غضبه لله لا لحظ نفسه ذكره النووی فی شرح
مسلم عند حديث اللقطة فانه افتی فيه وقد غضب حتی احمرت وجنتاه
وقضيته جواز الحكم له فی حال الغضب وتعليله بانه معصوم انه
يجوز له ان يشهد ويحكم علی عدو لعموم عصمته ولو قال لفلان
علی فلان كذا جاز لسامعه ان يشهد بذلك علی فلان وان لم يسمع
الاقرار منه لعصمة المصطفی صلی الله عليه وسلم ذكره فی شرح
الروياني فی روضة الحكام وتبعوه وكان له قتل من اتهمه بالزنا
من غير بينة ولا يجوز ذلك لغيره ذكره ابن دحية الكلبی لخبر
مسلم ان رجلا كان يتهم بام ابراهيم ای مارية فقال المصطفی صلی
الله عليه وسلم لعلی اذهب فاضرب عنقه فاتاه وهو فی ركية فتيمم
فقال اخرج فاتاه وله يده فاخرجه فاذا هو محبوب فلم يقتله وكان
له ان يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة كقوله اللهم صل علی آل ابی اوفی
قال ابن حجر ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبی عليه السلام
اخرجه ابن ابی شيبة عنه قال لا اعلم الصلاة تنبغی علی احد من
احد علی النبی صلی الله عليه وسلم قال ابن حجر وهذا سند صحيح
وحكی القول به عن مالك وجدت بخط بعض شيوخی مذهب مالك
لا يجوز ان يصلی الا علی محمد صلی الله عليه وسلم وهذا غير معروف
عن مالك وليس لنا ای لا يناسب ولا يليق بكرمه ان نصلی
استقلالا الا علی نبی او ملك اما تبعا فيجوز وما ورد مما نهی
من تبرع صاحب الحق به فالصلاة علی النبی الله مندوبة ندبا

موكدا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

سوكما لقوله عليه السلام صلوا على نبيا الله ورسله فان الله بعثهم
كما بعثني رواه البيهقي وغيره وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
اذا صليتم علي فصلوا على انبيا الله فان الله بعثهم كما بعثني فيه
شروعية الصلاة على الانبيا استقلالا والحق بهم الملائكة لشاركتهم لهم
في العصمة اما الصلاة على الومنين استقلالا فقالت طايفة لا يجوز
وقالت طايفة يكره لنا تتريها افراد الصلاة على غير نبي وملك لانه صار
شعارا لهم اذا ذكروا فلا يقال لغيرهم وان كان معناه صحيحا وهي رواية
عن احمد وقال النووي خلاف الاولى وكما اختص الانبيا ومثلهم
الملائكة بالصلاة عليهم تميزا لمراتبهم الرفيعه فلا يصلى على غيرهم
الا تبعا اختصوا بالسلام الا ان وقع خطا او جوابا وضحى عن
امته بكبش املح اقرن وليس لاحد ان يضحي عن احد بغير اذنه
روى مسلم عن عايشة رضي الله عنها ان المصطفى صلى الله عليه وسلم
ذبح كبشا بالمصلى وقال اللهم هذا عني وعن من لم يضح من امتي وروى
الحاكم عن عبد الله ابن هشام انه كان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع
اهله اي جميع اهل بيته وفيه صحة تشريك رجل اهل بيته في
اضحيته وان ذلك يجزي عنهم وبه قال كافة علما الامصار وعن
ابي حنيفة والثوري يكره وقال الطحاوي لا يجوز ان يضحي
بشاة واحدة عن اثنين وادعى نسخ هذا الخبر ونحوه والى المنع
ذهب ابن المبارك واليه قال القرطبي محتجا بان كل واحد مخاطب
بالضحية تكليف يسقط عنهم بفعل احدهم واجاب بانه كفرض
الكفاية وسنته ينخاطب به الكل ويسقط بفعل الكل وحكى
القرطبي الاتفاق على ان تضحية النبي صلى الله عليه وسلم
لم تجزي عن امته وادل ما يدل على خلافه واكل طعام مع النجاة

مع نهيه عنه في حق غيره ذكر هذه ابن القاص وانكرها البيهقي وقال
انه مباح للامة في النهي لم يثبت وذي البيهقي عن جابر اقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من شعب الجمل وقد قضى حاجته ومن لدنا
نريد عوناه فاكل معنا وما مس ماء قال البيهقي في هذا اخبار كثيرة تقتضي
التخصيص والنهي لو ثبت وله ان يجمع بين الضمير بعده وبين الله
تعالى كقوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما رواه احمد والشيخان
وغيرهم عن انس بخلاف غيره فانه يمتنع عليه الجمع بينهما ذكره ابن
عبد السلام وغيره كالزركشي قالوا لان غيره اذا جمع اوهم اطلاقه
التسوية واما نصبه عليه السلام فلا يتطرق اليه ايهام ذلك فانه
يعطي مقام الربوبية حقه وعورض بما في حديث صلاة الحاجة ومن
بعضهما بان منع الجمع اولوي لا واجب وبانه انما انكر على الخطيب وقوفه
على قوله ومن يعصهما قال النووي عبر في الحديث بما دون من لعمومها
وجمعه بين اسم الله ورسوله في ضمير لا ينافيه انكاره على الخطيب
قوله ومن يعصهما لان المراد في الخطبة لا يضاح لا الزمن وهنا
ايجاز اللفظ لمحفظ انتهى قاولي من هذا اقول البيضاوي ثنى
الضمير هنا ايما الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المجتمعين لا كل
واحدة فانا وحدها لا غيه وامر بالافراد في حديث الخطبة
اشعارا بان كل واحد من العصاتين مستقل باستلزام الغواية
اذ العطف في التكبير والاصل استقلال كل من المعطوفين في
الحكم انتهى ولم يتفطن لهذه الدقائق من قال كالزركشي ان
ذلك غير ممتنع من المصطفى صلى الله عليه وسلم دون غيره وله
قتل من سبه او هجاه عد هذه ابن سبع وذلك راجع الى العقما
بالعلم وكان بقطع بضم اوله الاراضي جمع ارض قبل فتحها لا

الله

الله ملكه الارض كلها ولا ينقض شيء مما اقطعه بعده عما لو كان
افتى الغزالي والسبكي بكفر من عارض أولاد تميم الداري فيما اقطعهم
المصطفى صلى الله عليه وسلم لهم بارض الشام ونقله ابن العربي عنه
في القانون واقره وروى الطبراني بسند صحيح عن فضالة بن عبيد الارض
أرض الله والعباد عباد الله من احيا مواتا فهو له اي فهو ملكه بالاحياء
ولا يحتاج الى لفظ لانه اعطى من المصطفى صلى الله عليه وسلم بنص
هذا الحديث وروى الشافعي والبيهقي عن طاوس مرسلا عادي
الارض لله ولرسوله ثم لكم من بعد وفي رواية الشافعي هي لكم مني
من احيا شيأ من موتان الارض بعدي فله رقبتها قال الرافعي يقال
للشيء القديم عادي نسبة الى عاد الاولى والمراد هنا الارض غير
المملوكة الان وان تقدم ملكها وعفت عليه الازمان فليس لك
مختصا بقوم عاد فالنسبة اليهم للتمثيل لما لم يعلم مالكه وقوله
لله ورسوله اي مختص بهما فهو في تصرف فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقوله ثم هي لكم مني اي ان اذن لكم في احيائها
المسلمون فهي بمنزلة العطية مني وقوله فمن احيا شيأ من موتان
بحرکا اي وان لم يأذن الامام عند الشافعي خلافا لابي حنيفة
ولو قرب من العمران ولم يتباعد الناس فيه خلافا لمالك وقوله فله رقبتها
اي ملكا قال الرافعي وخاطب المسلمون بقوله لكم اشارة الى الذي
لا يمكن من الاحياء دارنا ثم اذا ملك الموات بالاحياء ملك ما حوله
بقدر ما يحتاجه للانتفاع بالمحيا قال ابو عبيد وهذا اصل في
جواز اقطاع الاراضي وقد اقطع المصطفى صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدون انتهى وقال الغزالي انه اي المصطفى صلى الله عليه
وسلم كان يقطع ارض الجنة من شاء ما شاء فارض الدنيا اولى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

اما اقطاع الاراضي بعد فتحها فليس من خصوصياته للامام
ان يفعل ذلك بالمصلحة وذكر ابن عطا الله في كتاب التنوير ان الانبيا
عليهم السلام لا يجب عليهم الزكاة لانهم لا ملك لهم مع الله انما كانوا
يشهدون ما في ايديهم من ودايع الله لهم يبذلونها في اوان
بذله ويمنعون في غير محله ولان الزكاة انما هي مطهرة للعشا
هو ان يكون ممن وجبت عليه والانبيا مبرؤن من الدنس
لعصمتهم وهذا كله روي بناء ابن عطا الله على مذهب امامه
ان الانبيا عليهم السلام لا يملكون ومذهب الشافعي خلافه وعقد
المساقاة مع اهل خيبر الى مدة مجهولة لقوله اقركم على ما اقركم
الله عليه لانه كان يجوز لمخبر الوحي ولا يكون ذلك بعده لاحد وعيسى
عليه السلام انما يحكم بشرعه ولا ينسخ شيء منه كما مر وحلف لا يحمل
الاشعريين ثم حملهم وقال لست انا حملتكم ولكن الله حملكم.
وروى الترمذي عن ابي موسى الاشعري اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في رهط من الاشعريين نستحمله وهو يقسم نعما
من نعم الصدقة وهو غضبان ولا اشعر فقلت يا نبي الله ان
اصحابي ارسلوني اليك فتحملهم فقال والله لا احملكم على شيء وما
عندي ما احملكم عليه فرجعت حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم
ومن مخافة ان يكون وجد في نفسه علي فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم
بالذي قاله فلم البث الا سويعة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهب من ابل فقال اين هاؤلا الاشعريون اذا سمعت صوت بلال
ينادي ابن عبد الله ابن قيس فاجبته فلما اتيت رسول الله قال خذ
هذين القرنين الستة ابعرة اتباعهم من سعد انطلق بهم الى
اصحابك فقل ان الله او ان رسول الله يحملكم على هاؤلا فاركبوهن

فعلت

ففعلت ثم قلت والله لا ادعكم حتى ينطلق معي بعضكم ممن سمع فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنطقوا الى حديثهم بشائم بقتله
المصطفى صلى الله عليه وسلم فقالوا والله انك عندنا لمصدق ولنفعلن
ما احببت فانطلق ابو موسى بنفر معه منهم حتى اتوا الذي سمعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلف تم قلت لاصحابي اتينا رسول الله
لنستحمله فحلف لا يحملنا ثم حملنا فنسي يمينه والله لا نفلح ابدا
ارجعوا بنا الى رسول الله فلنذكره يمينه فرجعنا فذكرنا ذلك له
فقال انطلقوا فانما حملكم الله ولا يترتب عليه حنث هذا ما ذهب
اليه الحسن وخالفه فيه الزركشي وصحح خلافه حيث قال في قوله تعالى
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ان رسول هل كفر لذلك نقل عن الحسن
انه لم يكفر لانه كان مغفورا له وقيل انه كا
كفر عن يمينه قال الاصح تنبيه قال ابن القيم صح ان المصطفى صلى
الله عليه وسلم حلف واستحلف ومضى في يمينه تارة وكفر اخرى
وباع واشترى وشراوه اكثر واجر واستاجر وايجاره اكثر
وضارب وشارك ووكل وتوكل له اكثر واهدى واهدى
له ووهب واتهب واستدان واستعار ومن عاما وخاصاوفى
ومشفع فقبل تارة ورد اخرى فلم يغضب ولا عتب ومازح وقرر
ولم يقل الا حقا وهو القدوة والاسوة انتهى لكن لم يقع منه
الا يلاء الذي تضرب له المدة ولا الظهار لانهما حرامان وهو معصوم
ويستحيل اللعان في حقه وعانق جعفر ابن عمه ابي طالب عند
قدومه من السفر من ارض الحبشة فقال الامام مالك هو خاص
به وكرهها اي المعانقة لغيره من الامة لما اخرجه النسائي عن
حذيفة بن اليمان كان اذا لقيه الرجل من اصحابه مسحه يعني

نعوذ

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

صافحه ودعا له والاصح عند الشافعيه ان معانقه الغائب اذا
قدم من السفر سنة لكل احد وليس ذلك من الخصوصيات لانها لاتثبت
الا بدليل خاص ولا دليل هنا عليه وقال الخطابي زعم بعضهم ان المنع
على الاسرا الوارد في قوله تعالى فاما منا بعد واما فداء خاص به
عليه السلام دون غيره وفي تعبير بلفظ الزعم اشعار بانكار الخصوصية
وهو الصواب **الفصل الرابع فيما اختص**
به صلى الله عليه وسلم من الكرامات والفضائل لكن شاركه الانبيا
عليهم الصلاة والسلام خص بمنصب لصلاة اي صلاة الله تعالى عليه
او صلاته بالانبيا والملائكة ليلة الاسرا والاول هو ما اراده المولف
حيث قال في الاصل بالخصائص بصلاة الله عليه تم استدل
له بقوله ان الله وملائكته يصلون على وخص بانه لا يورث وكونه
صدقة على المسلمين لا يختص بها الوارث ولهذا اخذ ابو بكر الخاتم
والقدح والسلاح ونحوها من آثاره وجعل القدح عن انس ليخرجه
لمريد التبرك بالشرب منه وجعل الخاتم عند المغيرة للحاجة التي
اخذه النبي صلى الله عليه وسلم لها ذكره النووي وقول الحافظ بن
حجر يجوز ان الخاتم اخذ من مال المصالح ما ينقل للامام ليتصرف به
بما صنع له خلاف الاصل والظاهر بلا ضرورة **وكذلك الانبيا**
عليهم السلام على الاصح خلافا للحسن البصري والسبعة لخبر ابي يعلى بسند
صحيح عن حذيفة رفعه النبي لا يورث انبي لانه لو ورث لظن انه
رغبه في الدنيا لوارثه ولانهم احيا ولاحتمال ان يتمنى مورثه موته
فيهلك وزعم ان خوف ركن يامن موالية يوهم ان خوفه منهم كان من
قاله اذ بنوته بعده لا يخاف عليها لانها من فضله تعالى يعطيها
من يشا فيلزم كونه موروثا مدفوع بان خوفهم منهم لاحتمال سريم

من

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

من جهة تغييرهم احكام شرعه فطلب ولد ابي بكر بيوته ليحفظها وورد
الترمذي عن عمرو بن الحرث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة اي سبيل الله اي في
حياته ولم يضف الارض له كانتها لاختصاصها به وبغالة
غلتها كانت عامة له ولغيره من عياله من فقراء المسلمين واراد بها ارض
بني النضير او فدك او سهم خيبر او الكل وقد جمع الله للمصطفى صلى
الله عليه وسلم اعلا انواع الغنا واشرف انواع الفقر وكمل له مراتب
الكمال فكان في فقره اصبر الخلق وفي غناه اشكر خلق الله واي غنا
اعظم من غنى من عرضت عليه مفاتيح خزائن الارض فاباها وحببت
اليه الاموال فانفقها كلها ولم يستأثر منها بشيء فرفع الله قدره
ان يكون من الفقر الذي يحل له الصدقة كما نزهه ان يكون من الاغنياء
الذين غناهم الاموال الموروثة لما غنى الله قلبه كل الغنا ووسع
عليه غاية السعة ولا استأثر بالمال ولا اتخذ عقارا ولا ترك شاة
ولا بعيرا ولا عبدا ولا امة ولا دينارا ولا درهما غير ما ذكر
واخرج الشيخان انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة
اي ما تركناه انما نتركه صدقة لا يختص به الورثة والمراد المال
وبناني حكمه فلا يعارضه قوله هب لي من لدنك وليا يرثني الاية وليس
لك ان تقول معنى لا نورث اي من النبوة لان الصحابة فهموا ان
المراد المال والحديث يتناول الحقوق جميعا حتى عن المال لكن استثنا
الامام والغزالي انها تورث عنه قالا لوعفى واحد من بني عمامه
عن قاذفه يعني ان تسقط عنه حد القذف اي يقولهم لا ينحصر ذا
فهو كقذف ميت لا ورثة انتهى لكن بحث الرافعي انها لا تورث
فقال يجوز ان حد قذفه كما لا يورث ما تركه انتهى قال ابو زرعة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

هذا هو الحق انتهى نعلم ان جميع الانبيا لم يورثوا شيأ من الدنيا
انما ورثوا العلم ولذلك قيل لنوح عليه السلام انه ليس من اهلك
وورث سليمان داود وورث ولد البطن المال وورث ولد الذكر
العلم ومعجزات الانبيا مرجعها احدهما الوحي بواسطة الملك والثاني
خرق العوايد كانقلاب العصى حية وفلق البحر واحيا الموتى
ونبع الماء بين الاصابع وافضل الناس من ورث منهم الامرين
جميعا فورثوا في مقابلة الالهام والعلوم وتبيين ما التبست به
الانبيا من الكتب بما جعل في تلوينهم من النور وورثوا في مقابلة
المخارق والاياة الكرامات وبذلك سموا ابدال النبيين لانهم
بدل منهم انتهى قال الحافظ ابن حجر يظهر ان ما تركه النبي بعده
من جنس الاوقاف المطلقة ينتفع بها من يحتاج اليها وتفرقت
يد من يؤتمن عليها ولهذا كان له عند سهل قدح وعند اخر
وعند عبد الله ابن سلام اخر وكان الناس يشربون منها تبركا
وكانت جبته عند اسما بنت ابي بكر الى غير ذلك مما هو معروف
انتهى ونقل السمهودي عن الواحدي وغيره ان تركة المصطفى
صلى الله عليه وسلم التي جعلها صدقة كانت اموالا لمخيريق اليهودي
اوصى له بها وقتل باحد وهي سبع حوايط الدلال ومرقة والاعواف
والصافية والشت وحسنا ومشربة ام ابراهيم وهذه الحوايط مما
طلبته فاطمة وعلي والعباس من ابي بكر وعمر ايا واحتجا بقوله
عليه السلام لا نورث ما تركنا صدقة وما اشبهه فعلي والعباس
وفاطمة فهموا من قوله ما تركنا صدقة الوقف ورأوا ان حق النظر
على الموقف يورث وورد رفسته فرأى ابو بكر ان الامر في ذلك لما
عمر فاعطاها لعلي والعباس ليعملا فيها بما عمل المصطفى صلى الله عليه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وسلم فكانت هذه الصدقة بيد علي وغلب العباس عليها ثم بيد
الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين والحسن بن علي ثم زيد بن الحسن
ثم عبد الله بن الحسن حتى ولي بنو العباس فقبضوها فكانت
بيد كل خليفة مولى عليها ويعزل ويقسم عليها في أهل الحاجة
من أهل المدينة انتهى تتمة قال العارف بن عربي المصطفى
آدم ابوه النبوة والدين كما ان آدم عليه السلام أبو الطين ولهذا
الولادة والابوة قال تعالى انما وليكم الله ورسوله الآية وقال
ان اولى الناس بابراهيم الآية وقال واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض والمصطفى هو النفس الواحدة التي خلق منها زوجها
وبه وجد والوجود ناقم زوجها من وجه لانه اكمل مخلوق مقابل
لها في الوجود فهو بهذه النسبة آدم ثم هواب بالنسبة الى ذريته
وحوى ام منهى زوجة واعلم ان المصطفى هو الاب في الابوة
الدينية فهو اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه في هذه الولادة
النفوس الطاهرة الصالحة لان تكون كموارد الاسرار وهن
امهاتهم فاذا بلغ المومن حال العلم وتحاوصح عليه ما
وصفناه فهو زوج له بهذا النكاح الديني والعلم اليقيني
وهناك باذن الاب له بقوله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
النساء الا ما قد سلف فان الطالب اذا رزقه الحق صار حقا
لاستاذه والاستاذ حق له فله مرتبة الصحبة والاخوة
والمشاورة والمصطفى كبير اباء لاحد من الرجال بالنص القرآني مع وجود
بنين من صلبه لان الرجال هم العلماء وهم ازواجه كما قررناه والمومنون
ليسوا رجالا بهذا الاعتبار لانهم اطفال في الرضاع واللام على الحقيقة
هي المرضعة فانها فقدت حياة الرضيع واما ام الولادة فهي طرف

حملته بقصدها وقضت باحتمال شهوته لا باختياره فتعدى بهم
طمثها لا باختيارها فهي منة له عليها تزيد على منتها عليه بالحمل
اذ لو لم يتعذ به مع كونها مما باعن خروجه موضعه او اهتمت به
فوقاها بنفسه وقد يتولى التربية التي هي الحمل وحمل الاقذار
غيرها ولا تسمى امًا لان ذلك ليس حقيقة الغذا وهي مرتبة الاخوة
فاعرف فضيلة المرضعة فالجنة تحت اقدام الامهات كما في حديث
واذا عرفت منه المرضعة بقصد الحياة الفانية فاعرف لمن والاك
اللذين جعل الله عليهما رزقك نهنه هي الوهن في الحقيقة والابوة
والامومة والاخوة وانما امر بصلة الرحم الطينية لانها قوالت
الرحم الدينية ولا دين حفظ القشر لحفظ اللب فاعط الطين حقه
والدين حقه وان جاهدك الطين على ان تشرك بالله ما ليس لك به
علم فلا تطعه وصاحبهما في الدنيا معروفا وانقل الى رحل الدين
الذي هو اولى بك انتهى وحينئذ اي وحين اذ علمت انهم لا يورثون
فلهم ان يوصوا بكل ما لهم صدقة بخلاف الامة فليس لهم ان يوصوا بما
زاد على الثلث فالوصية بجميع المال في سائر الاحوال من غير حرمة
ولا كراهة من خصائص الانبيا عليهم السلام لانهم لم يورثوا واما قوله
فهب لي من لدنك وليا يرثني الاية وورث سليمان داود فالمراد
ارث النبوة والدين والعلم كما مر قال القرافي لا يكون العالم وارث النبي
الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون بينه وبينه الا
درجة النبوة وهي الفارقة بين الوارث والمورث او المورث
الذي حصل المال له واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث
الذي لم يحصله لكن انتقل اليه وانتقل عنه انتهى وحض بان ماله
الذي تركه بائن بعد موته على ملكه ينفق النبا المجهول منه على اهله

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

اي زوجاته وخدمه ويصرف منه ما كان يصرف في حياته في احد الوجهين
وصححه امام الحرمين وقال السبكي اليه لان الانبيا احيا في قبورهم وقضيته
انهم يحيون بعض احكام اهل الدنيا بدليل ما صح انهم يحجون ويصلون
ولا ينافيه اطلاق الموت عليهم في الكتاب والسنة لانهم احيوا بعد الموت
فانتفى الموت المشروط بموت مستمر ثم حكى وجهين في انه هل يصير
وقفا على ورثته وانه اذا صار وقفا هل هو الواقف لقوله ما تركناه
صدقة ام لا انتهى وروى الترمذي عن ابي هريرة رفعه لا تقسم ورثتي
دينارا ولا درهما ما تركنا بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة
وقال ابو بكر لفاطمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا نورث ولكن اعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله
وانفق من كان ينفق عليه وقوله ومؤنة عاملي المراد به الخليفة
بعده او القايم على تلك الصدقة والناظر فيها او خادمه في حوائطه
ونحو ذلك واجيره او كل عامل للمسلمين اذ هو عامل له عليه السلام
ونايب عنه في امته وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يا خذان من
صفايا المصطفى صلى الله عليه وسلم وما استثنى عنها عثمان
اقطعها مروان وغيره من اقاد به فلم تزل في ايديهم حتى ردها
عمر بن عبد العزيز وفيه ان من كان مشتغلا من الاعمال بما فيه للدين
وللعبد عليه الحق ان الله اجرى تجوز له اخذ الرزق على اشتغاله به
اذا كان في قيامه سقوط مؤنة عن جمع من المسلمين وينبغي ان يقول
من حرم على القيام اخذ الاجر على عالهم والمؤذنين اخذ الرزق
على اشتغاله به اذا كان في قيامه سقوط مؤنة عن جمع من المسلمين
وينبغي ان يقول من حرم على القيام اخذ الاجر على عالهم والمؤذنين
اخذ الارزاق على تاديبهم والمعلمين على تعليمهم وذلك لان المصطفى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

صلى الله عليه وسلم جعل ولي الامر بعده فيما انا الله عليه
مونته وانما جعل ذلك لاشتغاله فكان كل قيم على امور المسلمين
مما يعم نفعه سبيله سبيل عامل في ان له الموته في بيت المال والكفاية
ما دام مشتغلا به كالعلماء والقضاة والامراء وسائر اهل الشغل
بمنافع الاسلام قال بن جرير ولا تناقض بين ما تركت بعد نفقة
نسائي العزوبين خبر احمد وابي داود عن ابي بكر الصديق قال ابو
الطفيل ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله صلى الله عليه
وسلم امراهله قال لا بل اهله قال فاين سهمه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا اطعم نبيا طعمة فهو للذي
يقوم من بعده لان المراد ان الخليفة بعده يعمل فيها ما كان المصطفى
صلى الله عليه وسلم يعمل لا انها تكون له ملكا كما ظن انتهى والوجه الثاني
ان ما خلفه سبيله سبيل الصدقات وبه تقطع الذوباني والذي
صححه النووي ان ما تركه المصطفى صلى الله عليه وسلم بعده زال
ملكه عنه وانه صدقة على المسلمين لا يجب حوبة الورثة وانما انفق على
زوجاته لوجوب نفقتهن في تركته مدة حياتهن لانهن في معنى المعتدات
لم منع النكاح عليهن ابدا وليس ذلك لاحد غيرهن وبذلك اختصصن
بمساكنهن مدة حياتهن ولم يرثها ورثتهن بعدهن وهل ذلك من
نوع التخفيفات او الكرامات ذهب الامام والغزالي الى الاول والاكثرون
الى الثاني وفي الخادم لم يتعرضوا لحكم ارث المصطفى صلى الله عليه وسلم
حتى لو مات له زوجة او ولد يرثه الاقرب نعم ويدل له قوله وهل
تركت لنا عقيل من رباع وتقسيم الفرضيين فيه تقريح بذلك وان
اقتضى قول الثمنة ان المنوة مانعة فلا في ذلك انتهى وخص
بانه لو قصده ظالم وجب على من حضره ان يبذل نفسه دونه

حكاه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

حكاه في زوايد الروضة عن جماعة قال الحافظ بن حجر لم ار وقوع ذلك
في شيء من الاحاديث مرتبا ويمكن ان يستانس له بان طلحة وقاه بنفسه
يوم احد وبان ابا طلحة وقاه بنفسه يوم احد وبان ابا طلحة
كان يتقي بيده دونه ونحو ذلك من الاحاديث انتهى وتعقب
البلقيني ذلك بان قاصد المصطفى صلى الله عليه وسلم كافر والكافر
يجب دفعه على كل مسلم فلا خصوصية واجيب بان الخصوصية من حيث
بذل النفس في الذب عنه وبان قاصد غيره يكفر وقاصده يكفر
قال قتادة وانما اذا غزا يجب على كل احد الخروج معه لقوله تعالى
ما كان لاهل المدينة الاية ولم ينسخ هذا الحكم بعد مع غيره من الخلفا
لكن اذا امر الخليفة الرعية بالخروج الى قتال الكفار وجب عليهم فالخصوصية
في وجوب الخروج مع المصطفى صلى الله عليه وسلم بدون اذنه امتثالا
لامره تعالى وكان اذا حضر الصف للقتال يحرم على من منعه ان
يولوا الدبر اي ان يدبروا من وجوه الكفار لئلا يهزموا ويتركوه
لان الاقامة معه واجبة لنصرته قاله قتادة والحسن البصري وذهب
ابان العراد من الزحف اي وقت ازدحام الطائفتين بعضه
ليس من الكبائر والصحيح الذي عليه الجمهور انه من الكبائر لانه عليه
السلام عده من الموبقات وعليه فلا خصوصية لكن ان علم انه متى ثبت
قتل من غير نكاية في العدو فليس بكبيرة بل ولا صغيرة بل مباح
بل واجب قال ابن عبد السلام واشد من الفرار ما لو ولى الكفار على
عورة للمسلمين عالما بانهم يستاصلوها ويسبون حريمهم والزحف
الجيش الدهم سمي به لانه لكثرته وثقل حركته يرى كانه يزحف
زحفا اي يدب دبيبا وكان الجهاد في عهده صلى الله عليه وسلم
فرض عين في احد الوجهين عندنا اي الشافعية وهو بعده فرض

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

كفاية والوجه الثاني وهو الاصح الذي عليه الجمهور انه كان في عهده
ايضا فرض كفاية ورايت في بعض الجاميع عن التكوبتي ان مهر المثل
لا يتصور في حق اجنبية فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها لانه لا مثل
لها وهو قول حسن بالغ في الحسن ومن ثم اتى به بعضهم وخص بتحريم
رائحة اشخاص ازواجه عليه السلام في الارض الا لضرورة المزوج
للنزاع لا كذلك رائحة اشخاص ازواج غيره صرح به القاضي عياض
وغيره واقره النووي في شرح مسلم لخبر الموطا ان حفصة لما
ماتت عمر ستترها الناس عن ان يرى شخصها وان زينب لما ماتت
جعل لها قبة فوق نعشها لتستترها ورد ذلك بان مجرد انه لا دليل
فيه على المدعى وقد كان ازواجه بعده يحججن ويظعن وكان الصحب
فمن بعدهم تسمعون الحديث منهن ومن مستورات الابدان
الا لاشخاص وبتحريم كشف وجوههن واكفهن لشهادة اي
لاجل الشهادة عليه او غيرها الا لضرورة فستره فرض عليهن
بلا خلاف قال القاضي عياض وذلك مما خصت به وبحرم سؤالهن
مشافهة لاس وراء حجاب واما غيرهن فيجوز ان يسالن مشافهة
ويحرم صلاتهن على ظهر البيوت حذرا من ان يراهن احد ويظهر
ان محل ذلك اذا غلب على ظنهن رؤية من لا يجوز النظر اليهن
لهن وعليهن فلا وجه للمخصوصية وقال معمر ان ازواجه اذا اضعن
الكبير دخل عليهن وصرف امهاته من الرضاع فكان ذلك لهن
خاصة وجنبه الناس لما يكون الرضاع محرما الا ما كان في حال الصغر
وهو ما دون الحولين فلا اثر لارضاع ما كان عمره اكثر منهما وقال طاوس
كان لهن اي لازواج المصطفى صلى الله عليه وسلم برضعات معلومات
ولسائر النساء اي باتيهن برضعات معلومات وورد انما عشر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

رضعات لهن ولغيرهن خمس رضعات مشبعات وهذا مما تفرد به
طاوس ولم يتابعوه عليه وروى احمد ومسلم والاربعة عن عايشة والنسا
وابن حبان عن الزبير بن العوام لا تحرم المصة ولا المصتان وفي رواية
الرضعة ولا الرضعتان قال الشافعي دل الحديث على ان التحريم لا يكفي فيه
اقل اسم الرضاع واكتفى به الحنفية والمالكية فحرموا برضعة واحدة
تمسكا باطلاق امهاتكم اللاتي ارضعنكم قال القاضي وتجاب على الاية
بان الحرمة فيها مرتبة على الامومة والاخوة من جهة الرضاع وليس فيها
دلالة على انهما يحصلان برضعة واحدة انتهى وروى عبد الرزاق
باسناد فلك بن حجر صحيح عن عايشة رضي الله عنها لا تحرم دون خمس
رضعات معلومات وبه اخذ الشافعي وهو احدى روايتين عن احمد
والحديث الاول ورد مثالا لما دون الخمس والاخبار بالثلاث
الذي ذهب اليه داود انما يوخذ منه بالمفهوم ومفهوم العدد ضعيف
على انه قد عارضه مفهوم حديث الخمس فنرجع الى الترجيح بين المفهومين
وحديث الخمس جاء من طرق صحيحة وكذا حديث المصتان جاء من طريق
صحيحة لكن فيه اضطراب ذكره ابن حجر وخص بالذكر اي ازواجه
امهات المومنين اي شملهن في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن
وطاعتهن وتحريم عقوقهن اكراما لهن ولقوله تعالى وازواجه
امهاتهم فقال لهن امهات المومنين لا امهات المومنات وسوا
في ذلك من دخل بها او فارقها في حياته او مات عنها او ماتت
في حياته كخديجة وانهن كلهن امهات المومنين فيما ذكر لا في جواز
النظر اليهن والخلوة بهن والمسافرة معهن والظاهر في التشبيه
بها في النفقة والميراث فانهن لسن امهات المومنين في ذلك بل هن
في ذلك كغيرهن ولا في تحريم نكاح بناتهن على احد ولا يقال لبناتهن

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

اخوان المؤمنين ولا لا بائهن وابنائهن احدا والمؤمنين وحدانهم
ولا لاخوتهن واخوانهن اخوان المؤمنين رجالا نهم قال البغوي
قال البغوي وليس بامهات المؤمنين لما اخرجه البيهقي عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت انا ام رجالكم ولست ام نسائكم فهذا جار على
الصحيح من ان النساء لا يدخلن في خطاب الرجال قال البغوي واما المصطفى
صلى الله عليه وسلم فكان ابا الرجال والنساء جميعا وقال الواحدي
من اصحابنا قال بعضهم صحابنا لا يجوز ان يقال هو ابو المؤمنين لقوله
تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وهذا لا شافعي على هواه اي فهذه
ان في الجملة ومعنى الاية ليس احد من رجالكم ولد صلبه لقاسم
ابن الرقعة بعد حكايته ذلك عن الروضة وفيه نظر لان ذلك
معلوم ببداهة العقول والشرع لا يرد بمثله الا ان اراد التنبيه
على ان تحريم نكاح زوجته لابن يختصه بابن الصلب لا يتعدى
الى المتبنى فان سبب نزول الاية كما مر زوجة زيد فانه حينئذ
يكون غرضا مقصودا انتهى قال بعض الصوفية قوله عليه السلام
الجنة تحت اقدام الامهات له ظاهر وباطن وحق وحقيقة لان
المصطفى صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم وظاهره ان
الامهات لتمسس رضاهن المبلغ الى الجنة بالطوائع لهن
والقاء النفس تحت اقدامهن والتذلل لهن والحقيقة
ان امهات المؤمنين لما كن معه في اعلا درجة في الجنة والخلق
كلهم تحت تلك الدرجة فانها رؤس الخلق في رفعة درجاتهم
في الجنة فاخر مقام لهم في الرفعة اول مقام اقدام امهات المؤمنين
تحت انتهى الخلق فهو ابتداء درجاتهن بالجنة كلها تحت اقدامهن
انتهى وهو وان كان واجبا لكن سبب الحديث يعارضه وهو ان

رجلا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

رجلا اراد الغزو معه ولها ام فقال له الزمها وذكره **ووجوب**
جلوسهن بعده اى بعد وفاته **فى البيوت** فى احد الوجهين قال
تعالى وقرن فى بيوتكن وذكر الخطابى عن المعنوى عن ابن عيينة
ان نبا المصطفى صلى الله عليه وسلم فى معنى المعتدات وللمعتدة
السكنى فجعل لهن سكنى البيوت يا عائشة لا اعلمكن وقارا **وتحويم**
خروجهن ولو بحج او عمرة **فى احد القولين** روى ابن سعد عن
عطا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لازواجه اتكن اتقين
الله ولم تات فاحشة ولزمن ظهر حصيرها فمتى زوجنى فى الاخرة
وعن عمر انه منع ازواج النبى صلى الله عليه وسلم الحج قال المزنى لخبر ابن سعد
انه قال لنسابه فى حجة الوداع هذه فقط ورد بجمعهن كلهن الا سودة
وزينب وأبيح لهن اى ازواجه **ولا له الجلوس فى المسجد مع**
الحيض والجنابة لخبر البيهقى فى تاريخه عن عائشة مرفوعا انى
لا احل المسجد لحائض ولا لجنب ولا له وعن ام سلمة الا ان مسجدى حرام
على كل حائض وجنب الا محمد وال بيته على وفاطمة والحسن والحسين
وكذا العبور عندنا لكنه انما يحرم لعبور المسجد مع الحيض
والجنابة والاصح عند الشافعى جواز عبور المسجد مع حدث الجنابة
لكل احد بلا مكث وعليه فلبس ذلك من خصائصهن **وان تطوعه**
عليه السلام **فى الصلاة قاعدا كتطوعه قائما بلا عذر** لانه
مانع الكمل واما تطوع غيره فليس كذلك بل على النصف اذا كان
بلا عذر اما المعذور فصلاته قاعدا كهى قائما وذلك لخبر الشيخين
عن عائشة صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم وصلاة
النائم اى المضطجع اذ هو المتبادر منه على النصف من صلاة
القاعد اى اجر صلاة النفل من قعود مع القدرة على القيام

نصف اجر صلاته من قيام وكذا يقال في صلاة المضطجع قال ابن عبد البر
وابن بطال الجمهور لا يجيزون النفل مضطجعا فان اطلق احد مع
القدرة فهو محجوج له والا فالحديث غلط او منسوخ وزعم ابن بطال
ان الرواية بايما على انه خاص بمحمد ورفاك الخطابي لا اعلم عن احد انه
اجاز النفل نائما كقاعد انتهى قال الزين العراقي او تبعه ابن حجر
وما قالوه مردود فقد حكى عياض في الاكمال فيه ثلاثة اقوال وحكى
الترمذي عن الحصين جواز التنفل مضطجعا وهو الاصح عند الشافعي
لكن يلزم القادر الايماء بالركوع والسجود حقيقة ولا يجزيه الايماء
بهما قال الولي العراقي ومن زعم الغلط او التصحيف فهو الذي غلط
وصحف وما الجاه الى ذلك حمل قوله قاعدا على القوم الحقيقي الذي من الصلاة
اذا وجده ينقطع الصلاة وليس ذلك ببال هنا انما المراد الاضطجاع
كما تقرر النهي ولا يجوز صلاته موميا في النفل اما الفرض فالقاعد
يومي بطرفه فان عجز عنه اجرى الاركان على قلبه حيث لا يترك الصلاة
ما دام عقله ثابتا هذا ما ذهب اليه الشافعي ومذهب ابي حنيفة
يسقط الفرض حينئذ وان عمله كما قاله لخبر احمد عن عائشة رضي الله
عنها اذا سقيم عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
انه يعمل كعمله انه عذر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر كان عمله
نافلة وروى ابن المنذر وغيره عن الحسن ليس لاحد نافلة الا المصطفى
صلى الله عليه وسلم لان فرايضه كاملة واما غيره فلا تخلو فرايضه
من نقص فنوافله تكمل فرايضه كما مر وخاطب المصلي وهو يصلي
بقوله عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولا تبطل الصلاة
بذلك كما هو ثابت في حديث التشهد وكذا لا تبطل بخطابه
ولو عند سماعه ذكره على الاوجه لكن بالضمير بان يقول صلى

الله

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الله وسلم عليه لا بخو اللهم صلي على محمد والحق به بقية الانبيا في ذلك
لا غيره من الخلق اي فلا يجوز خطابه في الصلاة اصلا وتبطل به الصلاة
سوا الملك والشيطان والميت والجا وعلى الارجح عند الشافعي ولا ينافيه
قول المصطفى صلى الله عليه وسلم لابليس العنك بلعنة الله لانا قيل ان
ذلك كان قبل تحريم الكلام في الصلاة لانه ممنوع بان قوله ذلك كان بالمدينة
وتحريمه قبلها بل لان ذلك كان نفسيا او خصوصيه وكان يجب على
من دعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة ان يجيبه
لخبر البخاري ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما نادى ابا سعيد بن
المعلى فلم يجبه لكونه في الصلاة قال له ما منعك ان تستجيب وقد سمعت
قولي يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ولا تبطل بذلك
صلاته فان كانت فرضا بل هي صحيحة ثابته وتمثل كلامه الاجابة بالفعل
وان كثر فيجب ولا تبطل به الصلاة على الارجح وقال الاسنوي انه المتجه
قال الحضرمي ومحله اذا افتقر على لقط يفهم منه الجواب كنعم اقبلبك
فان زاد بطلت فيما يظهر انتهى والحق بعضهم بوجوب الاجابة
اذا دعاه ما اذا سئل مصليا عن شيء فانه يجب عليه اجابته فلا تبطل
به صلاته بقي ما لو كلمه المصلي ابتدا هل تبطل صلاته به او لا محل نظر
وقوله وكذلك الانبيا راجع الى المسلمين وهو جواب عما قيل
ان عيسى عليه السلام اذا نزل وقد انسانا وهو في الصلاة فيجب
اجابته فلا تبطل بذلك صلاته فالمخصوصيته على انه لا على الانبيا
وعلم انه لو دعاه ابواه وهو في الصلاة فان كانت نفلا وجبت اجابتهما
ان تاذيا تاذيا شديدا بعدم الاجابة وتبطل صلاته او في فرض
لم تجب ومن تكلم منهم وهو يخطب بطلت جمعته روى ابن ابي
حاتم عن مقاتل قال كان الرجل اذا تكلم وهو يخطب بطلت جمعته

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وكان اذا اراد احدهم الخروج اشار باصبعه بخلاف غيره لما رواه البيهقي
عن ابي هريرة خروج الامام يوم الجمعة للصلاة يقطع الصلاة وكلامه يقطع
الكلام قال الشافعية خروج الخطيب للصعود على المنبر للخطبة يمنع الاحرام
بصلاة لا سبب لها متقدم ولا مقارن وشروعه في الخطبة يمنع النطق
بغير ذكر ودعاء اي مكروه من ابتدائه فيما الى اتمامه اليها تحريما وجب
الثلاثة الى تحريم الكلام وبهذا الحديث استدل الصاحبان على ذهابهما
الى جواز الكلام الى شروع الامام في الخطبة مخالفين لامهما في قوله
خروج الامام قاطع للصلاة والكلام وكان يجب الانصات والاستماع
لقراءته اذا قرأ في الجهرية وعند قوله الوحي اما غيره فلا يجب
الاستماع لقراءته بل يسن على الاصح عند الشافعية ان سمع قراءة امامه
والا فلا وتقتضي رواية عبد الرزاق عن زيد بن اسلم مرسلا وعن عثمان
ابن عفان موقوفا انصتوا الصغوف وحاذوا بالمناكب وانصتوا فان
انصات الذي لا يسمع كانصات الذي يسمع ان الانصات
للمقتدي مندوب وان لم يسمع قراءة امامه لكون الصلاة سرية او
جهرية وتم مانع من السماع كبعد او لغط قال اعلم من اخذ بقضيته
وقال مجاهد في قوله تعالى اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا
يفسح الله لكم مجلس النبي خاصة والجمهور على انه عام وقال جابر
ابن عبد الله ليس على كل من ضحك في الصلاة اعادة وضوء انما كان
لهم ذلك حين ضحكوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى
هذا هو من الخصائص عند الشافعية رضي الدارقطني عن ابي العالية
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فجاء من يرفتردى في هوة
فضحك طوائف فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا الوضوء
والصلاة وبهذا اخذ ابو حنيفة فقال ينتقض الوضوء بالقهقهة

في

في الصلاة وردّه الشافعي بانه حديث مرسل واستدلوا بقوله عليه السلام
القهقهة لا ينقض الوضوء رواه الدارقطني بالبيهقي مرفوعا باسناد ضعيف
قالا والاصح وقفه على جابر وكذا قال البخاري وقال النووي في الخلاصة
ليس في النقض بالقيء والدم والضحك في الصلاة ولا عدمه حديث صحيح
والنكاح في حقه عبادة مطلقا عن التقييد بالاحتياج وغيره كما
قاله السبكي وغيره وفي حق غيره ليس بعبادة على الاصح عندنا معشر
الشافعية بل من المباحات لقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
العبادة لا تتعلق بالاستطابة والعبادة عارضة له من جهة بقاء
النسل وحفظ النسب والاستعانة على الصالح الدينية ولذلك
لا ينعقد نذره وقيل هو عبادة قال ابن حجر والتحقيق ان الصورة
التي يستحب فيها تستلزم كونه حسنة عبادة فمن بقي العبادة عنه نظر
اليه في حد ذاته ومن اثبت نظر الى صورة مخصوصة انتهى قالوا والنكاح
تجري فيه الاحكام الخمسة فيكون فرض كفاية لبقاء النسل وفرض عين
لمن خاف العنت وندبا بالمحتاج اليه واحداهية ومكروها لفاقد
الحاجة والاهية غير محتاج ولا علة وحراما لمن عنده اربع والنكاح
من اثقل السنن محملا واصعب الحقوق قضاء واعم الامور نفعا واجزل
الفضائل اجرا فانه موضوعة للدين تحصين وللخلق تحسين وفيه
ستر العورة المعرضة للافات وجلب القناء والرزق وتكثير سواد
اهل التوحيد ولذلك قال عليه السلام تناكحوا تكثروا انا هي بكم
الامم يوم القيامة اي بما بهم بسبب كثرتكم والكذب عليه
عمدا اي الاخبار عنه بشيء على خلاف ما هو عليه ولو في غير الاحكام
كالترغيب والترهيب والوعظ كبيرة فالكذبة الواحدة عليه
من اعظم الكبائر الموبقة والجرائم المهلكة لاضراره بالدين

وافساده أصل ايمان المومنين وذلك لخبر من كذب علي متعمدا فليتبوء
مقعده من النار رواه عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ثمانية وتسعون
صحابيا منهم العشرة ولا يعرف ذلك لخبر هم قاله ابن الجوزي وذكر ان وجه
انه خرج من نحو اربعماية طريق وقال بعضهم بل رواه مايتان من الصحابة
والفاظهم متقاربة والمعنى واحد ومنهم من نقل عني مالم اقله فليتبوء
مقعده من النار قالوا وهذا من اصعب الفاظه واشقها لشموله للصحيح
واللحان والمجون وقال ابن الصلاح ليس في مرتبة من التواتر غيره لكنه
توزع فيه وقوله فليتبوء بسكون اللام اي فليتخذ او فليتبوأ او بمعنى الخبر
او بمعنى التهديد او بمعنى الهلاك او دعاء عليه اي يواه الله وذلك قال
الكرماني او الامر على حقيقته والمعنى من كذب فليوطن نفسه
بالبواء ويلزم عليه قال ابن حجر واولها او لاها وقال الطيبي فيه اشارة
الى معنى القصد في الذنب وجزايه اي فانه قصد في الكذب التعمد
فليتقصد في جزايه البواء هذا وعيد شديد يقتضي ان ذلك من اكبر
الكباير سيما في الدين وعليه الاجماع ولا التفات الى ما شذ به الكرامية
من حل وضع الحديث في الترغيب والترهيب واقتدى بهم بعض
جهلة المتصوفة فاباحوه في نحو ذلك ترغيبا في الخير بزعمهم الباطل
وهذه عباقة ظاهرة وجهالة متناهية قال ابن جماعة وغيره وهاولا
اعظم الاصناف ضررا واكثرهم خطرا اذ لسان حالهم يقول الشريعة
محتاجة لكذا فنكذبها ومن هذه الطبقة واضع حديث فضايل القرآن
وظاهر الخبر عموم الوعيد في كل كذب وتخصيصه بالكذب في الدين
لا دليل عليه ولو قصد الكذب عليه ولم يكن في الواقع كذبا لم يدخل
في الوعيد لان اسمه من جهة قصده واستشكل هذا بان الكذب
معصية مطلقا الا لمصلحة والعاصي متوعد بالنار فالذي يتناوله

به الكاذب عليه واجيب بان الكذب عليه يكفر بتعمده عند جمع منهم
الجويني لكنه ضعفه ابنه وبان الكذب عليه كبيرة وعلى غيره صغيرة
ولا يلزم ان يكون مقر الكاذبين واحدا وقال البيضاوي ليس كل ما ينسب
الى الرسول صلى الله عليه وسلم صدقا او الاستدلال به جايزا فانه روي
عن شعبة واحمد والشيخين ان نصف الحديث كذب وقد قال عليه السلام
انه سيكذب علي فهذا الخبر ان كان صدقا فلا بد ان يكذب عليه فيقال
من كذب علي متعمدا الحديث وان ما وقع في هذا من الثقات لا عن تعمد
بل لنسيان كما روي ان ابن عمر روي ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه
فبلغ ابن عباس فقال ذهل ابو عبد الرحمن انه عليه السلام مر بيهودية يبكي
على ميت فذكره او لبس على لفظا او تبهم عبارة ونقل بالمعنى
يظن ان ابن عمر روي انه وقف على قتلى بدر فقال هل وجدتم ما وعد
ربكم حقا ثم قال انهم ليسمعون ما اقول فذكر ذلك لعايشة فقالت
لا بل قال ليعلمون ما اقول ان الذي كنت اقول لهم هو الحق وانما ذكره
الرسول حكاية فظن الراوي انه من عنده او لان ما قاله مختص بسبب
فعقل الراوي عنه كما روي انه قال التاجر فاجر فقالت عايشة انما
انما قاله في تاجر بعينه ليس قد وقع عن تعمد اما في ملاحظة ظنا
في الدين او تنفير للعقلاء عنه واما عن الغواة المتعصبين تقريرا
لمذهبهم ورد الخصومهم كما روي انه قال سيجيء اقوام يقولون القرآن
مخلوق فمن قال ذلك فقد كفر وحملة العصا من رقيا القلوب
العوام وترغيبا لهم في الاذكار ولغير ذلك انتهى وليس كالكذب
على غيره للخبر الصحيح انه كذبا علي ليس ككذب على احد اي غيري
والا نبيا مثله في ذلك فيما يظهر وقال الجويني انه الكذب عليه ردة
وهو محمول على ما اذا استحله لقوله في الروضة ان الصحيح خلافه

لا يكفر به ومن كذب عليه اى ولو مرة كما هو ظاهر خبر احد عن عمر من كذب
على فهو فى النار ولم تقبل روايته ابدا وان تاب وحسنت قوبته خلافا
للتائب من الكذب على غيره فيما ذكره خلائق من اهل الحديث قال ابن
حنبل فيفسق وترد شهادته وروايته كلها تغليظا عليه وغالى الكذا
على النبى زنادقة اراد وا تبديل الدين قال حماد وضعت الزنادقة اربعة
عشر الف حديث لكن صحح النووى خلافه ويحرم التقدم بين يديه
قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله اى لا تقطعوا
الامر بينه بقول او فعل وهو ذكر الرأى عنده او فعله قبل رأيه
كما ان التقدم بين يدى الرجل خارج عن صفة المتابع المنقاد لان
هذه الاية وردت فى النهى عما يرضى الله ورسوله كما يشهد له سبب
نزولها ويحرم رفع الصوت فوق صوته اى اعلا صوت غيره على
صوته لقوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقو
قال ابن حجر واما خبر ابن عباس وجابر فى الصحيح ان شتمه كن يكلمنه؟
عالية اصواتهن فالظاهر انه كان قبل النهى ويحتمل ان علو الصوت
كان بالهيئة الاجتماعية لا لانفراد كل منهن وقال غيره انه يحل
لكنهن لم يعلمن به ويرد عليه انه كان يجب عليه بيان الحكم بين ولم
ينقل ووجه الدلالة من الاية انه توعد على ذلك باحباط العمل
فدل على التحريم بل على انه من اغلظه وطرد القرطبى ذلك فى تحريم رفع
الصوت عند قبره ايضا ويحرم الجهر له بالقول كجهر بعضهم لبعض
وناداوه من وراء الحجرات اى حجرات نسائه لأنه ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات ووجه الدلالة من هذه الاية من قوله اكثرهم
لا يعقلون اى الاحكام الشرعية فدل على ان من الاحكام الشرعية
ان لا يفعل ذلك ويستفاد منها ايضا حرمة التقدم بين يديه

والجهر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

والجهر له بالقول ويحرم الصياح به من بعيد كما يؤخذ من اية لا ترفعوا
اصواتكم ويحرم نداؤه باسمه اي لا يحل لاحد ان يناديه باسمه كيا محمد
بل يناديه بوصفه كيا نبي الله يا رسول الله لقوله تعالى لا تجعلوا دعا
الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا قال ابن حجر وعلى هذا فلا ينادى
بكنيته لانها مما يدعوا بها بعضهم بعضا ولما في النداء باسمه من ترك التعظيم
واما ما وقع من ذلك لبعض الصحابة فاما ان يكون قبل ان يسلم قائله
او قبل نزول الاية وما اقتضاه كلام بعضهم من ان النداء بالكنية لا تعظيم
فيه ممنوع اذ الكنية تعظيم بلا تفاق ولهذا احتيج الى الجواب عن
حكمة تكنية عبد العزى في قوله تعالى تبت يدا ابي لهب مع انه
لا يستحق الكنية لانها تعظيم فالاوجه جواز ندائه عليه السلام بكنيته
وان كان نداؤه بوصفه اعظم واما خبر انس ان رجلا من اهل البا
دية جا فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم انك تزعم ان الله ارسلك فلعله
كان قبل النهي او لم يبلغه وكره الشافعي ان يقال في حقه الرسول
لرسول الله لانه ليس فيه من التعظيم ما في الاضافة وان يقال في
امونا في احد الوجهين لقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
بالثاني لا يحرم وهو الاصح كما مر ومعنى الاية ليس احد من رجالكم
ولد صلب له وان يقولوا له رعنا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا وطهارة دمه وبوله وغايطه وسائر فضلاته
عند جمع متقدمين لان ام ايمن لما شربت بوله فقال اذن لا تلج النار
بطنك لكنه ضعيف وروى ابن حبان في الضعفا ان غلاما حجم فلما
فرغ من حجامته شرب دمه فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم فحكم
ما صنعت بالدم قال غيبته في بطني قال اذهب فقد طهرك
من النار قال ابن حجر وسر ما صنعه الملكان من غسلهما جوف ليلة

الاسرا ولا خلاف في طهارة شعره وفي طهارة شعر غيره خلاف
لكن الاصح عند الشافعية طهارته ايضا وقد تم شعره على
اصحابه روى الشيخان عن انس انه لما حلق شعره يوم النحر امر ان
يقسم بين الناس وروى ابو يعلى والحاكم ان خالد بن الوليد فقد
قلنسوة يوم اليرموك فطلبها حتى وجدها وقال لما اعتمر المصطفى
صلى الله عليه وسلم حلق راسه فابتدروا شعره فسبقتهم الى ناصيته
فجعلته فيها فلم اشهد قتالا الا وهي معي الا نصرت والعصمة من كل ذنب
قبل النبوة وبعدها ولو صغيرة او سهوا على الاصح في ظاهره
وباطنه سرا وعلانيته جده وهزله رضاه وغضبه كيف وقد
اجمع الصحب على اتباعه والناس به في كل ما يفعله وكذلك الانبيا
عليهم السلام قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر الاية قال السبكي في تفسيره واجمعت الامة على عصمة الانبيا
فيما تعلق بالتبليغ وغيره من الكبائر وصغائر الخسة والمراد
على الصغائر هذه الاربعة مجمع عليها وفي الصغائر التي لا تحط
من مرتبتهم خلاف فمذهب المعتزلة وكثير من غيرهم الى جوازها
والمختار المنع لا ما امر بنا ما لا قتدائهم فيما تصدر منهم لكنه منهم
ما لا ينبغي ومن جوزه لم يجوزه بنص والا دليل انتهى قال بعضهم
ومحل الخلاف في صغائر غير الخسة كسرقة لقمة ونطفف تمرة اما
هي فمعصومون منها اجماعا واما نحو قوحدك ضالا فهدى
فقيل وجدك ضالا عما اتاك من معالم النبوة فهداك لتدليل
قوله ما كنت ندري ما الكتاب ولا الايمان اي الدعا اليه والمراد
ووجدك مغمورا بين كفار مكة فنصرك عليهم واما ووصعنا عنك
وزرك فقيل معناه خففنا عنك اعبا النبوة التي انقلت ظهرها

والقيام

والقيام بما ظهر كذا والمراد عصمناكن من الوزر الذي لو تحملته صوت ظهرك
من ثقله واما عصمتهم قبل النبوة ففيها خلف ايضا ومحله في غير الجهل بامر
وصفانه اما في ذلك فمخصوص منه اجماعا ومما خص به ايضا كان لا يقع
المكروه الا لبيان الجواز ومن استهان به كفر قتل وزنا بحضرته ذكره
الرافعي قال في الروضة وفي نظر ووجه بان الزاني قد لا يقصد الاستهانة
واجاب البلقيني بانه يتضمن الاستهانة وان لم يقصد لان ترك الاستحيا
منه استهانة قال الحافظ بن حجر ان اريد به ان يقع بحيث يشاهد
فيمكن ان يلتحق بالاستهانة وان اريد في زمانه صلى الله عليه وسلم
فليس بصحيح لقصة ماعز والغامدية انتهى ولا يخفى بعد هذا الثاني
من اللقط وفي التوسط قلت لا نظر فيه اذا كان الزاني يعلم انه رسول
الله وانه يراه فيتضمن ذلك الاستهانة والاستخفاف ظاهرا ان كان
الزاني قريب عهد بالاسلام يجهل مرتبة النبي فهذا محتمل واما
غيره فلا انتهى ومن تمنى موته كفر ولذلك لم يورث للا يتمنى ورثته
موته فيكفر وكذا الانبياء ذكره المحاملي في الاوسط وذنب عظيم حرم
او ثم اي اورث غيرهم لهم فلا يورثون بل ما تركوه صدقة كما مر
وذلك ليلا يتمناه اي موته ورثتهم فيكفروا قال غيرهم ولذا لم يشب
شعره اي اكثر شعره وانما شاب فيه نحو العشرين من شعرة وكان الدهن
وادهن فكان وجوده هن كالعدم لان النساء يكرهن الشيب ولو
وقع ذلك اي كراهته في انفسهن كفرن فعضم بضم العين من ذلك
رقابهن وكذا ازواج غيره من الانبياء ومن سبه او هجاه وحذفه لعلمه
بالاولى او الهجر سب وزيادة قتل اي وجب قتله لخبر ابي داود
والبيهقي ان يهودية كانت تشتمه فخنقها وروى الحاكم والبيهقي عن
ابي برزة ان رجلا سب ابا بكر فقال له اضرب عنقه فقال ابو بكر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لا لبست هذه لاحد بعد رسول الله وكذا الانبيا عليهم السلام
يجب قتل سابهم فهو من خصوصيته على الامم اعليهم وروى الطبراني عن
علي رفعه من سب الانبيا قتل لانتهاكه حرمة من ارسلهم واستحقاقه
بذلك كفر قال القمري ايذا الانبيا بسب او غيره كعيب شي فيهم كفر
حتى من قال في النبي قوبه وسخ ويريد بذلك عيبه قتل كفرا لا حدا ولا
تقبل توبته عند جمع من العلما وقتلها الشافعية والسب
بالتعريض في حقه عليه السلام كالتصريح بخلاف غيره من
الامة نقله الرافعي عن الامام ابي المعالي الجويني المنعوت بامام
الحرمين وقال النووي انه لا خلاف فيه ويظهر ان الانبيا مثله
في ذلك قال بعضهم لا يجوز اذى المصطفى صلى الله عليه وسلم بفعل
مباح ولا غيره ويجوز اذى غيره بما يباح لا تربي الى قوله عليه
السلام لما اراد علي ان يتزوج بنت ابي جهل اني لا احرم ما احل الله
ولا ان فاطمة بضعة مني ما اذاها ولا اجتمع بنت رسول الله وبنت عدو
الله ابدا والى قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله فاطلق
وعمم وقال والذين يؤذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا
فقيد وشرط ولم تبغ امرات نبي اي لم تزن قط وقال الحسن البصري
امرات النبي اذا زنت بفرض وقوع ذلك لم يغفر لها اي لم يغفر
الله تعالى لها لانها ليست كغيرها من السائل بضاعف عليها العذاب
لعظم حرمها كما مر ومن قذف ازواجه او واحدة منهن فلا توبة له
البتة اي لا تقبل توبته بحال كما قاله ابن عباس وغيره وكذا ابن
قذف ازواجه اي زناهن او احداهن بالزنا يقتل ولو غير عائشة
كما نقله القاضي عياض عن بعض ائمة مذهب واقره وفي قول ضعيف
يختص القتل بمن قذف عايشة دون غيرها من زوجاته ويجلد

في

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ويحد في غيرها حد بن لقوله تعالى يا نبا النبي من يات منكن بفاحشة
الاية وكذا من قذف ام احد من اصحابه فانه يقتل عند المالكية
ولا يقتل عند الشافعية وذهب بعض المالكية الى ان من سب
اصحابه راحدهم ولو غير الشيخين والحسنين قتل لما رواه بن
قانع عن الحجاج السهمي بسند فيه مجهولين من رايتموه يذكر ابا بكر بسوء
كما وتنقص فانما يريد الاسلام اى فانما قصده بذلك تنقص
الاسلام والطعن فيه فانهما شيخا الاسلام وبهما كان تاسيس الدين
وتقرير قواعده وتمهد الراشدين وفتح الفتوحات وفي رواية للديلمي
من رايتموه يذكر ابا بكر وعمر بسوء فاقتلوه فانما يريد نبي والاسلام
واخرج الديلمي وابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف شفاعتي مباحة
الا من سب اصحابي فانها محظورة عليه ممنوعة عنه لجراته على من بذل
نفسه في نصرة الدين وطالما كشف الكرب عن خاتم النبيين فلما
تجرا على ذلك الا من الشنيع جوزي بحرمان هذا الفضل العظيم وقال
القاضي عياض قال الجمهور يعزر وفقواه السبكي فيمن كفر الشيخين
ومن كفر من صرح المصطفى صلى الله عليه وسلم بايمانه او بشره بالجنة
اذا قوا لخبر به والصحيح الذي عليه الشافعية انه يعزر مطلقا اخرج
الطبراني والبيهقي عن معاوية بن حيدة مرفوعا اطع كل امير وصل خلف كل
امام والعن من احدث الصحابتي اي لما لهم من الفضايل وحسن الشمايل التي
منها نصرة الاسلام والذب عن الدين واما ما وقع بينهم من الحروب
فله محامل ودوى الطبراني عن ابن عباس رفعه من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين وهذا شامل لمن لا بس
القتال منهم لانهم مجتهدون في ملك الحروب متاولون فسبهم كبيرة
ونسبتهم الى الضلال او الكفر كفر وقال الشيخ موفق الدين بن

قدامة الحنبلي في المقنع من قذف امه صلى الله عليه وسلم قتل سلما
كان او كافرا اجلالا له عليه السلام واحتراما واولاد بناته ينسبون
اليه في الكفاءة وغيرها بخلاف اولاد بنات غيره لقوله للحسن ان
ابني هذا سيد وقوله حين بال عليه لا تزرموا ابني وقوله لعلي حين
ولد الحسن ما سميت ابني قيل واولاد بنات بناته ينسبون اليه
ايضا قال في اصل الروضة من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان اولاد
بناته ينسبون اليه بخلاف غيره انتهى ولم يذكروا مثله في اولاد بنات
بناته كاولاد بنت بنته زينب من عبد الله ابن جعفر وهم موجودون
الان فهم من اله وذريته واولاده احياء لكن لا يشاركون اولاد
الحسن في الانتساب الى المصطفى صلى الله عليه وسلم وتدفن قوابين
من يسمى ولد الرجل وبين من ينسب اليه فالخصوصية للطبقة
العليا فقط فاولاد فاطمة الاربعة ينسبون اليه واولاد زينب وام
كلثوم ابنتا فاطمة ينسبون الى ابيهم لا الى الام ولا الى انها المصطفى
صلى الله عليه وسلم جريا على قاعدة الشرع ان الولد يتبع اباه ما خرج
عن ذلك الا اولاد فاطمة وحد للخصوصية التي نص عليها في الخبر وهو
مقصور على سلالة الحسنين وفي حديث رواه الطبراني والخطيب باسناد
ضعيف جدا عن ابن عباس ان الله لم يبعث نبيا قط الا جعل ذريته
من صلبه غيري فان الله تعالى جعل ذريتي من صلب علي
يعني من اولاده الذين ذريتهم من فاطمة الزهراء دون غيرها فخرج اولاده
من غيرها كمحمد بن الحنفية قال الزمخشري الذرية من الذر بمعنى التفرق
لان الله ذرهم في الارض او من الذر بمعنى الخلق وهي نسل الرجل وقد
اوقعت على النساء كقولهم للمطر سماء ومنه قول عمر جمعوا بالذرية انتهى
ولا يتزوج على بناته عليه السلام اي لا يجوز التزوج عليهن كما

غير

عوبه الشيخ ابو علي وصل بيطل لمراد من تعرض له وذلك لما رواه
الشيخان ان بني المغيرة استاذنوا في ان ينكحوا ابنتهم علي ابن
ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن الا ان يريد علي ان يطلق ابنتي
وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما ارابها ويوذيني ما اذاها
وروى الطبراني عن عمر بن الخطاب انه خطب الى علي بنته ام كلثوم
فاعتل بصغرها وقال اعدها لابني اخي جعفر فقال عمر والله ما
اياه اردت لكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني
انثى فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فانا عصبتهم وانا ابو
انظر لفظه كيف خص التعصيب بأولاد فاطمة دون اختها ومن
ثم ذهب السلف والخلف الى ان ولد الشريفة غير شريف اذا
لم يكن ابوه شريفا وهل يطلق على الزنية انهم اشراف خلاف
ذكره المولف وقال الشهاب بن حجر الهيتمي معنى الانتساب اليه
الذي هو من خصوصياته ان يطلق عليه انه اب لهم وانهم بنوه
حتى يعتبر ذلك في الكفاءة فلا يكافئ شريفة هاشمي غير شريف
قال وقولهم ان بني هاشم والمطلب كفاء محله فيما عدى هذه الشؤ
وذكر المحب الطبري في كتاب ذخائر العقبى في مناقب ذوي
القربى ما هو ابلغ من ذلك فانه اورد حديث المسور بن مخرمة
الذي رواه احمد والحاكم والطبراني عنه انه لما خطب اليه حسين
ابن حسين ابنته فاعتذر اليه بقوله صلى الله عليه وسلم فاطمة
ابنتي بضعة بفتح اوله وحكي ضمه وكسره وسكون المعجمة اي جزء
مني كقطعة لحم مني وكالبعض من الاجلال والتوقير ما للكل يغضبني
ما يغضبها اي اكره ما تكرهه وانجمع مما تجمع منه ويبسطني ما يبسطها
اي يسرني ما يسرها وذلك ان الحسين لما خطبها الى المسور

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قال رجل من نسب ولا صهر احب الي من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فاطمة الى خير وروى الحاكم عن اسامة بن
زيد احب اهلي الي فاطمة اي لن اعرا سميت به لان الله فطمها واباها
وولدها ومحبيها عن النار وكاني خبر واحبيته اياها كان احبه
مطلقه واما الغير فعلى من وحبه لها كان حبيبا ودينا لما لها من
جموم المناقب والفضايل قال وعندك اختها ولو تزوجتك لاغنى
ذلك فعلل ذلك بسبب العدم الاجابة فذهب عاد زاله ثم قال اي
الطبراني عقيب ايراده ذلك فيه دليل على ان الميت يراعى منه
ما يراعى من الحي وفي هذا الخبر ونحوه تحريم نكاح على على فاطمة
في حياتها حتى تاذن ويدل على ذلك قوله تعالى وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله قال وقد ذكر الشيخ ابو علي السنجي احد
عظماء الشافعية اصحاب الوجوه في شرح التلخيص لابن القاص انه
يحرم التزوج اي والتزوج على بناته صلى الله عليه وسلم فقال
يحرم التزوج على بنات النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو علي ولعله
يويد بما ذكره من نسب الله بالنبوة ويكون هذا الحديث
المذكور دليله انتهى قال المولف فان اخذ هذا على ظاهره
فمقتضاه انه يحرم التزوج والتزوج على ذرية بناته وان يتعلق
ذلك الى يوم القيامة وفيه وقفه بل لا يصح لقيام الاجماع العملي
كل عصر على خلافه فهو خاص ببناته على ان الحديث قد قيل بوضعه
وان توزع فيه ومثل ذلك لا يعمل به في اثبات الاحكام الشرعية
اتفاقا واصل ذلك لابن حجر قال في الفتح لا يبعد ان يخص من خصائص
المصطفى صلى الله عليه وسلم ان لا يتزوج على بناته ويحتمل ان يكون
ذلك خاصا بفاطمة لانها كانت اصيبت بامها ثم باخواتها واحدة

فواحدة

فواحدة فلم يبق من تأنس به ممن يخفف عنها امر الغيرة انتهى
قال الشريف السمهودي ومن المعلوم ان الا دفاطمة الزهراء بضعة
منها فيكون في استطهار بضعة منه ومن ثم لما دات ام الفضل
في منامها انه بضعة منه وضعت في حجرها فولدت الحسن فوضع
في حجرها فكل من يشاهد الان من ذريتها بضعة من تلك البضعة
وان تعددت الوسائط ومن تامل ذلك انبعث من قلبه داعي
الاجلال لهم وتجنب بغضهم على اي حال كانوا عليه قال السبكي وفي هذا
الخبر ان من سبها كفر لا بغضها فانها افضل حتى من الشيخين انتهى
وقال الحافظ ابن حجر وفيه تحريم اذى من يتاذى بتاذيه فكل من
وقع منه في حق فاطمة شيء فتاذت به فالنبي يتاذى به لشهادة
هذا الخبر ولا شيء اعظم من ادخال الاذى عليها من قتل ولدها
ولهذا عرف بالاستقراء معالجة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا
ولعذاب الاخرة اشد الى هنا كلامه ومن صاهر من الجانبين
لم يدخل النار وروى ابن عساكر عن علي مرفوعا لا يدخل النار من تزوج
الى آل محمد وجنت الله وروى الحاكم والطبراني عن عبد الله ابن ابي
اوفى سالت ربي ان لا اتزوج الى احد من امتي ولا يتزوج الي احد
من امتي الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك وروى الشيرازي في الالقاب
عن ابن عباس سالت ربي ان لا اتزوج الا من اهل الجنة ولا اتزوج
الا من اهل الجنة اي فاعطاني ذلك والظاهر ان ذلك شامل لمن
تزوج او زوج من ذريته فتكون بشرى عظيمة لمن صاهر شريفا
او شريفة وروى ابن عساكر عن هند ابن ابي هالة انه سال ابي
لي ان اتزوج او زوج ابي من اهلي امراة الا من اهل الجنة يتحقق
تبغيني من مصاهرته من يختم له بعمل اهل النار فيخلد فيها وحينئذ

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

شارة جليلة لاصحابه ولا يجتهد في محرابه عليه السلام وهو
ما ثبت انه موقفه الذي صلى فيه وان كان في غير المسجد في بيته
ولا في بيعة اي لا يجوز ذلك لانه ورد بنقيض خلاف مجاورته
المسلمين فيجوز الاجتماع فيها معهم وبيعة لا في الجمعة ويحصل
الخوف بتعهدهم عليه السلام في قول ابي يوسف صاحب ابي حنيفة
رضي الله عنه والمزني صاحب الشافعي رضي الله عنه لقوله تعالى واذا
كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الآية فقيد بكونه فيهم وحكمته من حيث
المعنى ما ذكره بقوله لان امامته لا تعوض عنها خلافا لغيره اي
لان الصلاة معه فضيلة لا بيادلها شيء فاحتمل لاجلها تغيير نظم
الصلاة حتى لا يحصل الانفراد عنه وغيره من الائمة ليس في مقامه
فلا استدراك عنه في الجماعة سهل للجمهور على اننا لا نخصص بزمنه
وان قوله فاقمت فيهم جار على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم
له ويحمل منصبه عن الدعا بالرحمة فلا يقال رحمه الله بل يدعى
له بلفظ الصلاة لدلالته على التعظيم الذي لا يشعر به لفظ الترحم
فيما ذكره جماعة منهم بن عبد البر وابن العربي والصيدلاني قالوا
لا يجوز ان يقال رحمه الله لان الرحمة للانام عليه ولانه عليه السلام
تاركن صلى عليه ولم يقل من نظم وان كان معنى الصلاة الرحمة
لكنه خص بهذا اللفظ تعظيما فلا يعدل عنه واما قوله بن السمعاني
اعقر لي وارحمني فلتشريع ويحرم النقش على صفة نقش خاتمه
الشريف وفي الخاتم خمس لغات كلها فصيحة وقد جمعها بن مالك في قوله

خاتم قلت خيتم وختام وخاتم قلان تثلث وخيتام

وزاد بعضهم عليه فاوصلها الى عشرة وفي المصباح الكسر اشهر لانه
يختم به قالوا والخاتم بحجة كقصعة حلقة ذات فص من غيرها

فان

فان لم يكن له فص فهي فتحه بفا ومثناة فوقيه وخاتجمه كقصبة
قال ابن العربي والخاتم عادة في الامم ماضية وسنة في الاسلام قائمة
فليس لاحد من بعده ان ينقش على خاتم يتخذه محمد رسول الله
روى ابن سعد عن انس صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما
ونقش عليه محمد رسول الله وقال لا ينقش عليه احد وذلك ليلا
يختم غيره به فيكون صونا عن ان يدخل احد في الكتب ما لم يأذن
فيه فاعلم اصحابه بذلك فهم لا يخالفون امره ومقتضى ذلك ان النهي
خاص بحال حياته كما قاله ابن جماعة كالزين العراقي فقول المولف
لا يجوز لمن يكون اسمه محمد النقش على نقش خاتمه مطلقا تبع
فيه القرطبي في حيز المنع للاذكر نعم لو قيل بمنع النقش على خاتم الامام
الاعظم مطلقا لوجود العلة لا بعد ولا اعلم وجه جعل المصطفى
صلى الله عليه وسلم فص خاتمه مما يلي باطن كفه روى الترمذي
عن ابن عمر انه عليه السلام اتخذ خاتما كله فضة وجعل فصه مما يلي
باطن كفه ووجه الكوري بانه ابعد عن الزهو والعجب والزين
العراقي بذلك وبانه احفظ للنقش الذي عليه من ان يحاكي ويصنع
ما يغير نقشه الذي وضع الخاتم لاجله ومن ثم نهي الناس ان ينقشوا
على نقشه ليلا يختم غيره به ثم اراد ستر صورة النقش عن غيرهم
من اهل الكفر والنفاق فجعله في باطن كفه واما ما روي ان معاذا
نقش على خاتمه محمد رسول الله واقره المصطفى صلى الله عليه وسلم
فغير ثابت وبفرض ثبوته فهو ما قبل النهي او خصوصية لمعاذ
وقد راعى الخلفاء ظاهر النهي فلم ينقشوا خاتما اخر وسيأتي تمامه
كما رواه الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
رجع من الحديبية اراد ان يكتب الى العجم قيل له انهم لا يقبلون الا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

كتابا عليه خاتم ايى عليه نقش خاتم لان ختمه تعظيم لشان المكتوب
اليه فتركه يشعر بتركه تعظيمه ولانه اذا ختم نظر الى مضمونه الشك
يعلوه به وقيل ختم على صحيفة الانسان عند موته فاصطنع خاتما
من فضة وكان فى سنة ست على الاصح ونقش عليه محمد سطر ورسول
سطر والله سطر وروى ابن عدى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اراد ان يكتب كتابا الى الاعاجم يدعوهم الى الله فقال رجل
يا رسول الله انهم لا يقبلون الا كتابا مختوما فامر ان يعمل لهم خاتما
من حديد فجعله فى اصبعه فاتاه جبريل فقال انبذه من اصبعك
فنبذه من اصبعه وامر بخاتم اخر يصاغ له من ورق فجعله فى اصبعه
انتهى واخرج البيهقى عن نافع عن ابن عمر قال اتخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم خاتما من ورق فكان فى يده ثم كان فى يد ابى بكر ويد عمر
ثم كان فى يد عثمان ست سنين حتى وقع فى بئر اريس انتهى وقد
بالغ عثمان فى التنقيش عليه وتتبع البير ثلاثة ايام واخرج جميع
ما فيه فلم يوجد اشارة الى ان امر الخلافة منوط بذلك الخاتم فاك
بعضهم وكان فى خاتم المصطفى صلى الله عليه وسلم شئ من الاسرار
كما كان فى خاتم سليمان لانه سليمان لما فقد خاتمه ذهب ملكه وعثمان
لما فقد الخاتم منه انتقض عليه الامر وكان مبدا الفتنة التى افضت
الى قتله واتصلت الى اخر الزمان انتهى وقد علم ان نقش الخاتم
ليس من خصايصه وقد نقلت من خط مغلطاى عن الاكمال من
حديث عبد الحميد بن يوسف عن زيد بن رفيع انه عليه السلام قال
اتخذ ادم خاتما ونقش فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وفى نوادر
الاصول ان نقش خاتم موسى عليه السلام لكل اجل كتاب وفى معجم
الطبرانى عن عبادة مرفوعا كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما

السلام

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

السلام سماويا القى اليه فاخذه فوضعه فى خاتمه فكان نقشه انا الله
لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى انتهى وقد استبان بما ذكر حل نقش
اسم الله تعالى على الخاتم والرد على ما ذكره ذلك كابن سيرين فقد كان
نقش خاتم على الله الملك وعتيقة وابن الجراح الحمد لله وابى جعفر
الباقر لغزة لله وابراهيم التيمى التقة بالله ومسروق باسم الله
واذا جاز النقش باسم الله فاولى نقش اسم الاسناد ونسبته
ليحصل به تميزه ولا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى روى الشيخان
ان رجلا تضمخ بطيب قال يا رسول الله كيف ترى رجلا احرم
فى جبة بعد ما تضمخ بطيب فنظر ساعة فجاه الوحى فسجى عنه
فقال اما الطيب الذى بك فاغسله ثلاثا واما الجبة فانزعها ثم اصنع فى عمرتك كما
تصنع فى حجك ولا يقول فى الغضب والرضى الا حقا لعصمته وكذا
الانبياء روى الحاكم عن على يا رسول الله اتاذن لى فاكتب ما اسمع
منك قال نعم قلت فى الغضب والرضا قال نعم فانه لا ينبغى ان اقول
الا حقا الا لعصمتى عن الذلل فى القول والعمل لانه كان لا تغضب
لنفسه لكمال حسن خلقه ولا تقتضى لها بل يعفو عن المعتدى عليه
لانه لم يبق فيه حظ من الحظوظ النفسانية ولا شهواتها واراداتها
وانما تمحضت حظوظه واغراضه واراداته لله سبحانه فهو قايم بامر
ربه معرض عن الجاهلين ورياه التى يراها فى منامه وحى لان الشيطان
لا يتمثل له كما ثبت فى الصحيحين وروى الطبرانى عن معاذ ما راى
رسول الله صلى الله عليه فى نومه وفى يقظته فهو حق وروى الحاكم
والديلمى عن جابر مرفوعا اصدق الرؤيا ما كان نهارا وكذا جميع الانبيا
لما ذكر وروى الحاكم عن ابن عباس رويا الانبياء وحى واما رويا غيرهم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فليست وحيا لكن وردوان رايا المومن الصالح جزء من ستة واربعين
جزأ من النبوة اخرجه في الصحيحين عن انس واخرج الطبراني والضيا
بسند مجهول عن عبادة رايا المومن كلام يكلم به العبد ربه في المنام
وبه فسر بعض السلف قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
اومن وراء حجاب في منامه وكانت رايا الانبيا وحيا واما رايا غيرهم
فلا لقا الشيطان فيها لابومن عليها والوحي محروس بخلاف غيره
ولو كانت كالوحي لم تكن عزوا وقد قص الله شان الرايا في تنزيله فضلا
حدثنا فقال وليتعلم من تاويل الاحاديث ذكره الحكيم وقال اللهب
الناس في الرايا ثلاثة اقسام الانبيا ورايا هم كلها صدق وقد يكون
فيها ما يحتاج الى التعبير والصالحون والاغلب على رايا هم الصدق
وقد يقع فيها ما يحتاج الى التعبير ومن سواهم في رايا هم الصدق والا
وهم ثلاثة اقسام مستورون والغالب لستوا الحال في حقه وفسقه
والغالب على رايا هم الاضغاث ويقل فيهم الصدق وكفار وبينه
في رايا هم الصدق حدا انتهى والوحي القا المعنى في النفس في خفا
ثم قيل للكلام الالهي الذي يلقى الى الانبيا وحي وهو انواع الاول
الرايا الصادقة في المنام والثاني نفث الملك في روعه من غير ان
يراه الثالث ان ياتيه كصلصلة الجرس وهو اشده عليه فلسكتني
به الملك حتى ان جبينه ينفصد عرقا في اليوم الشديد البرد الرابع
ان يكلمه الله بلا واسطة من وراء حجاب في اليقظة كما وقع له ليلة
الاسرا على القول بعدم الرايا الخامس ان يكلمه كفاحا بغير حجاب
على القول بالرويته ليلة الاسرا فاك المولف وليس في القران من هذا النوع
شي السادس ان يكلمه في النوم السابع ان يجي الوحي كدوي النحل
وذكر الحليمي ان الوحي كان ياتيه على ستة واربعين نوعا وسردها

قال

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قال ابن حجر وغالبها من صفة حامل الوحي وبجموعها يدخل فيما ذكر والمراد
بمدى به من الوحي المرايا الصالحة اي الصادقة كما جاء في رواية وهي
التي ليس فيها ضغث وحكى الرافعي في امالية خلافا في انه هل اوحي
اليه شيء من القرآن في النوم والاشبه ان يقال ان القرآن كله ترك
عليه في حال اليقظة وما وقع ورد من قراءته سورة الكوثر في النوم
فمحمول على انه خطر له في تلك الحالة قراءتها انتهى قال القرافي قال وهب
ابن منبه بلغنا ان ابليس تمثل لعيسى ابن زكريا فقال اخبرني عن بني
ادم قاكرهم عندنا ثلاثة اصناف صنف مثلك معصومون لا يقدر
سلطانهم على شيء وصنف من الشدائد الناس علينا نحمل عليه حتى نتمكن منه
فيفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء ادركنا منه
ثم نعود اليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا
فنحن منه في عناء والصنف الثالث في ايدينا مثل الكرة في ايدي
صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا انتهى ويجوز على الانبياء عليهم السلام
الجنون لانه نقص ولا الاغماء لطول الزمن فيما ذكره ابو حامد
الغزالي في تعليقه وجزم به البلقيني في حواشي الروضة
اما التصير لحظة او لحظتين فيجوز عليهم كما صرح به الغزالي والقاضي
وارتضاه الاسنوي ونبه السبكي على ان الجمهور يخالف اغماؤهم
كما خالف نومهم نوم غيرهم فان اعينهم تنام ودون قلوبهم فاذا
حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي هو احق من الاغماء اولى
وكذا العمى فيما ذكره السبكي ايضا وغيره ولا يرد على نحو يعقوب
وشعيب بنا على انه حقيقي لانه طارئ والكلام في المقارن كما بتد
الانبياء ذكره القاضي عياض في حديث تنوم بني اسرائيل عن موسى
انه اذر فبريه الله له الانبياء يتنزهون عن النقص في الخلق

والحاق سالموف من العاهات والصايب المنفرع كالجذام والبرص
ولا يرد بلا ايوب لان الكلام فيما قارن ابتدا الابتلا ولا النقات لما
يقع في التاريخ من وقوع بعض العاهات في بعضهم بل تزهم الله
من كل عيب وكما ينقص العيون او ينفر القلوب ليتقادوا
اليهم وينقادوا عليهم وتجيبوا دعوتهم وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم
ان يخص ما شا بما شا من الاحكام وغيرها كجعله خزيمة شهادته
شهادة رجلين حين ابتاع المصطفى صلى الله عليه وسلم فرسا من اعرابي
فانكر الاعرابي فشهد خزيمة بانه باعه اياه فاقر شهادته وجعل شهادة
خزيمة كشهادة رجلين رواه ابو داود وغيره وتوحيصه في ارضاع
سالم مولى ابي حذيفة وهو كبير بخلاف غيره فان الرضاع انما يحرم
في حال الصغر روى الحاكم عن سهلة امرات ابي حذيفة انها ذكرت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالما ودخوله عليها وامرها ان ترضعه
وهو رجل في ترخيصه النياحة لحولة بنت حكيم روى مسلم عن
حولة بنت حكيم لما نزلت اية بيا يعنك على ان لا يشركن بالله شيا ولا
يعصينك قالت وكان منه النياحة قالت يا رسول الله الا ال فلان
فانهم اسعدوني في الجاهلية فلا بد ان اسعدهم في الاسلام فقال
الا ال فلان قال النووي وهذا محمول على الترخيص لها في ذلك
وللشارع ان يخص من العموم ما شا والنياحة رفع الصوت ولو بلا
بكا بالندب بتعديد شمايله وورد كل تارخه في النار والنائحة
حمزة والنياحة على الميت من كفر النعمة لان من ناح على الميت فقد
كفر نعمة انجى وترخيصه تحمل صدقة اي زكاته عام للعام
كما روى في عدة احاديث بخلاف غيره فانه لا يجوز له ان يحمل
الا زكاة عام فقط وترخيصه في ترك الاحداد على الزوج لاسما

بنت

بنت عميس روى بن سعد عنها لما اصيب جعفر ابن ابي طالب قال
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلق ثلاثا ثم اصنعي ما شئت
وترخيصه في الجمع بين اسمه محمد وكنيته ابا القاسم للولد الذي
يولد بعد لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو محمد ابن الحنفية كما
قاله ابن ابي الدم روى ابن سعد انه وقع بين علي وطلحة كلام
ومنه سميت باسمه وكنيت بكنيته وقد نهى ان يجمعهما احد قدعي
على لنفر من قريش فقالوا نشهد ان رسول الله قال سولد لك
بعدي غلام فقد تحلته اسمي وكنيتي وروى ابو داود
والترمذي من طريق قطر عن نيد ر الثوري عن محمد بن
الحنفية عن علي قلت يا رسول الله ارايت ان ولد لي بعدك اسمه
محمدا او اكنيه بكنيتك قال نعم قال وكانت لي رخصة صححه الترمذي
والحاكم قال البيهقي هذا يدل على انه سمع النبي فسال الرخصة
له وحده وترخيصه في المكث في المسجد جنبا لعلي ابن ابي طالب
رضي الله عنه لخبر يا علي لا يحل لاحد ان يمكث في هذا المسجد غيري وغيرك
رواه الترمذي وقال حسن غريب انتهى وحكم جمهور المحدثين
عليه بالضعف قالوا في سنده ضعف قال النووي ولعله
اعتضد بما اقتضى حسنه لكن جمهور الشافعية اعتمدوا ضعف
هذا الخبر وصحوا ان المكث فيه جنبا من خصايص المصطفى صلى
الله عليه وسلم وان عليا ليس مثله في ذلك لما رواه ابن ماجة عن
ام سلمة مرفوعا ان المسجد لا يحل لجنب ولا حايض اي المكث
لهما فيه وشلها النفساء فيحرم مكث كل منهم فيه عند الائمة الاربعة
اما عبوره لهم فجايز وهذا الخبر حجة عن المزني الشافعي وداود
ابن المنذر في زعمهم جوازه مطلقا او بشرط الوضوء على الخلاف

بينهم في ذلك وترجمه لعلي ايضا في فتح باب من دار في المسجد
النبوي له اي لعلي لمحمد احمد والنسائي والحاكم سد واكل باب في
المسجد الا باب علي وترجمه في فتح خوخة فيه اي في المسجد النبوي
لابي بكر الصديق رضي الله عنه نكرها له واظهارا لفضله بين الملا
والخوخة باب صغير او طاقة في الجدار تفتح للضوء في الغالب للمرور
الخوخة مختص بين بيتين ينصب عليه باب وفي الاساس هي
الباب الصغير على الباب انتهى خرج الديلمي وغيره عن ابن عباس
مرفوعا ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سد واكل خوخة في المسجد
غير خوخة ابي بكر هذا ان اريد بالخوخة الحقيقة لان اهل المنازل
اللاصقة بالمسجد قد جعلوا لبيوتهم مختر قا يمرون فيه الى المسجد
او كوة ينظرون منها اليه فامر بسدها وترك خوخة ابي بكر تورزين
للناس في ضمن ذلك الى ان سال الخلافة اما ان اريد بها المجاز فهو
كناية عن الخلافة وسد ابواب القالة دون التطرق الى ما والتطلع
نحوها والمجاز اقوى ان لم يصح ان ابا بكر كان منزله ملاصقا للمسجد
بل كان يعوا الى المسجد فالقصد بالامر بالسد طريق منا زعته في الخلافة
على طريق الاستعارة التصريحية قالوا ومن انكر صحبة ابي بكر الصديق
كفر لانكاره للنص الجلي قال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار الاية
وترجمه في اكل المجامع في رمضان وهو صائم من كفارة نفسه
وذلك انه اتى اليه اعرابي فقال يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك
قال جامعت زوجتي في رمضان فامره باخراج الكفارة فقال له
يا رسول الله ما تجد اهل بيت جوع اليه منا فقال اذهب فاطعمه
اهلك ونقل الرافعي عن كتاب الام للشافعي انه يحتمل ان المصطفى صلى
الله عليه وسلم تطوع بالتكفير عن الاعرابي وسوغ له صرفها لاهله

لا علام

الاعلام بان لغير المكفر التطوع بالتكفير عنه بإذنه وان له صرفها لاصله
انتهى وعلى هذا فلا خصوصية وترخيصه في الاضحية في العناق
وهي الانثى من ولد المعز قبل بلوغها حولا لابي بردة بن نيار رواه
الشيخان عن البراء خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال
من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد نسك ومن نسك قبل الصلاة
فتلك شاة لحم فقال ابو بردة قد نسكت قبل ان اخرج الى الصلاة
وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب فتعجلت واكلت واطعمت اهلي
فقال تلك شاة لحم قال عندي عناق جذعة فهل تجزي عني قال
نعم ولن تجزي عن احد بعدك فالاضحية بالجذع من المعز لا تجزي
عند الائمة الاربعة وحكي عياض الاجماع عليه وشذ ابن حزم اما الجذع
من الضان وهو ما اكمل سنة ودخل في الثانية فالاضحية به تجزئ
محبوبة وترخيصه في الاضحية بالحفود وهي من اولاد المعز ما تم له
حول فقط لعقبة بن عامر ولزيد بن خالد وغيرهما ولا يجزئ
من المعز في التضحية الا ما تم له عامان عند الشافعي وترخيصه
في نكاح ذلك الرجل بما معه من القرآن فيما ذكره جماعة من العلماء
وورد به حديث مرسل روى الشيخان عن سهل ابن سعد ان
امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت نفسها عليه فقال
مالي بالنساء من حاجة فقال رجل يا رسول الله زوجنيها قال
زوجتكها بما معك من القرآن وفي رواية لابي داود بسند حسن
عن ابي هريرة تعلمها عشرين اية من القرآن وهي امرأتك قال
القاضي لهذا الحديث فوائد منها ان اقل الصداق غير مقدر
وانه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وإليه ذهب الشافعي
ولم يجوزه ابو حنيفة ومالك واحد رسنا الدلالة من طريق

القياس على جواز اخذ الاجرة على تعليم القران وجعل منفعة الوصاة
ولم يجوزه اصحابه الرأى واولوا الحديث بان امواة لعلها وهبت
المهر وهو تاويل لا يناسب السياق انتهى وبذلك يعلم ان ما مشى عليه
المولف من الخصوصية لذلك الرجل انما يتمشى على مذهب غير الشافعى
وان قوله ورد به حديث مرسل مع انه خرجه فى جامعه كما ترى قال
مكحول ليس ذلك لاحد بعده وتبعه على ذلك بعضهم لكن الجمهور على
انه يجوز جعل الصداق تعليم شئ من القران كالفاتحة ولا اختصاص
ذلك باحد وترخيصه فى لبس الحرير للرجال من العوام وعبد الرحمن
ابن عوف لما شكيا اليه القمل او الحكة فيما نقله جماعة من العلماء وهو
وجه ضعيف عندنا اى الشافعية والمذهب المجزوم به انه يجوز
لبسه لدفع حكة وقمل وحر وبرد وقتال حرب لكل احد ولا اختصاص
ذلك بهما وترخيصه فى لبس خاتم الذهب للمرا ابن عازب كما ورد
فى حديث وهو لغيره من الرجال حرام للنهى عنه رواه الترمذى
عن عمران حصين اما اتخاذ خاتم الفضة ولبسه ولو منقوشا
فجايز اجماعا بل سن قال الحليمى صرح بعضهم بندب الخاتم المنقوش
لذى السلطان وكراهته لغيره والمراد بذى السلطان ما يشمل من له
سلطنة فى ماله او مال غيره من كل من بينه وبين الناس معاملة
يحتاج لاجله الى المكاتبة والختم للمبالغة للحفظ قال فهو فى معنى
السلطان بلا ريب ومراده بغيره من ليس بمحتاج له البتة واسكه
للتحلى به وانتباجه بحسن لونه وصنا بريقه لا لغرض اخر قال فهذا
يدخله الخلاف بينهى عنه انتهى وعلى هذا يحمل خبر نهى عن الزينة
والخاتم ولو يطلع على ذلك الحافظ بن حجر فبحثه قال جمع من علماء الشافعية
الاولى للانثى ان لا تلبس البياض ولا الفضة ولو خاتما لما فيه من التشبه

بالرجال

بالرجال خلافا للخطابي حيث وهب الى كراهته لها واتخاذ المصطفى صلى
الله عليه وسلم للخاتم ليس فيه حلم للاتي على احتمال اختصاصه بالرجال
فما ياتي كلام الخطابي وورود النهي عن اتخاذ الخاتم منقوشا لاني خبر
حسن وتصغيف النووي له معوض بتصحيح ابن حبان وغيره واخذ
بخم الائمة وغيره بقضيته وانما ط بعض الشافعية للحكم بعرف امثال اللا بس
له كما قال النووي اجمعوا على ان السنة للرجل ان يلبس الخاتم في خنصر
يده اليمنى وحكمته انه ابعد عن الامتهان فيما يتعاطاه باليد وانه لا يشغل
اليد عما تخ واله خلافا لمن غلط الخنصر وورد في مسلم وابي داود والترمذي
النهي عن لبسه في السبابة والوسطى ولم يثبت في الابهام والنصر
شيء عن النهي ولا صحة فثبت ندبه في الخنصر فقط وكونه في اليمين
افضل اقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم لكونه كان اكثر اعمالهم
ولان التختم به نوع تكريم وتشريف واليمين لها احق وكونه صار شعارا
للروافض لا اثر له واما تختم النبي صلى الله عليه وسلم في اليسار الذي
اخذ به مالك فحمله الشافعي على بيان الجواز وترخيصه في اشتراط
الولاء لمواليه بريرة مولاة عائشة رضي الله عنها ولا يوفي به فيما
ذكره بعضهم واما غيرهم فلا يصح اشتراط الولاء لهم لما اخرجه الشيخان
والاربعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها لما اردت شراء بريرة
من مواليها وتعتقها فشرطوا كون الولاء لهم فقال المصطفى صلى
الله عليه وسلم ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب
الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط
قضاء الله احق وشرط الله اوثق وانما الولاء لمن اعتق اي ما بالهم يشرطون
ما ليس في حكم الله الذي كتبه على عباده وشرعه لهم اذ كل شرط ليس
في حكم الله الذي يتعبد به عباده من كتاب او سنة او اجماع فليس

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

المراد بالكتاب القرآن لان كون الولا للمعتق ليس منصوصا عليه
في القرآن وقوله مائة شرط للمبالغة والتاكيد لان العموم في قوله
ما كان من شرط الى آخره دل على بطلان جميع الشروط وان زاد
على المائة فالعدد خرج مخرج التكثير يعني ان الشروط الغير
مستندة باطلة وان كثرت قضاء الله اي حكمه هو احق بالاتباع
من غيره وشرطه هو الاوثق اي القوي وما سواه باطل واه
واما الولا لمن اعتق فالا الى غيره من شرط وغيره فهو منفي غير
شرعا وفيه انه لا ولا من اسلم على يديه رجل او فالغه خلافا للحنفية
والملتقط خلافا لاسحاق واخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة
رفعته الولا لمن اعطى الورق وفي رواية للترمذي انما الولا لمن اعطى
الثمن قال ابن بطال وغيره اقتضاه الحديث ان الولا لكل معتق
ذكرا كان او انثى وهو اجماع واما جر الولا فليس للنساء الا ما اعتقن
او جر الهن من اعتقن بولادة او اعتق اخو واخرجا ايضا عن
عائشة الولا لمن اعتق وفيه حجة للشافعي على بقي ولا الموالاة تحمل
لام الولا للجنس وقال الحنفية هي للعهد فلا تنفيه وفيه دليل
على ان الولا لا يكون متقدما فعل من المعتق كما يكون النسب متقدما
ولادة من الاب وروى الحاكم والبيهقي عن ابن عمر رفعه الولا لحمة
كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب اي لانه بمنزلة القرابة فكما لا يمكن الانفصال
منها لا يمكن الانفصال عنه قال ابن بطال اجمعوا على انه لا يجوز
تحويل النسب واذا كان حكم الولا حكم النسب لا ينقل كما لا ينقل وكما
في الاهليز ينقلونه بالبيع فما الشرع وابطاله وقال ابن عرفة
معنى انه كلحمة النسب انه تعالى اخرجه بالحرية الى النسب حكما
كما ان الاب اخرجه بالنطفة الى الوجود حسا لان العبد كالمعدوم

في

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

في حق الاحكام لا يشهد ولا يقضي ولا يلي فاخرجه السيد بالحرية الى
وجود هذه الاحكام من عدمها فلما اشبه حكم النسب نبط بالمعتق فجعل
الولاء له والحق سرية النسب في منع البيع وغير ذلك انتهى وترخيصه
في العرية بشد المثناه وحلة العرايا لعلية بن زيد الفارسي
ودونه فيما ذهب اليه الوائدي والذي عليه الجمهور انما رخصته
لكل احد ولا تختص بالفقراء على الاصح وترخيصه في خيار العين
لحبان بن منقذ لما شكى له انه يخدع في البيوع فقال له اذا بايعت
فقل لا خلابة فيما ذكره النووي في شرح مسلم وتبعه بعضهم بحلاف
غيره لما اخرجه البيهقي عن جابر وعن علي عين المستر سل دياو في
رواية عين المستر سل مرام اي ما عنيته به مما اراد على القيمة فنزلة
الربا في عدم حل تناوله قال الحنابلة وثبتت النسخ وقال ابو حنيفة
والشافعي لا وذهب داود انه يبطل البيع وترخيصه في التحلل بالمرض
لضباعة بنت الزبير في احد القولين ومحمول الائمة ان ذلك لا يختص
بها قال تعالى واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي
اي منعتم بعدو او احصار مخصوص بالعدو عند الشافعي ومالك
وبه فسر ابن عباس مذهبه حتى لا يكون تقليدا له ويدل عليه
قوله فاذا امنتم وترولها في الحديبية ويشمل المرض ونحوه عند
الحنفية لحديث من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وهذا
وان رواه الترمذي فقد ضعفوه ويدفعه حديث ضباعة
المروي في الصحيحين وغيرهما وترخيصه ترك مبيت منى لاهل
السقاية لبني العباس في وجه ولبني هاشم في وجه اخر والصحيح
انه رخص فيه لكل احد ولا تختص ببني العباس ولا ببني هاشم
قال تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا

اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه اي ممن تعجل بالنفر في اليوم الثاني
بعد رميه فلا اثم عليه ومن تاخر بالنفر الى اليوم الثالث فلا اثم
عليه في تاخره لان بعض اهل الجاهلية كان يوثم المتعجل وبعضهم
يوثم المتاخر فنفى عليهما او معناه لا اثم على المتاخر في تركه الاخذ
بالرخصة مع ان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى
عزائمه وترخيصه لعايشة في الصلاة وكتمين بعد العصر وهو من
خواصها افتاقا وما عداها فيحرم عليه صلاة ما لا سبب لها متاخر
بعد فعل الفرض ولا تنعقد كصوم العيد بخلاف ما له سبب متقدم
او مقارن فانه لا يكره هذا مذهب الشافعيه وقال ابو حنيفة
يحرم فعل كل صلاة في الاوقات الثلاثة مطلقا الا عصر يومه عند
الاصفرار وقال مالك يحرم النفل لا الفرض وافقه احمد لكنه جوز
ركعتي الطواف وترخيصه لمعاذ بن جبل في قبول الهدية حين
بعثه الى اليمن حاكما فهو من خصايصه واما غيره من الحكام فيحرم
عليه قبول الهدية ممن له خصومة وكذا ممن لا خصومة له ان لم يعتد
منه واذا قبلها لا يملكها عند الشافعي وذلك لما رواه احمد والبيهقي
عن ابي حميد الساعدي والطبراني عن ابي هريرة وابن عباس وجابو
مرفوعا هدايا العمال في رواية الاسراغلول بضم الغين واللام
اصله الخيانة لكنه شاع في الغلول في الغنى والمراد انه اذا اهدى
العامل للامام او نايبه شيا فقبله فهو خيانة منه للمسلمين فلا
يختص به دونهم وروى ابو يعلى عن حذيفة بن اليمان رفعه هدايا
العمال حرام كله قال ابن بطال فيه ان هدايا العمال تجعل في بيت
المال وان العامل لا يملكها الا ان طيبها له الامام واستنبط منه الهلب
رد هدية من كان ماله حراما او عرف بالظلم وخرج ابو نعيم وغيره

ان

ان عمر بن عبد العزيز اشتهى تفاحا ولم يكن معه ما يشتري به
فرآه فتلقاه غلمان الدير بأطباق تفاح فتناول واحدة فشمها
ثم ردها فقيل له الم يكن المصطفى صلى الله عليه وسلم وخليفتاه
يقبلون الهدية فقال انها لا ولئك هدية وهي للعمال بعدهم
رشوة المستدرك للحاكم وغيره عن انس بن مالك ان ام سليم
تزوجت ابا طلحة على اسلامه وليس ذلك لاحد غيره اجماعا
قال ثابت الانصاري ما سمعت بامرأة كانت اكرم مهرا
منها الاسلام اي فان الاسلام كان صداقها واعاد المصطفى صلى
الله عليه وسلم امرأة ابي وكانة اليه بعد ان طلقها ثلاثا
من غير محلل وذلك لا يجوز لغيره اجماعا لقوله تعالى حتى تنكح
زوجا غيره واسلم رجل على انه لا يصلي الا صلاتين فقط فقبل
ذلك منه تالفاله لما علم من ضعف اسلامه وليس ذلك لغيره
وانما علمنا انا لو لم نقبل منه ذلك لصر على الكفر وضرب لعثمان بن
عفان يوم بدر بسهم من الغنيمة لتخلفه بسبب اشتغاله بتمريض
زوجته ابنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم يضر الوقعة لذلك
العذر ولم يضرب لغائب غيره رواه ابو داود في سننه عن ابن
عمر بن الخطاب باسناد صالح قال الخطابي هذا خاص بعثمان
انه كان مرض زوجته ابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
حسن المعافى سمي ابي عثمان ذا النورين لانه جمع بين بنتي نبي
منذ خلق آدم الى قيام الساعة غيره اخرجه البيهقي فهو من خصائصه
على غيره وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يواخي بين الصحابة
من المهاجرين والانصار ويثبت بينهم التوارث للاخوة وليس
ذلك لغيره قاله علي بن زيد ورواه ابن جرير عنه في تفسير قوله

تعالى والذين عاقدت أيمانكم والاصح ان التوارث بالاخوة منسوخ
وعليه الائمة الاربعة وجمهور العلماء وخص نساء المهاجرين بانهن
يرثن دون ازواجهن لانهن غرائب لا مأوى لهن قال بعضهم
وهذا منسوخ أيضا وكان الناس يصومون من طلوع الشمس
لا من طلوع الفجر وقد قام الاجماع على منع ذلك قال الله تعالى
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر قال المؤلف فالظاهر انها خصوصية لانس لانه لا يقدم
على ذلك عمر والرأى بل باذن المصطفى صلى الله عليه وسلم لكن التأويل
ممنوع ساقط لما تقرر واشتهر من ان الخصائص لا تثبت بالاحتمال
فان زعمه المؤلف في غير الاشكال واصام اطفال اهل بيته وهم
رضعا ولم يحصل لهم الم ولا ضرر بذلك وهذه من معجزاته صلى الله عليه
وسلم وكان يحرم على الصحابة اذا كانوا معه على امر جامع اي يحصل
لاجل امتهم عرض ان لا يذهبوا من عنده حتى يستأذنوه
فلا يجوز لاحد منهم الخروج من مجلسه حتى يستأذنه لقوله تعالى
حتى يستأذنوه وكانوا اي الصحابة يقولون له بابي انت وامي
ولا يقال لغيره ذلك واعترض بان عادة العرب مخاطبة تعظيما لهم
بمثل ذلك للاستعطاف وكان ينظر من خلفه كما ينظر امامه
كما ثبت في الصحيحين انه قال اني اراكم من وراء ظهري قال الحليمي هذه
الرؤية تحتمل ان تكون باحداث الله تعالى ادراكا خلقه من شيء
في قفاه وتحتمل ان تكون بخلق العلم الضروري عن وراءه حتى كأنه
يراه فتكون بمعنى قوله اني اراكم من خلفي اي اراكم وانتم خلفي وقال
النووي في شرح مسلم بعد ذكر لفظ الروايات قال العلماء مفاده
ان الله خلق له ادراكا في قفاه يبصر به من وراءه وقد اخرقت

العادة

العادة له عليه السلام باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا
شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به قال القاضي قال ابن
حنبل وجمهور العلماء هذه الرؤية بالعين حقيقة ثم حكي ان بعضهم
حمل رواية من بعدي على ما بعد الوفاة وهو بعيد من سياق
الحديث فمعنى هذه الرواية من رآني كما في الروايات الباقية
وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال بعضهم المراد برى من عن
يمينه ومن عن يساره ممن تدركه عينه مع التفات يسير في
العادة ويوصف من هم هناك بانه وراء ظهره تكلف وعدول
عن الظاهر بلا موجب والصواب المختار حمله على ظاهره وان
هذا الابصار ادراك حقيقي خاص به عليه الصلاة والسلام
اخرقت له فيه العادة كما هو رأي البخاري والامام احمد وغيرهما
ثم هذا الادراك يجوز ان يكون برؤية عينه خرقا للعادة وقيل كان
له عين خلف ظهره يرى بها من وراءه دائما وقيل بل كانت صورهم
تنطبع في حائط قبلته قال بعضهم وقول الزاهد الحنفي كان له عينان
بين كتفيه كسم الخياط يرى بهما ولا بجنبهما ثوب فوزع فيه بانه
لم يصح في ذلك شيء كيف ولو ان انسانا كانت له عينان في قفاه
لكان اقبح شيء وقيل المراد برؤية العلم بوحي او الهام ومنع بانه لا مجال
للرأي فيه ولم يرد قال في الطامح في ابي داود عن معاوية ما يدل
على ان ذلك كان في اخر عمره والرؤية ادراك فلا يتوقف لبيا ولا
على شعاع ومقابلة خرقا للعادة ولا يلزم من فرضه محال وخالق
البصر في العين قادر على خلقه في غيرها انتهى وقول ابن حجر ظاهر
الاحاديث ان ذلك خاص بحالة الصلاة فهي مقيدة بقوله لا اعلم
ما وراء جداري ويحتمل العموم انتهى ان اراد انها مقيدة لمفهومه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فظاهر ولا نفيه ما فيه اذ ليس فيه انه كان يرى من وراء
الجدار ونحو اس الجدار على مسند عليه السلام فاسد وظاهر كلام
جمع من المتقدمين مصرح بالعموم الا ترى الى قول المطاع وغيره
انما كان يبصر من خلفه لانه كان يرى من كل جهة زاد رزين
عن يمينه وعن شماله زاد بعضهم وجميع حسنة لانه كان نور اكله
وهذا من عظيم معجزاته ولهذا كان لا ظل له لان النور الذي
انبض عليه منع من حجب الظلمة وقد كان يدعو بسبعة عشر
نورا فيهذه الانوار ابصر من كل جهة ولذلك تجلت له الجنة في الجدار
لفقد الحجب ولما كانت هذه الرؤيا ادراكية خارجة عن القوانين
العادية اكد بان والجملة الاسمية دفعا للانكار وقال الحليمي لا سبيل
للمحدثين الى استنكار هذا فانهم يدعون لغتنا عروس انه كان
يسمع اصوات الافلاك وصوت الكواكب اذا تحركت والف الالحان
عليها وهم عندنا كاذبون الا ان يثبتوا انه كان نبيا في حديث
رواه البيهقي وابن عدي وابن عساكر عن عائشة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرى في الليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار
وفي الضوء اي فان الله تعالى لما رزقه امتلاء الباطن والاحاطة
بادراك مدركات القلوب جعل له مثل ذلك في مدركات العيون
ومن ثم كان يرى المحسوس من وراظهره كما يراه من امامه ذكره
الحراني والحاصل ان ذلك كان من قبيل الكشف له عن المرئيات وهو
في معنى ما سبق انه كان يبصر من ورائه وهذا من الخوارق اذ رؤية
المخلوق تتوقف على حاسة ومقابلة وسماع الكون خالق البصر في
العين قادر على خلقه في غيرها ولا بنا فيه انه عليه السلام قام ليلة
فرطئ على زينب بنت ام سلمة بقدمه وهي نائمة فبكت فقال امبطوا

عثمان

عثمان ما ماكم اى ما عاكم او كما قال اورده ابن الجوزى لانه حجب عند ذلك
ليعلم بالسنة انه لا ينام احد بيت مع ذى الاهل كما نقله ابن عمر
ورقه بعذب الملح روى ابو نعيم وغيره عن انس انه عليه السلام
بذق فى بئر فاره فلم يكن بالمدينة اعذب منها ورقه بحرى الرضيع
عن الغداء وفى البيهقى انه يوم عاشوراء كان يدعو عليا رضى الله عنه ورضعا
ابنته فاطمة وتتقل فى افواههم ويقول للامهات لا ترضعوهم
الى الليل فكان ريقه يجزيهم على ذلك وروى ابن عساكر ان الحسن
عطش فطلب لمصطفى صلى الله عليه وسلم ما فلم يجد فاعطاه لسانه
نصفه فروى وابطه ابيض غير متغير اللون وعبارة الطبرى من
خصائصه ان الابط من جميع الناس متغير اللون بخلافه وكذا قال
القرطبى ولا شعر عليه اى تحت ابطيه لما رواه احمد والشيخان وغيرهم
عن جابر انه كان اذا سجد فرج بين يديه حتى يبدو بياض ابطيه
وقال انس كان يرفع يديه فى الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه
وتعقبه صاحب شرح تقريب الاسانيد بان ما قالوه لم يثبت
والخصائص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من ذكر جابر وانس
بياض ابطيه ان لا يكون له شعر فان الشعر اذا انتف بقى محله
ابيض ولذلك ورد فى حديث الترمذى كنت انظر الى عفر ابطيه
اذا سجد يدل على ان اثر الشعر هو الذى جعل محله اعفر واطلاء
بياض الابط لا تناله الشمس فتغير لونه انتهى ويبلغ صوته
وسمعه ما لا يبلغ صوت وسمع غيره لانه كان اذا خطب فى المسجد
تسمعه العواتق فى خدورهن وخطب مرة فسمعه بنو تميم
فى منازلهم وكان ممن خص به ايضا قوة السمع والبصر لخبر الترمذى
انى ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان

ق

نبط الحديث وتنام عينه ولا ينام قلبه لغير الشيخين ان عيني
ينامان ولا ينام قلبي اي لان النفوس الكاملة القدسية يضعف
ادراكها بنوم العين واستراحة البدن ومن ثم كان سنا الانبيا
مثله لتخلق ادواحهم بالملا الاعلى ومن ثم كان اذا نام لم يوقظ لانه
لا يدري ما هو فيه وروي بن سعد عن عطا مرسلا انا معشر
الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا اي لانها دايمة اليقظة
لا تعتريها غفلة ولا تطرق اليها شايبة نوم المنعة من
اشراق الانوار الالهية الموجبة لفيض المطالب السنية
عليها ولذا كانت رايا تهم وحي ولم تنتقض طهارتهم بالنوم كما
قال في المجموع فان قيل هذا مخالف للحديث الصحيح انه نام في الوا
عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس ولو كان غير ناقض القلب
لما ترك صلاة الفجر قلت اجيب عنه بن وجهين احدهما وهو
المشهور ان القلب يقظان يحس بالحدث وغيره مما يتعلق
بالبدن ويشعر به القلب وليس طلوع الفجر والشمس من
ذلك لانه انما يدرك بالعين وهي نايمة والوجه الثاني انه
كان له نومان احدهما ينام قلبه وعينه والثاني عينه دون قلبه
ونوم الوادي كان من النوع الاول حكاه الشيخ ابو حامد عن بعض
اصحابنا انتهى قال في الخادم بعد حكايته ذلك عنه وهذا يعني
الوجه الثاني باطل لقوله لا ينام قلبي انتهى وقال بعضهم قد خرق
الله عادته في نومه في الوادي ليكون ذلك رخصة لامته ورد بعم
ان المراد تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا عن الملكوت الاعلى بحيث
من السوق كما لا يخفى على اهل الذوق ولا تتاب بمثناه فوقية
فمثلثة فمهملة بعدها موحدة وهو الشغل الذي ينفتح منه الفم لدفع

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وقد [illegible]

البخاري المحقق في فضلات الفلك بني قط لما اخرجه البخاري في تاريخه
عن يزيد ابن الاصم ما تثاءب بني قط ولان سببه ناشيء عن ابليس لانه
يدعو الى الشهوات التي منها الاستلاء من الطعام الذي ينشيء عنه
التثاؤب غالبا والانبيا معصومون من ذلك لانه من تلاعب الشيطان
ولا سلطان له عليهم بخلاف غيرهم اخرج الشيخان عن ابي هريرة رفعه
التثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم رد التثاؤب في الصلاة
بان يسد فمه مهما امكن لقبحه وليس لمراد انه يملك رده لان الواقع
لا يرد فان احدكم اذا قال ها ضحك منه الشيطان لانه يحبه لموافقة
غرضه المذموم ويرتضيه ويتوسل به الى ما ينغنيه من الكسل
عن الصلاة والفتور عن العبادة ولانه انما يكون غالبا من الامتلاء
بكثرة الغذا والشبع الذي هو من عمل الشيطان والشيطان هو
الداعي الى اعطا النفس حظها من الشهوة فاذا احس الانسان
تثاؤب او عطاس فليكظم وليضع يده على فمه ويخفض صوته
ما امكنه لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخوله فمه
فعلم ان التثاؤب في الصلاة وغيرها مكروه كما صرح به النووي في
التحقيق ولا احتلم بني قط كما رواه البخاري في تاريخه الكبير عن
سلمة ابن عبد الملك لانه من تلاعب الشيطان ولا سلطان له على الانبيا
وقوله وكذلك الانبيا في الثلاثة عبارة ركيكة ولو قال وما
تثاءب ولا احتلم ولم يذكر لفظ بني او قال عقب من الثلاثة وكذا
الانبيا او حذف لفظ بني عقب قوله ولا تثاؤد كان سبع
من خصائصه ايضا انه كان لا يتمطى لانه من عمل الشيطان تنبيه
كان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يضحك الا تبسما قال في الكشاف
وكذلك ضحك الانبيا لما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ما رأيته مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته انما كان يتبسم ورو
الترمذي عن جابر انه عليه السلام كان لا يضحك الا تبسما فان قلت
اطلاق النفي مع ثبوت انه ضحك حتى بدت نواجذه قلت اما انه الحق
القليل بالعدم او انه اراد غلب احواله ولا يعارضه رواية البخاري
لامعناها ما رأيته مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاما
مقبلا بكليته عليه والضحك خاصة للانسان وافضله من سرور يعرض
للقلب وقد يضحك عن المسرور والضحك ان كان بصوت يسمع من
بعد فقهقهة والا فضحك وان كان بلا صوت فتبسم وهو مبدؤه
فهو بمنزلة السنة من النوم ومعنى فتبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك
الذي هو انبساط الوجه حتى تبدو الانسان وقال ابو ذر رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ولا يعارضه
ما سبق عن عائشة لانها انما نفت رأيتها وابو ذر اخبر بما شاهد
والمثبت مقدم على النافي ومحصول مجموع الاخبار ان التبسم كان
اغلب احواله وربما قرأ وضحك والضحك في مواطن التعجب يكون
اذا لم يكن فيه الحد والكروه الاكثار منه والافراط لاذهابه الوقار
والذي ينبغي ان يقتدى به ما واظب عليه وروى البخاري لا تكثر
الضحك فان كثرته تميت القلب وعرفه محركا ما يتوشح من الحلوان
كاللولو في الصفاء والبياض اطيب وجاس المسك رواه البيهقي
عن عائشة رضي الله عنها نظرت المصطفى صلى الله عليه وسلم
تجعل حبيبه يعرق وتجعل عرقه بتلا لا نور او روى مسلم
عن انس كان النبي يأتي ام سليم فتقيل عندها فنبسط له نطعا
وكان كثير العرق فكانت تجمعه وتجعله في الطيب لطيب ريحه
وروى البيهقي عن ـ كان في رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم خصال لم يكن يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف مسلكه من طيب
عرقه ولم يكن يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وعن انس كان اذا مر في طريق من
طرق المدينة وجدوا منه ريح المسك وقالوا مر في هذا الطريق لان
القلب الطاهر الذي نشم منه رائحة الطيب كما ان القلب الخبيث الميت
نشم منه رائحة النتن لان نتن القلب والروح متصل بباطن البدن
اكثر من ظاهره والعرق يفيض من الباطن فالنفس الطيبة يقوي
طيبها ويفوح عرقها حتى يتأذى على الحسد والخبيثة بضدها
واخرج ابو يعلى عن ابي هريرة جاء رجل فقال يا رسول الله اني رزقت
ابنتي وانا احب ان يقيمني بشيء قال ما عندي شيء ولكن ائذ ا
كان غدا فائتني بقارورة واسعة الراس وعود شجرة واتني بما
وبنيك ان جيفة ناحية الباب فلما كان من الغد اتاه بذلك فجعل
النبي يسلت العرق عن ذراعه حتى امتلأت القارورة فقال
خذها وامر ابنتك ان تغمس هذا العود في القارورة فتطيب به وكان
اذا تطيبت ثم اهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيت التطيب
لكن قال الذهبي هذا حديث منكر وذكر اهل السير ان جده عبد
المطلب كان يعرف فيه نور النبوة وهيبة الملك وان رسول الله
يعني في جبهته وان رائحة المسك كانت تفوح منه وكان اذا مشى
مع الطويل طاله مع كونه ربعة واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع
الجالسين كذا ذكره وزين ولم ارد الا في كلامه وكلام الناقلين عنه
وذلك كيلا يتطاول عليه احد صورة كما لا يتطاول معنى فمثل
ارتفاع المعنوي في عين الناظر فراه دفعه حسه وهذا من
معجزاته ولم يقع ظله في الارض وروى ابن المبارك وابن الجوزي
عن ابن عباس لم يكن له ظل ولم يقم مع شمس قط الا غلب ضوءه

ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم
مع سراج قط الا غلب ضوءه على ضوء السراج ولا ريبي كقيل على الاقتح
او كضرب له ظل في شمس ولا قمر كما رواه الترمذي عن ذكوان
قال ابن سبع لانه كان نورا كله وقال دزين لغلبة انوار ويشهد
لذلك انه سال الله تعالى ان يجعل في جميع اعضائه وجهاته نورا
ثم ختم بقوله واجعلني نورا واخرج ابو نعيم الاصبهاني عن عايشة
رضي الله عنها كان اكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في نواحي
راسه وكان اكثر شيبه في لحيته حول الذقن وكان شيبه كانه
خيوط الفضة تتلالا بين سواد الشعر فاذا مسه بصفرة وكان
كثيرا ما يفعل ذلك صار كانه خيوط الذهب انتهى وانما لم يكثر شيبه
مع انه نور وقار لان النساء يكرهن غالبا ومن كره منه شيا كفر فلم يقع
على نبينا به ذباب قط ولا تمتص ومه بعوض ابدا نقل ذلك الحفاظ
عن بعضهم ولا اذاه القمل هذا التعبير يفهم انه كان في بدنه
وثوبه القمل لكنه لا وجود له لكن على ما ذكره بعضهم لما جاء في عدة
احاديث انه كان يدخل على ام سليم بيتها فينام على فراشه وفي حديث
الطبراني والترمذي عن عايشة كان ينفي ثوبه ويحلب شاته
ومن لازم التنعل وخوف القمل وجوده لكن ذكوان تبع وتبعه بعض
شراح الشفا انه لم يكن فيه قمل لانه نور ولان اصل القمل من
العفونة ولا عفونة فيه ولانه لما كان لا يبد وانه الا طيبا كان
علامة ذلك انه لا يتسخ له ثوب ولا يقمل وايضا فاكثر القمل من
العرق الخبيث وعرقه كان طيبا ومن قال ان فيه قملا فلم يكن
نقصه ولا يلزم من التنعل وجود القمل فقد يكون للمتنعل
او لتقمئيش ما فيه من نحو خرق ليرقعه او لما علق به من نحو شوك

وقال

وقال المحتسب يحتمل ان التغلي لا استقذاره لا لايذايه وكان اذا ركب
دابة لا تبول ولا تروث وهو راكبها فقله يعني ابن درين عن
ابن اسحاق واعترض بما ورد انه مر بالسوق وهو راكب على حمار
عبد الله بن ابي فوقف وهو راكب يكلمه فمال الحمار وبني عليه بعضهم
طوافه على بعير فجعله من خصائصه لامنع من تحبيس الطعام
ولم يجوزه لغيره والاصح عند الشافعية انه يجوز لغيره ان يطوف
راكبا ولا كراهة فيه لكن الافضل ان يطوف ما شاء وكان وجهه
كان بشد النون الشمس اي شعاعها ويعبر بها تجري فيه
وفي رواية تخرج من وجهه وفي الترمذي عن ابي هريرة ما رأيت
شيأ احسن منه كان الشمس تجري في وجهه شبه جريانها في فلكها
بجريان ما الحسن ونضارته ورونقه في وجهه وعكس ليتشبيه
مبالغة او شبه لمعان وجهه وضوءه بلمعانها وصوبها وقصة اقامة
البرهان على احسنيته وخص الوجه لانه الذي فيه تظهر المحاسن
ويكون حسن البدن تابعا لحسنه او غالبا او جعل وجهه مرآة او
مكانا لها مبالغة في تناهي التشبيه وفي النهاية كان اذا سر كان وجهه
المرآة وكانت القدور ترى شخوصها في وجهه لشدة صفائه وصفا
وفي حديث الربيع بنت معوذ لو رأيته رأيت الشمس طالعة
وكأن وجهه كان ابهى من الشمس والقمر فنور قلبه اعظم ضيائها
فلو كشف الحق عن مشرقات انوار قلبه لانطوى نور الشمس
والقمر في مشرقات انوارها وان نور القمر من نوره فالشمس
بيطرا على الكسوف والخروف وانوار قلوب الانبيا لا كسوف
لها ولا غروب ونور الشمس تشهد به الآثار ونور القلب
يظهر تشهد به الموثر لكن لا بد للشمس من سحاب وللحسنا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

من ولم يكن لقدمه اخص لمنع البيهقي وغيره على ابي هريرة كان اذا
وطئ الارض وفي حديث ابن عباس لم يكن لرسول الله ظل ولم يقم
مع الشمس قط الا غلب ضوء ضوءها ولم يقع مع سراج قط الا غلب
ضوء ضوءه ذكره في الوفا باحاديثه وروى مسلم عن جابر بن سمرة كان
وجهه مثل الشمس والقمر وكان مستديرا اي مثل الشمس في الاضاءة
والاشراق والقمر في الحسن والملاحة والواو بمعنى بل اذ الشمس تمنع
استيفاء الحظ من رويتها فلا لبق القمر وما في الوطاء من انه لم يقم
مع شمس الا غلب ضوء ضوءها لا ينافي التشبيه بالشمس فقد ان
سلم عدم المبالغة او المسامحة في الغلبة فذلك حين كانت الشمس
السماء الرابعة لاطلاقها على انه يكفي انها اشهر واعرف ولا دعوى
المماثلة العرفية لان القدر والغير الفاحش لا يضر فاو قوله وكان
مستديرا موكد لعدم المشابهة التامة والمماثلة اي هو اضوء
واحسن لاستدارته دونها فكيف يشبهه او يماثله او موكدة
لمشابهتهما وقيل التشبيه بالنيرين انما يتاتى ومنه الضوء اللا
فيهن بلا استدارة ليكون التشبيه فيهما ايضا والقصد تشبيهه
بمحاسن كل حسن مجردا عما في الشبيه من الخلل كما قال بديع الزمان
، بكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ، لو كان طلق المحيا منطر الذهبا
، والدر لو لم يفض والشمس لو نطقت ، والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
واخرج الترمذي عن ابن ابي هالة في وصفه ﷺ تلألا وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر قالوا وانما شبه وجهه ﷺ لا القمر دون الشمس
لانه ظهر في عالم فظلم بنور الكفر ونور القمر انفع من نور هاتور
وجهه انفع من نور الشمس وهذا كما ترى احسن من الجواب
بان القمر يتمكن من النظر اليه ويوسن من شاهده من غير اذى

يتولد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يتولد عنه بخلاف الشمس فانها تفيئ البصر وتؤذيه وفي رواية
لابي نعيم كان وجهه كدارع القمر وفي رواية للدارمي عن الربيع بنت
معوذ ولو رايته رايت الشمس طالعة وكان وجهه كاذا بهي من الشمس
قلبه اعظم منيا منا فلو كشف الحق عن مثقال انوار قلبه لاطقوا
نور الشمس والقمر في شرقات انوارهما ان نور القمر من سن
نوره ان الشمس يطرأ عليها الكسوف والغروب وانوار قلوب
الانبيا لا كسوف لها ولا غروب ونور الشمس تشهد به الابصار
ونور القلب مشهد به الموثر لكن لا بد للشمس من سحاب وللحسا
من نقاب ولم يكن لقدمه اخمص لمنو البيهقي وغيره عن ابي هريرة
كان اذا وطئ الارض بقدمه كلها ليس له اخمص بحيث لا يلصق قدمه
بالارض عند الوطئ وفي حديث الترمذي كان سبط القدمين ينبو
عنهما الماء اي اذا صب عليهما الماء سرعا لملاستهما وليسهما
وقال ابن الجوزي السبط القدمين الذي ليس بكثير اللحم فيهما
وكان خنصر رجله منتظرة اي عالية ممتنعة رواه البيهقي
عن جابر وروى الطبراني عن ميمونة بنت كردم رايت المصطفى
فانسيت طول اصبع قدمه السابقة على سائر اصابعه وروى
احمد وغيره ان سبابتها كانتا اطول من بقية اصابعها قال بعض
الحفاظ وما اشتهى من اطلاق ان سبابته كانتا اطول من وسطا
غلط بل ذلك خاص باصابع رجليه وكانت الارض تطوى
له اذا مشى روى ابن سعد عن ابي هند بن كنت معه في جنازة
فكنت اذا مشيت سبقني فالتفت الى رجل جنبي فقلت
تطوي له الارض وخليل الله ابراهيم وروى الترمذي عن
ابي هريرة ما رايت احدا اسرع في مشيته من رسول الله كان

الارض تطوي له اي تجمع وتجعل مطوية تحت قدميه مع ان سرعة
مشيه كان على غاية من الهون والثاني وعدم العجلة ويفهم منه كمال
اظهار الاعجاز فاد بقوله انها لا تطوي لمن يمشي كما اوضحته بقوله
وانا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث اي مبان بجهدنا وكان
لا يقصد اجهادهم وانما كان ذلك طبعه فكان يمشي على هينته
ويقطع ما يقطع بالجهد من غير جهد ومعنى الخبر انه كان اذا مشى
بالعادة فاتنا ان نلحقه مسرعين في المشي ولو كنا نجهد من في
ذلك واوتي قوة اربعين رجلا في الجماع اي الوطي ولهذا كان
يدور على نسائه في الليلة الواحدة وهن احدى عشرة كما في البخاري
والبطش لخبر الطبراني والاسماعيلي عن انس مرفوعا فضلت على الناس
باربع بالسماحة وفي رواية بالسخا اي الجود فانه كان اجود من الريح
المرسلة والشجاعة وهي خلق عظيم بين افراط يسمى تهورا وتفريط
يسمى جبنا وثمرة الجماع والبطش فيما ينبغي على ما ينبغي وخص هذه
الاربع بالعناية لما فيها من النهاية التي لا تنتهي لاحد غيره
لا بالعناية مجرد الوصف وقدم السخا لعموم منافعه وثنى بالشجاعة
لانه بنبي الجهاد يا ايها النبي جاهد الكفار فكلفه وهو فرض جهاد
الكل ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وثلث بالجماع لما سياتي ان قوته
معجزة في حقه وربع ببشدة البطش لانه من لوازم القوة وسارع له
مدح بقسمه لانه مامون الخطا ولذا جاز له الحكم لنفسه كما مر وفي
رواية عن مقاتل اعطي المصطفى بضع ستين شابا وفي رواية
للحرث ابن ابي اسامة عن مجاهد اعطي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوة بضع اربعين رجلا كل رجل من اهل الجنة وقوة الرجل
من اهل الجنة كاية من اهل الدنيا فيكون اوتي قوة اربعة

الاف

الاف رجل من اهل الدنيا قال المولف وبهذا يندفع ما استشكله
بعضهم فقال كيف يوتى قوة اربعين رجلا فقط وقد اوتى سليمان
ابن داود عليهما السلام قوة مائة رجل او الف رجل على ما ورد
في حديث مضعف واحتاج الى تكليف الجواب عن ذلك وورد
من طرق من حديث ابن سعد عن صفوان بن سليم مرسلا
اتاني جبريل بقدر بكسر فسكون اناء يطبخ فيه وهي مؤنثة
وتصغر قدير بلا ها على غير قياس مع كره في الصحاح فاكلت منها
فاعطيت قوة اربعين فهي صفة الاقتدار على الشيء
والقوة من اعلا صفات الكمال قال تعالى في صفة جبريل ذي قوة
متين رجلا زاد في رواية من اهل الجنة في الجامع زاد ابو نعيم
عن مجاهد وكل رجل من اهل الجنة يعطى قوة مائة وصححه الترمذي
وقال غريب واربعون في مائة باربعة الاف وما ذكر من ان هذا
للحديث رواه ابن سعد عن صفوان هو ما وقع للمولف في
جامعه الصغير وقضية انه لم يره لاحد من الشراح رواته لم
يقف عليه مسندا وهو عجيب فقد رواه ابو نعيم والديلمي من
صفوان هذا عن عطاء عن ابي هريرة مرفوعا وفي لفظ زيادة
على رواية ابن سعد المذكور وما اوتيه ابن آدم الا اية ساعة
كانت الا فعلت ولم يتعرض في هذا الحديث لجنس المأكول
التي اشتمل عليه القدر وقال البعض وكانت هريسة كما بينه
خبر الدارقطني وغيره عن جابر وابن عباس مرفوعا الهريسة
جبريل الهريسة اشد بها ظهري واقوى بها على الصلاة انتهى
وانما يسلم له ذلك لو كان للخبر المذكور نوع تماسك وقد
قال الذهبي انه خبر واه وقال بعضهم ضعيف جدا بين الف

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الحافظ الدين جزا بين فيه انه موضع سماه رفع الدسيسه عن
اخبار الهريسه وقال ابن العربي في سراج المريدين اتى الله
وسع له حصيصة عظيم بل من معجزاته السنية قلة الاكل
فانه كان اذا تغدى لم يتعشى واذا تعشى لم يتغد وربما طوى
والقصة على الجماع فكان اقنع الناس في الغذا وكان اقوى
الناس على الوطي انتهى والعقل يقتضي بان كثرة الجماع انما تتأتى
عن كثرة الاكل اذ المرأة تحرب قوة الرجل ولا يحرد ذلك النقص الا كثر
الغذا فكثرة النكاح لا تجامع قلة الغذا عقلا ولا عرفا الا ان يقع
على وجه خرق العادة فكانه من قبيل الجمع بين الضدين وذلك معجزة
فتدبر ومن ثم نقل القاضي عن الحبر ان افضل هذه الامة اكثرها
نسا فضيلة ادخرها الله لهذه الامة لكون القصد منها الذات
تكثر بها على سايل الاديان فان قلت اذا كان الجماع وكثرة النسا
افضل كان القياس ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا ينقص منهن
على تسع وقد كان لسليمان عليه السلام الف جملة وما من فضيلة
او نهاية بني من الانبيا الا واوتي المصطفى مثلها فاعلا قلت
اجيب بان قلة عدد المسنوة من كثرة الجماع اظهر في المعجزة
لان الكثرة في القليل من ذواتهن اقوى من الكثير في الكثير
منهن بشهادة الوجدان وقد استدل بعضهم بحديث ابي هريرة
المذكور الاصح عند الشافعية ان للمصطفى صلى الله عليه وسلم
الزيادة على التسع لانه لما اعطي قوة ما وكل في النكاح قلة التزوج
بقدر ما اعطي من القوة وانت تعلم ان ذا النفس في محلها اذا تعدد
اليسير منهن يكفي للعدد الكثير من الرجال فلا يلزم ذلك قلت
بل له اقتضا حاجة بل كانت الارض تبتلعه روى الطبراني

في

في الافراد عن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتي لخلا فلا يرى شيأ من الاذي ويشم من مكانه رايحة المسك
وكذلك الانبيا لما روى عن عايشة دخل رسول الله لقضا
حاجته فدخلت فلم ار شيأ وحدثت ريح المسك فقلت له
فقال او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا وروى
البيهقي عنها ايضا انا معاشر الانبيا تنبت ارواحنا على
اجسادا اهل الجنة فلا يخرج منا شي الا ابتلعته الارض ولم يقع
في نسبه الطيب الطاهر من لدن ادم اي من زمنه لان لدن
وان كان الاصل انها ظرف مكان بمعنى عند لكنها قد تستعمل
في الزمان كاهنا ومن حصل من عند زيد من فقد تعسف وتكلف
والنسب بالتحريك واحد الانساب ومثله النسبة بكسر النون
وضمها ونسبة الرجل ذكرت بنسبه كذلك في الصحاح وفي القاموس
النسب والنسبة القرابة اذ قي الاباخاصة ونسبه يتنسبه
ذكر نسبه سفاحا اي زنا قط اذ السفاح بكسر المهملة الزنا
من سفح الما والدم او الدمع اذا انصب ان الزاني يصب المني
في حقه في غير حقه لحد ونبوت النسب والتوارث فيه
ويكون من الكلمات الخمس التي لم يبح في ملة من الملل شئ منه
بالدم المسفوح روى البيهقي والحاكم عن انس رفعه
خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم حتى
انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم ابا وخيركم نسبا قال بعض
المحققين اراد بالسفاح ما لم يوافق شريعة واستدل
به الحنابلة على ان انكحة الكفار صحيحة وفيه رد على قول
مالك انها باطلة وروي ابن عدي والطبراني بسند حسن

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عن علي مرفوعا خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن
ادم الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء
وفي رواية للبيهقي ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني
الا نكاح الاسلام يعني الموافق للطريقة الاسلام وقضية الخبر
ان لا سفاح في آبائه مطلقا لكن استظهر بعض المحققين ان
المراد طهارة سلسلته فقط ويشهد له ما في المواهب مرفوعا لم
يلتق ابواي على السفاح وابدا بعضهم هنا اشكالا قويا وهو ان
ائمة التاريخ ذكروا ان كنانة بن خزيمة احد اجداد النبي سوة بنت
مر وزاد بن طابخة بن الياس ابن مضر اخت تميم حلف عليها بعد ابيه
خزيمة فولدت له النضر وكان ذلك مباحا في الجاهلية اذا مات
الرجل خلف على زوجته اكن بنته من غيرها فنهى الله عنه بقوله
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية قال الكلبي وغيره ويقال ان بقرة
لما اهديت او الخزيمة قالت له رايت اني ولدت غلامين فاذا
احدهما اسد بن هرم والاخر قمر بن قصي ذلك على كاهن فقال لبن
منك غلاما يكون لولده فلوسا ناسلة ثم تموت عنها ويخلف عليها
ولدك فتلد منه غلاما يكون لولده عدل وعدد وتزوج محمد وغيرا
اخر لا بد فكيف وذلك مع قوله ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية
شيء وقول الكلبي كتبت للمصطفى صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام
اي من قبل ابويه فلم اجد فيها شيئا مما كان في الجاهلية واجيب
بان نفرا انما هو من ربيعة وما استثنا ذلك وبانه كان نكاحا قبل الاسلام
وكلها اجوبة اقناعية ولا دلالة في قوله تعالى الا ما قد سلف على الخوار
كما وهم فيه الدلجي فانه استثنا من العفو لا الحرمة وبان الحافظ
نقل عن ابي عثمان ان كنانة لم يولد له من زوجة ابيه برة بل من

بنت

بنت اختها واسمها بره ايضا فغلط فيه كثير لموافقة الاسم والقرابة
قال في المزهر وهذا هو الصواب فائدة اخرج البيهقي وغيره
عن ابن عباس ان عبد المطلب جد المصطفى صلى الله عليه وسلم ندر حين
لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا
حتى يمنعوه ليذبحن احدهم لله فلما بلغوها اخبرهم بندره فضرب
عليهم بالقداح فخرج على عبد الله وكان اصغر بني امه فذهبت ليذبحه
فمنعه قريش وقالوا اذهب به الى الحجاز فان فيه عرافة لنا فان امرتك
بذبحه اذبحه فاتوها فقالت لهم قربوا صاحبكم وعشرا من الابل ان
دية الواحد منهم كانت عشرا من الابل ثم اخرجوا عليهما بالقداح
فان خرجت على صاحبكم فزيدوا حتى يرضى ربكم فاذا خرجت
على الابل فاخرجوها ففعلوا كذلك وقربوا عشرا عشرا وهي تخرج
على عبد الله حتى بلغت الابل مائة فخرجت عليها ثلاثا فنحرها وتركت
لا يصد عنها احد ولذلك قال المصطفى انا ابن الذبيحين ومن ثم
خرجت السنة في الدية مائة من الابل ثم لما مضى به ابوه مر على امراة
من بني اسد ابن عبد العزى عند الكعبة وهي اخت ورقة ابن نوفل
فقالت له اين تذهب يا عبد الله قال مع ابي قالت هل لك مثل الابل
التي معك وتقع علي الآن قال انا مع ابي ولا استطيع مفارقته
ثم اتى به الى وهب بن عبد مناف وهو يومئذ سيد بني زهرة فزوجه
امنه ابنته وهي يومئذ افضل امراة من قريش نسبا وموضعا
وكان عمرها اذ ذاك ثلاثين سنة وقيل خمس وعشرون وزعموا انه
دخل على امنة مكانه فوقع عليها فحملت بالمصطفى ثم خرج من عندها
واتى ابي المراة التي عرضت نفسها عليه فقالت له لا حاجة لنا
بك اليوم فان النور الذي كان معك بالامس فارقك وكانت تسمع

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

من اخيها ورقه انه كان فى هذه الامة نبى وتقلب فى الساجدين
حتى خرج نبيا رويى الطبرانى وغيره عن ابن عباس فى قوله تعالى
وتقلبك فى الساجدين قال من نبى الى نبى حتى خرج نبيا
وما افترقت فرقه الا كان فى خيرها لخبر الترمذى عن العباس
ابن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير فرقه وخير الفريقين
ثم تخير القبائل فجعلنى فى خير القبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى
فى خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا اى فانا بفضل الله
على وكلطفه فى سابق علمه خيرهم نفسا اى روحا وذاتا اوجعلنى
نبيا رسولا فاتحا خاتما وخيرهم نبيا اى صلاحا وحيث من طيب
الى طيب اى صلب عبد الله بنكاح لا سفاح الى رحم آمنة بنت وهب
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن
غالب تلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة اباه فى كلاب
واخرج احمد والترمذى ومسلم عن واثلة بن الاسقع رفعه ان
الله اصطفى كنانه من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانه واصطفى
من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فهو محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم ومعنى لاصطفا والخيرية فى هذه
القبائل والخيرية فى هذه القبائل ليس باعتبار الخصال الحميدة قال
بعض الائمة انما كان اتباع فضلا عظيما لان النبوة ملك وسياسة عامة
والملك فى ذوى الاحساب والاخطار وكلما كانت خصال القوم اكثر
كان الرعية اكثر انقيادا واشرع طاعة وكلما كان فى الملك نقيضه
نقصت اتباعه ورعاياه فلذلك جعل من خير القرون وخير
البقاع انتهى واعلم ان الله اختار من الجنس الحيوانى نوع بنى آدم
وكذلك انه خلق العالم كله لاجله كما صرح به فى قوله تعالى سخر لكم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ما في السموات وما في الارض ثم اختار من النوع الانساني من جعله
معدن نبوته ومحل رسالته واوكهم ادم ثم اختار من النوع من نطفة
نطفة كريمة ولم ينزل ينقلها من الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة فكان منها الانبياء كما قال ان الله اصطفى آدم ونوحا وال
ابراهيم ثم اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واسحاق ثم من ولد
اسمعيل كنانة ثم ختمهم بخاتمهم وشرفهم بصدد كبتهم وهو محمد
اخرج في الوجود عن الانبياء زمانا وقدمه عليهم رتبة ومكانا وفي
هذا الحديث ان اسمعيل افضل من جميع ولد ابراهيم حتى اسحاق
ولا يعارضه وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين ملك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وفيه ان غير قريش من العرب ليس كفوا
ولا عن بني هاشم كفو لهم اي لا بني المطلب وهو مذهب الشافعية
قال ابن تيمية وقد افاد الخبر ان جنس العرب افضل من جنس
العجم وان قريشا افضل العرب وان بني هاشم افضل قريش وان
المصطفى افضل بني هاشم فهو افضل الناس نفسا ونسبا وقد وضع
الله الذي كان في جهنة آدم في جمة عبد ثم ولده وطهر الله هذا
النسب الشريف من سفاح الجاهلية وبنوا اسمعيل خصوا بالاخلاق
الكرام لا باللسان العربي فحسب وهم ازكى الناس اخلاقا واطيبهم
نفسا يدل على دعوة ابراهيم حيث قال وجعلنا مسلمين لك ثم
قال ومن ذريتنا فانما سأل في ذرية ابراهيم خاصة الا ترى الى
تعقبه بقوله وابعث فيهم رسولا منهم وليس افضل العرب فقريش
فبني هاشم بمجرد كون النبي منهم وان كان هذا من الفضل بل هم
في انفسهم افضل وبذلك يثبت للمصطفى انه افضل نفسا ونسبا
والا لزم الدور انتهى ورواه احمد والحاكم والطبراني والبيهقي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عن عايشة رفعته قال لي جبريل قلبت مشارق الله ومغاربها
فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم قال ابن عربي من خصايص المصطفى
صلى الله عليه وسلم انه بعث من قوم لا همة لهم الا قرى الضيف
وتحر الغنى وفك العروم لدايمة وسفك الدما وبهذا يتمدحون
وبه يمدحون ولاخفا عند كل احد تفضيل العرب على العجم بالكرم
والسماحة والوفا وان كان في العجم كرما وشجعان لكن في الحاد لا
ان في العرب جبنا وبخلا لكن في آحاد وانما الكلام في الغالب هذا
لا ينكره احد انتهى ولم تلد امه عبد الله وامنة غيره قالوا
وانما لم يشركه في ولادته من ابويه اخ ولا اخت لانها صغونتها
اليه وقصور نشيهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة
غاية ولتمام الشرف نهاية لكن في عد هذا من الخصوصيات
نظر اذ عيسى عليه السلام لم تلد امه غيره فان اريد انه من خصا
على امته كان قاسدا تتمة قال ابن اسحاق زعموا ان امه
حدثت انها اتيت حين حملت به فقيل لها حملت بسيد هذه
الامة قالت وما عرفت اني حملت ولا وجدت له ثقلا كما تجد النسا
ولما وضعت ولا وقع اتاني آت فقال قولي اعيذه بالواحد من
شر كل حاسد اني اخل الابيات المشهورة قال الولي العراقي
ولا اصل لهذه الابيات لكن حاا انا لم تجد ثقلا في حمله وحنا
انا وجدته وجمع ابو نعيم بان الثقل كان في ابتدا العلوق لحقه
عند الاستقرار ليكون خارجا عن المعتاد وفي الحالين ونكست
الاصنام لولده روى ابن عساكر وغيره عن عروة ان نفرا من
قريش منهم ورقة بن نوفل كانوا في صنمهم لهم يجتمعون اليه فدخلوا
عليه ليلة فراوه منكبوا على وجهه فلم يشكوا ورووه الى حاله

فلم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فلم يلبث وانقلب انقلابا عنيفا فرد وع الى حاله فانقلب لثلاثه
فقالوا ان هذا الامر حدث فكان ذلك ليلة ولد المصطفى صلى الله
عليه وسلم وفي ذلك من خصوصياته نظر فقد وقع مثله لعيسى بن
مريم عليه السلام اخرج عبد الرزاق في مصنفه عن وهب لما ولد عيسى
عليه السلام اتت الشياطين ابليس فقالوا اصبحت الاصنام قد
نكت رؤسها فقال هذا حادث حدث مكانكم فطاف بمشرق
خافقتي الارض فلم ير شيأ ثم جاء الحجاز فلم يقف على شيء ثم طاف
ايضا فوجد عيسى قد ولد عند مذود حمار والملائكة حتى حفت
حوله فرجع اليهم فقال ان نبيا ولد البارحة ما حملت انثى قط ولا
ولدت الا وانا احضرتها الا هذا فابسوا ان تعبد الاصنام ولكن
ايتوا ابني آدم من قبل الحفه والعجلة انتهى وقوله لا هذا يعارضه
خبر الشيخين عن ابي هريرة رفعه ما من بني ادم مولود الا يمسه
الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم
وابنها فانه ذهب ليطعن فطعن في الحجاب الذي في الشيمة تتمة
في تفسير تقي بن مخلد ان ابليس رن اربع رنات رنة حين لعن
ورنة حين اهبط ورنة حين ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم
ورنة حين انزلت الفاتحة ومن عجائب ولادته ما روي من ارتجاج
ايوان كسرى وسقوط اربع عشرة شرفة منه وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد كما رواه البيهقي
وفي شرح البردة للمزركشي عن ابن عباس ان المصطفى لما ولد فاك
في لدنه رضوان خازن الجنان

بياض بالاصل

علما لا
وقد اعطيته فانه اكثرهم علما واشجعهم قلبا انتهى وولد صلى الله
عليه وسلم على الاصح بمكة بعيد الفجر يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عام الفيل ولم يولد يوم جمعة ولا في شهر حرام رد فعالتوهم انه
شرف بذلك الزمان الفاضل فولد في المفضول لتظهر رتبته
على الفاضل وتطيره دفنه بالمدينة دون مكة اذ لو دفن بها
لقصد بنفاقا فدفن محل مفضول عند الاكثرين لتشرف به
بل ليفوق الفاضل عند الاكثر ولقصد قبره استقلالا لاظهار
المزيد كرامته على ربه وكانت ولادته في فضل الربيع الذي
هو اعدل الفصول ليلة ونهاره معتدلان وشمسه معتدلة
في العلو والهبوط مختونا اي على صورة المختون اذ الختان قطع
القلفة ولا قطع هنا وروى الطبراني عن انس بسند حسنه مغلطاي
انه عليه السلام قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم
ير احد سوتي اي عورتي فهو كناية عن العورة قال مغلطاي
وهذا المخبوء رواه ايضا ابن عساكر في تاريخه من غير طريقه قال
ورواه ابو نعيم بسند جيد وابن عدي في الكامل عن ابن عباس
انتهى وقال ابن الجوزي لا شك انه ولد مختونا غير ان هذا اللفظ
لا يصح قال فان قيل لم يولد مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق
صدره واخرج قلبه قلنا لان الله اجرى دون التطهير بين الذي
جرت العادة بان يفعله الطبيب والقابلة واظهر اثر فيهما
وهو القلب فاظهر اثار التحمل والعناية بالعصمة في طرفي الوحي
انتهى وولد مقطوع السرة ونظيفا ما به قذر روى ابن عدي
وغيره انه ولد مسرورا في الدار التي بالزقاق المعروف بزقاق
المدك بمكة وكانت بيد عقيل بن ابي طالب ومراده بالتواتر الاشتهار
لا المصطلح عليه عند اهل الاثر كيف وقد قال الذهبي لا اعلم صحة
ذلك فضلا عن تواتره ونقل الزين العراقي عن ابن العديم انا اجبا

ولادته

ولادته مختونا ضعيفة بل لم يثبت فيه شئ وافقه وبه صرح ابن القيم
قال بعضهم ويفرض ثبوت ذلك ليس هو من خصائصه فقد
نقل في الوشاح عن كعب ان ادم ولد مختونا واثنى عشر نبيا
ولدوا كذلك بل وقع لجماعة من هذه الامة انهم ولدوا كذلك حتى
في عصرنا كما اخبرني به بعض الثقات والختان من الكلمات التي
ابتلى بها ابراهيم فاتمهن واشد الناس بلاء الانبياء والابتلاء به
مع الصبر عليه مما يضاعف به الثواب والالتحق بحال النبي ان
يسلب هذه الفضيلة وان يكرمه بها اكرم خليله وقد اعطى
نبي خصيصة الا واعطى نبينا مثلها او اعلا منها لكن يمكن
ان يقال انما ولد مختونا للابتلا بري احد عوديه كما صرح به في الجنب
والحاصل ان في ختانة ثلاثة اقوال احدها ولد مختونا الثاني
ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له ما وديه حكاه
ابن عبد البر وغيره عن ابن عباس الثالث ختنه جبريل عند
حليمة لما شق صدره رواه الطبراني في الاوسط قال الذهبي
وهو منكر واخرج ابن عساكر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
كان عبد الظهران راهب يسمى عيصا من اهل الشام اتاه الله علما
كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة يدخل كل سنة اليها
فيلقى الناس ويقول يوشك يا اهل مكة ان يولد فيكم مولود
تدين له العرب وتملك العجم هذا زمانه وكان لا يولد بها ولد الا
سأله عنه فلما كان اليوم الذي ولد فيه المصطفى صلى الله عليه
وسلم خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتا عيصا فقال له
عيص لكن اباه فقد ولد الذي كنت اخذكم عنه يولد يوم
الاثنين ويبعث يوم الاثنين قال لانه ولد لي مع الصبح قال

ما سميته قال محمدا قال والله لقد كنت احذران يكون قيكم اهل البيت
لخصال يعرفه بها فقدا تي منها انه طلع نجمه البارحة فاندولد اليوم
فان اسمه محمدا نطلق اليه فانه الذي كنت احذثكم ووقع من بطن
امه ساجدا رافعا اصبعيه كالمتضرع للمبتهل روى ابن سعد
وغيره عن ابن عباس ان امنة قالت لقد علقت به فما وجدت
مشقة حتى وضعته فلما خصل مني خرج معه نور اضاله ما بين
المشرق والمغرب ثم وقع جاثيا على ركبتيه معتمدا على الارض
بيديه ثم اخذ قبضة من تراب فقبضها ثم رفع راسه الى السما
فقال بعض الكهان ان صدق القائل ليغلبن اهل الارض وتنوى
ابن سعد ايضا ان امنة قالت ولدته نظيفا ما به قذر ووقع على
ركبتيه مرورة الى هذا العالم الرفيع يرتفع الى سوده ورفعته
وسيادته على الخلق والى ان شانه يرتفع في الدنيا والاخرة ووقع
واصابع يديه مقبوضة الا السبابة روى الطبراني لما وقع الى الارض
وقع مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمبتهل بها قال الجوهر
وفي رفع بصره اشارة الى ارتفاع شانه وعلو قدره وفي رفع راسه
اشارة الى سوده وانه لا يتوجه قصده الا الى الملا الاعلى وقال
بعض الصوفية لما ولد عيسى قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا فاخبر عن نفسه بالعبودية والرسالة والمصطفى صلى الله
عليه وسلم خل ساجدا ومعه نور وقبض من التراب ورفع
بعضه للسما فكانت عبودية عيسى لمقال وعبودية محمد لفعال
وفي سجوده اشارة الى ان سيد اظهور امره على القرب قال تعالى
واسجد واقترب فحال عيسى يشير الى مقام العبودية ومحمد الى
مقام القرب من الحضرة الالهية قال المؤلف ولم اقف في شيء من

الاحاديث

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وقعة [illegible]

الاحاديث بعد التتبع على انه لما ولد عطس ووات امه سعدة بنى نهد حين ولادته نور خرج منها اضاء له قصور الشام اى اضاءت النور وانتشر حتى رات قصور الشام واضاءت تلك القصور من ذلك النور وروى ابن سعد عن ابى الحفار رات امى حين وضعتنى ينقطع نور اضاءت له قصور بصرى بموحدة مضمومة بلد من اعمال دمشق وحضرها بذلك النور واشارت الى انها اول ما يفتح من بلاد الشام وقد وقع وهذه الرويا الواقعة فى رواية ابن سعد بسند صححه ابن حبان والحا كم عن [illegible] رات امى كان خرج منها نور اضاءت له اى من ذلك النور قصور الشام قال ولد يخرج منها يكون كذلك فرايا صنام لانها حين عملت به كانت ظرفا للنور المنتقل اليها من ابيه وقد غلط من جعل بعضا منها فى النوم ومن جعلها فى اليقظة وذلك النور اشارة الى ظهور نبوته الى ما بين المشرق والمغرب واضمحلال ظلمة الكفر والضلال وزال به ظلم الكفر وخصت به الشام لانها دار ملكه ومحل سلطانه ومن وصفه فى الكتب السابقة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجرته بيثرب وملكه بالشام انتهى وفى الروض الانف ان خالد بن سعيد بن العاص رأى قبيل المبعث نورا خرج من زمزم حتى ظهر قال له بخيل يثرب تقصيا على اخيه فقال انها حفيرة عبد المطلب وهذا النور منهم انتهى وروى الطبرانى عن ابن ابى العاص الثقفى عن امه انها حضرت ام القيطفى لما ضربها المخاض قالت فجعلت انظر الى النجوم تتدلى حتى اقول ينقض على فلما ولدته خرج منها نور اضاء له البيت قال ابن العربى فى السراج وكذلك امهات النبيين يرين ذلك فهو من خصوصياته على الامم لا على الانبياء اخر

احمد والحاكم ابي عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته
وسأخبركم عن ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي انه
رأت وكذلك امهات النبيين وان ام رسول الله رأت حين وضعته
نورا اضاء له قصور الشام قال بعضهم ولم ترضعه مرضعة الا اسلمت
ومرضيفاته اربع امنه امه وقد ورد احاديثها وام ايمن في حديث
قال بعضهم واه بل انه موضوع وقد تقدم الكلام على ذلك اول الباب
وحليمة السعدية بنت ابي ذويب وكانت وسطه في سعد
كريمة من كرائم قومها اجتباها الله لارضاع نبيه كما اختار له
له اشرف البطون والاصلاب والرضيع كالنسب واقام عندها اربعة
اعوام ورأت منه حال ارضاعه اياها صفات عجيبة منها انها قالت
كنت انا وله الثدي لا يمين فيشرب ثم احوله الى الايسر فيابى الشرب
منه وذلك من عدله كانه علم ان له شريكا وعدها ان سبع من
ضأنها بصبه قالت وكان اذا اتى لناحد منا في بدنه اخذ كفه الشريف
ويضعها على الرضع فيبرأ واذا اعتل بعير او شاة اتوا به اليه
فبصق فاوشفاء ذلك وقد ثبت محبته في قلوب الناس وثويبة
بالتصغير مولاة عمه ابي لهب اعتقها لما بشرته به لما ولدت آمنة
بلبن ابنها مسروح اياما حتى قدمت حليمة وثويبة هذه اختلف
في اسلامها قال ابو نعيم ولا اعلم احدا ذكر اسلامها الا ابن منده
وقال ابن الجوزي لا نعلم انها اسلمت قال ابن حجر وفي باب من
ارضع المصطفى من طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن
لا يدفع نقل ابن منده به قال فلم اقف في شيء من الطرق على اسلام
ابنها مسروح وام ايمن بركة الحبشية مولاة امنة كان زوجها
من ابيه وزوجها من حبه زيد ابن حارثة فولدت اسامة وهي

البتي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

التي دخل ابو بكر وعمر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي
فقال ما يبكيك فما عند الله خير لنبيه قالت اني لا علم ذلك ولكني
ابكي لانقطاع خبر السما فهيجتهما على البكا فبكيا وروى ابن سعد
عن سفيان بن عقبة مرسلا من سره ان يتزوج امراة من الجنة
فليتزوج ام ايمن وهذا الحديث يلحقها بالعشر المبشرين بالجنة
فانهم كما شهد لهم بها شهد لها فصار دخولها الجنة مقطوعا به
انتهى كلام ذلك البعض وظاهره انه لم يرضعه غيرها ولا الايمن
ولا كذلك فقد ذكروا ان مراضعه عشر الاولى امه امنة ارضعته
تسعة اياما ذكره صاحب المورد والعذر الثانية ثويبة ارضعته
اياما الثالثة امراة من بني سعد غير حليمة كما في رواية ابن سعد
الرابعة خولة بنت المنذر ابن زيد من بني امرئ القيس الانصارية
النجارية ذكرها ابن الامين وغيره انها ارضعته وقيل انها
ارضعت ابنه ابراهيم وصوبه ابن حجر تبعا للقزاز جماعة
الخامسة ام ايمن السنة الفاضلة الجليلة ذكره القرطبي
والمستغفري انما من خواصه لا مراضعه السادسة والسابعة
والثلاثة منه فسوق ثلاثة من بني سليم ذكره ابن عبد البر التاسعة
ام فروة ذكره المستغفري العاشرة حليمة السعدية قاله
ابن الجوزي وابن المنذر وعياض وغيرهم وقد قدمت على
المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد النبوة فاسلمت واسلم زوجها
وقول ابن كثير لم تدرك البعثة رده ابن حجر بان عبد الله بن جعفر
حديث عنها كما رواه الطبراني وغيره وهو انما ولد بعد البعثة
بالف مغلطاي في اسلامه موافقا حافلا وكان مهدي يحرك
بتحريك الملايكة ذكر هذه ابن سبع ولم ينقل مثل ذلك لاحد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

من الانبيا وكان القرين اغيه وهو في مهده ويميل حيث شا
اليه روى البيهقي والطبراني عن العباس قلت يا رسول
الله دعاني للدخول في دينك اني رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير
اليه باصبعك حيث ما تشير اليه مال فقال انه كان يحدثني
واحدثه وكان يلهيني عن البكاء وروى ابو نعيم وغيره عن ابن عباس
كان بنو ابي طالب يقصون عشاء رمضان ويصبح محمد صغيرا هينا
كحلا وتكلم في مهده قال ابن حجر في سيرته الوقدي انه تكلم اول
ما ولد ونقل السهيلي عن الواقدي ايضا ان اول كلمة تكلم بها
المصطفى صلى الله عليه وسلم لما ولد خلال ذي الرضيع يكن
روى عايذ ان اول ما تكلم به حسين خرج من بطن امه الله
اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وروى البيهقي عن ابن عباس ان حليمة
اول ما فطمته قال الله اكبر الخبر والكلام في المهد ليس من خصا
بل ولا من خصايص الانبيا فقد تكلم فيه اربعة ابن ماشطة
بنت فرعون وصاحب جريج وعيسى ابن مريم رواه احمد والحا كم
عن ابي هريرة مرفوعا وهو الا اربعة من بني اسرايل وقد تكلم
في المهد نحو عشرة منهم ابراهيم الخليل وذبيح ومريم وموسى
وساركل اليمامة وكلام الصبي في مهده يحتمل كونه بلا تعقل
كما خلق الله التكلم في الجماد وكونه عن معرفة بان خلق الله فيه ادراك
ولعل كلام النبي كان كذلك وتظلله الغمامة في الحر ويميل
اليه في الشجرة اذا استبطا لديه ففي حديث البخاري فرفعت لي
فاذا انا بسحابة قد اظلتني قال ابن جماعة ومن ذهب الى ان حديث
اظلال الغمام لم يصح بين المحدثين فهو باطل وروى ابن سعد
عن الزهري ان حليمة السعدية كانت لا تدعه يذهب بعيدا

فعقلت

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فغفلت يوما فخرج مع اخته الشيماء في الهجير فطلبته فوجدته
مع اخته قالت في هذا الحر قالت وما وجد اخي احرارايت غمامة
تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت وروى ابن ابي شيبة
وغيره ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما سافر مع عمه مر على بحيرا
الراهب فنزل اليه من صومعته واخذ بيده وقال هذا سيد العالمين
هذا رسول الله فقيل له ما علمك قال انكم حين اشرفتم به من العقبة
لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي ثم صنع لهم طعاما
وارسل اليه فاقبل المصطفى صلى الله عليه وسلم وغمامة تظله
فلما دنى القوم وجدهم سبقوا الى الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة
عليه فقال انظروا ظل الشجرة مال اليه وكانت نشأته مطهرة من
دنس الجاهلية ومن كل عيب وحفظه الله في شبابه عما كان
عليه اهل الجاهلية قال ابن اسحاق فيما رواه البيهقي وغيره شبه
المصطفى صلى الله عليه وسلم بكلوه الله وحفظه وحوطه من
اوساخ الجاهلية لما اراد من كرامته حتى صار افضل قومه مروءة
واحسنهم خلقا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم عن
الفحش والاخلاق الدنية واخرج ابو نعيم عن عائشة ان
المصطفى صلى الله عليه وسلم قال سمعت ربي عز وجل يعيب ما ذبح لغير الله فما ذاقت شاة ذبح على النصب حتى اكرمني
الله برسالته واخرج ابن عساكر عن جبير بن مطعم ان المصطفى
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو يقف على بعير له منفردا عن
قومه حتى تدفع عنه توفيقا من الله وكان يبيت جائعا ويصبح
طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة وروى الترمذي عن مالك
ابن دينار قال ما شبع رسول الله من خبز قط ولحم الا على ضعف بمجة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

مفتوحة وفي قال مالك سألت رجلا من اهل البادية ما الضيعن قال
ان يبتنا ول مع الناس ان لم يشبع من ذلك الا اذا تنزل به ضيوف فيتكلف
لهم بتحصيل ما ليس عنده ويواسيهم بما كلته معهم لضرورة او منها معا
لما ورد انه لم يجتمع عنده غدا ولا عشا من خبز ولحم تردد ورد في الصحيحين
عن عائشة توفي المصطفى صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء يأكله
ذو كبد الا شطر شعير في رف فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني وكان
يوعك اي يأخذه الوعك بسكون العين اي شدة الحمى وسورتها او الها
او الرعدة فيها كما يوعك رجلان منكم قلت ذاك لان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه
اذى من شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة اوراقها
وكذلك الانبيا توعك كما يوعك الرجلان منا لاجل مضاعفة الاجر ذكره
القضاعي واشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل وعصم من الاعادي
بعين مهملة جمع علة الموجبة جا مهملة اي القاتلة بسرعة فلم يصب
منا بشيء طول حياته ذكره ايضا القضاعي في تاريخه وروى
الطبراني عن ابي امامة الباهلي كان يتعوذ من موت الفجاءة وكان
يحبه ان يمرض قبل ان يموت وقد وقع ذلك فانه مرض في ثاني
ربيع الاول اثنا منه او عاشره ثم امتد مرضه اثنى عشر يوما
ومات في اليوم الثاني عشر وقت الضحى وكان يوم الاثنين الثاني
عشر من ربيع الاول من السنة الحادية عشرة من الهجرة ويوم
الاثنين كان يوم ولادته ويوم بعثته ويوم خروجه من مكة ويوم
دخوله المدينة ورد ت اليه الروح اي روحه الشريفة فاختار

الوجع

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الرجوع اليه تعالى وكذلك الانبيا وفي الصحيحين عن عايشة كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى
مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به وهو في حجري غشي عليه ثم افاق
فاخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى وفي رواية
اللهم اعفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى فعلمت انه لا يختارنا
وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح وروى ابو نعيم
عنها ايضا قالت كان يقول ما من نبي الا تقبض نفسه فيرى المقام
ثم ترد اليه فيخير فكنت حقطت ذلك عنه فاني لمسندته الى صدري
فنظرت اليه حين مالت عنقه وقد قضى وعرفت الذي قال فنظرت
اليه حتى ارتفع ونظر فقلت اذن والله لا يختارنا فقال مع الرفيق
الاعلى في الجنة والذي دعاه الى ذلك وعنيته في مقامه محبوبة فلما
عين للقا محلا خاصا فلا ينال الا بالخروج من هذه الدار التي تناني
ذلك اللقا اختار الرفيق الاعلى واخرج ابن ماجة بسند حسن عن
عايشة مرفوعا ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والاخرة قال
الحرالي اي خيره الله بين الاقامة في الدنيا والرحلة الى الاخرة لتكو
ن وفاته على الله وفادة محب مخلص مبادر ولتقاصر المؤمن عن
يقين النبي تولى الله الحيرة في لقايه الا ترى الى خبر ما تردد
في شيء تردده في قبض روح عبدي المؤمن فيفي ضن ذلك اختيارا
الله للمؤمن لقايه لانه وليه يختار له فيما لا يصل اليه ادراكه انتهى
ولاجل ما ذكر من التخيير لطم موسى ملك الموت لما جاه لكونه
لم يخير قبل ذلك ولا ينافي ما ذكر من ان اخر كلامه ما ذكر ما ورد
من ان اخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضى اي
اختار جلال ربي الرفيع لان هذا اخر ما تكلم به اخرية مطلقة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وما عداه اخرية نسبيه والرفيق الاعلى نهاية مقام الروح وهي
الحضرة الواحدية فالمسؤل الحاقه بالمحل الذي ليس بينه وبينه
احدية الاختصاص والقول بان المسؤل الحاقه بالملائكة او الملائكة
الذين يسكنون اعلا عليين منع بانه لو اراد الرفقا بلفظ رفيق
لقال الاعلين ليكون بمعنى الجماعة وبان ثمة فوق قدرهم ومحله
من عليين فرق تحلهم فكيف يسال اللحوق بهم نعم ان اراد به قابل
محلهم الذي يحصل فيه موافقتهم في الجملة ليكون جمعهم على اختلاف درجا
وهو الجنة ان السما فلا مانع فلما ارسل اليه ربه جوكل عليه السلا
ثلاثة ايام في مرضه الذي مات فيه اكراما له واجلالا لا تسال عن حاله
فقال له ان الله ارسلني اليك تفضلا وخاصة ليسالك عما هو اعلم
به منك كيف تجدك قال اجدني مكروبا ومغموما وروى الترمذي
عن عايشة رايت رسول الله وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء فجعل
يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالما ثم يقول اللهم اعني على
منكرات الموت او قال سكرات الموت اي شدته او ومكروهاته
وهذه الشدايد ما ذا يدعه له في دفع الدرجات واما طرو البلا
صرية لكن يبعد الثاني ويويد الاول ما في خبر مسلم اللهم انك
تاخذ الروح من بين الحصب والاهل فاعين عليه وهونه ثم هذا
حالة في الوجود الخارجي اما حاله مع الملايكة فكما سمعت من ان جبريل
يلاقيه ثلاثة ايام في كل يوم يقول ان الله ارسلني اليك اكراما واعظا
وتفضيلا يسالك عما هو اعلم به منك كيف تجدك وفي اليوم الثالث
جا معه بملك الموت فاستاذنه في قبض روحه الشريفة ففعل
خرجه البيهقي في الدلايل مشيرا لضعفه وكان ابتدا من صدع
عرض له في بيت عايشة في ثاني ربيع الاول او ثامنه او عاشره

على الخلاف ثم اشتد به في بيت ميمونة فصار يقول اين انا غدا
اين انا غدا ففهم نساؤه انه يريد عايشة فاذن له ان يمرض في بيتها
وانما فعل ذلك لعلمه بان بيتها محل دفنه وامتد مرضه اثنى عشر
يوما ومات في اليوم الثاني عشر من اخره وكان يوم اثنين وهذا
باعتبار انقطاع الحياة وتيقن الانتهاء فلا مناقضة بينه
وبين ما يحكى الاتفاق عليه من انه مات ضحى فانه باعتبار الكون
في السياق وشدة النزع والسكرات ويوم الاثنين يوم ولادته
ويوم بعثته ويوم خروجه من مكة ويوم دخوله المدينة على ما في
جامع الترمذي قالوا وكان اثنين الوفاة ثاني عشر ربيع الاول
من السنة الحادية عشر من الهجرة وسنه ثلاث وستون وسبع
مائة للاسكندري وارد عليه ان وقوفه بعرفة في حجة الوداع
كان الجمعة اجماعا تاسع الحجة وهو بنا في ان يوم الاثنين ثاني عشر
ربيع سوا فرضت الشهور نواقص وكوامل واجيب بانه على
اختلاف المطالع بين الحرمين بان يكون اول الحجة بالمدينة
الجمعة وبمكة الخميس وقول العصام بان هذا الجواب ليس بشيء
فانه لا يتأتى عنده الشافعية لعدم اعتبارهم اختلاف المطالع
عندهم ثم اختار ما ذهب اليه البعض من ان المراد بقولهم اثنى
عشر خلت منه اي بايامها كاملة والدخول في اليوم الثالث عشر
ورد بان عدم اختلاف المطالع راي مرجوح عند الشافعية ذهب
اليه القفال والامام الرافعي والذي صححه النووي تبعا لجمع
هو اعتبارها ولما نزل اليه ملك الموت في اليوم الثالث نزل
معه ملك يقال له اسماعيل وهو على سبعين الف ملك كل ملك
منهم على سبعين الف ملك ليس في الهوا ملك لم يصعد الى السما قط ولم

يهبط الى الارض قبل ذلك اليوم قط فلما تراءا سق جبريل فقال
له مثل ما تقدم فاجابه بما مر فقال له ملك الموت يستاذن عليك
ولم يستاذن على ادمي قبلك فاذن فدخل فوقف بين يديه
وقال ان الله ارسلني اليك وامرني ان اصنع ك فان امرتني ان
اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال له جبريل
ان الله اشتاق الى لقائك ابي ارادة فقال المصطفى لملك الموت
امض لما امرت به رواه الشافعي والبيهقي والطبراني عن علي ه
باسناد معضل وسمع بالبناء للمجهول صوت ملك الموت باكيا
عليه وامحمداه روى ابو نعيم عن علي لما قبض رسول الله صعد
ملك الموت باكيا الى السما والذي بعثه بالحق سمعت صوتا من
السمايا دبي وامحمداه واخرج الترمذي عن عايشة انا ابا
بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين
عينيه ووضع يديه على شاعديه وقال وانبياه واصفياه
واخليلاه وفيه حل قيل ذلك للميت وعدا وصاته من غير رفع
صوت ولا ندب ولا نوح ولا بخارض ذلك ما ورد من شاته لاحتمال
انه قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق ولا غسله على بوصيته
له لخبر ابن سعد والبزار والبيهقي وابن الجوزي في الواهيات عن
علي اوصاني النبي ان لا يغسله احد غيري فانه لا يرى احد عورته
الا طمست عيناه زاد ابن سعد قال علي فكان الفضل واسامة
يناولاني الماء وعيناهما معصوبة من وراء الستر ولكن في ثلاثة
ابياض سحولية قميص ولا عمامة وخط ورسك وصلى عليه ربه
والملايكة في السما والارض وصلى عليه الناس افواجا اي فوجا
بعد فوج بقي حديث الترمذي عن سالم بن عبيد ان الناس

قالوا

قالوا لابي بكر نصلي على رسول الله قال نعم قالوا وكيف نصلي قال
يدخل قوم فيصلون ويدعون ثم يدخل قوم فيصلون
فيكبرون ويدعون فرادى بغير امام وانما صلوا عليه كذلك
لعدم اتفاقهم على خليفة وقبل بوصية منه روى الحاكم والبزار
بسند فيه مجهول ان المصطفى صلى الله عليه وسلم حين جمع اهله
في بيت عائشة قالوا فمن يصلي عليك قال فاذا غسلتموني وكفنتموني
فضعوني على سريري ثم اخرجوا عني فان اول من يصلي علي جبريل
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة اجمعين
ثم ادخلوا علي فوجا بعد فوج فصلوا علي وسلموا تسليما وفي تخ
الحاكم والبيهقي ان اول من صلى الملائكة فرادى ثم الرجال فرادى
ثم وفيه ان ذلك لوصيته منه كذلك وقال على هواما كم حيا
وميتا فلا يقوم عليه احد فكان يدخل الناس رسلا رسلا فيصلون
صفا صفا ليس لهم امام رواه ذلك بن سعد وبغير دعا الجنا ئز
المعروف فكانوا يكبرون ويقولون السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته اللهم انا نشهد انه محمدا بلغ ما انزل عليه
ونصح لامته وجاهد في سبيلك حتى اعز الله دينه وتمت
كلمته فاجعلنا ممن تبع ما انزل عليه واثبتنا بعده واجمع بيننا
وبينه فيقول الناس من رواه ابن سعد على علي ايضا
وكررت الصلاة عليه كذلك حتى فرغ الرجال ثم النسا
ثم الصبيان كما رواه ابن سعد وغيره عن ابي حازم وغيره وورد
البيهقي عن ابن عباس قال لما مات ادخل الرجال فصلوا عليه بغير
امام ارسالا حتى فرغوا ثم ادخل النسا فصلين عليه ثم الغلمة
كذلك ولم يؤمهم عليه احد ولا تكرر الصلاة على غيره عند الامام

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

مالك وابي حنيفة فتكراره عندهما من خصايصه وعند الشافعي
وعد طايفة من خصايصه انه لم يصل عليه اصلا وانما كان
الناس يدخلون عليه ارسالا فيدعون ويصدقون وهو
ظاهر ما ورد في حديث بن سعد عن علي وعلل بانه لفضله
وشرفه صلى الله عليه وسلم غير محتاج لذلك للصلاة عليه ورد
بان المقصود من سياق الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين
على ان الكامل يقبل زيادة التكميل وترك بلا دمن ثلاثة ايام ورد
البيهقي عن مكحول لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثة
ايام لا يدفن واخرج ايضا عن ابراهيم بن سعد وقال ترك النبي
في الارض ثلاثا واخرج ابو نعيم عن علي توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاث واخرج الترمذي عن محمد
ابن علي بن الحسين قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكث ذلك اليوم وليلة الثلاث او دفن من الليل ليلة الاربعا
وعليه الاكثر واخرج ايضا عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن
يوم الثلاثا قال الترمذي وهذا حديث غريب قلت من ذهب
اليه ووفق بان ابتداء الدفن يوم الثلاثا والفراغ من الليل فلا
باعتبارهما وبعده رواية اخر الليل وانما اخر دفنه مع سن
تعجيله لعدم اتفاقهم على دفنه او محل دفنه ولدهشتهم من ذلك
الخطب الهايل الذي ما وقع قبله ولا بعده مثله فقد صار بعضهم
كجسد بلا روح والبعض عاجزا عن النطق والبعض عما جزا عن
الشي او خوف الفتنة في شان البيعة او خوف هجوم العدو
لصلاة جم غفير على التعاقب او لغير ذلك ودفن بالليل وذلك

اي

اي الدفن ليلا في حق غيره مكروه تنزيها عند الحسن البصري تمسكا
بظاهر خبر ابن ماجة بسند فيه ضعيف عن جابر رفعه لا تدفنوا
امواتكم بالليل الا ان تضطروا الى الدفن ليلا لخوف انتفاخ الميت
او نحوه او خوف فتنة وخلافا لابي حنيفة عند سائر العلما او تاولوا
الخبر بان النهي كان اولا ثم رضي وانه مقصود على دفنه قبل
الصلاة كما يرشد اليه ما رواه مسلم في قصة ان النبي لما رأى
الرجل يدفن بقبر بالليل حتى يصلي عليه الا ان يضطر الى ذلك
ودعي الديلمي عن ابن عباس مرفوعا بادروا موتاكم ملائكة النهار
فانهم اذا رأوا من ملائكة الليل قال الديلمي عقبه يعني يدفن الميت
نهارا ولا يحبس في البيت انتهى ودفن في بيته حيث قبض
روى البيهقي وابن ماجة عن ابن عباس ان المصطفى صلى الله عليه
وسلم لما مات اختلف المسلمون في دفنه فقال قائل ادفنوه في
مسجده وقال قائل بالبقيع فقال ابو بكر سمعت المصطفى يقول
ما مات نبي الا دفن حيث يقبض فرجع للفراش الذي توفي عليه
ثم حفر له تحته ودفن وروى الترمذي عن عائشة لما قبض
رسول الله اختلفوا في دفنه اي في المحل الذي يدفن فيه فقيل
بمسجده وقيل بالبقيع عند صحبه وقيل عند ابيه ابراهيم وقيل
ببلده مكة فقال ابو بكر سمعت رسول الله شيأ ما نسيته قال
ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب الله او النبي ان يدفن فيه
ادفنوه في موضع فراشه الذي تحت فراشه الذي مات فيه وورد
مثل هذا عن علي ايضا اخرج ابن الجوزي في الوفا عن عائشة قالت
لما قبض رسول الله اختلفوا في دفنه فقال علي انه ليس في الارض
بقعة اكرم على الله من بقعة قبض بها نفس نبيه قال السهيلي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فهذا اصل الاجماع على تفضيل البقعة التي ضمت اعضاءه على جميع
الارض حتى الكعبة انتهى وبه يعلم رد قول ابن زنجويه هذا سنة تعوذ
بكا الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيما قال
بعضهم وهذا اول اختلاف وقع بين الصحابة وكذلك الانبيا
من خصايصهم انهم يدفنون حيث يموتون وذكر الكرماني اخذا من
خبر الترمذي عن ابي بكر مرفوعا ما قبض الله نبيا الا في الموضع
الذي يحب ان يدفن فيه وفيه ضعيف قال ابن حجر روى هذا
الحديث ايضا ابن ماجة من حديث ابن عباس وفيه ضعيف ايضا
عن ابي مرفوعا ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض ولذلك
سأل موسى ربه عند قبضه روحه ان يدنيه من الارض المقدسة
لانه لا يمكن نقله اليها بعد موته بخلاف غير الانبيا فانهم ينقلون
من بيوتهم الى مدافنهم ومقابرهم قال ابن العربي وهذا الحديث
يرد قول الاسرائيلية ان يوسف عليه السلام نقله موسى من مصر
ودفن عند اباءه بفلسطين الا ان يكون ذلك مستثنى ان صح انتهى
قال بعضهم ولك ان تقول ما وجه الجمع بين هذا الخبر وخبر ابي يعلى
بسند صححه الهيثمي مرفوعا ان موسى نقل يوسف من قبره بمصر
موفته بعقد من ينقله وورد ان عيسى يدفن بجنب المصطفى
وانه ترك له محل واحد واخذ منه بعضهم ان عيسى ينقبض في الحجرة
في ذلك المحل المجاور لدفنه فائدة قال الحافظ العراقي ليس
في قبور الانبيا ما هو متفق الا قبر نبينا واما قبر موسى وابراهيم
فمظنون انتهى لكن نقل بعضهم ان ابراهيم دفن بالارض المقدسة
وقبره معروف بالبلد مقطوع بانه هنالك اخرج ابن عساكر عن
كعب ان قبر موسى بدمشق وذكر ابن حبان في صحيحه ان قبر

بين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بين سدين وبين المقدس واعتذر منه الضيا المقدسي ثم ذكر انه
استبعد ان قبره قريب من اريحا بقرب الارض المقدسة وقد
دلت مناماتٌ وحكاياتٌ على انه قبره انتهى **والافضل لمن عداهم**
اي الانبيا **الدفن في المقبرة** عند الشافعية قال ابن حجر واذا عمل وفقها
في بيته على الاختصاص لم يبعد نهي غيره عن ذلك بل هو متجه
لان استمرار الدفن في البيوت ربما صيرها مقابر فتصير الصلاة
فيها مكروهة انتهى **وفرش له في لحده قطيفة** كساله حل وجعه
فطاف كصحاف وصحب وكانت حمراء خزانية فرشها له شقران
مولاه بامره عليه السلام وروى ابن سعد عن الحسن مرسلا افرشوا
لي قطيفتي في لحدي فان الارض لم تسلط على اجساد الانبيا
وروي ايضا عن ابي عباس جعل في قبر النبي قطيفة حمراء قال
وكيع هذا للنبي خاصة وقال غيره بل يتأدكه بنا الانبيا
بدليل قوله فان الارض الخ وهو من خصوصياته على امته **ويكره**
لغيره من الامة **بالاتفاق** وانما امر المصطفى ان يفرش له ذلك
اشارة الى انه كما فاق في الامة في بعض احكام حياته فاقهم في بعض
احكام مماتهم التي منها ما اشار اليه بقوله فان الارض اي بطنها
لم تسلط على اكل اجساد الانبيا وحق لجسده عصمه عن البلا والتغير
والاستحالة ان يفرش له في قبره لان العفن الذي يفرش للحي
لاجله لم ينزل عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بالموت وليس الامر
في غيره الا على هذا اللفظ وسره يعلم ان هذا الاعتراض مذهب
الشافعية في كراهة وضع فرش تحت الميت لا كلامهم في غير الانبيا
ممن يتغير وسيلي دماني الاستيعاب من انها اخرجت قبل اهالة
التراب لم يثبت **وعد الحنفية والمالكية من خصايصه**

صلى الله عليه وسلم اغسل في قميصه وقالوا يكره في حق غيره وندب
الشافعي انه يسن لكل احد ان يغسل في قميصه او ما يقوم مقامه
من كل ما يستر العورة وعليه فلا خصوصية واظلمت المدينا
بعد موته روى الحاكم والترمذي عن انس لما كان اليوم الذي
دخل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما
كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وانا ما نفضنا ايدينا
من التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا اي استنكرنا وفي المدة
وما به حقيقة وكيف لا يضيء له ذلك وقد كانت ذاته كلها
نورا وسماه الله نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
فكان نورا اضاء للعالمين وسراجا منيرا وظاهره ان الاضافة
دامت الى موته واعقبها الظلام من غير مهلة وقوله حتى انكرنا بصيغة
المتكلم للماضي وقوله قلوبنا متعلق بالاظلام يعني اظلمت قلوبنا
وبعدت عن صفائها على وجه انكرناه ولم نعرف اننا قلوبنا او اظلم
منه كل شيء حتى قلوبنا لانا انكرناها لفقد ما كان يغشاها من امداد
العلية وانواره السنية ولتناقض ما طبعت عليه من الصفاء والالفة
والرحمة والرأفة لانقطاع مادة الوحي لان ايمانهم لم ينقص
والحاصل انه لما مات ذهب السراج فذهب الضوء وكانت له
طلاقة وحلاقة فانما حل ببقعة اضاءت تلك البقعة بتلك الطلاقة
وحلت بتلك الحلاقة فذهب ذلك بموته ولا يضغط في قبره
وكذلك الانبيا لا يضغطون في قبورهم ولم يسلم من الضغط
اي ضغط القبر صالح ولا غيره سواهم اي الانبيا فالكافر يدم
ضغطه والمؤمن لا والمراد به التقاء جانبيه على الميت وروى احمد
بسند صحيح عن عايشة مرفوعا ان للقبر ضغطة اي ضيقا لو كان

احدا ناجيا

احد باحيا منها نجا سعد ابن معاذ اذ ما من احد الا وقد الم بخطيه
فان كان صالحا فهذه جزاؤه ثم تدركه الرحمة ولذلك ضغط سعد
حتى اختلفت اضلاعه كما في رواية وحتى صار كالعرس كما في اخرى
لعدم استبرائه من البول كما ورد وقيل اصل ذلك ان الارض امهم
منها خلقوا فغابوا عنها طويلا فتضمهم ضمة والدة غاب عنها
ولدها فالمؤمن تضمه برفق والعاصي بعنف غضبا عليه وقال
الحكيم انما لم يفلت منها احد لان المؤمن استرق نور الايمان
بصدره لكنه لما باشر الشهوات وهي من الارض والارض
تطعمه وخلق الادمي منها واخذ عليه الميثاق في العبودية فلما
نقض وفاها صارت الارض عليه باحدة فاذا وجد نزيطها
ضمته ضمة فتدركه الرحمة وعلى قدر محبتها لخلص فان كان
محسنا فان رحمة الله قريب من المحسنين وقيل هي ضمة اشتياق
لاضمة سخط وفي حديث الترمذي عن ابي سعيد رفعه اذا
دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت
لاحب من يمشي على ظهري الي فان وليتك اليوم وصرت
في فسترى صنيعي بك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة
واذا دفن العبد الفاجر الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا
اهلا اما انك لابغض من يمشي على ظهرا الارض الي فان
وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك فيلتئم عليه
حتى يلقى عليه وتختلف اضلاعه اي ينضم عليه شدة وعنف
حتى تختلف اضلاعه من شدة الضغطة وقضية هذا الحديث
ان الضم مخصوص بالفاسق والكافر وان المؤمن المطيع لا ينضم
عليه وطريح ما ذكر في قضية سعد خلافه ويمكن الجواب عن ذلك

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بان المومن الكامل ينضم عليه ثم يفرج عنه سريعا والمومن العاصي
يطول ضمه ثم يفرج عنه بعد وان الكافر يدوم ضمه او يكاد ان
يدوم وبذلك يحصل التوفيق بين الحديثين وبين ذلك التعارض
من البين فتدبر فاني لم ار وفي تذكرة القرطبي الا فاطمة
بنت اسد ايي ظانها لم تضطجع بقبره صلى الله عليه وسلم
وتحرم الصلاة على قبره واتخاذه مسجدا لخبر الشيخين عن
عايشة مرفوعا لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور
انبيايهم مساجد اي اتخذوها جهة قبلهم مع اعتقادهم
الباطل وان اتخذوها مساجد لان وللصلاة عليها كعكسه
وهذا بين به سبب لعنهم لما فيه من المغالاة في التعظيم وخص
في رواية ابي هريرة اليهود لانتشار فيهم اظلم وضم
اليهم في الرواية الاولى النصارى وهم وان لم يكن لهم الا بني واحد
ولا قبر له لان المراد النبي وكبار اتباعه كالحواريين او يقال
الضمير يعود لليهود فقط على تلك الرواية او على الكل ويراد
بانبيايهم من امروا بالايمان بهم وان كانوا من الانبيا السابقين
كنوح وابراهيم قال لما كانت اليهود يسجدون لقبور الانبيا
تعظيما لشانهم ويجعلونها قبلة ويتوجهون في الصلاة نحوها
فاتخذوها اوثانا لعنهم ومنع المسلمين عن مثل ذلك ونهاه
عنه اما من اتخذ مسجدا بجوار صالح او صلى في مقبرته وقصد
به الاستظهار بروحه او وصول اثر من اثاره وعبادته لا التعظيم
له والتوجه نحوه فلا حرج عليه الا ترى ان مدفن اسمعيل في
المسجد الحرام عند الحطيم مع ان هذا المكان افضل ذلك المسجد
افضل مكان بشهرة الفضل الصلاة والنهي عن الصلاة في المقابر مختص

بالنبوشة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بالبنوشة لما فيها من النجاسة انتهى لكن في خبر الشيخين كراهة بنا
المساجد على القابر مطلقا والمراد قبور المسلمين خشية ان يعبد
فيها المقبور بقرينة خبر اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وظاهر
انه كراهة تحريم لكن المشهور عند الشافعية انها كراهة تنزيه
فيحمل ما تقرر عن القاضي على ما اذا لم يخف ذلك قال الشافعية
وفيه انه لا يصلي على قبر نبي وفي الطابقة بين الدليل والمدعى نظر
الا ان يقال اذا حرمت الصلاة اليه فعليه كذلك واضح ابن
حبان عن انس انه عليه السلام نهى عن الصلاة الى القبور تحذيرا
لامته ان تعظموا قبره وقبر غيره من الاولياء فربما تغالوا فعبدوه
فنهاهم عنه غيره عليهم من دكونهم الى غير الله فيتاكد الحذر من
ذلك لما فيه من المفاسد التي منها ايذاء اصحابها فانهم يتاذون
بما يفعل عند قبورهم من اتخاذها مسجدا وايقاد السراج
بها وتكرهونه غاية الكراهة كما ان المسيح يكره ما يفعله النصارى
معه واخرج احمد ومسلم والثلاثة عن ابي مرثد الغنوي رفعه
لا تجلسوا على القبور اي ندبا لانه استحقاق بالميت واستخفاف
حرمته بعد موته من الدين ومن اقبح قبيح لاستهانة باعظم
قد احياها رب العالمين دهرا وشرفها بعبادته ووجهها
لجوازه في حينه ولا تصلوا اليها اي مستقبلين اليها لما فيه
من التعظيم البالغ لانه من سنة المعبود فيجمع بين النهي عن
الاستحقاق العظيم والتعظيم البليغ قال ابن حجر وقوله ولا
تصلوا اليها يتناول الصلاة على القبور والبه اذ بين قبرين
وفي البخاري عن عمر ما يدل على ان النهي عن ذلك ليس من
خصوصياته وما ذكره ابن حجر ورد به خبر عند الطبراني عن ابن

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

عباس انه عليه السلام قال لا تصلوا الى قبر ولا تصلوا على قبر اى
فان ذلك مكروه تنزيها قال النووي كذا قال اصحابنا ويوخذ
من الحديث النهي عن الصلاة في المقبرة فهي مكروهة كراهة تحريم
ان تحققت نبشي المقبرة لا تصح الصلاة فيها لا حائل طاهر لاحتمالها
بعد يد الموتى وكراهة تنزيه ان تحقق عدم نبشها او شك فيه
فتصح الصلاة فيها ولو بلا حائل قطعا في الاول وعلى الاصح في الثاني
مع الكراهة فيها لان الاصل عدم النجاسة وانما كرهت فيها لان المقبرة
مظنة النجاسة ولاحتمال نبشها في الثاني قال الاوزاعي ويحرم البول
عند قبور الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه ويكره البول عند
قبور غيرهم المختار بين ولا يسلى ببنا به للمفعول جسده الطاهر
وكذلك اجساد الانبيا لا تبلى رواه ابن ماجة عن اوس ان الله حرم
على الارض ان تاكل اجساد الانبيا وروى الزبير ابن بكار عن الحسن
من قوله ما من كلمة روح القدس لم تاكل الارض من لحمه وروى
البيهقي عن ابي العالية ان لحوم الانبيا لا تبليها الارض ولا تاكلها
السباع قال ابو الحسن المالكي في شرح الترغيب وحكمة عدم اكل
الارض اجساد الانبيا ومن الحق بهم ان التراب يمر على الجسد
فيطهره والانبيا لا ذنب لهم فلم يحتج الى ان تطهرهم التراب فلا
غيرهم ولا خلاف في طهارة منيهم وفي طهارة عرقهم خلاف والصحيح
عند الشافعية الطهارة لقوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم ولقوله
في حديث الحاكم ان المومن لا ينجس حيا ولا ميتا اما الحي فاجماعا
قال الفاكهي حتى للجنبين اذا القته امه وعليه رطوبة فرجها واما
الميت فعلى الصحيح عند الشافعية لا المالكية انتهى والمومن وصف
شرعي فالكافر كذلك والمراد بنجاسة المشركين في الاية نجاسة

الاعتقاد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لا عتقاد او تحسينهم كالخمس ولا يجري في اطفالهم الذين ماتوا
قبل البلوغ التوقف الذي لبعضهم اي العلماء في اطفال غيرهم
من المسلمين هل يدخلون الجنة قطعا والصحيح انهم تدخلوهنا
ولا التفات الى هذا التوقف وقد بسطنا الكلام على ذلك
في الفصل الرابع من الاول وهو حي في قبره يصلي فيه تاذان
واقامة روى ابو نعيم عن ابن المسيب لقد رايتني ليالي الحرة
وما في مسجد رسول الله غيري وما ياتي وقت الصلاة الا سمعت
الاذان من القبر وروى الزبير ابن بكار عنه لم ازل اسمع
الاذان والاقامة من قبره ايام الحرة وروى ابو داود باسناد
صحيح عن ابي هريرة مرفوعا ما من احد يسلم علي الا رد الله الي روحي
حتى ارد عليه السلام رد علي نطقي لانه حي على الدوام وروحه
لا تفارقه ابدا وهذا ظاهر في استمرار حياته لاستحالة ان
يخلوا الوجود كله من احد يسلم عليه عادة ومن خص الرد
بالروح النطق مجازا وعلاقته المجاز ان النطق من لازمه وجود
الروح كالكل الروح من لازمه وجود النطق بالفعل او القوة
وهو في البرزخ مشغول بارواح الملكوت مستغرق في المشاهدة
ماخوذ عن النطق بسبب ذلك ولهذا قال ابن محرز الاحسن ان
يقول الروح بحضور الفكر كما قالوه في خبر انه ليغان على قلبي
انتهى وقال الطيبي معناه تكون روحه القدسية في شان
ما في الحضرة الالهية فاذا بلغه سلام احد من الامة رد الله
روحه من تلك الحالة الى رد سلام من سلم عليه وكذا شانه وعادته
في الدنيا انه يفيض على امته من سحاب الوحي الالهي ما افاضه
الله عليه ولا يشغله هذا الشان وهو شان افاضة الانوار

القدسية على امته من شغله بالحضرة الالهية كما كان في عالم الشهادة
لا يشغله شان عن شان والمقام المحمود في الاخرة عبارة عن
هذا المعنى فهو في الدنيا والبرزخ والعقبى في شان امته انتهى
وهذا اجوبة كثيرة هذا الزمها وقد زدها المؤلف وغيره مما لا
طايل تحته قال السبكي قال ابن بشار تقدمت الى قبر المصطفى صلى
الله عليه وسلم فسمعت من داخل الحجرة وعليه السلام
وكذلك الانبيا احيا في قبورهم يصلون رواه ابو يعلى والبيهقي
وروى احمد ومسلم والنسائي عن انس مرفوعا مررت ليلة
اسري بي بموسى قايما يصلي في قبره اي جاورت موسى بن عمران
حال كونه قايما يصلي ولفظ رواية مسلم مررت على موسى ليلة
اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو يصلي في قبره اي يدعو الله
ويثني عليه ويذكره فالمراد الصلاة اللغوية وقيل المراد الشرعية
ولا مانع من ذلك لانه الى الان في الدنيا وهي دار تعبد قال قيل
كيف يصلون بعد الموت وليس تلك حالة تكليف قلنا ذلك ليس
لحكمة التكليف بل لحكم الاكرام لهم والتشريف لاحيائهم في الدنيا
الصلاة فلن توفوها بما يوفوا وهم على ذلك اشرفوا بما قضى
ما كانوا يحبونه فتكون عبادتهم الهامية كعبادة الملايكة لا تكليفية
ويدل عليه خبر موت الرجل على ما عاش عليه ويحشر على ما مات
عليه ومن جرى على ذلك القرطبي فقال الحديث بظاهره يدل
على انه رآه رؤية حقيقية في اليقظة وانه حي في قبره يصلي الصلاة
التي كان يصليها في الحياة وذلك ممكن انتهى ولا تدافع بين هذا
وبين رؤيته تلك الليلة في السما لان للانبيا مراتب ومشارع
يترقون فيها شاؤا وتدبير جميعهم اولا ان ارواح الانبيا بعد مفارقة

البدن

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

البدن في الرفيق الاعلى ولها اشراف على البدن وتعلق به تمكنون
من التعرف والتعرف بحيث يرد السلام على المسلم وبهذا التعلق
راه يصلي في قبره وراه في السما فلا يلزم كون موسى عرج به
من قبره ثم رد اليه بل ذلك مقام روحه واستقرارها وقبره
مقام بدنه واستقراره الى يوم معاد الارواح لابدانها فراه يصلي
في قبره وراه يصلي في السما كما ان نبينا بالرفيق الاعلى وبدنه في ضريحه
يرد السلام على من سلم عليه كما مر ومن كشف ادراكه وغلظ طبعه
عن ادراك هذا فلينظر الى السما من علوها وتعلقها وتاثيرها
في الارض وحياة النبات والحيوان والى النار وكيف تؤثر في الجسم
البعيد مع ان الارتباط الذي بين الروح والبدن اقوى واتم
والطف واذا تاملت هذه الكلمات علمت ان لا حاجة لما ابدي في
هذا المقام من التكليفات والتاويلات البعيدة التي منها ان
هذا كان رايته منام او تمثل او اخبار عن وحي لا رؤية عين ولهذا
قيل لا عدة على ارواح لانه حي ويقال مثله في غيره من الانبيا
فائدة قال العارف مكين الدين دخلت مسجد النبي بالاسكندرية
بالدياس فوجدت النبي المدفون هناك قائما يصلي وعليه
عباءة مخططة فقال تقدم فصل قلت بل انت قال انكم من
امة نبي لا ينبغي لنا التقدم عليه فقلت بحق ذلك النبي الا ما
تقدمت قال فانا اقول ذلك الا وقد وضع فمه على فمي اجلالا
للقطه كيلا يسقط في الهوى وكل بقبره ملك يبلغه صلاة
المصلين عليه لخبر رواه البخاري في تاريخه والطبراني عن عمار
ابن ياسر مرفوعا ان لله ملكا اعطاه اسماع الخلائق كلها وهو
قايم على قبري الى يوم القيامة فليس احد من امتي يصلي علي صلاة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الا بلغنيها وفي رواية الا اسماه باسمه واسم ابيه وقال يا محمد صلى
عليك فلان فيصلي الرب تبارك وتعالى عليه بكل واحدة عشرا
واخرج الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود ان لله ملائكة سيا
في الارض يبلغوني من امتي السلام اي سلام من سلم علي منهم
وان بعد قطرة وتنات داره اي فيرد عليه لسماعه منهم
كما بين في خبر وهذا تعظيم للمصطفى صلى الله عليه وسلم واجلال للبر
حيث سخر الملائكة الكرام لذلك وروى البيهقي عن ابي هريرة رفعه
من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا اني بعيدا
عني ابلغته اي اخبرت به من احد من الملائكة وذلك لان لروحه
تعلقا بمقر بدنه الشريف وحرام على الارض ان تاكل اجساد
الانبيا فحاله كحال النائم ترقى روحها بحسب قربها الى ما شا
الله لها مما اختص به من بلوغه غاية المقدرة له بحسب قدره
عند الله في الملكوت الاعلى ولها بالبدن تعلق فلذا اخبر بسماعه
صلاة المصلي عليه عند قبره ولا ينافيه ما في خبر صلوا
علي حيثما كنتم من ان معناه لا تتكلفوا المعاودة الى قبري
فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم ما لك لان الصلاة في الحضور
مشافهة افضل من الغيبة لكن النهي عنه هو لاعتياد الرافع
للحشمة المخالف للكمال المهابة والاجلال وروى البيهقي عن
ابي هريرة مرفوعا اكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم
الازهر فان صلاتكم تعرض علي قالوا وكيف تعرض صلاتنا
عليك وقد ارمت اي بليت فقال ان الله حرم على الارض ان
تاكل اجساد الانبيا اي فان اجسادهم نور والنور لا يتغير بل
ينتقل من حالة الى حالة وكفى بالعبد شرفا ونيلا وفخرا

ورفعه

وفي رفعه تدار ان يذكر اسمه بالخير بين يديه واخرج ابن ماجة عن ابي
الدرداء رفعه اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود
تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى
يفرغ منها قلت وبعد الموت قال وبعد الموت الله حرم علي الارض
ان تاكل اجساد الانبياء وروى البيهقي عن انس مرفوعا اكثروا
من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت
له شهيدا يا عماله التي منها الصلاة علي وباستحقاق رفعه ورجيه
وعلو منزلته وشفاعته يوم القيامة اي شفاعة خاصة
اعتنا به ووجه مناسبة الصلاة عليه يوم الجمعة وليلتها ان
يوم الجمعة سيد الايام والمصطفى صلى الله عليه وسلم سيد الانام
فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة اخرى وهو ان
كل خير تناله امته في الدارين انما هو بواسطته واعظم كرامة
تحصل لهم في يوم الجمعة وهي بعثهم الى قصورهم ومنازلهم في الجنة
وكانه عبد لهم بواسطته المصطفى صلى الله عليه وسلم من شكره
اكثار الصلاة عليه فيه واخرج الطبراني عن الحسن ابن علي حيثما
كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني ابي فان النفوس القدسية
اذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملا الاعلى
ولم يبق لها حجاب فترى الكل كالمشاهد بنفسها او باخبار
الملك لها وقد يسر يطلع عليه من يتيسر له ذكره القاضي قال في
الاتحاف ويستثنى من هذا العموم الا مكنة التي لا يذكر الله
فيها كالحلبة فلا يصلى عليه فيها انتهى وتعرض عليه اعمال امته
ويستغفر لهم وروى البزار عن ابن مسعود مرفوعا حياتي
خير لكم ومماتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فما كان من حسن حمدت

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الله عليه وما كان من شيء استغفرت الله لكم واخذ المقرزي من هذا
الخبر ضعفا جزم امام الحرمين بان ما خلف المصطفى صلى الله عليه
وسلم باق على ملكه كما كان في حياته فان الانبيا احيا قال وهذا الخبر
يرد عليه كل القرآن ناطق بموته قال تعالى انك ميت وانهم ميتون
وقال افائن مات او قتل وقد روى البزار ايضا بسند صحيح
عن ابن مسعود ايضا حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا
انا مت كانت وفاتي خيرا لكم تعرض علي اعمالكم فاني رايت خيرا حمدت
الله وان رايت شرا استغفرت الله اي حياتي في الدنيا والا
فالانبيا احيا في قبورهم يعني حياتي في هذا العالم موجبة لحفظكم
من الفتن والبدع والاختلاف والصحب وان اجتهدوا في اولا
الحق لكن الاوفق الوفاق وغير المعصوم في معرض الخطا وقوله
وحياتي خير لكم لان لكل نبي في الصلاة مستغفر فاذا قبض كان لشا
عليه الاختيار فالمصطفى صلى الله عليه وسلم متشرفا كان يسال
الله لامته في كل يوم صنفا فللتها فبين التوبة وللتابعين التاسي
وللمستقيمين الاخلاص ولاهل الصدق الوفاء وللصديقين
وفور الحظ فبين بقوله وذلك عدم انقطاع نفعه بالموت بل
الموت في وقته انفع ولو من وجه ومن فوايده فتح باب الاجتهاد
وترك الاتكال والتشي على الاحتياط وعرض الملايكة صلاة من
صلى عليه والتوجه في آن واحد الى ملا يحصى من امور الامة فلم
يثبت ذلك في الحياة ومنه الاثابة بالحزن بموته وتسهيل كل مصيبة
بمصيبته والاعتبار بها والوجه الثالثة من اختلاف الامم وارتفا
الشديد في النوعين فزعم البعض انه لم يبين له كون موته خيرا
جهدا او تقصيرا وظاهر قوله وما كان من شيء الخ ان المراد بقوله

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

تعرض على اعمالكم اى اعمال المكلفين منكم اذا غبر المكلف لا ذنب له ويحتمل
العموم وقوله استغفر الله لكم اى طلبت لكم مغفرة الصغاير وتخفيفا
عقوبات الكبائر وهذا كل يوم ثم ذكره المولف وقوله وتعرض على
اعمال امته يعارضه خبر الحكيم عن والد عبد العزيز يعرض الاعمال
يوم الاثنين والخميس على الله وتعرض على الانبيا والاباء والامهات
يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا
فاتقوا الله ولا تؤذوا امواتكم اى تعرض اعمال امته على نبيها وعمل
كل قوم على اصله المسلم وغايته العرض عليهم اظهارا لله عز وجل فيما
يعامل به احياهم من عاجل العقوبات وانواع البليات فى الدنيا
فلو بلغهم ذلك من غير عرض لكان وجدهم اشد فى المصيبة
بموته عامة لامته اى امة الاجابة الى يوم القيامة بل هو اعظم
المصايب لانقطاع الوحى والامدادات السماوية وظهور الشر
بارتداد العرب وتحزب المنافقين ومن ثم قال سيغزى الناس
بعضهم بعضا من بعدى وروى الامام مالك عن عبد الرحمن
ابن القاسم ابن محمد ابن ابى بكر عن ابيه مرسلا ليعزى المسلم
فى مصابهم المصيبة فى فانها اعظم المصايب ومن احسن ما كتب
به بعضهم لاخيه يعزيه بابنه وتسليمه

" اصبر لكل مصيبة وتجلد " واعلم بان المرء غير مخلد "
" واذا ذكرت مصيبة تساو بنا " فاذكر مصابك بالنبى محمد "

واخرج ابن عدى والبيهقى عن ابن عباس مرفوعا اذا اصاب
احدكم مصيبة فليذكر مصيبة فى اى يعقدى من بين اظهر
هذه الامة فانها من اعظم المصايب بل هى اعظمها بدليل خبر
ابن ماجة ان احدا من امتى لو يصاب بمصيبة بعدى اشد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

علیه من مصیبتی انتهی واخرج الترمذی عن ابن عباس انه
سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول من کان له فرطان
من امتی ادخله الله بهما الجنة فقالت له عایشة فمن کان له فرط
من امتک قال ومن کان له فرط یا موفقة قالت فمن لم یکن له فرط
قال انا فرط لامتی لن یصابوا بمثلی ای یبلغوا مصیبة مثل مصیبتی
فانی وفاتی اشد المصایب علیهم

والصبر یجی فی المواطن محلها ۞ الا علیک فانه مذموم

واحترز بقوله لامتی عن الکفار وکان موته صلی الله علیه وسلم
اول نقصان الخیر قال انس ما نفضنا ایدینا من التراب من
دفنه حتی انکرنا قلوبنا ومقصود الحدیث ان یذکر المصاب وقوع
المصیبة العظمی العامة یهون علیه مصیبته ویسلیه فلا ینافی خبر
ان الله اذا اراد رحمة امة قبض نبیها قبلها لاختلاف الاعتبار
وجواز التضحیة عنه بعد وفاته ذکره البلقینی وخالفه
فی ذلک غیره ومن رآه فی المنام ای فی حال النوم فقد رآه
حقا فان الشیطان لا یتمثل به فی صورته رواه الشیخان
ولفظ روایة مسلم من رانی فی المنام فسیرانی فی الیقظة او
کانما رانی فی الیقظة او فقد رانی الحق او من رانی فی حال
النوم بای صفة کانت فیعلم انه رانی الرایا الحق لا الباطل
لان الخبر اذا شرط والجزاء دل علی غایة الکمال وتناهی المبالغة
ای من رانی فقد رانی حقیقتی علی کمالها لا شبهة فی ذلک
ولا ریب فنحو علی التشبیه والتمثیل لیس المراد رؤیة جسمه
بل مثاله والشکل المرئی لیس روحه ولا شخصه بل مثاله علی التحقیق
ذکره حجة الاسلام وقوله فان الشیطان لا یتمثل فی کالتاکید

للمعنی

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

للعيني والتعلسل للحكم وقال ابن العربي معناه ان رؤياه بالمنام
ليس باضغاث احلام منه ولا تخيلات شيطانية وقال غيره
معناه رؤاه حقيقة وقال بعضهم خص بان رؤياه في المنام صحيحة
دفع الشيطان ان يتصور في حلقته ليلا يكذب على لسانه
في النوم اي من رآني بصفتي التي انا عليها وكذا بغيره على
ما ياتي ايضاحه فكما استحال تصور الشيطان بصورته يقظة
استحال منامًا اذ لو وقع لاشتبه الحق بالباطل وسد باب ان
جميع الانبيا كذلك وظاهر الحديث ان لمن رآه صحيحة وان كان
على غير صفته المعروفة وبه صرح النووي مضعفا لتقييد
الحكيم الترمذي وعلوص وغيرهما بما اذا رآه على صورته المعروفة
في حياته وتبعه عليه بعض المحققين ثم قال فان قيل كيف يرى
على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان في حالة واحدة
في مكانين والبدن الواحد لا يكون الا في مكان واحد قلنا التعدد
والاتحاد لا يشترط فيه تحقق الانضمام ولا قرب المسافة
ولا كون المدرك ظاهرا على الارض او مدفونا فيها وانما الشرط
كونه موجودا انتهى وبه علم صحة رواية جمع له في آن واحد وقال
سادتنا الصوفية هنا ميزان يحب التنبه له وهو ان الرؤية
الصحيحة انما هي للمصطفى صلى الله عليه وسلم بصورته الثابتة
بالنقل الصحيح فان رآه بغيرها كطويل او قصير او شيخ او شديد
السمرة لم يكن رآه وحصول الخوف في نفس الرائي انه راه غير
محقة بل ذلك المرئي صورة الشرع بالنسبة لاعتقاد الرائي
وصفته او حاله او حكم من احكام الاسلام او بالنسبة للمحل
الذي رؤي فيه تلك الصورة قال القونوي كابن العربي وقد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وقد جربناه فوجدناه لم يخرم قالوا والمصطفى دل ان ظهر بجميع اسما
الحق وصفاته خلقا وخلقا فمقتضى رسالته للخلق ان يكون
الا ظهر فيه حكما وسلطنة من صفات الحق الهداية والاسم الهادي
والشيطان مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة العقلا له فهما ضدان
فلا يظهر احدهما بصورة الاخر والنهي خلق للهداية فلو سائغ
ظهور ابليس بصورته زال الاعتماد عليه فلذلك عمم صورته
من ان يظهر بها شيطان قيل عظمة الحق تعالى اتم من عظم كل عظيم
مع ان العين ترى الكثير وخاطبهم بانه الحق ليضلهم قلنا كل
عاقل يعلم أن الحق تعالى لا صورة له معينة توجب الاشباه بخلاف
النبي وايضا مقتضى حكمة الحق ان يضل ويهدي من شاء بخلاف
النبي فانه مقيد بالهداية ظاهر بصورتها فيجب عمه صورته
من تظهر به الشيطان فصورة احد منهم قال وكذا احكم القرين
والسحاب الذي تنزل فيه الغيث لا يتمثل الشيطان بشيء منها
قال ورايته الانبيا والملائكة مكان مفرح لاهله وفرح ان كانوا في
كرب وحصب ان كانوا في جذب ورايته الانبيا شرف في الدنيا
ورايته الملائكة شرف بينهما وشهادة في العقبى لان الانبيا
كانوا يخاطبون الناس والملائكة لا يرام الناس لانهم عند ربه
وقال تعالى في الشهداء انهم عند ربهم قال ومن راى المصطفى
كثيرا في المنام لم تزل خفيف الحال مقلا من الدنيا من غير حاجة
انتهى تتمة قال القراقي في القواعد من المهم معرفة بيان
شرط رايته المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام قال العلما
انما تصح رايته لاحد رجلين صحابي يعلم صفته فانطبع في نفسه
مثاله فاذا راه جزم بانه راى مثاله المعصوم من الشيطان

وتدخل

وجل تكررت عليه صفاته المنقولة في الكتب حتى انطبع في نفسه
صفاته ومثاله المعصوم كما حصل ذلك لمن رآه فيحرم بدائيته وأما
غير هذين فلا يحصل له الجزم بل يجوز ان يكون رأى النبي ويحتمل
ان يكون من تخيل الشيطان ولا يفيده قول الذي يراه انا رسول
ولا قول من يحضر معه انتهى واخذ بعضهم من كلام شيخه ابن عبد السلام
قال واذا تقرر هذا فكيف يقولون انه يراه شيخا وشابا واسود
وابيض وغير ذلك من الصفات واجيب بان هذه صفات
المرايا واحوالهم تظهر فيه عليه السلام وهو كالمرآة لهم فان قلت كيف
يبقى المثال مع هذه الاحوال المضادة له قلت لو كان لكن اذا تاب
تغيث عنه ثم وجد نه شيخا او اصابه مرض فاصفر او اسود اشكل
انه أبوكة فاذا كان الامر كذلك فنفسك من ضلاله المتقدم عندك
فكذلك من ثبت عنده حال المصطفى لا يشك فيه مع عروض هذه
الاحوال واذا صح له الضبط فراه على غير صفته دل على ظلم
المرآى والعمى يدل على انه انما رآه قد ملأ بلدا او دار بجسمه دل
على انه لا تملك البلد بالحق والشرع وتملك البلد بالبلد فرؤيته
المصطفى بصفة ادراك لذاته وبغيرها ادراك لمثاله فالاول
لا يحتاج لتعبير والثاني يحتاجه وقال شيخ الاسلام ركن بالمصطفى
بصفته المعلومة ادراك لذاته ورآيته بغير صفته ادراك لمثاله
فالاول لا يحتاج الى تعبير والثانية يحتاج اليه ويحمل على هذا قول
الغزالي الصحيح انه يراه حقيقة سواء كانت بصفته المعروفة
او غيرها انتهى ومن ثم قيل من راه شيخا فهو غاية سلم او شابا
فهو غاية حرب او بينهما فهو سلمك بنسبته او على مالة وجنبر
فهو دليل صلاح حال الرائي وكمال دياهته وظرفه وعكسه

عكسه فرويا في صورة حسنة دليل حسن دين الراي وعكسه
عكسه لانه كالمراة الصقيلة ينطبع فيها ما يقابلها ومن امره
نائمًا في المنام وجب عليه امتثاله في احد الوجهين واستحب
في الوجه الاخر والاول هو ما ايتى به المناطي فقال اذا راه انسان
في منامه وافتاه بخلاف مذهبه وليس مخالفا للنص والاجماع
اخذ بقوله لانه مقدم على القياس والثاني هو ما صحح النووي
حيث قال في شرح مسلم لو امره مندوب او ارشد الى مصلحة
فلا خلاف في استحباب العمل به انتهى اي بما سمعه منه مما يتعلق
بالاحكام واطلق الاسنوي منع العمل بقوله لعدم ضبط الراي
لا للشك في رؤيته فان الخبر لا يقبل الا من ضابط للمنام بخلافه
وسئل شيخ الاسلام زكريا عن رجل زعم انه رأى النبي وقال له
مرارا ينبغي ان تصوموا ثلاثة ايام وان بعيدا وابعدها ويخطبوا فهل
يجب الصوم او يندب او يجوز او يحرم وهل يحرم ان يقول للناس
امركم النبي بذلك لانا نستند الى الرؤيا التي سمعها وهل يمتنع ان
يتسمى العين باسم النبي ويقول للنائم انه النبي ويامره بطاعة
لتتوصل بها الى معصية كما يمتنع عليه الشكل في صورته الشريفة
ام لا وهل ثبت شيء من احكام الشرع بالرؤية في النوم فاجاب
لا يجب على احد الصوم ولا غيره من الاحكام مما ذكر ولا يندب بل
قد يكون ذلك ويحرم لكن ان غلب على الظن صدق الرؤية فله العمل بما دلت
عليه ما لم يكن فيه تغيير حكم شرعي ولا يثبت بها شيء من الاحكام لعدم
ضبط الراي لا للشك في الرؤية ويحرم على الشخص ان يقول امركم
النبي بكذا فيما ذكر بل يأتي بما يدل على مستند من الرؤية ولا يمتنع
عقلا ان يتسمى ابليس باسم النبي ليقول للنائم انا النبي ويامره

بالطاعة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بالطاعة والرايا الصادقة هي الخالصة من الاضغاث والاضغاث
انواع الاول تلاعب الشيطان بحزن الراي كانه يرى انه قطع وادا
الثاني ان يرى ان بعض الانبيا يامره بمحرم او بمحال الثالث ما تحدث
به النفس في اليقظة تمنيا فيراه كما هو في المنام انتهى وقال ابن ابي
حمزة الشيطان لا يتصور بصورة النبي اصلا بل ان راه في صورة حسنة
فذاك حسن في دين الراي وان كان في جارحة من جوارحه تبين
انقص فذاك خلل في دين الراي وهذا هو الحق وقد جرب فوجد
كذلك وبه تحصل الفائدة الكبرى في رايه حتى يظهر للراي هل
عنده خلل ام لا لان المصطفى نور راتي كالمراة الصقيلة فما كان في
الناظر فيها من حسن او غيره فصورته فيها وهي في ذاتها حسنة لا تتغير
ولا تشين بنفسها وكذا يقال في كلامه في النوم فما وافق سنته نهو
حق ولم يوافقها فخلل في سمع الراتي قال وبهذا خذ من قوله فان
الشيطان الخزان من تمثلت صورة المصطفى في خاطره من ارباب
القلوب وتصور له في عالم سره انه يكلمه ان ذلك يكون حقا بل
هو اصدق من سراي عندهم لتنور قلوبهم انتهى **وورد اول**
ما يرفع من الارض راتيه صلى الله عليه وسلم **في المنام والقران**
والحجر الاسود اخرج الازرقي في تاريخ مكة عن عثمان بن ساج
بلاغا اول ما يرفع من الدنيا في اخر الزمان الركن اي اليماني والظاهر
ان المراد للحجر الاسود والقران اي بذهاب حفظته او بمحوه من
صدورهم فرايا النبي في المنام يحتمل ان ال في النبي للعهد والعهد
نبينا فيكون ذلك من مقتضا بصره كما جرى عليه المولف ويحتمل ان
المراد الجنس فلا يرى احد من الناس احدا من الانبيا في النوم اصلا
وقراءة احاديثه عبادة يثاب عليها القاري **كقراءة القران**

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

كل حرف بعشر حسنات كما ورد فيه في حد الروايتين والرواية
الثانية ان ذلك من خصائص القرآن لانا متعبدنا بالفاظه
والحديث بمعانيه ولذلك جاز رواته بالمعنى للعارف ولا يجوز
ذلك في القرآن مطلقا ولا تاكل النار اي نار جهنم او مطلقا
شيا من وجهه وكذلك الانبيا ان وفي ابو نعيم عن عبادة
ابن عبد الصمد قال اتينا انس بن مالك فقال يا جارية هلمي المايدة
والغدا فاتت بهما فقا هلمي السندبل فاتت بمندبل فمسح فقال
اسحري التنور فاوقدته فطرح المندبل فيه فخرج ابيض كانه
اللبن فقلنا ما هذا قال هذا مندبل كان المصطفى يمسح به وجهه
فاذا اتسخ صنعت به كذا الان النار لا تاكل ما مس وجهه والسمي
باسمه محمد واحمد اي بادرك ونافع في الدنيا والاخرة لما
رواه ابن عساكر بسند حسن عن ابي امامة رفعه من ولد له مولود
فسماه محمدا تبركا به كان هو ومولوده في الجنة قال المولف هذا
امثل حديث ورد في هذا الباب واسناده حسن وروى ابن سعد
عن عثمان التيمي مرسلا ما ضر احدكم لو كان في بيته محمد ومحمدان
وثلاثة قال بعضهم فيه ندب التسمي به وقال مالك ما كان في اهل
بيت اسم محمد الا كثرت بركته وروى الحافظ ابو طاهر السلفي
من حديث حميد الطويل عن انس مرفوعا يوقف عبد ان بين
يدي الله فيقول الله لها ادخلا الجنة فاني اليت عن نفسي ان
لا يدخل النار من اسمه محمد واخرج ابو داود والنسايي عن ابي
وهب الجشمي مرفوعا تسموا باسما الانبيا واحب الاسما الى الله
عبد الله وعبد الرحمن الحديث قال بعضهم لفظ الحديث امر ومعناه
الاباحة لانه خرج على سبب وهو تسموا باسما الانبيا لانهم

سادة

سادة بني ادم واخلاقهم اشرف الاخلاق واعمالهم اصلح الاعمال فاسماؤهم
اشرف الاسماء فالتسمي بها شرف للمسمي وفيه حفظ لاسماء الانبيا
وذكرها وانا لاتسمي فالتسمي باسماء الانبيا مستحب من غير كراهة
مع المحافظة على الادب قال ابن القيم وهذا هو الصواب فكان
مذهب كراهته ثم رجع وروى البزار عن ابي رافع مرفوعا اذا
سميتم احدا محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه يعني اذا سميتم بها المشرك
وكذا من اولادكم محمدا فلا تضربوه في غير حد وتاديب ولا تحرموه
بضم اوله وسكون ثانيه من الكرامة والاحسان اكراما لمن يتسمى باسمه
وروى الحاكم والخطيب والديلمي عن علي مرفوعا اذا سميتم الولد
محمدا فاكرموه اي وقروه وعظموه واوسعوا له في المجلس
ولا تقبحوا له وجها اي لا تقولوا له قبح الله وجهك اولا تنسبوه
الى القبح عند الحسن في شيء من اقواله وافعاله لوجه عند الله
وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا ما اطعم طعام على مائدة ولا
جلس عليها وفيها اسمي الا وقدسوا كل يوم كرتين قال في اللسان
كالميزان حديث مكذوب واخرج الطبراني وابن الجوزي عن علي
مرفوعا ما اجتمع قوم قط في مشورة وفيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه
في مشورتهم الا لم يبارك لهم فيها قال بعض الحفاظ لم يصح في
فضل التسمية بمحمد حديث بل ما ل ابن تيميه كلما ورد فيه موضوع
وقال السخاوي في فتاويه ما رواه ابو شعيب الحراني عن عطا
من اراد ان يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل
ان كان ذكرا فقد سميته محمدا فانه يكون ذكرا لم يرد مرفوعا
ورفع بعضهم له اورده ابن الجوزي في الموضوعات ثم نقله
لا زاي الشايخ عن بعض حنابلة عصره انه اتى بمنع اليهود والنصا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

من التسمية بمحمد واحمد وابي بكر وعمر والحسن والحسين ونحوها وان
بعض الشافعية تبعه ثم قال ولا ادري من اين لهم ذلك وان كانت
النفس تميل من الاول لئلا خوف السب والسخرية انتهى وفيه شيء فان
من اليهود من تسمى بعيسى والنصاري بموسى ولم ينكر على ممر الزمان
واما غير ذلك فلا اري له وجها نعم روي ان عمر نهى نصاري الشام
ان يكتنوا بكنى المسلمين ويقوي ذلك بما تضمن مدحا وشرفا
كابي الفضل وابي المحاسن وابي المكارم والذي يتجه وتميل النفس
اليه انهم متى تسموا بمعظم عندنا دونهم فان قامت قرينة على نحو
استهزائهم او استخفافهم بنا منعوا والا كان سموا اولادهم فلا لقضاء
المعادة بان الانسان لا يسمي ولده الا بما يحب ويكره تربها او يحمل
في الخلا ما كتب عليه اسمه كل اسم معظم من اسم نبي وملك فان
عينه في نحو عمامة او ضم كفه عليه كفى واصل ذلك ما رواه الاربعة
وابن حبان والحاكم عن انس ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان
اذا دخل الخلا وضع خاتمه اي نزعه من اصبعه ووضعه خارج
الخلا لكونه كان نقشه محمد رسول الله قال مغلطاي وهذا اصل
في ندب وضع ما فيه اسم معظم عند ارادة دخول الخلا انتهى وفيه
ندب تحميه ما عليه اسم معظم عند ارادة قضاء الحاجة فيه.
بصحراء عمران قال التاج الفزاري لكنه في الصحراء عند قضاء الحاجة
وفي العمران عند دخول الخلا وقول ابن حبان الحديث يدل
على عدم الجواز ممنوع اذ لا يلزم من فعل المصطفى شيأ ان يكون
ندبا فضلا عن كونه غير جائز انه غير مباح مستوي الطرفين بل مكروه ويسن
الغسل وكذا الوضوء لقراءة حديثه ورواياته واستماعه والطيب
اي التطيب لذلك ولا ترفع عنده اي عند قراءته الاصوات ويقرأ

على

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

على مكان عال ندبا ويكره تتريها القاريه اى الحديث ان تتوا
لاخذ حال قراته وان كان عظيما ويظهر ان سماعه كذلك وحملته
اى الحديث لا تزال وجوههم نضرة اى حسنة ذات بهجة
وسرور لقوله اعليه السلام نضر الله بفتح النون وضاد معجمة
مشددة وتخفف قال في البحر وهو افصح وقال الصدر المناوي اكثر
الشيوخ يشددون واكثر اهل الادب يخففون انتهى وهو
من النضارة الحسن والبهجة اى البسه النضرة وخلوص اللون
يعني حمله ودينه او وصله الى نضرة الجنة وهي بهما قال تعالى
تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة وقال ولقاهم
ربهم نضرة وسرورا قال الحافظ العراقي وقيل معناه حسن وجهه
عند الناس وحاله بينهم وقوله نضر الله يحتمل الخبر والدعا
وعلى كل يحتمل كونه في الدنيا وكونه في الاخرة وكونه فيهما امرا
اى اسانا اسمع مقالتي هذه نوعا ها وفي روايته سمع منا شيا
فبلغه فاداها الى من لم تبلغه كما سمعها من غير زيادة ولا نقص
فمن زاد ونقص فهو مغير لا بلغ فيكون الدعا معروفا عنه
وفي روايته نضر الله امرا سمع منا شيا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ
بفتح اللام اوعى من سامع لما رزق من افهم وكمال العلم والفطنة
رواه احمد والترمذي وابن حبان وغيرهم عن ابن مسعود
باسانيد صحيحة بل قال الحافظ ابن حجر انه مشهور وعده بعضهم
من المتواتر لانه ورد عن اربعة وعشرين صحابيا وسردهم
وخص مبلغ حديثه بالدعا لكونه سيعنى في نضارة العلم وتحديد
السنة فحوزي بما يليق بحاله وقد راى بعض العلما المصطفى صلى
الله عليه وسلم في النوم فقال له انت ممن نضر الله امرا الخ فقال

نعم وجه يتهل انا قلته وكرره ثلاثا قلوا ولذلك لا يزال في
المحدثين تصاوة بركة دعايه والمراد بقوله شباعموم الاقوال
ولا نعال الصادرة من المصطفى صلى الله عليه وسلم واصحابه
بدليل منها وبهذا اوقع اسم موقع عبد او هو اعم من العبد
لما في العبد من معنى الاستكانة والمعنى لامر الله ورسوله بلا
امتناع وعدم الاستنكاف من اذ اما يسمع الى من هو اعلم منه فان
حقيقة العبودية تشعره بذلك وفيه وجوب تبليغ العلم وهو
المتناق الماجود على العلي والذي في اخر الزمان من له من الفهم والعلم
ما ليس لمن تقدمه بكثير قليل تدلا له رب ذكوع بعضهم ومنه ان
حاعة سمع دلالته على المدعي قال التوربشتي وضع رب للتعليل
فاستقرت هنا للتكثير انتهى وفيه ايضا ان حامل السنة يجوز
ان يوخذ عنه وان كان ما هلا بعنا ها فهو ماجود على فقلها
وان لم يفهمها قال الخطابي وفيه دليل على كراهة اختصار الحديث
لمن ليس متبحرا في الفقه لان فعله يقطع طريق الاستباط
على من بعده ممن هو افقه منه وان النقل بالمعنى مدفوع
الا على المتوهل اما غير المتاهل ففيه خلف وجه المنع ما ذكر
في الاختصار واختصوا في عرف الشريعة بالحفاظ والحافظ
من حفظ مايه الف حديث متنا واسنادا ولو تعدد الطرق
والاسانيد او من دوبي ووعي ما يحتاج اليه واخرج ابن ابي
حاتم في كتاب الجرح والتعديل عن الزهري انه قال لا يولد الحافظ
الا في كل اربعين سنة وامر المومنين من بين سايرالعلما من
المفسرين والفقها وغيرهم واختصوا ايضا بانهم خلفاه لما روا
الطبراني عن علي مرفوعا اللهم ارحم خلفاي الذين يانون من

بعدي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بعدي الذين يروون احاديثي وسنتي ويعلمونها الناس
فهولاء خلفاؤه حقيقة وبين بتغييره الخلافة بما ذكر انه
ليس مراده الخلافة التي هي الامامة العظمى وهذه منقبة لاهل
الحديث العاملين العاملين اعظم بها منقبة ويجعل ندبا كتبه
على كرسي ونحوه من كل شيء عال كالمصحف اجلالا لقاريه وكان
الامام مالك اذا اراد الجلوس للحديث اغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جددا وتعمم وقعد على منصته بخشوع وخضوع ووقار
ويجوز الجلوس بعود من اوله الى فراغه ادبا مع المصطفى صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ من تعظيمه انه لدغته عقرب ستة عشر
مرة فصار يصفر ويتلوى حتى فرغ المجلس وقال صبرت
اجلا لاجل المصطفى وتثبت الصحبة لمن اجتمع به بعد البعثة
هو مسلما به لحظة ومات على الاسلام وان لم يرو لغارض كعمى وطول
مجالسته ومكالمته ولو اتخلل ردة على الاصح او جنونا وان لم يرو عنه وخرج
بقولهم لمن اجتمع به مؤمنا غير المميز فيدخل من حنكه ابوه ومجه
او نقل في قبر وهو رضيع كما ذهب اليه البرماوي وهو الاصح
وان اختاره غيره خلافه وان كان رتبة الكثير من هاولاء فوق
رتبة الصحابة وخرج بقوله ومات مسلما من ارتد بعد الاجتماع ٤
به ومات على الردة كعبد الله ابن جحش وابن حنظل فلا يسمى
صحابيا قال البقاعي وكذا يخرج من التعريف من رآه بعد الموت
وقبل الدفن كابي ذؤيب قال في الاصابة والذي هو معنى النبوة
انقطع ايضا لا بعد ذلك لقتاء عرفا وقد صرحوا بان عدم جعله
صحابيا ارجح انتهى بخلاف التابعي مع الصحابي فلا تثبت
التابعية الا بطول الاجتماع معه عرفا على الاصح عند اهل

الاصول والفقها ايضا وذهب اليه الخطابي قال يشترط في التابعي
طول الملازمة للصحابي او سماعه منه ولا يكفي مجرد اللقي بخلاف الصحابي
مع النبي والفرق بينهما عظم منصب النبوة وتوفر هما فيه
ما يقع نظره اي المصطفى على الاعرابي الجافي ينطق بالحكمة
لشرف منزلة النبي فيظهر اثر نوره في قلب الاتي له وعلى جوارحه
فالاجتماع به يوثر من النور القلبي اضعاف ما يوثره الاجتماع
الطويل بالصحابي وغيره ولا يشترط ايمان التابعي بالصحابي
لعدم ثبوته عنده انه صحابي قال الكمال ابن ابي شريف لا يشترط
في التابعي ان يكون وقت تحمله عن الصحابي مومنا به بل لو كان
كافرا ثم اسلم بعد موت الصحابي ورؤي سميناه تابعيا وقبلنا
انتهى وعلى هذا لا يشترط في التابعي طول ملازمته للصحابي
بل هو كالصحابي واختاره ابن حجر العسقلاني تبعا للحاكم وغيره
لقول ابن الصلاح انه الاقرب وقول النووي في التقريب انه
الاظهر وقول العراقي عليه عمل الاكثر قال السخاوي وانما اشترط
الايمان في الصحبة لشرفها فاحتيط لها ولانه تعالى شرط
في الصحابة كونهم مع المصطفى فقال محمد رسول الله والذين
معه ولا يكونون معه الا اذا امنوا به واصحابه اي المصطفى
صلى الله عليه وسلم كلهم عدول بتعديل الله تعالى فلا يجب
عن عدالة احد منهم في روايته ولا شهادته كما يجب عن عدالة
الرواة وغيره لانهم خير الامة ومن طوالعهم منهم قادح كسرقة او ردة
عمل بمقتضاه فليس المراد كونهم عدولا ثبوت العصمة لهم واستحالة
المعصية عليهم بل انه لا يبحث عن عدالتهم كما ذكره ومن فوائد
القول بعدالتهم مطلقا انه اذا قيل عن رجل من اصحابه النبي

قال

قال سمعت المصطفى يقول كذا كان حجة لتعينه باسمه قال ابن
سيرين ان هذا الحديث دين فانظروا عمن تاخذون دينكم فنبه
ان ياخذ عن العدول والثقات دون غيرهم واخرج الشافعي
عن عروة انه كان يسمع الحديث يستحسنه لا يرويه لكونه لا يشق
ببعض رواته لئلا يوخذ عنه فينبغي الاحتياط في غير الصحابة
والتثبت في النقل والاعتناء بمن يوخذ عنه والكشف عن حال
رجاله واحدا بعد واحد حتى لا يكون فيهم مرجوح ولا ينكر الحديث
ولا معقل ولا كذاب ولا من يتطرق اليه طعن في قول او فعل
ومن كان فيه خلل فترك الاخذ عنه واجب لمن عقل وقد روى
الخطيب وغيره عن الخدري مرفوعا لا تاخذوا الحديث الا عمن تجوز
شهادته ورواه ابن عساكر عن مالك لا تحمل العلم عن اهل البدع
ولا تحمله عمن لم يعرف بالطلب ولا عمن يكذب في حديث الناس
وان كان في حديث رسول الله لا يكذب قال الداردي في شرح
البرهان ولسنا يعني بقوله الصحابة عدول كل من رآه عليه
السلام يوما او زاره واجتمع به لغرض وانصرف عن كثب
بل الذين لازموه وغزوا معه وبذلوا النفوس دونه واتبعوا النور الذي انزل
معه اولئك هم المفلحون انتهى قال العلائي وهو غريب لا يوافق
عليه الجمهور على التعميم ولا يفسقون فاذن بكاب ما يفسق
به غيرهم من الناس كما ذكره الجلال المحلي في شرح جمع
الجوامع ولا يضر ما ان لاهل الارض لجنسانا امنة لاصحابي
فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لاهل
الارض وقال محمد بن كعب القرظي وجبت لله لجميع الصحابة
الجنة اي دخولها بحسنهم ومسيئهم وقد بشر المصطفى صلى

الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله التيمي
والزبير ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص
وسعيد بن زيد وابو عبيدة ابن الجراح بالجنة كما ورد في حديث
احمد والضيا عن سعيد بن زيد قال بعض المحققين والتبشير
بالجنة لا يلزم منه الامن من البعد عن كمال القرب وانما اللازم
الامن من النار على ان الوعد لا يمنع الدهشة والخوف على الصفة
الاولى ومن ثم كانوا باكين خاشعين خائفين سوى العاقبة
سالمين العاقبة لاحتمالات باقيه وهاولا العشرة افضل
امته اجماعا وافضلهم الخلفا الاربعة على ترتيبهم في الخلافة وقول
بعض محققي المتاخرين عن محبة الخلفا الاربعة هل يجب ان
يكون على حسب فضلهم فقال محبتهم من حيث الدين والتقرب
الى الله تعالى ورسوله يجب ان يكون بحسب فضلهم ومن حيث
تحو قرابة واحسان لا يجب انتهى قال ابن حجر وفي هذا الحديث
جواز الشهادة بالجنة لغير نبي وفساد قول من انكر جوازها
لاحد بعد المصطفى وما ورد في انذار من النهي عنه انما هو
في غير من شهد الله او رسوله له بها وورد النص على المصطفى
بالبشارة والشهادة بالجنة يعني هاولا العشرة ايضا كالحسن
وابيهما وجد بهما وجمع من الصحابة اكثر من ان يحصوا انتهى وقصد
بذلك الايما الى انه لا تدافع بينه وبين بشير العشرة في
هذا الحديث لان العدد لا ينفي الزايد تتمة روى
الترمذي والضيا المقدسي عن بريدة رفعه ما من احد
من اصحابي يموت بارض الا بعث قايدا ونورا لهم يوم القيامة
اي الا بعث ذلك الشخص من اصحابي قايدا لاهل تلك

الارض

المسلمين يتجاوزون اليه اخرج ابو داود مرفوعا انا فئة المسلمين
اي الذي يتحيزون اليه فلس من الفرار الى فئة المعركة
بعد فرار او يأتم الفار من وما قول المؤلف في الزوائد معنا
اما وجدي كان لكل شيء من جماد وغيره وكل من الفرار الى بري مما
يضره دينا ودنيا فلا يخفى وكاكتبه وبعده من ملائمة التسبب وهو
ان عمر وجمع فروا من الزحف ثم ندموا فقالوا بعرض انفسنا
عليه فان كان لنا توبة اقمنا والا ذهبنا فاتوه فقالوا نحن الفارون
قال لا بل انتم العائدون اي العائدون للقتال فقبلوا يده فذكره
وكان عليه السلام قليل الكلام اي طويل الصمت لا يتكلم الا
لحاجة كما رواه الترمذي وغيره لاعماله الفكر فيما هو ال القيامة
والنظر في مصنوعاته تعالى وعجائب الملك والملكوت وقد نهى
عن اكثار الكلام وامر بلزوم الصمت كيف وهو القائل من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد علمه الله ان ينطق بالتي
ان هو الا وحي يوحى وكان لا يتكلم فيما لا عبيه كلاسيما هو في الامر
والنهي والوعظ او هو بقدر الحاجة لا يكثر في غير محل الاكثار
ولا يقصر في غير محل الاقتصار بل هو على غاية من المطابقة
لما اقتضاه المقام من ايجاز او اطناب او مساواة وهذا هو
الفصيح قال القرطبي وقد اكثر الناس من الكلام في تفضيل افات
الكلام وهي اكثر من ان يدخل تحت حصر وحاصله ان افات
اللسان اتسع الافات للانسان واعظمها في الهلاك والخسران
فالاصل ملازمة الصمت الى ان تتحقق السلامة من الافات
والحصول على الخيرات فحينئذ تخرج تلك الكلمة محظوظة وبارزة
التوعي من مومنة انتهى وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قصة كان السكوت من ذهب قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة
الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وقال
الغزالي لا تبسطن لسانك فيفسدن عليك شانك وفي المثل
السايرد كلمة تقول لصاحبها دعني ونظر بعضهم الى رجل يكثر
الكلام فقال يا هذا انما تملي كتابا الى ربك بعثرا على رؤس الاشهاد
يوم التناد فلا هوال وانت عطشان عريان جوعان فانظر
ماذا تملي ولابن المبارك احفظ لسانك ان اللسان سريع المرء
في قتله، وان اللسان دليل الفواد، يدل الرجال على عقله
ولابن سطيح لسان المرء لبث في كبن، اذا اخلى عليه له اغار،
فضه عن الخنا يلحان حتما، يكن لك من بليته بسناده وكان
اذا امر بالقتال شمر وجرد له دبي الصحيحين وغيرهما
انه كان اشجع الناس وحرم على الناس دخول بيته بغير اذن
منه ولا علم رضاه وحرم عليهم ايضا طول القعود فيه فوق
العادة بغير اذنه ولا علم رضاه انتهى كلام زين وليس هذا
من خصوصياته قطعا بل يشاركه فيها جميع الاحاد عندها
من الخصوصيات عقلة روى الشيخان والترمذي عن ابي
موسى وابي شعبة مرفوعا الاستيذان ثلاثا فان اذن
لك والا فارجع اي استدعاء الاذن للدخول على الغير ثلاث
مرات فالاولى يسمون والثانية يصلحون المكان ويتيقنون
عليهم ثيابهم ونحو ذلك والثالثة يأذنون او يردون فمن
اذن له فليدخل ومن لم يؤذن له فليرجع لانه سبحانه امر بالاستيذان
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم قال ابن القيم وقد كان المصطفى
صلى الله عليه وسلم كان لا يأذن لمن لم يبدأ بالسلام انتهى قلت

خبر

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الارض الى الجنة وفود الله يسعى بين ايديهم فيمشون فى ضوء
واطلاقه شامل للذكر وغيره ولمن عرف به بطول الصحبة له والملازمة
وغيره وهذا عده بعضهم من خصايصه وشرط على من بعدهم
ان يتبعوه باحسان ولا يكره للنساء زيارة قبره عليه السلام
كما يكره لهن زيارة سائر القبور اى باقيها بل يستحب
لهن زيارة قبره كما قال شيخ الاسلام الولى العراقى فى نكته
على الكتب الثلاثة المنهاج والتنبيه والحاوى لانه لا شك فيه
ووافقه على ذلك جمع متاخرون اخرج الطبرانى والبيهقى
والدارقطنى بسند فيه ضعف عن ابن عمر مرفوعا من حج
وزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى ومن ثم
ذهب جمع من الصوفية الى ان الهجرة اليه متاكدة اليه حيا
واخذ منه السبكى انه تشن زيارة قبره حتى للنساء وان كانت زيارة
القبور لهن مكروهة والحال فى ابطال ما زعمه ابن تيمية من
حرمة السفر لزيارته حتى على الرجال وروى ابن عدى
والبيهقى والدارقطنى عن ابن عمر مرفوعا من زار قبرى وجبت
له شفاعتى اى من زارنى فى قبرى حقت وثبتت وكونت
له شفاعتى ان رسول الله له ان يتجاوز عنه فقصد البقعة
نفسها ليس بقربة كذا ذكره السبكى فى الشفا وعليه حمل ما نقل
عن مالك من منع شد الرحل بمجرد زيارة القبر بن عن ارادة
اتيان المسجد للصلاة فيه وفى ثبوت لفظ الزيارة على
مالك بحث كره ان يقال وزر قبر النبى قال السبكى يحتمل ان
الزائر بن قبره يخصوص بشفاعة لا يحصل لغيره بهر
عموما ولا خصوصا او المراد بغير دون بشفاعة مما يحصل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لغيرهم ويكون افرادهم بذلك تشريفا وتنويها بحسب الزيارة
او المراد بركة الزيارة يجب دخولهم في عموم من يناله الشفاعة
وفائدته البشري بان يموت مسلما وعليه يحمل الخبر اللقط على عمومه
اذ لو اضيف شرط الوفاة على الاسلام لم يمكن لذكر الزيارة معنى
اذ الاسلام وحده كاف في نيلها وعلى الاولين يصح هذا الاضمار
والحاصل ان اثر الزيارة اما الموت على الاسلام مطلقا لكل
زائر واما شفاعة تخص الزائر اخص من العامة واضافة الشفاعة
اليه تشريفا لها اذ الملائكة وخواص البشر يشفعون فللزائر بنية
خاصة فيشفع هو فيه بنفسه والشفاعة تعظم بعظم الشافع انتهى
وقال الحكيم زيارة قبر المصطفى هجرة المضطرين هاجروا اليه عجلة
فوجدوه مقبوضا فابصروا فحققوا ان لا خيبهم بل يوجب شفاعة
يقيم حرمة زيارتهم انتهى قال الدميري والمصطفى في مسجده
عليه السلام لا يصفق ندبا عن يساره اي في نحو توبه كما هو
السنة في سائر المساجد اي باقيها بل يصفق ندبا في نحو
توبه عن يمينه وعلله بان قبره الشريف عن يساره ورعايته
اولى من رعاية ملك اليمين الذي كره البصاق عن اليمين لاجله
ولو بنى مسجده الشريف بعض وسع الى صنعا اليمن او الى
ابعد منها كان مسجده اي كان حكمه حكم مسجده الاصلي في كون
الصلاة فيه بالف صلاة وغير ذلك من خصائصه المارة وذلك
لخبر الزبير ابن بكار والديلمي والطبراني عن ابي هريرة مرفوعا
لو بني مسجدي هذا الى صنعا كان مسجدي وبهذا اخذ
الطبراني لكن نقل النووي ان المضاعفة خاصة بما كان في
زمنه وون ما زيد فليست قال الطيبي كان مسجده في عهده بنيا

باللبن

باللبن وسقفه الجريد وعمده جذوع النخل فزاد فيه عمر فبناه
على بنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم غيره فيه عثمان وزاد فيه وبنى
جدره وعمده بحجارة منقوشة وسقفه بالساج انتهى ولا يفتح
فيه بعده باب لاخوخة ولا كوة بحال اى لا يجوز ذلك فى
حال من الاحوال وان اقتضته المصلحة وان جاز ذلك فى غيره من
المساجد فى بعض الاحوال على نزاع فيه وكل بشر فتى كل انسان
ملكان لسن يحفظان الا الصلاة عليه صلى الله وسلم
خاصة ومن خصايصه عليه السلام وجوب الصلاة عليه
فى التشهد الاخير عندنا معشر الشافعية عدها الزركشى
فى كتابه الخادم اى خادم الرافعى والروضة اخذا من كلام القاضى
الحليمات للسبكى للامر بالصلاة عليه فى الكتاب والسنة قالوا
وقد اجمع العلما على انها لا تجب فى غير الصلاة فتعين وجوبها
فيها واما الصلاة على بقية الانبيا فمندوبة لا واجبة اذ لم ينقل
ان الامم السابقة كان يجب عليهم الصلاة على انبيائهم كذا نقله
القسطلانى فالصلاة عليه بعد تشهد بعقبه سلام واجب
للاخبار الصحيحة الدالة عليه بل بعضها مهرج به ووهم من زعم
شذوذ الشافعى بايجابها منها ما رواه الترمذى وابن حبان
وابن خزيمة والحاكم وغيرهم عن فضالة بن عبيد قال سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله ولم
يصل على النبى فقال عجل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى احدكم
فليبدا بتحميد الله والثنا عليه ثم ليصل على النبى ثم ليدع بعد
بما شاء وفيه تعليم الجاهل وذم العجلة والاستراع فى الصلاة
ووجوب التشهد الاخير والصلاة على النبى فيه كذا استدل

به جمع منهم ابن خزيمة وابن حزم ومن ثم قطع به الشافعي مخالفا لابي حنيفة
ومالك في قولهما بعدم الوجوب ونواع ابن عبد البر وغيره في الاستدلال
بذلك بان في سنده مقالا وبانه لو كان كذلك لامر المصلي بالاعادة
كامر المسيء صلاته ورد الاول بانه ورد بالذكور من صحوه وهم من اعلام
الحفاظ وقد ورد من طريق اخرى للحاكم قال الحافظ ابن حجر بسند
قوي عن ابن مسعود انه قال تشهد الرجل ثم يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه والثاني باحتمال ان يكون ذلك
وقع عند فراغه وتكفي التمسك بالامر في دعوى الوجوب قال
ابن حجر وهو قوي يتجه به للشافعي على وجوب الصلاة عليه
في التشهد وفيه جواز الدعاء في الصلاة بدنيي ازد نيوي لقوله
بما شاء انتهى وجوب الصلاة عليه كما ذكر عنه الحليمي من الشافعية
والطحاوي من الحنفية وجمع من بقية المذاهب الاربعة لانه
ليس باقل من تشميت العاطس وهو كما عطس من تشميته
وان تكرر ذلك في المجلس مرارا واختاره من المتاخرين القاضي
عبد الوهاب تاج الدين قاضي القضاة بن شيخ الاسلام تقي الدين
السبكي من حيث الدليل وردي عن الحسن مرسلا كفى به سحا
ان يذكر عند رجل فلا يصلي عليه ورد ي ابن السني بسند ضعيف
النووي عن جابر مرفوعا من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي
اي حيث احرم نفسه فضل الصلاة عليه المقرب لدخول الجنة
المبعد عن النار وبذل بسبب ذلك في العمر مرة فقط قال الحلمي
والمقصود بالصلاة عليه التقرب الى الله بامتثال امره وقضاء
حق الواسطة الكريمة وقال ابن عبد السلام ليست صلاتنا عليه
شفاعة له فان مثلنا لا يشفع له لكن الله امرنا بمكافاة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

من احسن الينا رواه الطبراني بسند جيد لكن فيه انقطاع عن
ابي الدرداء من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته
شفاعتي يوم القيامة اي بدركه بنها شفاعة خاصة غير العامة
وفيه الاعانة بالشفاعة عند شدة الحاجة اليها وفضل الصلاة
والسلام عليه وانه من افضل الاعمال واجل الاذكار لموافقة الجبار
على ما قال الله وملائكته يصلون على النبي ولو لم يكن للصلاة
عليه ثواب الا رجاء شفاعته لكفى قاله الابي وقضيته لفظ الحديث
حصول الصلاة بأي لفظ كان وان كان الراجح الصيغة الواردة
في التشهد انتهى قال ابن حجر وتاكد الصلاة عليه في مواضع ورد
فيها اخبار خاصة اكثرها باسانيد جياد منها عقب اجابة المؤذن
وعقب تشهد لا يقصه سلام واول الدعاء واخره واوله اكد
وفي اخر القنوت وفي اثنا تكبيرات العيد وعند دخول المسجد
وعند خروجه منه وعند الاجتماع والتفرق وعند السفر والقدوم
منه والقيام لصلاة الليل وختم القرآن وعند الهم والكرب
والتوبة وقراءة الحديث وتبليغ العلم والذكر ونسيان
الشيء وورد ايضا في احاديث ضعيفة عن استلام الحجر وطيف
الاذن والتلبية وعقب الوضوء وعند الذبح وورد المنع منها
عندهما ايضا انتهى قال النووي في الاذكار ويستحب لقارئ
الحديث قول من في معناه اذا ذكر رسول الله ان يرفع صوته بالصلاة
والسلام عليه بلا مبالغة ولا يقتصر على احدهما قال في الخادم
لو قرأ الصيلي اية فيها اسم محمد ندب له الصلاة عليه في الاولى
بالضمير بان يقول صلى الله عليه وسلم لا بنحو اللهم صل على محمد للاخلال
في بطلان الصلاة بنقل ركن قولي عن محله انتهى لكن قوضيه فيما

لو سمع المأموم ذلك في قراءة الامام وعليه حمل افتا النووي انه
ليس له الصلاة عليه حينئذ وترجيح الاموار انه يسن ومن
صلى عليه عند الامر الذي يستقذر او يستهجن او يضحك
منه عادة او جعل الصلاة عليه كناية عن شتم الغير كفر
ذكره الحليمي ونقله الزركشي في الخادم عنه وتعين حمل على
ما اذا قصد الاستخفاف والاستهانة ومن حكم عليه المصطفى
صلى الله عليه وسلم فكان في قلبه حرج من حكمه كفر ولذلك
لما تخاصم المنافق مع اليهودي دعاه اليهودي الى المصطفى وهو
دعاه الى كعب بن الاشرف فلما حكم عليه النبي لم يرض بحكمه وقال
نتحاكم الى عمر فتحاكما اليه واخبراه بالقصة فلما عرفها قتل المنافق
فسمي فاروقا لانه فرق بين الحق والباطل بخلاف غيره من
الحكام ذكره الاصطخري في ادب القضا وابن وهبة لقوله
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت الاية ومن خصائصه ان الامام
الاعظم بعده لا يكون اي لا يجوز ان يكون الا واحدا فمتى بويع
لاثنين معا لم ينعقد لواحد منهما او مرتبا فالمتقدم هو الصحيح
وفي حديث اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما وروى
الحكيم ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قبض قالت الانصار
منا امير ومنكم امير فقال عمر سيفان في غمد واحد لا يصطلحان
ثم اخذ بيد ابي بكر فبايعه ولم تكن الانبيا قبله كذلك بل كان
يجوز في ملتهم تعدد الائمة ذكره ابن سراقة في كتاب الاعداد
وجوازا الوصية لا له مطلقا عن التقييد بالتعيين وفي
غيره وجه ضعيف للشافعية انها لا تصح مطلقة لابهام اللفظ

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وتردد بين القرابة والدين من غير تعيين لكن الاصح الصحة
ذكره في باب الوصية وكذا في غيره ولان اله لا يكافئهم في النكاح
احد من الخلق ذكروه اي الشافعية في باب النكاح في الكلام
على الكفاءة واما تزويج فاطمة لعلي فقيل انه لم يكن اذ ذاك كفوا
سعودا واعترض بان اباه كافر وابو هاشيد البشر وزوجت له
بامر الله لما رواه الطبراني عن ابن مسعود انه لما خطبها منه ابو بكر
وعمر ردهما وقال اني امرت ان ازوج فاطمة من علي وزوجها
له في غيبته على المختار فلما جا اخبره بان الله اخبره بذلك فقال
رسب واحد بعضهم من هذا الخبر ان نكاح القرابة القريبة ليس
خلاف الاولى كما يقوله الشافعية واجيب بان عليا قريب بعيد
اذ المراد بالقرابة القريبة من هو في اول درجات الخؤولة والعمومة
وفاطمة بنت ام عم نبي بعيد ونكاحها اولى من الاجنبية
ويطلق عليهم اي على اله اسم الاشراف والواحد منهم شريف
وهم ولد عقيل وجعفر وعلي اولاد ابي طالب والعباس ابن
عبد المطلب كذا هو مصطلح السلف وانما حدث تخصيص
الشرف بولد الحسن والحسين فقط في مصر خاصة من عهد
الخلفا الفاطميين واستمر ذلك الى الان وانتقل من مصر الى
جميع الاقطار حتى صار لا يعرف غيره قال الذهبي والعلامة
الحفر لا اصل لها في الشرع بل حدثت سنت ثلاث وسبعين
وسبع مائة بامر السلطان شعبان وذكر صاحب الفتاوى
الظهيرية من الحنفية رضي الله عنهم ان من خصائصه ان
ابنته فاطمة الزهرا لم تحض قط وانما ولدت طهرت من
نفاسها بعد ساعة حتى لا يفوتها صلاة بعذر ابدا قال

ولذلك سميت فاطمة الزهرا وقد ذكره من اصحابنا الشا
المحب الطبري في كتاب ذخاير العقبى في مناقب ذوى القربى
واورد في حديثين انها حوراء انسية طاهرة مطهرة
لا تحيض ولا يرى لها دم في طمث ولا في ولادة وكلا
الحديثين رواه احمد بل قيل بالوضع وفي الدلايل للبيهقي انه
صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدرها ورفع عنها الجوع
فما جاعت بعد كما ذكره جمع في معجزاته واخرج ابن حزيم عن عمران
ابن حصين قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قدمت
فاطمة فوقفت بين يديه فنظرت اليها وقد ذهب لدم من وجهها
وغلبت الصفرة عليها من شدة الجوع ونظر اليها المصطفى صلى
الله عليه وسلم وقال ادنى يا فاطمة فدنت ثلاثا فوضع يده على
صدرها في محل القلادة وفرج بين اصابعه ثم قال اللهم مشبع
المجاعة لا تجع فاطمة قال عمران فنظرت اليها وقد غلب الدم
على وجهها وذهبت الصفرة واخضب بانها اول اهله لحوقا
به اخرج ابن عساكر عن واثلة اول من يلحقني من اهلي انت يا فاطمة
خاطبها بذلك في مرضه الذي مات فيه وذلك انها لما دخلت عليه
رحب بها وقبلها واسر اليها انه ميت فبكت ثم اسر اليها انها اول
اهله لحوقا به فضحكت واول من يلحقني من ازواجي زينب وهي
اطولهن يدا اوصدقة وفي مسند احمد وغيره من حديث
ام سلمة ان فاطمة لما احتضرت غسلت نفسها واوصت
ان لا يكشف بدنها احد بعد موتها فدفنها على غسلها
ذلك ولم تغسل بعد موتها هكذا ذكره جار مابه وذكر
الامام علم الدين العراقي شارح المهذب ان فاطمه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الزهراء واخاها ابراهيم افضل من الخلفا الاربعة بالاتفاق
ولعله بالنظر لما بينهما من البضعة الشريفة لا من حيث جموم العلوم
وكثرة المعارف كما ستقف عليه مما ياتي وتقل عنه الامام
مالك من سلف وخلف لا افضل على بضعة النبي احدا
وعليه فلا اختصاص لفاطمة واخيها بذلك بل جميع اولاده افضل
من الخلفا الاربعة فلك ابن حجر الهيتمي ظاهر الاحاديث بدل
لا فضلية فاطمة على اخيها لانها لكونها بضعة منه وليجرعها
الم فقد المصطفى دونهن لموتهن في حياته بخلاف اخيهن فانها
شاركتهن في الم فقدها نعم ينبغي ان يلحق بها اخواتها في تفضلهن
على امهن بل نظر بعض الائمة الى ما فيهن من البضعة ففضلهن من
حيث هذه الحيثية حتى على الشيخين ومعنى تفضلهن من هذه
انه حصل لهن به شرف عظيم فهو كتفضيل المصحف على كتب العلم
وبه يعلم ان التفضيل لا ينحصر في زيادة الثواب انتهى وتبع العراقي
بما ذكره العلقمي شارح الجامع الصغير فقال فاطمة افضل الصحابة
حتى من الشيخين انتهى واطلاقه ذا غير مرضي بل الذي ينبغي ان
يقال ان فاطمة افضل من حيث البضعة الشريفة والخلفا الاربعة
افضل من حيث المعرفة وجموم العلوم ونصرة الدين ورفع منار
الاسلام وبسط ما له من الاحكام على الحقيقة كما يدل على ذلك
بل يصرح به كلام المولى التفتازاني في المقاصد حيث قال بعد
ما قرران افضل الامة بعد الخلفا الاربعة وترتيبهم على ترتيب
الخلافة ما يضه واما بعدهم فقد ثبت ان فاطمة سيدة نسا
العالمين انتهى وايد ذلك بما رواه احمد والطبراني والحاكم بسند
صحيح عن ابي سعيد الخدري مرفوعا فاطمة سيدة نسا اهل الجنة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الامر بن عمران قال في الطامح وقد زل قدم البعض فقال
انه فاطمة انما شرفت بالمهدي الذي يخرج منها وهذا كفر
لا عبار عليه وسمعت بعض شيوخنا يحكيه عن السهيلي عفى الله
عنه وقد كفر وامتحن من اجلها وانما قال ذلك من قله الدين
والاجتراء على الهوى والباطل انتهى فاقول قد اجتري عفى الله
عنه على السهيلي ونسب اليه ما لم يقله فانه لم يقل انها شرفت
بالمهدي كما زعمه بل قال ان ذلك من جملة سودد ها وشتان
ما بين التعبيرين وعبارة السهيلي في روضه عند كلامه على
خبر انها سيدة نساء اهل الجنة ما نصه وقد دخل في هذا الحديث
امها واخواتها وقد تكلم الناس في المعنى الذي سادت به
غيرها دون اخواتها فقيل انها قد ولدت سيد هذه الامة
الحسن الذي قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد
وهو خليفة وبعلها خليفة واحسن من هذا قول من قال
سادت اخواتها وامها لانهن متن في حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكن في صحيفته وماتت سيد العالمين فكان دورها في
صحيفتها ومزاياها وقد روى البزار عن عايشة انه عليه السلام
قال ان فاطمة خير بناتي لانها اصيبت بي ومن سودها ايضا
ان المهدي المبشر به في اخر الزمان من ذريتها فهي مخصوصة
بذلك كله قال ابو حنيفة رضي الله عنه كان الناس لعايشة
محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس الناس
مع غيرها كذلك والاختصاص لعايشة بذلك بل جميع ازواجه
كذلك وانما ذكر ابو حنيفة عايشة فقط لطعن الناس فيها
بسفرها مع العسكر الى العراق لطلب دم عثمان فحصلت وقعة

الجمل

الجمل وكان ما كان فليس ذلك من خصايص عايشه على بقية ازواجه
وان اوهمته العبارة وما عين هن فيحرم على المراة ان تسافر مع
غير محرم ولو عبدها لخبر سفر المراة مع عبدها صنعة قال في الكشاف
لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي منها خصيا او فحلا اتفاقا وعند الشافعية
المسوح الثقة ليس كالاجنبي بل له النظر اليها والخلوة بها وعلم
منه ان المراة لو لم تجد من يخرج معها للحج من زوج او محرم او نسوة
لا يلزمها الخروج مع عبدها نعم ان كان ثقة وهي ثقة ايضا وجب
ومما اورده زين في خصايصه ان شيا من شعره سقط
في النار فلم يحترق ولم يقف على ذلك في شيء من الاخبار والاثار
ويفوض وروده فلا ينبغي عد ذلك من الخصايص فقد القي
الخليل في النار فلم يحترق منه شعر ولا عين ووقع ذلك لبعض الانبيا
بعد عهد النبوة بمقصود وانه مسح بيده راس افرع فنبت
شعره من وقته وروى البيهقي وغيره ان اثر مسح المصطفى
راس الشائب لم يزل اسود مع شيب ما سواه وغرس نخلا
فاثمر في الوقت رواه ابو نعيم وفي حديث الترمذي عن عبد الله
ابن بريدة قال جا سلمان الفارسي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قدم المدينة بما بيده فوضعها بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا سلمان ما هذا فقال صدقة عليك وعلى اصحابك
فقال ارفعها فانا لا ناكل الصدقة فرفعها فجا الغد بمثله فوضعه
بين يدي رسول الله فقال ما هذا يا سلمان فقال هدية لك
فقال رسول الله اسطوا ثم نظر الى الخاتم فراه على ظهر رسول
الله فامن به وكان لليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكذا وكذا درهما على ان يغرس لهم نخلا ينعمل سلمان فيه حتى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٥١٥

طعم نغرس عليه السلام النخيل الا نخلة واحدة غرسها عمر فحملت
النخل من عامها ولم تحمل النخلة فقال عليه السلام ما شان النخلة
فقال عمر يا رسول الله انا غرستها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغرسها فحملت من عامه تنبيه لم يبين في هذا الحديث
كم عدد النخل ولا كم عدد النقد وقد بينه في اخبار اخر وفيها زيادة
على ما هنا ولا باس بايراد بعضها ليستفاد اخرج الحافظ ابو نعيم في
حديث طويل عن سلمان بعد ما ذكر انه سرق واسترق وان بعض
اليهود من بني قريظة اشتراه وقدم به المدينة قال لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة كان عندي شيء قد جمعته فذهبت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا فدخلت عليه فقلت
بلغني انك رجل صالح معك اصحاب لك غرباء وحاجة وهذا شيء
عندي للصدقة فرايتكم احق به ثم قربته اليه فقال لاصحابه
كلوا وامسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت
فجمعت شيئا ثم تحول رسول الله الى المدينة فجيته فقلت رايتك
لا تاكل الصدقة وهذه هدية فاكل وامر اصحابه فاكلوا فقلت هاتان
ثنتان ثم جيته وهو بقيع الغرقد وقع تبع جنازة وهو جالس
في اصحابه فسلمت ثم استدبرت الى ظهره هل ادى الخاتم الذي
وصف لي فلما راني عرف اني استثبت في شيء وصف لي فالقى رداءه
عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فانكببت عليه اقبله واكي فقال
لي تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي فقال
كاتب فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة احسبها بالفقير
او باربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا
اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بثلاثين وديه والرجل بخمسة

عشرة

519

عشر فارحل بعشر وارحل بقدر ما عندك حتى جمعوا لاثمانية
وديته فقال اذهب يا سلمان ففقرها فاذا فرغت اكون انا
اصقها ففقرت لها واعانني اصحابي حتى اذا فرغت جئته
فخرج معي الى النخل فجعلنا نقرب له الودي ويضعه بيده حتى
فرغت فوالذي نفسي بيده ما مات منها ودية فاديت النخل
وبقي علي المال فاتى رسول الله بمثل بيضة الدجاجة من ذهب
فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعيت له فقال خذها
فاداها بما عليك قلت فاين تقع هذه مما علي قال خذها فان
الله سيوفي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي
نفسي بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم فعتق سلمان
وشهد واخرج ايضا عن ابي الطفيل عنه قال خرجت
في طلب العلم الى الشام فقالوا ان نبينا ظهر بارض تهامة
فان كان يقبل الهدية ولا ياكل الصدقة فهو نبي وفي ظهره
خاتم النبوة فجئت المدينة فبعثت اليه بقناع من تمر فقال
هدية ام صدقة فقلت بل صدقة فقبض يده واشار
الى اصحابه ان ياكلوه ثم اتيته فقال هدية ام صدقة
فقلت هدية فاكل واكلوا فتممت على راسه فقطن لما اريده
فالقى رداه عن ظهره فاذا خاتم النبوة فتشهدت قال وكانت
فاعجبني بهيئته من ذهب فلو وزنت باحد كانت اثقل منه واخرج
ايضا عن ابن المسيب ان سلمان كان خالط اناسا بارض فارس
قبل الاسلام فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته
فاذا في حديثهم ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة فخرج يلتمسه
فاسترقوه فباعوه واتوا به المدينة فذكر نحو ما مر في الهدية

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٥١٧

والصدق وانه اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عبد مملوك
فقال كاتبهم بفرس مابتي وديته واخرج ايضا عن سلمان
قال سافرت عمر رث بخيل فيه كهف واذا برجل طويل عليه ثياب
شعر ناشار الي فدنوت منه فقال تعرف عيسى بن مريم قلت
لا ولا سمعت به من امن بان عيسى رسول الله وبرسول يأتي من
بعده اسمه احمد اخرجه الله من عم الدنيا الى روح الاخرة ونعيمها
قلت وما نعيمها قال لا يغنى دانها لا تبغى فرايت فرايت الحلاوة والنور
يخرج من شفتيه فعلقه فوادي وفاوقت اصحابي ولزمته
فكان اول ما علمني شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان عيسى رسول الله ومحمد رسول الله بعده والايمان بعد الموت
بالبعث وعلمني القيام في الصلاة وكان يقول اذا قمت فيما فان
احتوشتك النار فلا تلتفت ثم ذكر ما تقدم من العلامات
ووضع كفه على المريض وقد ذهب عقله لشدة مرضه
فعقل من ساعته اي عاد اليه عقله فورا ولما كان عند حليمة
في بني سعد كان الناس يتعرفون منه البركة فكان اذا نزل
باحد قال ائتوني بكفه اخذ كفه الشريفة فيدعها على المرض فيبرا
واذا اعتل مريض او شاة اتى به اليه فيعافى فشاع ذلك
عندهم وغرست محبته في قلوبهم وانه كانت اصبعه المسبحة
اي اصبع يده اليمنى التي تلي الابهام اطول اصابعه كما في
الوسيط روى الطبراني عن ميمونة بنت كردم قالت رايت
رسول الله فما رايت طول اصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه
انتهى لكن هذا في اصبع رجله وقد سماها سبابة وبعده ان
السبابة انما تقال لاصبع اليد لانها يشار بها عند السب

واما

521

واما اصبع الرجل فلا يشار بها عنده ولذلك قال بعضهم انه باطل
ما اشار بها الى شيء الا اطاعه ولا وطئ على صخر الا واثر فيه
هكذا قاله المؤلف وغيره قال العلامة الشيخ العلقمي في تعليقه
على الجامع الصغير للمؤلف قال صاحبنا العلامة محمد بن يوسف
الدمشقي وكثيرا انه كان اذا مشى على الصخر غاصت قدماه
فيه ولا وجود لذلك في كتب الحديث البتة وقد انكره الحافظ
برهان الدين الناجي بالنون الدمشقي وممن جزم بعدم ورود
المؤلف في فتاويه وقال انه لم يقف له على اصل ولا سند ولا
راي من خرجه في كتب الحديث وهنا هيكة باطلا عند وقد راجعت
الكتب التي ذكرتها في آخر الكتاب فلم ار من ذكره لكن فيشي لا يوجد
في كتب الاحاديث ولا التواريخ كيف يسوغ نسبته للنبي صلى
الله عليه وسلم انتهى وكذا قال العلامة الشامي انه لا اصل له وبعد ص
صحته ما ابراهيم وقع له ذلك للا حضوصيته او في محل اي ولا وطئ
في محل ستان فيه محل الا وبوركت فيها اي في ثمارها بان تحمل
اكثر من العادة او في ذواتها بان تعظم وتنبت اوفيها وانه كان
اذا تبسم في البيت اضاء البيت اي المكان الذي هو فيه بيانا
كان او غيره ولذلك لحديث البزار عن ابي هريرة كان اذا تبسم
تلالات للجدر وفي حديث الترمذي والطبراني عن ابن عباس
كان اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه والمراد ان كلامه
يخرج من بين الثنايا الاربع تشبيها بالنور في الظهور فقيل يخرج
من العلم ما يشبه النور او نحوه وقيل يخرج من صفايا الثنايا
لا لوه فالنور اما من الثنايا نفسها واما من داخل الفم وطريقه
من بينهما والمراد بزيي شيء ابيض له صفايا كالنور معجزة له فلا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

حاجة للقول بان الكاف زايدة وكيف ما كان فذلك النور حسي
ومن صار الى انه معنوي وزعم ان المراد الفاظه على طريقه
التشبيه وانه اشار بذلك الى انه لا يقول الاخفا ان الى
القران اولي النسته فقد وهم ومما فهم قوله ربي ذفانة
الشريفة كانت كلها نورا ظاهرا وباطنا حتى انه كان يمنع
النور لمن استخفه من اصحابه سايله الطفيل بن عمرو الدوسي
لقوله فقال اللهم نور فسطع له نور بين عينيه فقال اخشى
ان يكون مثله فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليل المظلم
فسمي ذا النور واعطى قتادة بن النعمان لما صلى معه العشاء في
ليلة مظلمة ممطرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من
بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه فانه شيطان فكان كذلك وسمع وجه رجل فيما
زال على وجهه نور وسمع وجه قتادة بن بلحمان فكان لوجهه بريق
حتى كان يتطرف وجهه كما يتطرف في المراة الى غير ذلك وانه كان
يسمع من خلفه اذا اتاه جبريل وهو بعد وفي سدرة المنتهى
وكذا كان يسمع خفق اجنحة غيره من الملايكة فتخصص جبريل
انما هو لانه كان يرقى الى سلالم ليس في غيره من الملايكة وكلما ارتفع
كان ابعد من الارض وكان يشم رايحته اذا توجه بالوحي
وكان طيب الرايحة دايما وان لم يمس طيبا كما جا بذلك الاخبار
الصحاح وانما كان يتطيب محبة في الزيادة منه كما مر وفي
البخاري في تاريخه والنسايي انه كان يتطيب بذكاوة الطيب
المسك والعنبر وانه ما التصق بدنه مسلم فتمسه النار
اي نار جهنم ويحتمل نار الدنيا ايضا وكان عليه السلام فيه

المسلمين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

[illegible]

خبر الترمذي السلام قبل الكلام لان في الابتداء اشعارا بالسلامة
وتفاؤلا بها وايناسا لمن يخاطبه وتبركا بالابتداء بذكر الله واختلف
هل السلام مشروط في الاستئذان ام لا فقال الماوردي صورة
الاستئذان ان يقول السلام ادخل ثم هو مخير ان يسمي نفسه
او لا قال ابن العربي ولا يتعين هذا اللفظ وقضية هذا الخبر
انه لا يجوز الزيادة في الاستئذان على الثلاث نعم ان علم انه
لو لم يسمع زاد على الاصح عند الشافعية وفي نكت الحاوي
للناشري ليمين المسماه بالايضاح انه اي المصطفى صلى
الله عليه وسلم لم يصل على ابنه ابراهيم بعد موته لغير عائشة
مات ابراهيم ابن النبي وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن قال احمد هذا حديث منكر
قال بعض العلماء وانما لم يصل عليه لانه استغنى بنبوة ابيه
عن قربة الصلاة كما استغنى الشهيد بقربة الشهادة عن
الصلاة عليه وقال الزركشي لانه نبي لو عاش فلا يصلى على
نبي وقال بعضهم انما لم يصل عليه لان حكمه حكم الشهيد لحديث مسلم
واحمد ان ابراهيم ابني وانه مات في الثدي اي في سن رضاع الثدي
وهو ابن ستة عشر شهرا او ثمانية عشر وان له مرضعين يكملان
رضاعه في الجنة وفي رواية وان له مرضعتين من الحول او عشرين
يكملان رضاعه حولين لكونه مات قبل تمام جسمانيته قال تعضيم
وهذا يدل على ان حكمه حكم الشهيد لانه تعالى اجرى عليه رزقه
بعد موته كما اجراه على الشهيد قال تعالى احياء عند ربهم يرزقون
قال القرطبي وعليه فمن مات من صغار المسلمين بسبب من
اسباب الشهادة كان شهيدا ويلحق بالشهيد الكبار وان لم يبلغ

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٥٢١

سنهم ولا كلف تكليفهم قال فمن قتل من الصغار في الحرب حكمه
حكم الكبير فلا يغسل ولا يصلى عليه انتهى وقول بعضهم انه فوض
الصلاة عليه لغيره لاشتغاله بصلاة الكسوف رد بان هذا
مما تتوفر الدواعي على نقله ولو فعل لنقل وقيل المراد انه لم يصل
عليه في جماعة ولهذا قال النووي الصحيح الذي عليه الجمهور انه
صلى وكبر عليه اربعا وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم عن انس
ابن مالك انه صلى على عمه حمزة ابن عبد المطلب الذي استشهد
باحد ولم يصل على احد من الشهداء غيره فتكون خصوصيته
له من بين الشهداء وفي حديث انه كبر عليه سبعين تكبيرة
وفي حديث اخر انه صلى عليه صلاة اي صلى عليه صلاة الجنازة
وكبر لها سبعين مرة وفي الصحيحين وغيرهما من حديث عقبة
ابن عامر الجهني انه اي المصطفى صلى الله عليه وسلم خرج يوما
من الايام فصلى على اهل احد صلاته الميت اي صلاة الجنازة
المعروفة وذلك قرب موته بعد ثمان سنين مضت من وفاتهم
تتمة من خصايصهم ايضا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم امر
بدفنهم في المكان الذي ماتوا فيه لما اخرجه اصحاب الكتب الستة
عن جابر قال جاء عمتي يا بني بوم احد لتدفنه في مقابرنا
فنادى منادي رسول الله ان ردوا القتلى الى مضاجعها وفي
رواية مضاجعهم اي لا تنقلوا الشهداء عن مضاجعهم بل
ادفنوهم حيث قتلوا لفضل القتلة بالسنة اليهم لكونها محل
الشهادة ومذهب الشافعية ان من مات ببلد لا ينقل
لغيره وهو مستثنى من مذهب جمع الاقارب في مقبرة واحدة
قال الزين العراقي وهذا تشريف عظيم للشهداء لتشبههم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بالانبياء حيث يدفن النبي في المكان الذي مات فيه فالحق بهم
الشهداء افضلهم انتهى وفي الصحيح للحافظ البخاري وهو المراد
بالصحيح حيث اطلق في عرف المحدثين راجع اي المصطفى عليه السلام
خرج الى البقيع فصلى عليهم قال القاضي عياض يحتمل ان
يكون المراد بذلك الصلاة المعاومة وهي صلاة الجنازة
على الميت ويكون هذا خصوصية له ولهم ويحتمل ان يكون
اراد بعمهم بصلاة عليهم اذ فيهم من دفن وهو غايب ولم يعلم
فلم يصل عليه فاراد ان يعمهم ببركته اي بركة صلاته عليهم
ويحتمل ان المراد بالصلاة الدعاء فلا خصوصية وهي لا تثبت
بالاحتمال ومن الخصايص انه يجوز ان يقال للنبي صلى الله
عليه وسلم احكم بما شئت فما حكمت به فهو صواب موافق لحكمي
كذا ايضا وقفت عليه من السيد وعليه فالضمير في قوله حكمي راجع
الى الله والقايل هو الله ويحتاج الى توقيف وهذا وهذا على
ما صححه الاكثرون في الاصول الفقهية وليس ذلك للعالم اي
لا يقال مثله للعالم على ما اختاره السمعاني لقصور رتبته
اي العالم عن رتبة النبوة ولان المجتهد يخطي ويصيب ووهبت
طايفة من اهل الاصول ايضا الى ان من خصايصه اي المصطفى
عليه السلام امتناع الاجتهاد له في الاحكام لتعذر وثوقه عليه السلام
على اليقين بتلقيه منه اي من الله تعالى بسؤاله عن ذلك
الحكم من جبريل والاصح ان له الاجتهاد واجمعوا اي اهل الاصول
على انه لا ينعقد الاجماع في عصره عليه السلام وكان سكوته
حجة على جواز ما راي ولم ينكره بخلاف سكوت غيره وفي
شرح المنار من كتب اصول فقه الحنفية للسكاكي الحبقي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٥٢٣

الا الهام حجة على الملهم وغيره ان كان الملهم نبيا وعلم انه من
الله تعالى الا ان كان الملهم وليا فليس له ولا لغيره العمل به الا
ان وافق النص تنبيه حكى السمهودي عن الخضري ان
من خصايصه انه اذا رفرفت جهنم زمرة يقول كل نفسي نفسي
الا جل الا دنى الا محمد عليه السلام فانه يرجع الى حد الشفاعة فيقول
امتي امتي فلا يبقى لاحد نفس بلا علة فيقول رب لتعلم ان
محل الحوادث لا تخلوا من العلل انتهى وفي تفسير ابن المنذر
عن عمرو بن دينار ان رجلا قال لعمر بن الخطاب احكم بما اراك
الله تعالى فقال مه اي اكفف عن قولك هذا انما هذه للنبي
خاصة فلا يقال ذلك لغيره ادبا وكان ينبغي للمولف ان يذكر
هذا بعد قوله انه زان يقال للنبي احكم الخ وفي سنن سعيد
ابن منصور باسناده عن سعيد بن جبير التابعي الكبير الجليل
ما سمعنا قط ان نبيا من الانبيا قط قتل في القتال اي في
حال مقاتلة الكفار فهذه خصوصية للانبيا وفي المبسوط من
كتب الحنفية عن بعضهم ان الوقف انما يلزم من لا نبيا
عليهم السلام خاصة دون غيرهم من الناس وعليه فلمن وقف
شيا له ان يرجع فيما وقفه اذا لم يكن نبيا وحمل عليه حديث
انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه فهو صدقة اي هو وقف
وجعله هذا القايل مستثنى من قول ابي حنيفة رضي الله عنه
ان الوقف لا يلزم وان للواقف الرجوع فيما وقفه وفي تفسير
ابن المنذر عن ابن جريج كانوا اي الصحابة رضي الله عنهم
اذا دخلوا على النبي عليه السلام بدا هم بالسلام فقال
سلام عليكم واذا قبلهم فكذلك اي بدا هم بقوله السلام

امتثالا

امتثالا كقوله تعالى واذا جاءك الذين يومنون بايا تنا فقل
سلام عليكم ولانه من كمال شيم المتواضعين وهو سيدهم وهذا
عام مخصوص بغير الكفار وروى الترمذي عن هند بن ابي هالة
وبيد ودني رواية ومبدر اي يسبق من لقيه بالسلام حتى الصبيان
تاديبا لهم وتعليما لمعالم الدين وسنن الشريعة واذا سلم عليه
احد وعليه كتحيته او احسن منها ندبا لا لعذر كصلاة وبراز
قال ابن القيم ولم يكن يرد بعده ولا براسه ولا باصبعه الا اذا
كان في صلاة كما ثبت ذلك في عدة اخبار ولهي عما يخالفها
لا شتمل باطل وفي هذا خصيصتان ابتداءه بالسلام على
الداخل والمار والسنة في حقنا ان الداخل والمار والماشي
هو الذي يبتدئ لما اخرجه احمد والبخاري في الادب بسند حسن
عن عبد الرحمن بن سهل الانصاري رفعه يسلم الراكب على الراجل
ويسلم الراجل على القاعد ويسلم الاقل على الاكثر فمن اجاب السلام
فهو له ومن لم يجب فلا شيء له اي من اجر يكمل عليه الوزن ان ترك
لا عذر وا ما خبر الطبراني عن ابي الدرداء قلنا يا رسول الله
انا لنلتقي فما نبدؤ با لسلام فقال اطوعكم لله الذي يبدؤ
صاحبه بالسلام اي افضلكم بدين وعلم هو لاحق بان يبدؤ
صاحبه بالسلام عند الثلاثي محمول على انه متى تلاقى اثنان
او اكثر وهما سا ران او ما رون ندب ان يبدا به الافضل منهما
او منهم فان كان احدهما وارد افهو الذي يبدا فاضلا او مفضولا
صغيرا او كبيرا قليلا او كثيرا ذكره النووي قال الماوردي
ومن مشى في الشارع الطريق كالسوق لا يسلم الا على البعض
لانه ان سلم على كل من لقيه تشاغل عن المهم الخارج لاجله وخرج

به عن العرف ينتهي فان قيل اذا كان السلام هو التحية والدعا بالسلامة
من الافات على ما مر فلم خص الراكب بان يسلم على الماشي والماشي
على القاعد والصغير على الكبير والقليل على الكثير مع ان ما سبق
من الدعا مقتضي الاستواء كل من الثلاثة في ذلك قلنا الحرج
على الماشي لو بدأ الراكب بالسلام فاز ابتدأ انشأ السلام وكذا
لو وقع الامر بالعكس في الاقسام الثلاثة الاخرى لان فاعل ذلك
ممتثل للامر المطلق في الفها والسلام ويكون الراكب ونحوه مما
ذكر قد ترك الاولى وهو رعاية تلك المراتب قاله القرطبي وقال
النووي هذا كله للندب فلو عكسوا جاز وكان خلاف الاولى
قال بعضهم وحكمة الترتيب المذكور في حديث عبد الرحمن ان مثل
ان البداة بتحية السلام تشرعت ازالة للخوف والكبر فلوحظ
الراكب بالنسبة للماشي وفي الماشي بالنسبة للقاعد ففي الخوف
والكبر لان الركوب مظنتهما فربما خاف القاعد من الماشي لتوهمه
قصده اياه بسوء ولان الملاقاة انما حصلت بفعل الماشي فاشبه
الداخل على اهل المنزل واما الكبير فله زيادة مرتبة معتبرة شرعا
بالنسبة للصغير وكذا الكثير بالنسبة للقليل لفضل كثرة الجماعة
والملائكة معهم اكثر باعتبار الحفظة انتهى واصله قول الماوردي
انما سن السلام للراكب لان وضع السلام ازالة الخوف من الثلاثة
احدهما غالبا او للتواضع لان السلام انما يقصد به اكتساب
ود او اندفاع مكروه والخصيصة الثانية وجوب الابتدا
بالسلام عليه للامر به في الاية وفيه نظر لان الامر قد يكون
للندب وليس احد من الامة يجب عليه الابتدا بالسلام
لما رواه الديلمي عن علي مرفوعا السلام تطوع والرد فريضة

ا د الابتدا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

اذ الابتداء بالسلام تطوع غير واجب ورد السلام على المسلم المسلم
فريضة واجبة بشروط مبينة في الفروع قال الحافظ العراقي رد
السلام واجب فيما ثم تاركه اذا كان ابتداء وسنحبابا ويستوي تكرر
ذلك انتهى ومن خصائصه انه يجوز له رؤية الله تعالى في المنام
ولا يجوز ذلك لغيره في احد القولين تمسكا بما رواه الطبراني
في السنة عن ابي امامة الباهلي مرفوعا انكم لن تروا ربكم عز وجل
حتى تموتوا قاله المؤلف وهذا القول هو اختياري وعليه
المانريدي لكن الذي عليه الجمهور الجواز قالوا ومعنى لن ترى
اي باعينكم يقظة فاذا متم رايتموه في الاخرة رؤية منزهة
عن الكيفية قال ابن القيم الاحاديث الدالة على الرؤية في الاخرة
متواترة وقال ابن جماعة من اصول التوحيد الايمان بالرؤية
والمؤمنون فيها على مراتب اما رؤياه في الدنيا يقظة فلغير الانبيا
ممنوعة ولبعض الانبيا ممكنة في بعض الاحوال كما في تفسير
القاضي وقال القشيري قيل هل يجوز للاولياء رؤية الله بالبصر
في الدنيا على جهة الكرامة قلنا الاقوى لا يجوز للاجماع عليه قال
وسمعت ابن فورك يحكي عن الاشعري فيه وجهين قال النووي
قلت فنقل جمع الاجماع على انها لا تحصل للاولياء في الدنيا قاله
وامتناعها بالسمع والا فهي ممكنة بالعقل عند اهل الحق انتهى واما
قوله تعالى لا تدركه الابصار اي في الدنيا لان فيها لا يرى الا
ما في جهة والله تعالى ليس في جهة منا لكن اذا تجلى بوجه يمكن
رؤيته وتدركه الابصار كما صح في الاخبار والتغير للراي لا للمرئي
والنفي ناظر الاوقات والاشخاص لانه سالب جزئية كقولك
ليس كل بصر يدركه فيمكن تخصيصه على ان النفي لا يوجب الامتناع

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

زعم المعتزلة في غاية الاندفاع ذكره الكازروني في تفسيره فعلم
من ذلك ان الخاص به صلى الله عليه وسلم رايته بقظة واما رايته
تعالى منا مافجايزة وواقعة وحكايات السلف فيها كثيرة قال عياض
لم يختلف العلما في جواز صحة رايته الله في النوم وان رئي على صفة لايليق
بحاله من صفات الاجسام لتحقق ان ذات المرئي غير ذات الله
ولا يجوز عليه التجسيم والاختلاف الحالات بخلاف النبي فكانت
رايته تعالى في النوم اي المنام وخواطر في القلب بامثال لاتليق به
بالحقيقة ويتعالى عليها وهي دلالات للراي على امر كان او يكون
كسايرالمرئيات وقال غيره رايته الله في النوم حق وصدق لاكذب
فيها في قول ولا فعل وقد وقع ذلك لمن لايحصى من اتقيا امته
منهم شاة الكرماني نعود السهر فغلبه النوم مرة فراى الحق جل
وعلى فكان يتكلف النوم بعد ذلك ليراه ومنهم يحيى العطار قال رايت
ربي في المنام فقلت له يارب كم ادعوك فلا تستجيب لي فقال لكي
احب ان اسمع صوتك ومنهم الاجري راه سبحانه في المنام فقال
سل حاجتك فقال اللهم اعقر لعصاة امة محمد فقال انا اولى
بهذا سل حاجتك ومنهم ابو يزيد البسطامي قال رايت ربي في
النوم فقلت كيف الطريق اليك قال اترك نفسك وتعال ومنهم
احمد ابن خضرويه راى ربه سبحانه في المنام فقال له يا احمد
كل الناس يطلبونني الا ابا يزيد فانه يطلبني ومنهم حمزة
القاري قال قراة القران على الله من اوله لاخره في المنام وانا
اختبرك فاستمع فقال تعالى وانا اختبرناك ومنهم الامام احمد
ابن حنبل قال رايت رب العزة في المنام مايه مرة ومنهم الحكيم
الترمذي قال رايت رب العزة في المنام الف مرة ومنهم ابن

وهب

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وهب السجاوي قال رايت الحق سبحانه في النوم فقال يا عبدي
قد جعلتك من صفوتي في ارضي وايدتك بروحي وافتتك
رحمة لخلقي ومنهم ومنهم ومنهم ولولا خوف الاطالة لسردتهم لكن لما
اختار المؤلف المنع لكونه لم يقع له ذلك فاستعد وقوعه لغيره
فانكره مع ثبوته عن الثقات الاثبات ولا قوة الا بالله وفي الرسا لة
للامام الشافعي رضي الله عنه لا يحيط باللغة اي بلغة العرب
فاللام عهدية ويحتمل انها للاستغراق الابني فالاحاطة بها مما
اختص بها الانبياء على غيرهم قال ابن القيم وكان المصطفى افصح الخلق
واعذبهم كلاما واسرعهم اداء واحلاهم منطقا حتى كان كلامه
ياخذ بالقلوب ويسبي الارواح وقد شهد له بذلك اعداؤه
وقد جمع من كلامه المفرد الموجز البليغ دواوين لا تكاد تحصى
وفي الحديث كان كلامه فصلا يفهمه كل من سمعه وفي رواية
يحفظه من جلس اليه وفي رواية يحفظه كل من سمعه قيل ان
معناه ان كلامه كان فاصلا بين الحق والباطل او مفصولا عن
الباطل او مصونا عنه فليس في كلامه باطل اصلا او مختصرا
او متميزا في الدلالة على معناه وحاصله ان بين المعنى لا يلبس
على احد يفهمه كل من سمعه من العرب وغيرهم لظهوره وتفاصل
حروفه وكلماته واقتداره بكمال فصاحته ولهذا كان الفاروق
يعجب من شانه ويقال له مالك افصحنا وقد خرجت من بين اظهرنا
فقال كانت لغة اسمعيل قد درست اي متممات فصاحتها
فاتاني بها جبريل فحفظتها وعن علي قلت يا رسول الله انك
تكلم الوفود بكلام او بلسان لا نفهم اكثره فقال ان الله ادبني
فاحسن تاديبي ونشات في بني سعد بن بكر فقال له عمر يا رسول

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٥٢٩

الله كلنا من العرب فما بالك افصحنا قال اتاني جبريل بلغة اسماعيل
وغيرها من اللغات فعلمني اياها وورد انه كان يتكلم مع الفرس
بالفارسية قال الزمخشري وقد اعيا اولئك المعلقين المصانع
نفدوا مقهورين مقموعين ونكبوا فصاروا مبهوتين واستكانوا
واذعنوا واسبهوا في الاستجاب وامعنوا كان الله عز قدرته
وتعالت عظمته بحض هذا اللسان العربي والقى على لسان زبدته
فما من خطيب يقاومه الا نكص متعفر الرجل وما من مصقع
يناهزه الا رجع فارغ السجل وما وزون بمنطقه منطق الا كان
كالمردون مع الحصان المطهم ولا وقع في كلامه شيء من كلام الناس
الا اشبه الوضح في نقية الاديم انتهى وفي المستدرك للحاكم حديث
ليس لنبي ان يدخل بيتنا من لا قمي اي مزينا منقوشا قال الزمخشر
التزين التزين والتنقش لان التنقش لا يكون الا بالزاووق وهو
الزيبق عند اهل المدينة انتهى واصل هذا الحديث عند ابي
داود وابن ماجة عن سفينة مولى النبي ان رجلا ضاف عليا فصنع
له طعاما فقالت فاطمة لو دعونا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكل معنا فجاء فرفع يديه على عضادتي الباب فرأى القدام قد مرك
في ناحية البيت فرجع وقال ليس لي وليس لنبي ان يدخل بيتا
من وقا فالمنع من دخول البيت المزوق من خصوصيات الانبياء وقال
ابن عباس ما تنوروا اي استعمل النورة لازالة الشعر قط هذا
ينفي بعارضه حديث البيهقي وابن عدي اول من دخل الحمام ووضع
له النورة سليمان ابن داود وحديث ابن ماجة عن ام سلمة
كان النبي اذا اطلا بدا بعورته فطلاها بالنورة وسائر جسده
اهله قال الحافظ ابن حجر وتبعه في المواهب ورجاله ثقات

لكن

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لكن اعل بالارسال وانكر احمد صحته وروى الخرائطي عن ام سلمه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينوره الرجل فاذا بلغ مرافقه
تولى هو ذلك قال ابن القيم ورد في النورة عنه احاديث هذا
شلها واما خبر كان لا يتنور وكان اذا اكثر شعره حلقه فمحض مرسل بضعفه
غير واحد انتهى وانظر كيف عد المولف هنا من خصائصه انه لم
يتنور مع انه صرح في محل اخر من كتبه انه تنور قال واما خبر
كان لا يتنور فضعيف لا يقاوم حديث ام سلمة القوي المعتضد
على ان حديث ام سلمة مثبت وحديث ابن عباس نافي والقاعدة
عند التعارض تقديم المثبت على النافي انتهى قال ابن القيم ولم
يدخل نبينا حماما قط ولعله ما راه بعينه ولم يصح في الحمام حديث
وخبر انه دخل حمام الجحفة موضوع خلافا للديبثي ولم يحفظ
عنه انه حلق راسه الا في نسك انتهى ومن ده ما رواه الخرائطي عن احمد
ابن اسحاق الوراق عن سليمان بن مسلمة الحبايري عن سلمان ابن
ثابرة عن محمد بن زياد الالهاني قال كان ثوبان مولى المصطفى
صلى الله عليه وسلم حالي وكان يدخل الحمام فقلت انا صاحب
رسول الله تدخل الحمام فقال ان رسول الله يدخل الحمام وكان يتنور
واخرجه ايضا يعقوب بن سفيان في تاريخه عن سليمان بن سلمة
الحمصي عن بقية عن سليمان بن ثابرة واخرجه ابن عساكر في تاريخه
عن طريقه تتمة استعمال النوره مباح لا مكروه ونوقف
النبي في كونه سنة قال لاحتياجه الى ثبوت الامر به كحلق العانة
ونتف الابط وفعله وان كان دالا على سنيته فقد يقال هذا من
الامور العادية التي لا يدل فعله لها على سنية وقد يقال انما
فعله بيانا للجواز اذ كل مباح وقد يقال انما سنة دمحله كله مالم

قف على كون المصطفى لم يحلق راسه الا في نسك

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٥٣١

يقصد اتباع النبي في فعله ولا فهو ما جوز اه بالسنة انتهى
وقال قتادة انما عابوه الوليد بالظن فيحق الله ما يشاء ويبطل
ما يشاء قال ابن جرير هو كذلك في غير الانبياء فما عثروه
كائن لا محالة لخلاف غيرهم غالبا وكذب ثعلبة بن حاطب
بما سيملة فامتنع من قبول الزكاة منه فعوقب له فلم يقبلها
منه ابو بكر ولا عثمان حتى مات في خلافته وليس للائمة
فعل ذلك فهو خصوصية له وكذلك تميمة بنت وهب فامتنع
من ورودها الى مطلقها رفاعة فقال لها اتريدين ان ترجعي
الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فلما اطلقها
ابو بكر ولا عمر وقال لها عمر لئن اتيتني بعد هذه المرة
مطلقين العود الى رفاعة لارجمنك فلم تعد اليه بعد ذلك
وعل رجل رمانا من شعر ثم اتى به اليه فقال له كن
انت يجيء به يوم القيامة تحمله فان اقبله منك وفي
الحديث من غل بعيرا او شاة اتى به يحمله يوم القيمة رواه
احمد والضياء عن عبد الله بن انيس قال المطهر معناه من
سرق شيئا في الدنيا من زكاة او غيرها يجيء يوم القيامة
وهو حامله وان كان حيوانا له صوت رفيع ليعلم اهل الموقف
حاله فتكون فضيحته اشهر وقد كان المصطفى صلى الله عليه
وسلم يشدد في الغلول كثيرا وامر الخليفتان الرشيدان ان
بعده بتحريق متاع الغال فقتل هو مسوخ بالاخبار
التي لم يذكر التحريق فيها وقال ابن القيم الصواب انه من باب
التقدير والعقوبة المالية الراجعة الى اجتهاد الامام بحسب
المصلحة وقال ابن عباس كل يوم خلق من قوله ويترك الا

النبي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

النبي ومثله في ذلك الانبيا وقال الحكيم الترمذي الانبيا في مفاوز الملكوت وليس للشيطان ان يدخل تلك المفاوز وما ذرا المفاوز اراجب وساتين شغلت القلوب بما فيها من ان يخطر ببالهم ما وراها وقال ابن عباس في قوله تعالى له معقبات ملايكة يعقب بعضهم بعضا وهم عن اليمين الكرام الكاتبين او يعقبون احواله فيكتبونها من بين يديه قدامه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي بامره او بامرهم هذه للنبي خاصة في مسند الامام الشافعي في حديث رواه عن محمد بن عمر مرسلا وصرت بالصبا بالقصد الريح التي تجي من ظهرك اذا استقبلت القبلة وتسمى القبول بفتح القاف لانها تقابل باب الكعبة وفي التفسير انها التي حملت ريح يوسف الى يعقوب قبل السير اليه واليها يستريح كل محزون ونصرته بها كان يوم الاحزاب وكانوزها اثنتي عشر الفا حين صادوا المدينة فارسلت عليهما الصبا في ليلة شاتية فسفت التراب عليهم واخمدت نارهم وقلعت خيامهم فانهزموا وكانت عذابا على من كان قبلي كعاد وثمود وغيرهم وهذه الريح قد سخرت لسليمان ايضا غدوها شهر ورواحها شهر لكن مسخرة بنبينا ابهر واظهر لان تلك سخرت لذات سليمان عليه السلام وهذه سخرت لصفة من صفات المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي هبته وايضا فتلك انما كانت تسير بامر سليمان وهذه تسير من غير توسط امر من نبينا فهو من تشبيه الاعلى بالادنى كما صليت على ابراهيم واخرج احمد والشيخان والنسا عن ابن عباس رفعه نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور بفتح

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٥٣٣

الدار الريح الغربية التي تجي من قبل الوجه اذا استقبلت القبلة
فهي تاتي من دبرها ومن لطيف المناسبة ان القبول نصر
اهل القبول والدبور اهلكت اهل الادبار وكانت تقلع
الشجر وتهدم البيوت وتفح الظعينة بين السماء والارض
حتى ترى كانها جراده وترميهم بالحجارة فتدقعا فصح واخرج
الترمذي في العلل عن ابن عباس قال انت الصبا الشمال فقالت
مر بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال
الحرة لا ه تسري بالليل فكانت الريح التي نصر بها الصبا وفي
اثر ان الهيف اعلا درج في الجنة اكرما له قيل لزيد من اهل
بيته قال من حرم الصدقة بعدي فقيل له البس نساؤ من
اهل بيته قال نعم لكن المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر
ثم يطلقها فترجع لابيها وقومها اهل بيته وعصبته
الذين حرموا الصدقة انتهى لكن المراد بقوله هنا انه ما يشمل
زوجاته وهن معه في الجنة هن في اعلا درج فيها وروي
عن زيد بن علي في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
ان من رضاه ان يدخل بيته الجنة وفي الحديث الذي رواه
الحاكم بسند صحيح عن ابي ذر والبزار وغيره عن ابن عباس
مرفوعا ان مثل اهل بيتي قيل المراد بهم علي وفاطمة وابناؤها
وقيل غير ذلك زاد في رواية فيكم مثل سفينة نوح في
رواية في قومه من ركبها نجا اي خلص من الامور الصعبة
ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وكذلك من والاهم
واقتدى بهديهم كان من الناجين في الاخرة ومن عاداهم
ولم يسر على منهاجهم كان من الهالكين فيها ولذلك ذهب

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

جمع من الصوفية ان القطب لا يكون في زمان الا منهم ووجه
الشبه ان النجاة تثبت لاهل السفينة من قوم نوح فاثبت
المصطفى صلى الله عليه وسلم لامته بسبب التمسك باهل بيته
النجاة وجعلهم وصلة اليه ومحصولة الحث على التعلق بهم
وجعلهم واعظامهم شكر النعمة شرفهم والاخذ بهديهم علمائهم
فمن اخذ كذلك نجا من ظلمات المخالفة وادى شكر النعمة المتزايد فة
ومن تخلف عنها غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان فاستحق
النيران لما ان يعقبهم توجب كما جاء في عدة اخبار كيف وهم ابنا
ائمة الهدى ومصابيح النجا اجتبى الله بهم على عباده وهم فرع
الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم وبرأهم من الاثام وافترض مودتهم في كتابه من الاثام
وهم العروة الوسطى ومعدن التقى واعلم ان المراد باهل بيته
في هذا المقام العلماء منهم اذ لا يجب على التمسك بغيرهم وهم
الذين لا يفارقون الكتاب ولا السنة حتى يردوا معه على الحوض
وان من تمسك بهديهم وللقرآن لم يضل لحديث احمد وغيره
اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السما
والارض وعترتي وانهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض والخبر
مسلم وغيره عن زيد بن ارقم مرفوعا ايها الناس انما انا بشر يوشك
ان يأتي رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين
كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به واخذ به كان
على الهدى ومن اخطأه ضل فخذوا بكتاب الله واستمسكوا
به اي فان السبب الموصل الى المقامات العلية والسعادة
الابدية واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقوله ان يأتي

٥٣٥

رسول ربي يعني ملك الموت فاجيبه اي اموت كيف به عنه بالاخبار
اشارة الى انه ينبغي تلقنه بالقبول كانه مجبول عليه باختيار
وقوله ثقلين سميا به لعظم شانهما وشرفهما واطلق عليهما
الثقلان لان كلا منهما معدن للعلوم الدينية والاسرار
الربانية والحكم الشرعية وكنوز دقايقها واستخراج حقايقها
قال الحكيم خص على التمسك بهم لان الامر لهم معاينة فهم ابعد
عن الخطاء وهذا عام اريد به خاص وهم العلماء العاملون
منهم فخرج الفاسق ولم اهل وهم بشر عن شهوات الادميين
واعصموا عصمة النبيين وكما ان كتاب الله منه ناسخ ومنسوخ
وارتفع الحكم بالمنسوخ هكذا ارتفعت القدوة بغير علمائهم
الصلحاء وحث على الوصية بهم لما علم بما سيصيبهم بعده من الثلاثة
والرزايا قال الحكيم الترمذي لله في ارضه اربعة من اتاه اتاه القرآن
وهو كلامه والسلطان وهو ظله والكعبة وهي بيته والولي
وهو خليفته فعلى كلامه وطلاقه وعلى ظله هيبته وعلى بيته
الوقار وعلى خليفته حلاله فيما ولا ابع تقوم الارض فاذا
دنا قيام الساعة رفع القرآن وهدمت الكعبة بما بها من
الاركان وذهب السلطان وقبض الاولياء ولم يبق في الارض
حرمة فالعارفون انما ناخذون من القرآن لطايفه وطلا
ومن السلطان هيبة ظله فلا يلحظون افعاله وسيرته ومن
البيت وقاره ولا اي تلك الاحجار والابنية ومن الولي نور
حلاله تتمة قال الفخر الرازي جعل الله اهل بيته مساوين
له في خمسة اشياء في المحبة وتحريم الصدقة والطهارة والبنية
والسلام والصلاة ولم يقع ذلك لغيرهم وقال الحافظ جمال الدين

يعرفوا

الزرندي

الترمذي في نظم درر السبطين وورد عبد الله بن زيد عن
ابيه انه عليه السلام قال من احب ان ينسى له في اهله وان يمتنع
ما خوله الله تعالى فليخلفني في اهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني
فيهم بتزعزع وورد على يوم القيامة مسود اوجهه وانهم امانان
للامة من الاختلاف لخبر الحاكم والطبراني وغيرهما اما لاهل
الارض من الغرق الفؤس واما ان لاهل الارض من الاختلاف
الموالاة لقريش قريش اهل الله فاذا خالفها قبيلة من العرب
صاروا حزب ابليس وخبر ابي يعلى بسند حسن عن سلمة بن
الاكوع رفعه النجوم امان وفي رواية للطبراني النجوم جعلت
امانا لاهل الارض لسما واهل بيتي امان لامتي قال الحكيم الترمذي
اهل بيته هنا من خلفه على منهاجه من بعده وهم الصديقون
وهم الابدال قال وذهب وهم الى ان المراد باهل بيته هنا اهل
بيته في النسب وهذا مذهب لا وفاق له ولا نظام ولا نساغ
لان اهل بيته بنوا هاشم وبنوا المطلب فمتى كان هارلا
امانا للامة حتى اذا ذهبوا ذهبت الدنيا انما يكون
هذا لمن هم ادلة الهدى في كل وقت ومن قال اهل بيته
ذريته فموجود في ذريته البر والفساد كما هو في غيرها
فيهم المحسن والمسيء فاي شيء صاروا امانا لاهل الارض
فان قتل لحرمة رسول الله قتل حرمته عظيمة وفي الارض
اعظم حرمة من حرمة ذريته وهو كتاب الله ولم يذكره فالحرمة
لاهل التقوى وقال العامدي البغدادي في شرح الشما
ذهب قوم غلب عليهم الجهل بالآيات والسنن والآثار ان اهل
البيت هنا اهل بيته لا غير وكيف يكونون امانا مع ما وجد في

ب

كثير منهم من الفساد وتعدي الحدود فان قيل لحرمة القرآن قلنا
حرمتنا جليلة لكن حرمة كتاب الله اعظم من حرمة الذرية وحرمة
المصطفى بالنبوة والرسالة لا بالعشيرة وانما المراد بهم هنا اهل
التقوى وابدال الانبيا الذين سلكوا طريقه وتمسكوا
سنته وفي حديث ال محمد كل تقي ايتهي وقال السهودي
يحتمل ان المراد باهل بيته هنا علما وهم الذين يقتدي
بهم كما يقتدي بالنجوم اذا خلت السما منها جا اهل الارض
ما يوعدون وذلك عند موت المهدي لان نزول عيسى
لقتل الدجال في زمنه كما وردت به الاخبار ويحتمل ان المراد
مطلق اهل بيته وهو الاظهر لانه سبحانه لما خلق الدنيا لاجل
المصطفى صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ثم بدوام
اهل بيته انتهى وانهم سادة اهل الجنة روى النسائي
وابن عساكر عن حذيفة اتاني ملك فسلم علي لم ار من السما
لم ينزل قبلها فبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة وان فاطمة سيدة اهل الجنة والمراد بقولهم انهما
سيدا شباب اهل الجنة من ماتا شابا في سبل الله من
اهل الجنة لا من حض بدليل اخروهم الانبيا والخلفا الاربعة
اذ هما افضل اهل الجنة واهلها كلهم في سن الشباب قال المولف
وفي هذا الخبر دلالة على فضل فاطمة على مريم سما ان قلنا
بالاصح انها غير نبية وان الله وعدان لا يعذب بحبهم
رواه الحاكم عن ابن عباس وروى الفقيهي والترمذي
عن جابر رفعه لا يمس النار مسلما رآني او زار من رآني وان
من ابغضهم ادخله الله النار لحديث الحاكم والذي نفسي

بيده

بيده لا يبغض اهل البيت احد الا ادخله الله النار واخرج
المحب الطبري في كتاب ذخاير العقبى من حديث علي ابن موسى
الرضى عن علي رفعه اشتد غضب الله وغضب رسوله وغضب
ملائكته على من اهراق دم بني او اذاه في عترته اي بوجه من
وجوه الايذاء كسب ولعن او طعن في نسب او تعرض لبغضهم
او جفا لبعضهم والعترة نسل الرجل واقاربه ورهطه وعشيرته
الادنون وفي الحديث ست لعنتهم لعنهم الله وكل نبي من استحل
من عترتي ما حرم الله بان فعل لهم ما لا يحل فعلم من ايذائهم
او ترك تعظيمهم فان اعتقد حله فكافر والا فمذنب قال ابن عربي
وقد اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم وشرفهم ليس لانفسهم
وانما الله هو الذي اجتباهم وكساهم حلة الشرف فلا ينبغي
لمسلم ان يذمهم بما وقع منهم فان الله طهرهم وليعلم الذام لهم ان
ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم معفو في زعمه ظلما في
نفس الامر فان حكم عليه ظاهر الشرع بانه ابدا بل حكم ظلمهم
ايانا في نفس الامر ليشبه حربي المقادير علينا في المال والشرف
بحرق او حرق او غيرها من الامور المهلكة ولا يجوز له ان يذم
قضاء الله وقدره بل يقابله بالرضى والا فالصبر انتهى ولا يدخل
قلب عبد الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منه لخبر الحاكم
والترمذي انه قال للعباس والله لا يدخل الايمان قلب امرئ
حتى يحبكم لله ولقرابتي واخرج ابن عدي وابو نعيم وغيرهما
عن علي رفعه اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي
والمراد حبا لا يودي الى محذور او نهى عنه شرعا لان محبتهم
انما تنشأ عن محبة متبوعهم ومن احب رسول الله صلى الله

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٥٣٩

عليه وسلم احبه الله وامنه عند المخاوف وتتفاوت درجاتهم
ومحبتهم بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما تتفاوت درجات
الاغنياء بقلة المال وكثرته والعارف والانوار فيتضح من ذلك
ان محبة الاولياء والاصحاب دليل على كمال الايمان والمعرفة قال
السمهودي اقتضت الاخبار الكثيرة الواردة في الحث على ال
البيت والتحذير عن بغضهم تحريم بغضهم ووجوب حبهم وفي
تو نثق عرى الايمان عن الحرالي ان حواص الاولياء يحدون
لاجل اختصاصهم بهذا الايمان خلاقة ومحبة خاصة لهم
وبعد ماله في قلوبهم حتى محدوا وانثاروهم على انفسهم واهليهم
قد لوا ومن علامة حبهم حب ذريتهم بحيث ينظر اليهم الان نظرة
بالاس الى اصولهم لو كانوا معهم ويعلم ان بطنهم طاهرة وذريتهم
ساركة ومن كانت حالته منهم غير قويمة فانه يعفى فعالة
لابنايه انتهى واعلم ان حبال محمد سبب موصل الى الله والدار الاخرة
ومن ثم قرنهم بالقران في اخبار كقال الحرالي سلسلة اهل الطريق
تنتهي من كل وجه من جهة الشايخ والمريدين الى اهل البيت
فمنهات طرق الشايخ يرجع غايتها الى تاج العارفين ابي القاسم
الجنيد وبداية ابي القاسم احدها من حاله السري والسري
انتمى معروف وكان معروف مولى على ابن موسى الرضى وهو عند
اباية فترجع الكل الى على اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم
المفلحون وان من قاتلهم كان كمثل من قاتل مع الدجال
وان من صنع الى احد منهم يدا كافاه صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة رواه ابن عساكر عن على مرفوعا ولفظ من صنع
الى احد من اهل بيتي يدا كافيه عليها يوم القيامة وفيه من

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

رواه الشيخان عن عائشة وعن ابي موسى صلى الله عليه وسلم لما ثقل
عليه المرض صلى ابو بكر بالناس اماما ثقل الدمياطي انه صلى بهم
سبع عشرة صلاة ثم وجد النبي خفة فخرج بنا وهي بين رجلين
فذهب ابو بكر يتاخر فاومأ اليه ان مكانك واجلس عن يساره فصلى
ابو بكر قايما والنبي صلى قاعدا مقتديا بابي بكر قال العلامة المقدسي
وابن ناصر ثبت وصح ان المصطفى صلى الله عليه وسلم صلى خلف
ابي بكر مقتديا به في مرض موته ولا ينكره الا جاهل لكن روى
البيهقي في رواية الشيخين كان ابو بكر يصلي قايما ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قاعدا مقتديا ابو بكر بصلاة رسول الله
والقوم يقتدون بصلاة ابي بكر وهو يدل على انه امام وابو
بكر مبلغ وفي رواية لهما انه كان يسمع الناس تكبير النبي صلى الله
عليه وسلم فابو بكر موتم بالنبي وذلك يدل لما قاله علماء قريش
من صحة مفارقة الامام وانشاء الاقتداء به اثناء الصلاة وجمع
بين هذه وبين الرواية الاولى بانه اقتدى بابي بكر ثم تاخر
ابو بكر واقتدى به والصحابة لاهيتا جوز لنيته الاقتداء
لان ابا بكر اخرج نفسه من الامامة بتاخره عن المصطفى الثابت
في الصحيحين واقتدايه به وبذلك صار الصحابة مقتدين
بغير نية لان ذلك استخلاف من ابي بكر للمصطفى صلى الله
عليه وسلم وبذلك انتظم الحال واتراح الاشكال وقد وفقه للعصام
هنا تقرير مخالف لتصحيح في مذهبه وفي مسلم انه صلى الله عليه
وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك الفجر
وكان خرج لحاجة فقد الناس عبد الرحمن فادرك المصطفى
احدى الركعتين معه فلما سلم عبد الرحمن اتم المصطفى صلاته

وخص اهل بدر من اصحابه ان يزاد في الصلاة عليهم على اربع
تكبيرات تميزا لهم بفضلهم ومن خصائصه ان من اضحابه
من اهتز العرش اي تحرك عرش الرحمن عند موته وليس المراد
به السرير الذي حمل عليه كما توهمه فرحا بلقائه وسروا بقدمه
من دار الفنا الى دار البقا لان ارواح الشهداء تحت العرش تاوي
الى قناديل هناك كما في خبر واذا كان العبد ممن يفرح خالق العرش
بلقائه فالعرش يدنو في جنب خالقه واخرج الشيخان وغيرهما عن
جابر رفعه اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وقيل المراد
حملة فاقيم العرش مقام حامله وحضر جنازته سبعون
الف ملك لم يطؤوا الارض قبل موته وقال ابن القيم كان
سعد في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين لانه حنف في الله
لومة لائم وختم له بالشهادة وات رضي الله ورسوله على رضى
قومه وخلفائه لموافقة حكمه حكم الله من فوق سبع سموات
ونعاه جبريل يوم موته فخف له ان يهتز العرش لموته انتهى
ومنهم من غسلته الملائكة وهو حمزة ابن عبد المطلب وحنظلة
ابن الراهب اخرج الطبراني عن ابن عباس رفعه رايت الملائكة
تغسل حمزة الحديث وذلك لانهما قتلا شهيدين باحد قال في مسند
الفردوس وذلك لانهما اصيبا وهما جنبان ومنهم من تشرف
وميكائيل للحديث الماران الله امدني باربعة وزراء اثنين من اهل
السما جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر انتهى
فابو بكر يشبه ميكائيل وعمر يشبه جبريل لشدته وحدته وصلابته
في الدين وروى ابن سعد عن الشعبي مرسلا ومية الكلبي
يشبه جبريل وعروة ابن مسعود الثقفي يشبه عيسى ابن مريم

وعبد

وعند العزي ابن قطن يشبه الرجال وكان حبن بل باقي المصطفى
صلى الله عليه وسلم في صورة وحية غالبا وكان مأرعا في الجمال
يضرب به المثل فيه ولما كان قتل عروة قومه قتل انما كان متشلفي
قومه كصاحب يوسف فعلم ان هذه التشبيهات انما هي في الصورة
ومنهم من يشبه بابراهيم الخليل دوبي ابن وهب عن ابن لهيعة
ان لاسود العبشي لما ادعى النبوة وغلب على صبغا احد ذويب
ابن كليب لعولاني وكان اسلم في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم
فالقاه في النار ليتصدقه بالنبي فلم تضره النار وقد ذكر ذلك
النبي لاصحابه فقال عمر الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل
ابراهيم الخليل ووقع عند ابن الكلبي ان ذويب ابن وهب
وقال في سياقة طرحه في النار فوجده جبا وهذا من كرامته
هذه الائمة على ربها حيث وجد فيها من وقع له مثل ما وقع للخليل
عليه السلام من عدم تاثير النار فيه انتهى ومنهم من شبه بنوح
وموسى روى الترمذي عن جابر انه عليه السلام قال عرضت
علي الانبيا فاذا موسى عليه السلام ضرب من الرجال كانه من رجال
شنوءة فعوله قبيلة من اليمن او من قحطان لقنوا به لطمها
شبههم وجميل حسنهم والمراد بشبه صورته بهم لانهم متوسطون
بين الحقد واليمن ورايت عيسى ابن مريم فاذا اقرب من
رايت به شبها عروة بن مسعود الثقفي ورايت ابراهيم
فاذا اقرب من رايت به شبها صاحبكم يعني نفسه ورايت
جبريل فاذا اقرب من رايت به شبها دحية ومنهم من يشبه
بعيسى ابن مريم روح الله لما رواه ابو يعلى عن ابي هريرة رفعه
من سره ان ينظر الي متواضع عيسى فلينظر الي ابي ذر الغفاري

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ابي فانه من مزيد التواضع ولين الجانب وخفض الجناح وكف النفس
عن الشهوات يقرب من عيسى بن مريم الذي كان من ملك
على غاية الكمالات ونهاية التمام ولهذا الخبر رواه احمد بلفظ
من احب ان ينظر الى تواضع عيسى ابي ربه وصدق وخبره فلينظر
الى ابي ذر والبزار عن ابن مسعود بلفظ من سره ان ينظر
الى شبه عيسى خلقا فلينظر الى ابي ذر وفي رواية
ورواية لابن عساكر ان اباذر لبيادي عيسى بن مريم في
عبادته واخرج ايضا ان جبريل كان عند النبي فاقبل ابوذر
فقال هذا ابوذر قال وتعرفه قال هو في اهل السما اعرف
منه في اهل الارض وفي اثر هذه الاحاديث ان اباذر تواضعه
حقيقي لا يعادله ولا يشوبه سمعة وانه عنده الهه سجا
لحال الرضا لتشبهه بروح الله الذي حاز قصب السبق في المسكنة
والافتقار للواحد القهار ومنهم من تشبه بيوسف وبلقما
الحكيم وبصاحب يس ومنهم من يطير كالملائكة اخرج الحاكم
وابن عدي وغيرهما عن ابن عباس رفعه دخلت الجنة البارحة
فنظرت فيها فاذا جعفر يطير مع الملائكة واذا حمزة يتكئ
على سريرة وعن ابي هريرة رفعه مر بي جعفر الليلة في ملا
من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم خرجه الترمذي
والحاكم باسناد على شرط مسلم واخرجا عنه ايضا رايت
جعفر ابن ابي طالب ملكا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين
وفي رواية عوضه الله جناحين عن قطع يديه وذلك
لانه في غزوة مونة اخذ اللوا بيمينه فقطعت فاخذه
بشماله فقطعت فاحتضنه فقتل القاضي لما بذل نفسه

في

٥٤٤

في سبيل الله وحاد في عداه حتى قطعت يداه ورجلاه اعطاه
الله بدلها اجنحة يطير بها مع الملائكة ولعله عليه السلام رآه
في المنام او في بعض مكاشفاته انتهى وقال ابن حجر قال في الامتاع
كان ابو هريرة يقول ان جعفرا افضل الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورد عنه بسند صحيح واخرج ابو القاسم الخرقي
في اماليه عن علي رفعه سيد الشهداء جعفر ابن ابي طالب معه
الملائكة لم ينحل ذلك احد ممن مضى من الامم غيره شتى اكرم الله
به محمدا قال السهيلي لم يرد انه يطير بجناحين كالطير بريش بل
المراد بهما صفة ملكية وقوة ربانية ومنعه ابن حجر فقال لا مانع
من الحمل على الظاهر لا من جهة المعهود وهو قياس الغائب على
الشاهد وهو ضعيف بل ورد عن البيهقي ان جناحيه من ياقوت
ومنهم من يباهي الله به ملائكته اخرج الحكيم وابو نعيم وابن
حبيل فان الله يباهي به الملائكة اي بعبادته وعلمه وكذلك ورد
انه يأتي يوم القيمة امام العلماء بقوه ومنهم من تستحي الملائكة
منه روى ابن عساكر عن ابي هريرة رفعه عثمان رجل تستحي منه
الملائكة او لانه لما غلب عليه اجلال الحق تعالى وروى نفسه
بعين النقص والتقصير وهما من جليل خصال العباد المقربين
علت رتبته فاستحيت منه خلاصة الله من خلقه كان من احب
الله احبه اولياؤه ومن خاف الله خاف منه كل شيء ولذلك ستر
عليه السلام فخذه لما دخل عليه وجمع عليه ثيابه وقال الا استحي
من رجل تستحي منه الملائكة وقال عثمان اجبى امتي واكرمها
والحياء منشأ الادب قيل انه لم يضع يمينه على فرجه منذ بايع
المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا تزنت به سنه منذ اسلم الا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٥٤٥

واعتق فيها دقبة فكان جملة ما اعتقه الفا واربع مائة تقريبا ولا
زنى ولا سرق لأجل اهليته ولا اسلاما وجمع القرآن على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم ومنهم من تقر الشياطين منه لما روى ابن عدي
عن عائشة رفعته رأيت شياطين الانس والجن فررت من عمر اي
ابن الخطاب لان القلب اذا كان مطهرا عن مرعى الشيطان وقوته
وهو الشهوات وكان له حظ من سلطانه الجلال والهيبة لم تثبت
لقاء ومنه شيء وهابه كل من رآه قال ابن عباس كان درته اهيب
عند الناس من سيوف غيره وكانوا اذا ارادوا ان يكلموه رفعوا
الى نبته حفصة هيبة له انتهى ومنهم من يكل به حسن الحور العين
ففي الحلية لابن حزم انه لا يكمل حسن الحور في الجنة الا سواد ولا ل
موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يفرق سواده شانئيه
شانئين في خدود هن سبحانه من اكرم اكرم اهل طاعته وفي
طبقات ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن
والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة لم يكونا في الجاهلية
لكن في الكشاف ما يخالفه واخرج ابن عساكر وابو نعيم والديلمي
وغيرهم عن سلمان الفارسي مرفوعا يسمى هادون الخمسة شبرا
شبرا واني سميت ابني الحسن والحسين كما يسمى هادون ابنيه
وفيها اي طبقات ابن سعد عن ابن المسيب انه كان يستحب
ان يسمي ولده باسماء الانبياء فسمى ابنه ابراهيم لبيان التسمي
باسماء الانبياء واحيا لاسم ابيه ابراهيم ومحبة فيه وطلبا لاستمرار
اسمه وليتكرر على لسانه واعلاما بشركة الخليل وتذكيرا للامة
بمقامه الجليل ولذلك ذهب بعضهم الى ان افضل الاسماء بعد عبد
الله وعبد الرحمن ابراهيم لكن قال ابن سبع افضلها بعدهما محمد

واحمد

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

واحد ثم ابا هيم وفي جامع النووي ومصنف عبد الرزاق
عن ابن المسيب انه رأى قوما يسلمون على النبي فقال
ما مكث نبي في قبره اكثر من اربعين يوما حتى يرفع وفي
خبر الطبراني وابي نعيم وابن حبان عن انس مرفوعا ما من نبي
يموت فيقيم في قبره الا اربعين صباحا حتى ترد اليه روحه قال
البيهقي معناه انهم يصيرون كسائر الاحياء يكونون حيث يترلهم
الله تعالى وفي رواية لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم
يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور انتهى ولك
ان تقول ما وجه الجمع بين هذا وخبر ابي يعلى وغيره بسند
صحيح كما قال الهيثمي مرفوعا ان موسى نقل يوسف من قبره بمصر
وقد ورد الامام في النهاية والرافعي في الشرح انا اكره
لي من ان يبنى كنيسة في قبري بعد ثلاث وفي كفاية المعتقد
لليافعي قال بعضهم لليقين اسم ورسم وعين وحق فالاسم
والرسم للعوام وعلم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص ص
الاولياء وحقيقة حق اليقين للانبياء وقد جمع الله سبحانه
وتعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم بين علم اليقين وحق اليقين
مع الخشية القلبية واستحقار العظمة الالهية على وجه لم
يجتمع لغيره والاولياء يطالعون بمثلها اي الامور والانبياء يطا لعون
بحقايقها وعلم اليقين ما اعطاه الدليل بتصور الامر على
ما هو عليه وعين اليقين ما اعطته المشاهدة والكشف
وحق اليقين ما حصل من العلم بما اريد له ولكن الشهود ومال
بعضهم علم اليقين قبول ما ظهر من الحق مما جاءت به الرسل
من الاحكام وقبول ما غاب مما اخبرتنا به الرسل من امور الاخرة

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٥٤٧

ومن كل غايب عنا فقبلنا ه لاجل الحق الذي ظهر لنا بالمعجزة والوقوف
على ما قام به الحق وعين اليقين الغنى بالاستدراك عن الاستدلال
وعن الخبر بالمعاينة وحق التهى وحجاب العلم وحق اليقين اسقاط
صبح الكهف ثم الخلاص من كلفة اليقين ثم الغنا في حق اليقين
ولا يضاف الى اليقين الا ما يقبله فان كان مما يدل عليه علامة
اضيف اليه العلم فان كان مما يشهد اضيف اليه العين وان كان
مما له في نفس الامر حكم واجب على نفسه اضيف اليه الحق فقبل حق
اليقين لوجوبه وقال الحكيم طريق الهداية الى صراط مستقيم للعامة
وطريق الهداية الى الله للانسا لان اولئك اهل مجاهدة والانبيا
اهل يقين وقال الشافعي ايضا فرق الشيخ عبد القادر والكلا
بين ما يسمعه الانبيا وبين ما يسمعه الاولياء ان وحي الانبيا
يسمى كلاما والهام الاولياء يسمى حديثا وصاحبه يسمى
محدثا والمحدث من فهم عن الله ما حدثه به في كل شي وهو اصل
السماع المطلق من الحق فان اجابه بالحق فهو حديث وان اجاب
اجاب الحق بنفسه فهو محادثة والمحادثة خطاب الحق للعارفين
من عالم الملك كالدنا من الشجرة لموسى والمحدثون هم اهل المكاشفة
والالهام غاية تمنع الاشارة لانه فوق اشارة الحس والوهم
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
للاية والكلام الذي هو وحي الانبيا يلزم تصديقه ومن رده
كفر والحديث الذي هو الهام الاولياء من رده لم يكفر وقال
بعضهم لما اغلقوا الله باب الوحي وقطع طريق الرسالة وحصل
استغنا الناس عن الرسل واظهار الدعوى بعد تصحيح الحجة
وتكميل الدين فتح باب الهام فلا يسند فهو ممدود بيقين

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

النفوس الكاملة ولا ينقطع لدوام الفروع وحاجة الشريعة الى تاكيد
وتجديد وتذكير وكان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة لتعاجلهم
الى التذكير والتنبيه لاستغراقهم في الوساوس وانهماكهم في الشهوات
واللذات فالله تعالى اغلق باب الوحي بحكمته وفتح باب الالهام برحمته
لطفا منه بعباده انتهى وقال ابو عمر والدمشقي الصوفي فوضل الله
على الانبيا اظهار المعجزات ليومنوا بها وفرض على الاولياء
كتمان الكرامات ليلا يفتتنوا بها وقال ابو العباس المرزوقي
الساري الخطرة للانبيا والوسوسة للاولياء والفكر للعوام
وفي خبر الحكيم ان لله سرا لو افشاه لفسد التدبير وللانبيا سرا لو افشوه
لفسدت نبوتهم وللعلما سرا لو افشوه لفسد علمهم قال وذلك لان
العقول لا تحتمل ظاهر ما يبدت الانبيا في عقولهم قد رواعلى احتمال ما عجزت
عنه على الظاهر الا ترى ان كثيرا منهم عجزوا ان تنقطع الوسوسة
منهم وقال قلوب الانبيا معينا والتوحيد وعوارض الاحوال محجة
الله على اهل الباطن انتهى وقال المنوي كل مدح مدح به الملك
فهو في الظاهر مدح وفي الباطن ذم وكل ذم وصفت به ظاهر
المدح ورجا هكذا احكمه الله في كلامه الاهي في حق الانبيا والملائكة
لكونهم في عالم العصمة وقال التيفاشي في بحر الكلام ارواح الانبيا
تخرج من جسدها وتصير مثل صورتها قبل المسك والكافور
اي مثل المسك في اللون والرائحة ومثل الكافور في الراحة وارواح
الشهدا تخرج من جسدها وتكون في اجواف طير اخضر
انتهى وقال في الافصاح وغيره مقر الروح يختلف بحسب
المصايب وتتنوع على قدر المراتب فارواح في حواصل طير

فود
ح

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتاوي إلى قناديل من ذهب في ظل
العرش اذا باتت وارواح في قبة خضراء سندسية وعلى بارق نهر باب
الجنة العلية وارواح الاطفال عصافير من عصافير الجنة ترعى وتسرح
فيها وارواح في السماء السابعة في وادي يقال لها البيضاء وارواح في
كفالة ابينا ابراهيم الخليل وارواح في كفالة جبريل وارواح في كفالة
اسرافيل وارواح في خزانة رضوان وارواح في نهر يقال له الحيوان
السماء والارض وارواح في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت
وارواح بئر زمزم ولكل روح اتصال بجسدها معنوي وتعلق
بجسدها قوي بحيث يصح ان يسلم عليها وتفهم ما يقع من الخطاب
لديها وتسمع الكلام وترد السلام كالشمس المنيرة والشعاع في الارض
انتهى واصل ذلك ما رواه الترمذي وغيره عن كعب بن مالك رفعه
ان ارواح الشهداء في طير خضر تعلق اي تاكل من ثمر الجنة وروى الديلمي
عن ابي هريرة رفعه ان ارواح المومنين في السماء السابعة يتبوؤن
الى منازلهم في الجنة قال في الكواكب الاصح ما ذكر في هذا الخبر من
ان مقر الارواح في السماء وانما هي حواصل طير تتنعم في اشجار الجنة
ولعل لها مراتب مختلفة تكون الارواح فيها بحسب درجاتها
الاعلى بالاعلى وقوله في طير خضر ظرف لها لقوله في خبر ابي داود
في جوف طير وليس ذا خضر ولا حبس لانه اما ان يوسع عليها
كالغضا او يجعل في تلك الحواصل من النعيم ما لا يوجد في فضاء واسع
او المراد انها في نفسها تكون طيورا بان تمثل بصورة كتمثل الملك
بشرا سويا ووصف الطير بالخضرة يحتمل ان يراد به كونها كذلك
ويحتمل ان يراد به انها قصة ناعمة قال ابن القيم وذا اطرح في دخول
الارواح الجنة قبل القيمة وبه يندفع قول المعتزلة وغيرهم ان

الجنة

الجنة والنار غير مخلوقتين الان انتهى ومن خصائص الانبيا
عليهم السلام انهم ينصب لهم في الموقف منابر من ذهب يجلسون
عليها وليس ذلك لاحد سواهم لكن يعارضه ما رواه البزار
والحاكم بسند حسن ان للمهاجرين منابر من ذهب يجلسون
عليها يوم القيمة قد امنوا من الفزع وقال البيهقي اعتكاف
الا سجد نبي اخرجه النسائي ولعل مراده الاعتكاف الكامل
في الفضل لا يكون الا فيه والا فهو مخالف للاجماع وفي كرامات
الاولياء لابن السني عن بشر بن الحارث انه ذكر عنده
هذه الاحاديث يعني احاديث الاولياء في الكرامات مثل اجابة
الدعاء وغيرها كالطيران في الهواء والمشي على الماء فقال ليست
من هذه الاشياء في شيء الترهب في وضع الجبال وفي خبر الصحيحين
وغيرهما انه نهى عن التبتل والذين هو الانقطاع عن النكاح
للنهي عنه لان المقصد منه بالذات تكثير اهله على سائر الاديان
والتبتل في حق عيسى ويحيى عليهما السلام فضيلة عظيمة كما دل عليه
القرآن وتركه في حق نبينا اعظم لان فضيلة الفرع على النكاح
والاكل منه مع تقلله من الغذاء والملاذ المحركة له من اعظم المعجزات
ومحل النهي لمن اعتاد ذلك سنة ليستعين بها كالرهبان اما من
تبتل لقصد العذر على الزوج او عدم موافقة الزوجة فلا
يدخل في النهي عنه والمشي على الماء فانه لم يعطه الا نبيا لكن نقل
عن غيره الطيران في الهواء والمشي على الماء وقال ابن حجر
في جامع الاثار ان من خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا امسك جماد بيده وثناه لان له وانقاد باذن الله
تعالى انتهى وقال النووي في شرح حديث ما من مولود

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يولد الا خسه الشيطان الا مريم وابنتها لقطر واية مسلم
عن ابي هريرة كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته امه الا مريم
وابنها ظاهر الحديث يقتضي اختصاص هذه الفضيلة
بعيسى بن مريم عليه السلام وامه مريم بنت عمران ومعناه
كل مولود يطعنه الشيطان في جنبه بدليل رواية البخاري
عنه كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه فيستهل صارخا من
مس الشيطان اياه قال الطيبي المس والطعن عبارة عن الاضرار
بما يوذيه ويولد لا كما زعمت المعتزلة ان المس تخييل واستهلا
صارخا من مسه تصويرا لطعنه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه
ويقول هذا ممن الحوبة قال التفتازاني طعن الزمخشري
في صحة هذا الحديث بمجرد انه لم يوافق هواه والا فاي امتناع
في ان يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يضع كاويا ويسمع
وليست تلك المسة للاغواء ليدفع بانه لا يتصور في حق المولود
حين يولد قال ثم يولد على تقدير صحته بان المراد بالمس الطمع
في اغوائه واستثناء مريم وابنها لعصمتها ولم يخص هذا المعنى
بهما عم الاستثنا لكل من يكون على صفتها وهذا اما تكذيب
للحديث بعد صحته واما قول بتعليل الاستثنا والقياس عليه
قال اعني التفتازاني ولست شعري من اين ثبت تحقق لجمع
الشيطان ورجايده وصدقه في ان هذا المولود محل لاغوائه
ليلزمنا اخراج كل مما لا سبيل له الى اغوائه فلعله يطمع في اغوا
من سوى مريم وابنها ولا يتمكن منه انتهى كلام السعد ونا
يعلم مما في كلام المؤلف واشار وعياض الى ان جميع الانبيا يشاركو
فيما تنبيه ما خص به المصطفى صلى الله عليه وسلم ايضا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الاضافة بالحفظ الاوفى والمقام الاعلى من التواضع فى مواطن
القرب الا ترى انه قال فى سجوده فى ليلة نصف شعبان سجد
لك سوادى وخيالى ودقك استقصائى التواضع بمجرد اثار الوجود
حيث لم يتخلف ذرة عن السجود ظاهرا وباطنا وفى حاشيته
الكشاف للطيبى فى قوله تعالى الان خفف الله عنكم روى ابو
عبد الرحمن السلمى الصوفى عن النصر باذى هذا التخفيف
للامة دون الرسول صلى الله عليه وسلم ومن لا يقله حملا
مانة النبوة كيف يخاطب بتحقيق اللقا للاعدا وكيف
يخاطب به وهو الذى يقول بك اصول اى اسطو على
الخيل واحمل عليه وبك احول عن المصيبة او احتال والمراد كيد
العدو وروى احمد عن على كان اذا اراد سفرا قال اللهم بك
اصول وبك احول وبك اسير ومن كان بك كيف يخف عنه او
يثقل على وفى تاريخ ابن عساكر عن ابى حاتم الرازى لم
يكن فى امة من الامم منذ خلق الله ادم عليه السلام امة تحفظ
اثار نبيهم غير هذه الامة فقيل له دبما وقوا حدثا لا اصل
له قال علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم فرواتهم للحديث
الواهى للمعرفة فليس لنا بعدهم انهم بروا الاثار فيه
وحفظوها وروى الحكيم عن وائلة بن الاسقع رفعه لا باس
بالحديث قد مت قيده او احرق اذا اصبت معناه لان فى الرا
الاولى باللفظ حرج شديد ودبما ادى الى ترك الحديث فانه
اذا لم يكتب الحديث واراد التحديث به لا يكون بعين من خبره
حروفه فتركه بالكلية فى ضياع له فيحرم للعارف التقديم
والتاخير والتعبير عن احد المترادفين عن الاخر بالشرط المذكور

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وقال السبكي من صلى مع النبي عليه السلام وقام معه الى خامسة
عامدا او لم تبين عامدا لم تبطل صلاته لانه يجوز ان يوحى
اليه بالزيادة والنقصان اما بعده فمتى تابع الماموم الامام
في ذلك عمدا بطلت صلاته انتهى وذكر الحافظ العراقي في شرح
السير من خصايصه صلى الله عليه وسلم الانفراد في السفر
وحده لامنه من الشيطان ولا يكره له الانفراد فيه بخلاف
غيره فانه يكره له ان يسافر وحده لما رواه الحاكم بسند على شرط مسلم
عن ابي هريرة رفعه الواحد شيطان والاثنان شيطانان
والثلاثة ركب اي الانفراد والذهاب في الارض على سبيل
الوحدة من فعل الشيطان اي شيء يحمله عليه الشيطان واخرجه
البزار بسند فيه نعال عن ابي هريرة رفعه الشيطان يهم بالواحد
والاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم قال في الفردوس يعني في السفر
وقال غيره المراد بالوحدة المنفرد بكراهة واخذ منه ان تقليد
الاكثر اولى من تقليد الاكبر وبه يندفع خبر عليكم بالسواد الاعظم
ومن ثم شذ من ذهب الى ان الشيطان يعرض للواحد والاثنين في الغيافي
والبراري وكانوا في الجاهلية اذا نزل الانسان واديا استفاد
تعظيم جن ذلك الوادي فلا يصيبه شيء فلما بعث المصطفى صلى
الله عليه وسلم بطل ذلك وروى الخرائطي في حديث طويل عن
رافع بن عمير التميمي ان شيخا من الجن خاطبه فقال اذا نزلت
واديا وخفت فقل اعوذ برب محمد من هول هذا الوادي
ولا تعد باحد من الجن فقد بطل امرها ببعث محمد قلت ومن
محمد قال نبي عربي سيكنه يثرب دار النخل واخرج الحاكم وابو
داود بسند صحيح عن ابن عمر رفعه الراكب شيطان والراكبان

شيطانان

شيطانان والثلاثة ركب قال بن قتيبة يسمى الراكب وحده شيطانا
والثلاثة شياطين لانه لما كان كل منهما يسلك سبيل الشيطان
في اختيار الوحدة في السفر سمي به لان الشيطان يطمع في الواحد
كما يطمع فيه اللص والسبع فاذا خرج وحده فقد تعرض للشيطا ن
والسبع واللص فكانه شيطان وقال القاضي سمي الواحد والاثنان
لمخالفته النهي عن التوحد في السفر والتعرض للافات التي لا تندفع
الا بالكثرة ولان التوحد بالسفر تفوت عنه الجماعة ويعسر
عليه التعيش ولعل الموت يدركه فلا يجد من يوصي اليه مما يجب
عليه او يسن على المختصر ان يوصي به ولم يكن ثم من يقوم بتجهيزه
ودفنه اذا مات وقال الطبري هذا زجر ادب وارشاد لما يخاف
على الواحد الوحشة وليس بحرام فالسائر وحده بغلا والبائت
في بيت وحده لا يأمن من الاستيحاش سيما ان كان ذا فكر
ردية وقلب ضعيف والحق ان الناس يتفاوتون في ذلك فوقع
الزجر حسما للمادة فكره الانفراد سدا للباب والكراهة في
الاثنين اخف منها في الواحد وايراد المصطفى البريد وحده انما
هو لمزيد طلب لسرعة في ابلاغ ما ارسل به على انه كان مأمونا
ان ينضم في الطريق بالرفقا فسقط ما لبعض الضالين هنا من
زعم النقض انتهى واما قوله عليه السلام النسوا الحاء قبل
الدار والرفيق قبل الطريق فانما قاله بالنسبة لحال العامة الذين
هم الاكثر اما الخواص فانما يسيرون بالحمل على مطية التشوف
ووجود الانس بالله المغني عن الرفقا فالانس المذهب لوحشة
الانفراد في حقهم بحضور من هو الغاية في الوصول وقال ابن دحية
بمهملتين كجلية وقد تفتح اوله بل نقل الزمخشري عن الاصمعي انه

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لا يقال بالكسر ثم قال ولعله من تغيرات الاعلام كموهب والحجاج
على الاماله واصل وحيه وبيس للجند وبه سمي هذا الحافظ ابو الخطا ب
المحدث المشهور وفي كتاب التنوير في اسقاط التدبير خص
المصطفى صلى الله عليه وسلم بالف خصلة منها صلاة الله والملا يكة
عليه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ومنها الرؤية
اي رايته للرب جل جلاله مرتين بالشاهدة العينية والقلبية
بمعنى التجلي التام والاصح ان الله جمع له بينهما كما مر اول الكتاب
والقرب منه تعالى والدنو الى قاب قوسين او ادنى والشفاعة
العظمى بين اهل الموقف في فصل القضا حين يطول الوقوف
فيفزع الناس الى ادم يطلبون منه الشفاعة ثم الى من بعدها
من الانبيا وكل منهم يقول لست لها حتى ياتوا الى المصطفى
فيشفع فيشفع والوسيلة والفضيلة والدرجة العالية
الرفيعة روى مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي الا لعبد اي واحد من عباد الله ورجوان اكون
انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت الشفاعة وفي رواية للطبراني في
عن ابن عباس سلوا الله لي الوسيلة فانه لا يسلها عبد في الدنيا
الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة واخرج احمد عن ابي
سعيد رفعه الوسيلة درجة عند الله اي في الجنة ليس فوقها
اي في الشرف والرفعة درجة فسلوا الله ان يوتيني الوسيلة
والبراق اي ركوبه يوم القيامة اما ركوبه ليلة الاسرى فقد
شاركه فيه الانبيا والمعراج يقظة والصلاة للانبيا في السموات
وبيت المقدس اما ما وعرضهم عليه ليلة المعراج يقظة لانه
راهم ليلته في بيت المقدس وفي السموات بصورهم الحقيقية

التي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

التى كانوا عليها حال الحياة واجتمع بهم حقيقة وفى بدء رواية
البخارى ليلة اسرى بى رأيت موسى الحديث وقيل فى النوم
بان مثلت له صورهم على ما كانت عليه حياتهم وفى بدء رواية
البخارى اراني الليلة عند الكعبة فى المنام فاذا رجل آدم كاحسن
ما يرى من الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر راسه
ماء واضعا يديه على منكبين رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت
من هذا فقالوا المسيح بن مريم وقول البيضاوى لعل ارواحهم
مثلت له فى صورهم تودع فيه حديث الانبيا احيا فى قبورهم
والاسرا به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واعطى الرضى
من الله تعالى والسول اى التوسل قال عبد الحليم الفضرى فى
شعب الايمان الوسيلة التى اختص بها المصطفى صلى الله عليه
وسلم هى التوسل وذلك انه يكون فى الجنة بمنزلة القوس من الملك
بغير تمثيل لا يصل الى احد شئ الا بواسطته انتهى والكوثر
اى نهر قال تعالى انا اعطيناك الكوثر وفى خبر اتى نعم اوتيت
الكوثر انبيه عدد نجوم السما وسماع القول فيقال لقوله
القيامة قد سمع لكن واشفع تشفع والعفو عما تقدم من ذنبه
وما تاخر بفرض وقوعه قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر لان الله اصطفاه وارا ده والمغفرة اذا
صدرت ممن هو مراد كانت العاقبة فيها زيادة خير له فهو
هو الكمال وسعادة له لانه تعالى جعل له فى كل قضا خيرا فجعل
صفوته سبب توبته تجدد له من القرب والكمال اضعاف ما كان
له قبل المغفرة وذلك لان ظهور الكمالات الالهية على العبد بفنا
صفات نفسه ورفع حجاب انانيته والذنب الوارد فى هذه الاية

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وما اشبهها قد طال الكلام في تاويله فقال الخبر معناه انك
مغفور لك غير مؤخذ بذنب لو كان وقيل المراد ما كان من
سهو وغفلة او ما تفكر فيه بنك ادم مما يشبه الذنب وما
تاخر من ذنوب امتك والمراد بالذنب ترك الاولى وعثاث
الاوزار ساقط المفرين وقال السبكي المراد تشريفه من غير
ان يكون ثم ذنب وكيف يحتمل وقوع ذنب منه وما ينطق عن
الهوى وكيف والناس ماموورون بالتاسي به في كل قول
وفعل **واتمام النعمة** قال تعالى ويتم نعمته اي الملك والنبوة
عليك **وشرح الصدر** قال تعالى الم نشرح لك صدرك اي توسع
بايداع مجامع الحكم او بالشق المعروف قال بعض المفسرين
وافاد باللام ان نفعه لك وان عيني عنه **ووضع الوزر** قال
ووضعنا عنك وزرك اي فرطاتك قبل بعثتك **ورفع**
الذكر قال ورفعنا لك ذكرك او تذكر مع ذكري قال في المعالم
لما نزلت سال جبريل عنها فقال قال الله لا اذكر الا ذكرت معي
وعزة النصر قال تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا وعز
وقل وجود مثله **ونزول السكينة** قال تعالى هو الذي انزل
السكينة في قلوب المومنين الاية اي الطمانينة او ملك ينزل
بها والسكينة اسم لثلاثة اشياء اولها سكينة بني اسرائيل التي
اعطوها في التابوت وكانت معجزة لهم الثانية هي التي تنطق بها
على السنة المحدثين ولذلك يسمع منهم الكلمات العربية يستعيذ
هم من انفسهم كما يستعيذ بها الناس منهم وربما نطق احدهم بكلمة لا يفهم
معناها الا بعد سماع النطق بها وليس هذا باختيارهم انما هو
من لطايف صنع الحق يلقى على لسان المحدثين الحكمة كما يلقى الملك

الوحي

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الوحي على قلوب الانبيا الثالثة هي تذكيرني تلك لمصطفى صلى الله
عليه وسلم وقلوب المومنين وهو حتى يجمع بوزا وقوة ورد حاسكر
اليه الخايف ويتسلى به الحزين والضجر ويكن له القصي والحري والابي
وايتنا الكتاب القرآن المنزل عليه المتعبد تلاوته فهو برهان
ما في الكتب ودليل صحتها لانه معجزة وليست تلك بمعجزة فهي
مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهادة
للحجة وذكره الزمخشري والسبع المثاني لما رواه ابو سعيد
النقاش عن ابن عباس رفعه اوتي موسى الالواح واوتيت المثاني
اي السور التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كان المئين
جعلت مباديها والتي يليها مثاني والقرآن العظيم قال تعالى ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقيل السبع المثاني
هي الفاتحة لما اخرجه البخاري عن ابي بكر رفعه ام القرآن هي
السبع المثاني والقرآن العظيم سميت ام القرآن لانها مفتتحة
قال الخليل كل شيء يضم اليه ما يليه سمي اما وهي مشتملة على كليات
معاني القرآن المبدا وهو الثنا على الله والمعاش وهو العبادة
والمعاد وهو الجزا وقال القاضي سماها اما لانها بينة في نفسها
مبينة لما عداها من المتشابهات فهي كالاصل له ولانها مشتملة
على المعاني التي في القرآن من الثنا على الله بما هو اهله وذكر الذات
والصفات والافعال والتعبد بالاحكام والترغيب والترهيب
بالوعد والوعيد وتصفية الفايزين من العصاة والمطيعين انتهى
وسميت سبعا باعتبار عدد البسملة اية وهو المذهب المنصور
والثاني لتكررها في الصلاة والاول اولى لان غيرها يضم اليها
لتكرر مضمونها في السور ومعظم صدرها وقوله والقرآن العظيم

560

009

معطوف على قوله سورة من عطف صفة الشيء على صفة لذاتي وليس
هو من عطف صفة الشيء على نفسه او عطف على ام القرآن وافراد
الفاتحة بالذكر في الآية مع كونها جزءا من القرآن يدل على مزيد
اختصاصها بالفضيلة قال السهيلي وفي الحديث رد على الحسن
وابن سيرين في منع تسمية الفاتحة ام القرآن ومن خصائصه انه
اتي العلم بالله والهدى قال السهروردي مورد الهدى والعلم
رسول الله اذا اورد عليه العلم والهدى من الله تلقى وتبين بذلك
ظاهره وباطنه فطوبى لمن ارتوى ظاهره الدين وتزين الجوارح
بالطاعة وصار قلبه بالعلم والهدى بحرا مواجا ثم وصل مزجة قلبه
الى النفس تظهر على نفسه نضارة العلم فتتدلت بصوف
النفس واخلاقها ثم وصل الى جوارحه جدا اول فصارت ربانة
ناضرة فلما اشتمت مضمار نبوته وامتلأ ربا بعثه الله الى الخلق فامتلأ
الى الامة فعلقت امواج مياه العلوم والمعارف واستقبلته جداول
الفهوم العوارف وجرى من بحره في كل جدول قسط نصيب
ابنتي **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** حتى للكفار والنار
لانهم به من الخسف والمسخ والاستيصال وما بعث به سبب
لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم فبعثه رحمة لامته
ورحمة ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم يجعل امته موحوية
ووصفها بالرحمة وامرها بالترام فقال ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء ونبي نبي الرحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
بعضهم زين الله المصطفى صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان
وجوده وجميع شمايله رحمة بل الانبيا كلهم خلقوا من الرحمة
والمصطفى عين الرحمة فهو رحمة في الدنيا للمؤمن بالهداية الى الاسلام

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وتعليم الاحكام وغير ذلك مما لا يحصى وللكافر تاخير العذاب والامن
من الخسف والقذف والاستيصال حسبما نطق به القران وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وبجميع الحيوانات لانه بوجهه يسيسقى الغمام
وبدعايه ينزل قطر السما فينبت النبات ويكون لها سقيا ورعيا
وللناس قال ابن عباس هو رحمة للبر والفاجر لان كل نبي كان اذا
كذب اهلك من كذبه والمصطفى صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه
الى الموات الى القيامة وكذا هو رحمة في الاخرة التي هي دار الجزا
ومحل التجلي وكشف الغطا وبنتيجة الامر بالشفاعة العظمى فهو
بتشفيعه في امته واجزال اجرهم ومثوبتهم ورفع درجاتهم ورد
ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه
الرحمة شئ قال نعم كنت خائفا فامنت وكان بعثته رحمة لهم
كذلك وفائته رحمة لهم لما رواه مسلم عن ابي موسى الاشعري رفعه
ان الله اذا اراد رحمة امته من عباده قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا بفتحتين والظاهر منه المرجوان له عليه السلام
شفاعة وشفعا غير ما مندوم القيامة فانها لا تتفاوت
بالموت قبل او بعد وسلفا بين يديها فاذا اراد هلكة امة
عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فقر عينه بهلكتها
حين كذبوه وعصوا امره اي بعدم اتباع ما جابه عن الله وانما
كان موت النبي قبل امته رحمة لانه يكون مصيبته عظيمة لهم ثم
يتمسكون بشرعه بعده فتضاعف جورهم واما هلكة الامة
قبل نبيها فانما يكون بدعايه عليهم ومخالفتهم امره كما فعل بقوم
نوح فالمراد من الامة الاولى امة الاجابة وبالثانية امة الدعوة
والحكم بين الناس بما اراه الله وليس ذلك لغيره من الانبيا

بحسب ما نطق به القرآن حيث قال لتحكم بين الناس بما اراك
الله وانت خبير بان هذا ليس فيه ان لا نبيا لعب واكد ذلك والقسم
باسمه اي قسم الله باسمه بقوله لعمرك الآية وبيانه واقسم عليه
فقال والذي بعث محمدا بالحق انا لفي كتاب الله يعني التوراة واقسم
له انه لمن المرسلين وانه ليس بمجنون وانه لعلى خلق عظيم واشفق
عليه فيما كان يتكلفه من المعاودة وطلب منه تقليلها فلم يطاوعه
من غيره بل حثهم على الزيادة واجابة دعوته روي احمد عن حذيفة
كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل اصابته الدعوة او
ولد ولده اي استجيب دعاؤه لذلك الرجل ونال ما دعا لديه
هو وذريته من بعده وسكت عما لو دعي على غيره لانه قد سال
الله تعالى ان يجعل دعاءه رحمة على المدعو عليه لكن في مسلم ان المصطفى
صلى الله عليه وسلم راى رجلا ياكل بشماله فقال له كل بيمينك قال
لا استطيع فقال له لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد ذلك فهي
عدا اجابة دعائه من حضا بصبه وفقه لانه قال لموسى واخيه قد
اجيبت دعوتكما نعم يمكن ان يقال انه ما دعى بشيء الا استجيب له
والشهادة بين الانبياء يوم القيامة وبين الامم قال تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة شهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
اي على هؤلاء الاشخاص المعينين من الكفرة واما ما زعمه
بعضهم من ان المعنى كيف حال الناس في يوم يحضر امة كل نبي وكونه
بينهم شهيدا بما فعلوا من قبولهم النبي او ردهم اياه وكذلك نجعل
لك يا محمد وامتك فرده الطيبي بقوله تعالى ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فالشهادة لهم لا عليهم
انتهى والمحبة والخلة والارادة والاجتباء قال بعضهم ولما اختص

موسى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

موسى بالحلال فضل عليه بنبيا فان موسى اعطى الحلال والقهر والقبض
ولذلك قاسى بنوا اسرائيل منه ما قاسوا وابتلاهم ابتلوا وحرم
عليهم ما حرم وذاقوا من البلا يا ما ذاقوا وخص عيسى بعالم
الجمال واللطف والبسط ولذلك كان منبسطا دمث الاخلاق
ونبينا اعطى الحلال والجمال وخص بالكمال التام واعطى جوامع
الكلم لتتم مكارم الاخلاق والمخاطبة بالتبجيل والتنويه بقوله
تعالى يا ايها النبي يا ايها الرسول والانبيا خوطبوا باسمائهم
نحو يا آدم يا نوح يا داود يا موسى يا عيسى كما مر بسطه اول
الكتاب مفاتيح جمع مفتاح بكسر اوله اسم للآلة التي يفتح بها وهو
في الاصل كل ما يتوصل به الى استخراج المغلقات التي يتعذر
الوصول اليها ذكره ابن الاثير كنوز الارض اتاه اياها جبريل
على فرس ابلق اخرج الشيخان عن ابي هريرة رفعه بينا انا نايم
اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي قال الزمخشري
وعنوه اراد به ما فتح على امته من خزائن كسرى وقيصر لان الغالب
على ثغوره وما لك كسرى الدنانير وقيصر الدراهم وابتغاوه
ما عند الله وكذلك الانبيا كما هو معلوم وتلقي الوحي الامين
جبريل عليه السلام في ملكوت السموات والمنزلة العليا
الى ان كان قاب قوسين او ادنى وحضور القلب مع الله
تعالى وكذلك الانبيا وكتاب الله العظيم القرآن الجامع لما
الحكم بكسر الحا الذي لا تقتضي اباحته ولا تلتئم على مر الزمان
مع انه قد عجز البلغا واخرس الفصحا وقصور دروسهم من
بدائعه وضائعه معجبا فهو جامع لنسا الاولين والاخرين بعلم
الامم الماضية علم خاص وعلم هذه الامة علم عام وعلم اهل

الكتاب قليل وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الخبر وما اوتوا
وعلم هذه الامة كثير ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
قرانا عربيا غير ذي عوج والقران لغة الجمع تقال الى المجموع
السور المفتتح بالفاتحة المختتم بالمعوذتين وهو اللفظ المنزل
على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بأقصر صورة منه روى الحاكم
والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس رفعه احب العرب لثلاث
لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي اي تحاورهم
فيما بينهم في الجنة عربي وكان ادم لا تتكلم فينا الا به فلما هبط
الى الارض تكلم بغيره قال تعالى لتكونوا من المنذرين بلسان
عربي مبين واعظم تهكم منه اذ لو كان القران اعجميا لكان
نازلا على السمع دون القلب لان تسمع احراس حروف لا تفهم
معانيها ولا يفيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا
تكلم بلغته التي لقنها اولا ونشا عليها وتطبع بها لم يكن كلية
الا الى معاني الكلام تتلقفها بقلبه ولا يكاد ينتقل
للالفاظ كيف جرت وان كلم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا
بمعرفتها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها ذكره
الكشاف قال وفي الحديث استعاذ بانه لا يجوز قراة القران
بغير اللسان العربي فمردود على ابي حنيفة في اجازته ذلك
وفي قدام العرب خصوصا في القران الذي هو معجزة لفظا
وغرابة نظم واسالبيه من لطايف المعاني والاغراض ولا
يستقر بادية لسان من فارسية ونحوها وما كان ابو حنيفة
يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقيق ونبصر الى هنا
كلامه ورايت بخط مغلطاي ذكر ابن طفر عن معمر عن الزهري

استخص

استحصت الى هشام ابن عبد الملك فلما كنت بالبلقاء رايت حجرا
مكتوبا عليه بالعبراني فارشدت الى شيخ يقرءه فلما قراه ضحك
فقال امر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جا بالحق من ربك لسان
عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بيده انتهى
والآيات الاربع من اخر سورة البقرة وهي من اتى الى قوله تعالى
امن الرسول على الاصح وقيل من قوله لله ما في السموات وما في
الارض الخ السورة وعدها ايات بنا قضه ما في خبر الشيخين عن
ابن مسعود من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في كل ليلة كفتاه
وعليه فعلى القول الاصح اول الاية الثانية قوله لا يكلف الله وعلى
مقابله اولها قوله امن الرسول الى اخر السورة وظاهر كلام
ابن حجر ان اولها امن الرسول حيث قال عقب قوله الايتين هي
من قوله تعالى امن الرسول الى اخر السورة اية واحدة وايا
قوله ما اكتسبت فليست راس اية بالتفاق العادين انتهى وقوله
كفتاه بتخفيف التا اى اغنتاه عن قيام تلك الليلة بالقراءة
او حرزتاه عن قراءة القرآن مطلقا هذه داخل الصلاة او خارجها
او حرزتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملا عليه من الايمان
والاعمال او وقتاه كل سوء ومكروه او كفتاه عن قراءة اية
الكرسي التي ورد ان من قراها حين ياخذ مضجعه امنه الله
على داره وجاء في حديث انه لم يترك خيرا من خير الدنيا والاخرة
الا اشتملت عليه هاتين الايتين فانه قوله امن الرسول الى
قوله لا نفرق بين احد من رسله اشارة الى الايمان والتصديق
وقوله سمعنا واطعنا اشارة الى الاسلام والانقياد والاعمال
الظاهرة وقوله واليك المصير اشارة الى خير العمل في الاخرة

وقوله لا يكلف الله لخراشارة الى المنافع الدنيوية لكن قال بعضهم
وما نقله الكرماني عن النووي من ان معناه كفتاه عن قراءة
الكهف وآية الكرسي رده ابن حجر بان النووي لم يقل ذلك مطلقا
او كفتاه شر الشيطان والافات او دفعتا عنه شر الثقلين
او كفتاه بما حصل له بسبب قراءتهما من الثواب عن طلب شيء اخر
لما فيهما من الذكر والدعاء والايمان بجميع الكتب والرسل وغير
ذلك ولهذا نزلتا من كنز تحت العرش اي عرش الرحمن كما رواه
الحاكم عن ابي ذر وفيه ان الله ختم سورة البقرة بآيتين اعطانيهما
من كنزه التي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وابناءكم فانهن
فانهن صلاة وقرآن ودعاء اي رحمة لما فيهما من رفع الخطاء والنسيان
ورفع الاصر وتحميل ما لا يطاق الى غير ذلك قال العراقي معناه
انها ادخرت وكنزت له فلم يؤتها احد قبله لان كثيرا من اي
القرآن فنزل في الكتب السابقة منه ما هو باللفظ ومنه
ما هو بالمعنى وهذه الآيات لم يؤتنا احد وان كان فيه ايضا ما لم
يؤته غيره الا ان في هذه الآيات خصوصية لهذه الامة
وهي وضع الاصر الذي كان على من قبلهم وما من عبد يقولها
عند مضجعه لينام الا غفر الله له صغائر ذنوبه وانها
لا تقرآن في مكان ثلاثة ليال او ايام فيقربها شيطان كما في
خبر وقد ورد في فضلها اخبار كثيرة شهيرة وسورة
الحمد الفاتحة ولو الحمد اخرج ابن عساكر عن حذيفة رفعه
ولد ادم كلهم تحت لوائي يوم القيمة وانا اول من يفتح باب
الجنة وما من عبد يقرؤها يعني سورة الحمد من اولها الى اخرها
ويدعو الله بما شاء الا استجيب له دعاءه وفي الصحيحين

وما

وما يدريك انها رقية ومن داوم على قراءتها راى العجب ونال
ما يرجوا من كل ادب ومن واظب على قراءتها احدثى واربعين
مرة عند السحر فتح الله عليه بلا تعب وما من رجل يقرأها
بعد تشميته لرجل غيره الا اغناه الله تعالى وروى النجار
فى الادب عن على من قال عند عطسته سمعها الحمد لله ورب العالمين
على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الاذن ابدا قال ابن حجر
موقوف وحاله تقاف ومثله لا يقال من قبل الراى فله حكم
المرفوع واخرج الطبرانى عن على رفعه من ادار العاطس بالحمد
عوفى من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه ابدا والبعثة الى الناس
كافة اى رسالة عامة لما اخرجه ابن سعد عن خالد بن معدان
بعثت الى الناس كافة وقول الامام تخصص البعثة بالمكلف
اعترض بان البعثة لشخص لا تقتضى تكليفه بل يكفى جرى
احكام الاسلام عليه كتوارث ونحوه وقيل مقتضى البعثة الى
الناس ان كل من سمعت منهم يجب عليه اذا عقل وبلغ اتباعه
فشمل الطفل وغيره قال ابن العربى بعث الله محمدا الى كافة الناس
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فامتثل
ما امر به وبلغ ما انزل اليه من ربه وادى امانته ونصح امته
ووقف فى حجه وداع على كل من حضر من اتباعه فخطب
وذكر وحذر وبشر وانذر ووعد واوعد وامر وارعد
وابرق وشدد وما خص بذلك التذكير احدا دون احد عن
اذن الواحد الصمد ثم قال الا هل بلغت فقالوا نعم فقال اللهم
فاشهد والنصر بالرعب بضم الراء من مسيرة شهر اى خوف
العدو منه يعنى سببه وهو الذى قطع قلوب اعدائه واحمد

شوكتهم وبدد جموعهم لما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة ونصرت بالرعب
اي الفزع يلقى في قلوب الاعداء قال ابن حجر ليس المراد بالخصوصية
بحر حضور والرعب بل هو ما يبث عنه من الظفر بالعدو وانتهى
واعطاه الله جوامع الكلم اي التكلم بكلمات قليلة الحروف جامعة
لمعان كثيرة وهذا يسميه علماء المعاني مقام الايجاز والاطناب والاعد
من البلاغة عند اقتضاء المقام لكن الايجاز في حد ذاته افضل كما
صرح به بعضهم وقيل المراد بالجوامع القواعد الكلية المحتوية على
الفروع المتكثرة روى ابو يعلى عن عمرو البيهقي في الدارقطني عن
ابن عباس اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا اي اعطيت
ملكة اقتدر بها على ايجاز اللفظ مع سعة المعنى بنظم لطيف لا
تعقيد فيه يعثر الفكر في طلبه ولا التواء يحار الذهن في فهمه
فاني لفظة سبق فهمها الى الذهن الا ومعناها اسبق اليه
قال بعضهم وقفزة على القرآن ممنوع وقوله واختصر لي الكلام
اختصارا اي اوجز حتى ضارما اتكلم به كثير المعاني قليل
الالفاظ فهو الجامع لما تفرق قتله في الرسل من الكمال المخصوص
بما لم يعطه احد منهم من المزايا والافضال مما اختص به علم
الفصاحة والبلاغة وفي حديث الطبراني والديلمي وابي يعلى
وغيرهم بسند حسن عن ابي موسى الاشعري فواتح الكلم وخواتمه
وخواتمه فقوا تحد البلاغة والفصاحة والتوصل الى غوامض
المعاني وبدايع الحكم ومحاسن العبارات التي اغلقت على
غيره وفي رواية مفاتيح الكلم قال الكرماني اي لفظ قليل يقيد
معنى كثيرا وهذا معنى البلاغة وقوله وجوامعه اي جمعها
اذ قيد فكان كلامه جامعا كالقرآن في كونه جامعا فانه خلقه

وقوله

وقوله وخواتمه اي خواتم الكلام يعني حسن الوقف ورعاية
المواصل فكان ينبغي ان يتعاهد اخر امته بأعذب لفظ واجزله وافصحه
واوضحه ويختمه بما يشوق السامع الى الاقبال على استماع مثله
ولهذا عليه قال الزمخشري وكان افصح الناس بل ساوى له
في فصاحته كيف لا وقد اعيا اولئك المتعلقين الصماح حتى قعدوا
مقهورين مقموعين ونكبوا مبهوتين مبهورين واستكانوا
واذعنوا واسهبوا في الاستعجاب وامعنوا كان الله عز وجل قد
محض هذا اللسان العربي والقى على لسانه ذربته فمن خطيب
يقاومه الا نكص متفككا الرجل ومن مصقع يناهزه
الا رجع نازع السجل ومن مفوق منطقه منطق الا كان كالمرون
مع الحصان المطهم ولا يرجع من كلامه شيء في كلام الناس الا شبه
الوضح في ثنية الادهم وتدمعوا من كلامه الوجيز البديع
المعرى الذي لم يستوف البدء والاوين كقوله تسر واولا
تعسروا وتبشروا ولا تنفروا واكل ميسر لما خلق له دفن
البناق من المكرمات اولادنا اكبادنا العلم في الصغر كالنقش
في الحجر اذا حضر العشاء والعشاء فابدوا بالعشاء جار الدار احق
بداره الجار ثم الدار والرفيق ثم الطريق البر وحسن
الجوار عمارة الديار وزيادة الاعمار من اذى جاره اورثه
الله داره غسل الانا وطهارة الغنا بورك لمن الغنا الولادة
كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب حلالها حساب وحرامها
عقاب لا تطهر الشمائل لا خلق فنعا فنه الله وبتسليك
ورغبا تن ورحبا انتهى وختم به النبيون قال تعالى ولكن رسول
الله وخاتم النبيين اي خاتم نبوتهم بمعنى علامة تمامها

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

او انهم ختموا به فهو الخاتم لهم فلا نبي بعده وعيسى انما ينزل بعده
والارض زويت له باسرها فادى مشارقها ومغاربها وتجلى
له الكون كله وكل ذلك عند انبلاج المسافات في حقه وجعلت
له الارض مسجدا وطهورا لخبر ابن ماجة عن ابي هريرة وابي
داود عن ابي ذر الحفادي جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
اي كل جزء منها يصلح ان يكون مكانا للسجود ويصلح ان يبنى
فيه مكان الصلاة ولا يرد ان الصلاة في الارض النجسة
لا تصح لان التيمم وصف طاري والاعتبار بما قبله وفي هذا
الحديث احمال يفصله خبر مسلم جعلت الارض مسجدنا وترابها
لنا طهورا والخبر وارد على منهج الامتنان على هذه الامة بان
رخص لهم في الطهور بالارض والصلاة في بقاعها وكان من
قبلهم انما يصلون في كنايسهم كما مر وبما يتيقنوا طهارته قال
الحافظ العراقي وعمومه كالارض هنا مخصوص بغير ما نهى
الشارع عن الصلاة فيه كمغبر الارض كلها مسجد الا المقبرة
والحمام انتهى وفيه ان الصلاة بالمسجد لا تحب وان امكن سهولة
وكان جائز المسجد واما خبر لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد
فلم يثبت وبفرضه المراد لا صلاة له كاملة قال في الاحتياء
انما جعلت الارض له مسجد بوفور الحظ البارز له على جميع الرسل
منه تعالى ولامته من حظه ما بين دوابه على جميع الامم حتى
انتل الله عليهم نبا قتاله عليهم ظهرت بقاع الارض حيثما
انتصبوا فاذا كبروا ارتفعت الحجب ورفلوا في سترة وطهرة
البقاع لهم حيثما وقفوا فانما جعلت طهورا فانهم اذا لم يجدوا
الا الذي جعله الله طهورا لم تحلف طهورا بالصعيد فجعل

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ما تحت اقدامهم طهور الهم عنه فقلى ما فوق دوسهم من الما
المذكور في قوله تعالى وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به وهو
ما الحياه الراكد تحت العرش خلقه الله حياة لكل شي فمنه حياة
القلوب انتهى تتمة سئل الشيخ تاج الدين ابن عطا الله
عن قوله عليه السلام نيما رواه الطبراني والخطيب عن المغيرة
ابن شعبة جعلت قرة عيني في الصلاة هل ذلك من خصايصه
ام لغيره منه شرب فقال قرة العين بالشهود على قدر المعرفة
بالشهود وليست معرفته كمعرفته فلا قرة عين كقرته انتهى
ومحصوله انه ليس من خصايصه لكنه اعطى في هذا المقام
اعلاه وبذلك صرح الحكيم الترمذي فقال ان الصلاة حببت
الى الانبيا كلهم فلمحمد من ربه جل ما سواه انما رآه ربه فكل انما
ينال من الصلاة بقدر مقامه فالانبيا ثم خلفاؤها الاوليا
ينالون من الصلاة مقاما عاليا وليس للعباد والزهاد
والمتقين فيها الا مقام الصدق ومجاهدة الوسوسة ومن بعدهم
من عامة المسلمين له مقام التوحيد في الصلاة والوساوس
معهم بلا مجاهدة والانبيا وعاظم الانبيا في مخاوز الملكوت
وليس للشيطان ان يدخل تلك المخاوز وفوق تلك المخاوز
حجب وبسايتين شغلت القلوب عما سواه ان يخطر بها الهم
ما وراءها انتهى ومعنى الخبر ان حاله كونه في الصلاة مجموع
الهم على مطالعة جلاله واسمه وصفاته فيحصل له من الانوار
ذلك ما يفرغه وقال في الصلاة ولم يقل بالصلاة لان قرة
عينه في صلاته مشهودة جلال مشهودة وهو لا تقر عينه
بغير ربه والتوجه الى الكعبة واباحة الغنايم له ولامته

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لقوله في خبر الشيخين وغيرهما عن جابر واحلت لي الغنايم جمع
غنيمة بمعنى مغنومة والمراد بها هنا ما اخذ من الكفار بقهر
وغيره فتعم الفيء وكل منهما اذا انفرد عم الاخر والمراد باحلالها
له ان جعل له التصرف فيها كما يشاء وقسمتها كما اراد قال تعالى الانفال
لله والرسول اي المراد اختصاصه بها هو وامتدد دون الانبيا
فان منهم من يوذن له في الجهاد فلم يكن لدعنايم ومنهم المادون المنوع
منها فجي نا وفجر قد الا الذرية ويرجح الثاني قوله ولم تحل لاحد
قبلي وفي الحديث جعل رزقي تحت ظل رمحي رواه احمد وغيره
قال الديلمي بمعنى الغنايم وكان سهم سنانه خاصة يعني الرمح سبب
الى تحصيل ورزقي فيسمى المجاز في تسمية الشي باسم سببه وقال
الغامري معنى ان معظم رزقه كان من ذلك والا فقد كان ياكل
من جهات اخر غير الرمح كالهدية والهبة وغيرهما وحكمة ذلك
انه قد وقع للخاص والعام فجعل رزقه من جهة الاكتساب وقطع
الاسباب وبعضه من غيرها قد وقع للخواص من المتوكلين
فكان لا فقا ومنه احد لانه كان اشجع الناس كما مر ومما يدل على
قوة شجاعته حيث فر صحبه وبقي وحده او مع شرذمة
ما رواه الترمذي عن البرا بن عازب قال رجل افررتم عن
رسول الله يا ابا عمارة فقال لا والله ما ولى رسول الله ولكن ولى
سرعان الناس تلقتهم هوازن بالنبل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم على بغلته البيضا وابو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب
اخذ بلجامها ورسول الله يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقصته حنين هذه مشهورة فلا نطيل بها ومن المعجزات
الواقعة فيها انهزام الكفرة من رميته اياهم بقبضة من حصا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

حتى استباح حماهم وسبيت نساؤهم وحيزت اموالهم بعد ما انهزم
منهم المسلمون وهم عشرة آلاف مقاتل من بين فارس وراجل قال
بعضهم الجامع للاخلاق ومحاسن الشريعة على الاطلاق الخلق الحسن
والادب والاتباع والاحسان والنصيحة فهذه امهات الاخلاق
وقواعد الاخلاق اربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل وقد
جمعت هذه للمصطفى صلى الله عليه وسلم وكان معتدل القوى وحاصل
ان لا يخرج الى حد الافراط والتفريط الا ترى ان اعتدال قوتي العقل
يعبر عنه بالفطنة والكياسة فان قلت عن الاعتدال الى طرف الا
يسمى بلها وحمقا وكذا اعتدال قوة الغضب لم يعبر عنه بالشجاعة
فان مالت الى طرف الافراط يسمى تهورا او التفريط سمي جبنا وكذا
اعتدال قوة الشهوة يعبر عنه بالعفة فان مالت الى الافراط
يسمى شرها او التفريط يسمى خمودا فالطرفان في سائر الاخلاق
مذمومان والاعتدال وهو الوسط محمود وجميعا اوصافه كانت
على نهاية من الاس الوسط ونقل الزركشي عن بعضهم ان من خصائصه
انه كان معتدل الحرارة والبرودة فكان لا يحس بحر ولا برد
انتهى والشهداء من امته احياء عندربهم يرزقون لقوله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية لكن هذا
ليس منه فصرح بان شهدا غير هذه الامة ليسوا كذلك قال
في الطلخ وقد وجد حمزة صحيحا لم يتغير حتى حفر معاوية
تحته واصاب الناس اصبعه فدميت وكذلك عبد الله ابن
حرام وعمرو بن الجموح وطلحة وغيرهم وفي خبر احمد والطبراني
والحاكم بسند صحيح عن ابن عباس ودفعه الشهداء على بارق
نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة

فراط

لها

وعشيا قال القاضي يعني تعرض ارواحهم على ارواحهم فيصل اليهم
الروح والفرح كما تعرض النار على الموعون غدوة وعشيا فيصل
اليهم الوجع وفيه دلالة على ان الارواح جوهر قائمة بانفسها
مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت وراكدة وعليه الجمهور
وبه نطقت الآية والسنة وعليه فتخصيص الشهداء الاختصاص
بالقرب من الرب جل وعلا ومزيد النعمة والكرامة انتهى وناهيك
بهذا اشارة عند اهل البصائر حيث وصفهم بانهم احياء عند ربهم
يرزقون وهذه عندية تخصيص وتشريف وقول بعضهم المراد
بكونهم احياء حياة الارواح في النعيم الابدي لا حقيقة الحياة الدنيوية
دليل ان الشهيد يورث وتذكح زوجته قال العزيزي ولا
يلزم من كونهما حياة حقيقة ان يكون الابدان معهما كما كانت في
الدنيا من الاحتياج الى الاكل والشرب وغيرهما من صفات الاحياء
التي تشاهدها بل يكون لهما حكم اخر فليس في العقل ما يمنع اثبات
الحقيقة لهم وانما الادراكات فحاصلة لهم ولسائر الموتى انتهى
واخرج الطبراني بسند حسن عن ابي هريرة رفعه الشهيد
يغفر له في اول دفعة من دمه ويتزوج حوراوين وتشفع في
سبعين من اهل بيته وفي رواية من اقاربه والرابط اذا
مات في رباطه كتب له اجره عمله الى يوم القيامة وعدي عليه
وتح يرزقه ويزوج سبعين حورا ويقبل له قف فانك تشفع الى
ان يفرغ الحساب اي فتريد خل الجنة وترفع درجته فيها
واخرج العقيلي عن ابي هريرة رفعه الشهداء عند الله اي يوم
القيمة على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله
على كثيب من مسك فيقول لهم الرب تعالى الم اف لكم واصدقكم

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بفتح فسكون فضم فيقولون ودبنا والمراد انهم مكدمون متزلون
بكر امتهم عليه منزلة المقربين عند الملك على طريق التمثيل
والبيان لشرفهم وفضلهم على غيرهم قال ابن التين ملكاني للشهيد
الكامل المقتول في سبيل الله شرائط وخصائص فمن شرطه
ان يقاتل مخلصا بان تكون كلمة الله هي العليا فالعقل الذي
ورد في الجهاد وما اعده الله للمجاهدين مختص بمن قاتل لذلك
ومن قاتل لغرض فلك فليس في سبيل الله ويدل له ما في خبر
ما من كلم يكلم في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله اي
ليس كل من يكلم في معركة يكون كلمه في سبيل الله ولا يتعلق
في ذلك بظاهر الحال بل الله اعلم بمن يتكلم في سبيله فان ذلك
مغيب ون بالاخلاص والله اعلم فانه من اعمال القلوب ومن شرائط
الشهادة الكاملة ان يقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر
فذلك هو الشهيد الكامل والتلذذ بالخطاب الالهي في تكراره
بالسؤال لربه عز وجل ما لملأ الاعلى ليلة المعراج في امر الصلاة
التي فرضت عليه وعلى امته من خمسين الى خمسة الحسنة
بعشر امثالها ففي حديث المعراج فرض الله على امتي خمسين
صلاة في اليوم والليلة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى
فقال موسى ماذا فرض ربك على امتك قلت فرض عليهم خمسين
صلاة قيل كان كل صلاة ركعتين فقال لي موسى راجع ربك
فان امتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي فوضع شطرها اي
بعضها اذ في رواية ثابت ان التخفيف كان خمسا خمسا فرجعت
الى موسى فاخبرته فقال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك
فراجعت ربي فقال هن خمس اي عددا هن خمسون اي

٥

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

ثوابا لا يبدل القول لدي فرجعت الى موسى فقال راجع ربك
فقلت قد استحييت من ربي ولكنا اعتني موسى بذلك لانه لما قال
يا رب اجعلني من امة محمد لما راي كرامتهم على ربهم اعتنى بهم كما
يعتني بالقوم من هو منهم ومدح الله في آدابه وخلقه
بقوله وانك لعلى خلق عظيم وكان احسن الناس خلقا احماعا ولا
ينافيه قول انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن
الناس خلقا لان الاحسن التعدد وقد يعضد احسن من بعض وعلى
منا وله قالت عايشة فما انتهك من محارم الله شي كان اشدهم
في ذلك غضبا مع انه اشدهم اوان كان للاستمرار فاذا كان واحدا
من الاحسن كان احسن اذ لا يمكن احد هذه الاسئلة امة لعسر
الاستدامة لكن ينبغي ان يقال ما فايدة من الموهمة خلاف
ذلك كما هو المشاهد ومنا قد يقال اني فهادفعا لما سبق يتوهم
من عدم مشاركة بقية الانبيا له في حسن الخلق قال عياض وحسن
الخلق مخالطة الناس بالجميل والبشر والطلاقة وبذل الاذى
والاشفاق عليهم والحلم والصبر وترك الترفع والاستطالة وتجنب
الغلظة والغضب والمؤاخذة وفي المفهم الخلق اوصاف الانسان
التي يعامل بها غيره وهي محمودة ومذمومة فالمحمودة اجمالا ان
تكون مع غيرك على نفسك فتغضب منها ولا تنصف لها
وتفصيلا العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الاذى والرحمة
ولين الجانب ونحوها انتهى قال السهروردي مما خص به عليه
السلام انه يجمع الاداب ظاهرا وباطنا واخبر الله سبحانه عن
ادبه في الحضرة بقوله ما زاغ البصر وما طغى فنزه غاضه من
غوامض الاداب اختص بها محمد واخبر الله عن اعتدال قلبه المقدس

مع

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

مع الاعراض والاقبال فاعرض عما سواه وتوجه اليه وترك وما
ظهره عالم الملك والملكوت وما التفت الى ما اعرض عنه والاسف
على الفايت في اعراضه فقوله ما زاغ البصر وما طغى وما طغى اخبار
عن حال المصطفى صلى الله عليه وسلم بوصف خاص من معنى
مما خاطب به العموم فكان ما زاغ البصر حالة في طرف الاعراض
وطرف الاقبال تابعي ما ورد عليه في مقام قاب قوسين في
الروح والقلب ثم فوق من الله حياته وهيبته واجلاله اوطرى
نفسه بفراره عن مطادي انكساره وافتقاره ليلا تنبسط النفس
فتطغى لان الطغيان عند الاستغناء وصف نفسي والنفس
عند المواهب لو اورد على الروح والقلب يسترق السمع ومتى
نالت قسطا من المنح استغنت والطغيان يظهر منه فرط البسط
والافراط فيه بسبب باب المزيد وطغيان النفس يضيق دعاوي
عن المواهب وموسى عليه السلام صح له في الخضر احد الطرفين
ما زاغ بصره وما التفت الى ما فاته تاسفا لمسن اوه لكن
امتلا من المنح وتطلعت النفس الى البسط والحظ فلما خطت
النفس استمتعت وطمع عليها ما وصل اليها وضاق نطاقها وجا
الحد في فرط البسط وقال ارني انظر اليك فلم يطلق في
قضا المزيد قطع الفرق بين الحبيب والكليم وهذه دقيقة
لا درياق القرب ولا احوال السنة ولا نعقلها الا العالمون
انتهى قال الواعظ والخلق حال للانسان داعية الى الفعل
من غير فكر ولا روية وقال محمد الاسلام الخلق هيئة للنفس
تصدر عنها الافعال بسهولة من غير احتياج الى فكر وروية
فان كان الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلا

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عقلا وشرعا سميت الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر عنها
الافعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا انتهى واما تعريفه
ابن حجر له بانه ملكة حقا نشئ عنها جميل الافعال وكمال الاحوال
فهو تعريف للخلق الحسن لا لمطلق الخلق واعلم ان المصطفى صلى الله
عليه وسلم بلغ من حسن الخلق ما لم يصل اليه احد قال ابو علي الدقاق
قد خصه الله بمزايا كثيرة ثم لم يثن عليه بشئ من خصاله بمثل ما اثنى
عليه بخلقه فقال وانك لعلى خلق عظيم وتاهيك بهذا التعظيم واخرج
ابو نعيم في الدلايل عن عائشة ما كان احد احسن خلقا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته
الا قال لبيك فلذلك انزل الله عليه وانك لعلى خلق عظيم وعنه ولا
احضرت الارض وابتهجت وفتحت ابواب السما وامطرت
وانتفعت الناس في تلك السنة بملا وجدوه في غيرها
وكان عاما يمونا على خلق الله وغير ذلك مما لا يحصى وخصايصه
لا يحصرها لفظ ولا يحويها خط انتهى ما اورده ابن دحية في
التنوير قال بعض العارفين لو ظهرت ذرة من معجزاته وخصايصه
في هذه الدار لتلاشى العالم لانها كلها تجليات ليس فيها رائحة
من الكون المقيد فهي برية عن التقييد وما ظهر لنا من معجزاته
وخصايصه انما ظهرت لشاركة خصوص للرسلين له فيه لان
كله كونيات منقطعة بخلاف ما سيظهر حكمه في الدار الاخرة
كل خصيصه بما يناسبها من الاطلاق وعدم الانقطاع انتهى
واقول هل ما ظهر له من العجايب في ايام رضاعه وبعده الى بعثته
وانباع الخلق له مع انه لا مال له يطمع فيه ولا قوة يقهر بها الرجال
مع ما كانوا عليه من حب الاصنام والمبالغة في الحمية لها من قبيل

اجتنادره

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

اختيار عقلي او تدبير فكري كلا والذي بعثه بالحق انما هو امر الهي
وتاييد سماوي يعجز عنه قوى البشر ولا يقدر عليه الا مالك
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم وقفت على
كتاب حسن الاقتصاص بما يتعلق بالاختصاص للبهرز
الدماميني فوجدته قال فيه من خصائصه عليه السلام
وجوب وقايته بالنفس كما وقاه طلحة يوم احد بنفسه
قال في الفردوس وكان ابو طلحة اذا كان في الجيش خلى بين
يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم وينثر كنانته ويقول نفسي
لنفسك الفداء وجهي لوجهك الوقاء رواه ابن منيع انتهى
ولذلك قال النبي صوت ابي طلحة في الجيش خير من الف
رجل رواه الديلمي وابن منيع عن انس وروى الترمذي
عن الزبير ابن العوام قال كان على النبي يوم احد درعان
فنهض الى الصخرة فلم يستطع الا ستوا عليها فاقعد طلحة
تحته حتى استوا على الصخرة وسمعته يقول اوجب طلحة
اي فعل فعيلا اوجب لنفسه به الجنة او شفاعتي له
باعانته بذلك الفعود المتضمن لجمع شمل المسلمين وادحال
السرور يومئذ على كل كسير حزين او يحمله تقسير نداله عليه
السلام ذلك اليوم حتى اصيب يضعة وثلاثين طعنة وشلت
يده في دفع الاعداء عنه فقال ان من الغيرة ما يحب الله عز وجل
في حقه عليه السلام ان يوثر على النفس وان يكون احب
الى كل مومن من نفسه روى ابن ماجة بسند صحيح عن انس
لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين اي لا يكمل ايمان احدكم وفي رواية احدكم وقوله حتى اكون

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

غاية ليفي الكمال ومن كمل ايمانه علم ان حقيقة الايمان لا تتم الا
بترجيح حبه على حب كل احد حبا اختياريا ايثاره عليه السلام
على ما يقتضي العقل رجحانه من حبه احتراما واكراما واجلالا
واعظاما وان كان حب غيره لنفسه وولده مركوزا في غرزته
فسقط استشكاله بان المحبة امر طبيعي غريزي لا يدخل تحت اختيار
فكيف يكلف بما ذا المراد حب الاختيار المستند الى الايمان كما تقرر
فالمعنى لا يومن احدكم حتى يوثر رضاي على هوى والديه واولاده
قال قال الكرماني ومحبة الرسول ارادة طاعته وترك مخالفته
وهي من واجبات الاسلام انتهى واخرج الترمذي عن انس لم يكن
شخص احب اليهم اي اصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه انقذهم من النار وهداهم من الضلال حتى قال عمر انت احب
الي من كل شيء الا نفسي فقال حتى من نفسك فسكت ساعة
ثم قال حتى من نفسي فقال الان يا عمر وقالوا معناه انهم وابناءهم
حتى قتل ابو عبيدة اباه لايذائه المصطفى صلى الله عليه وسلم
وتعرض ابو بكر القتل ولده عبد الرحمن يوم بدر الى غير ذلك
وفي خبر الشيخين عن ابن مسعود رفعه المرء مع من احب اي طبعا
وعقلا وحزا ومملا قال ابن عربي مريد المصطفى في الدنيا والاخرة
في الدنيا بالطاعة والاتباع الشرعي وفي الاخرة بالمعاينة والقرب
المشهدي فمن لم يتحقق بهذا وادعى المحبة فدعواه كاذبة ولهذا
قال سعد ابن ابي وقاص يوم احد نحري دون نحرك فهذا
من خصائصه ولا خلاف انه لا يجب ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم
وهل يجوز ان يفعل لغيره الظاهر لا يجوز بالقياس على
عدم الايثار بالماء في الطهارة والشرب اذا اوصى ذلك

الى

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

٥٨٠٥

الى هلاك صاحبه روى احمد والشيخان وغيرهم عن انس
ابن مالك رفعه ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما اى ان يكون فى محبته اياهما اكثر محبة
من محبة سواهما من نفس واهل ومال وكل شئ ومحبة العبد ربه
تنقسم باعتبار سببها والباعث عليها الى قسمين احدهما ينشأ
عن مشاهدة الاحسان ومطالعة الآلاء والنظر فى النعم فان القلوب
جبلت على حب المحسن اليها ولا احسان اعظم من احسان الرب
تقدس وعلا وهذا القسم يدخل فيه كل احد والقسم الثانى
يتعلق بالخواص وهى محبة الجمال والجلال ولا شئ اكمل ولا اجمل منه
فلا يحد كماله ولا يوصف جلاله ولا ينعت جماله واما اسباب محبة
الرسول فكثيرة منها انه انقذنا من النار وجب لنا بذلك
الفلاح الابدى والنعيم السرمدى قال السخاوى معنى هذا
الحديث انه لا يتم ايمان عبد حتى يتمكن فى نفسه ان النعم والفضائل
على الاطلاق هو الله ولا مانع ومانح سواه وما عداه وسائط
وان الرسول عليه السلام هو العطوف الحقيقى الساعى فى صلاح
شأنه واعلاء مكانه وذلك يقتضى ان يتوجه بشوشة وخضوع
ولا يحب ما يحبه الا لكونه وسطا بينه وبين تحقق ان حمله ما وعد
به واعد حق ليتيقن ان الموعود واقع والمراد بالحب العقلى
الذى هو اثبات ما يقتضى العقل رجحانه فالمراد بالمؤمن
الا اذا تيقن ان الشارع لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح عاجل
او خلاص آجل والعقل يقتضى ترجيح جانبه وكماله بان يتحول
نفسه بحيث يصير هواه تبعا لعقله ويلتذ به التذاذا
عقليا اذ اللذة ادراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك وليس

در

بين هذه واللذة الحسية نسبة يعتد بها والشارع عبر عن هذه
الحالة بالحلاوة لانها اظهر من اللذات المحسوسة وهذا استعارة
بالكناية شبه الايمان بنحو العسل للجامعة وهو الالتذاذ
باطلق الشبه واراد المشبه به ولوازمه وهو الحلاوة على جهة
التخييل وادعى بعض الصوفية انها حلاوة حسية لان القلب السليم
من امراض العقلية والهوى يجد طعم الايمان كذوق الفم طعم العسل
انتهى قال يعني ابن المنير وانظر هل في منعه من نكاح الامة
وتعليلهم بانه من تزوج امة كان ولده منها رقيقا ومنصبه
مقتوه عرف لك هل هذا اشارة الى منع الشريف الحسبي او الحسبي
من تزوج الامة لانه ينصر الى ان يكون ولده منها رقيقا
ومنصب سد الخلق جل عن ان يسترق احد من ذريته
واما تكلم ابن المنير في شرح البخاري على الحديث المذكور
في باب من ملك من العرب رقيقا فوقع قوله عليه الصلاة
والسلام اعتقها فانها من ولد اسمعيل قال ملك العرب
لا بد عندي فيه من تفضيل وهو من تخصيص بكونه
من ولد فاطمة فلو فرض ان حسنيا او حسينيا تزوج امة
استبعدنا الخلاف في ان ولده منها لا يسترق بدليل قوله
عليه السلام اعتقها فانها من ولد اسمعيل فاذا كان كونها
من ولد اسمعيل يقتضي الاستحباب فكونها بالمثابة
التي ذكرنا يوجب الحرمة حتما والخلاف فيه ضعيف
جدا وقال بقي الدماميني ومن حضايصه انه اذا نبي النبي
صلى الله عليه وسلم لم يمر من طريق فيتبعه فيها احد الا انه
سلكه من طيبه ذكره البخاري في تاريخه عوجا بن قاك

ابن

ابن داهويه كان تلك رائحته بالطيب وقد عد بعضهم ذلك من خصائصه
كما مرّ انتهى وروى الترمذي عن انس ما مسست خزا ولا حريرا ولا
شيا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا
قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية عرق بفتح العين وسكون الراء بالقاف وهو الريح الطيب
يعني ان ريحه كان اطيب ما شممت من انواع الروائح فلا يرد ان
نفي الشم يدل على الاطيبية وهو المقصود على انه قد يراد بنفي العلم
نفي المعلوم والمراد حال ريحه الذاتية لا الكسبية كما هو المتبادر
من ترجيح بعض على بعض ولو اريد المكتسب لم يكن فيه كمال مدح
بل لا نقص اراد ته واعلم انه اذا كان قد اودع الله بعض الحيوانات
خصوصيته كما سبق بعض المشمومات كالمسك من الغزال والزباد
من الهر فلا بدع ان يودع في اشرف خلقه ما هو اطيب من ذلك
من نفس خلقته وروى عن حليمة السعدية لما اخذته
ودخلت به منزلها لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شم
منه ريح المسك وفي تذكرة البدر ابن الصباغ كانت بوادر
الانبيا متوجهة الى مطلبين رجل يقص عليهم اخبار الاولين
والاخرين فجا النبي عن تلك الهمم كلها بقصر القصص وملا
الوجود خيرا وقال ابن السبكي في التوشيح سمعت الوالد
يقول وقد سيل عن العلقة السوداء التي اخرجت من
قلب النبي صلى الله عليه وسلم في صغره حين شق فؤاده
اي حين شق جبريل صدره وقوله لذلك هذا حظ الشيطان
ان تلك العلقة خلقها الله في قلوب البشر قابلة لما يلقيه
الشيطان فيها فازيلت من قلب المصطفى عليه السلام فلم

584

يبق فيه اي في قلبه مكان قابل ان يلقى الشيطان فيه شافان
هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان حظ قط وانما الذى
بقاه الملك امر هو في الجبلات الشريفة وازيل القابل
الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في القلب
وهذا الحديث الذي اشار اليه رواه مسلم بلفظ اتاه جبريل فاخذ
فرعه فشقه ثم استخرج القلب فاخرج منه علقة سوداء فقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في شيء معه وردده مكانه ثم ختمه
بخاتم من نور انتهى قال في التوشيح فقلت له اي الوالدي فلم خلق
الله هذا القاتل في هذا الذات الشريفة وكان يمكن ان
يخلق منها فقال لانه من جملة الاخراط الانسانية فخلقه بكمله
للخلق الانساني ولا بد منه ولا عدمها نقص من البدن
وتوعه كرامة ربانية طرأت بعده فاخراجها بعد خلقها
ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها
وقد راى الاخ الشيخ بهاء الدين الوالد بعد موته وعليه انوا
و ووقع في نفسه انها بتركة هذا البحث اي وفي حديث
عتبة بن عبد الله فاقبل الى طيران اسفان كانهما نسران
فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فبطحاني للقفا فشقا
بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه ثم اخرجا منه علقتين
سوداوين فقال احدهما ائتني بشيء فغسلا به جوفي ثم
قال ائتني بما برد فغسلا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة ه
فذرها في قلبي هم اهيضني ثم قال للاول زنه بعشرة من امته
فوزنني به فرجحت ثم قال زنه بالف فرجحت فقال دعوه
فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم انتهى والمراد بالوزن الاعتبار

وبالله

وبالجملة ان الفضل فجعل المعاني ذواتا وغايته فعل الملكين
ذلك لتخيير المصطفى صلى الله عليه وسلم بذلك غيره وما ذكر
من الشق واخراج القلب تحب الايمان له ولا يقول بصلاحه
القدرة ومن اولة وقع في وسيسة الاعتزال والاحاديث
الضعيفة تعمل بها في المناقب والفضايل وقال ابن السبكي
ايضا في الطبقات اي طبقات فقهنا الشافعية لم يثبت عند
ان ولياحي له بيت من اهل ازمان كثيرة بعد ما صار عظما
ورميما ثم عاش بعد ما حي رمانا كثيرا فهذا القدر مثله
للانبيا عليهم الصلاة والسلام فمثل هذا يكون معجزة ولا
تنتهي اليه الكرامة انتهى وعد بعضهم من خصايصه انه كان
يستلقي على قفاه ويضع احدى رجليه على الاخرى لما رواه
الترمذي عن عبد الله ابن زيد بن عاصم انه راي النبي صلى
الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على
الاخرى وهو لغيره تكروه لخبر مسلم نهى ان يرفع الرجل احدى
رجليه على الاخرى وهو مستلق ورد بان النهي عنه الرفع والو ضع
لا يستلزمه والخصايص لا تثبت بالاحتمال مع ان بعض الصحابة
كانوا يفعلونه بعد المصطفى بالمسجد ولم ينكر ثم وقع التعارض
بينه وبين خبر لا يستلقين احدكم ثم يضع احدى رجليه على
الاخرى وجمع بان الجواز لمن امن انكشاف عورته كالمسروك
شلا والنهي خاص بمن لم يامن كالموتر دائما اطلق النهي لان
الغالب عدم الامن الا ترى نعم الادلى خلافه بالجامع وبحضرة من
لا يحتشمه وان امن الانكشاف لكرامته والظاهر من حال
المصطفى صلى الله عليه وسلم انه انما فعله بالمسجد عند خلوه

586

من يحتشم لما علم ان جلوسه في الجامع كان على خلاف ذلك بل كان
يجلس على الوقار والتواضع وهذا الجمع اولى كما قال الحافظ ابن حجر
من ادعا النسخ لانه لا يصار اليه بالاحتمال والاولى من زعم انه من
خصائصه لذلك وجواب بعضهم انه انما فعله لبيان الجواز سيما مع
شبه عنه غير صواب لانقرر ان المنهي عنه ما يخاف الانكشاف
ولا يظن بشدة حياء ذلك الجناب الاقدس انه فعله حيث لم يلق من انكشا
فلو لم يفعل ما نهي عنه حتى يحتاج الى الاعتذار بذلك والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب وكان الفراغ من رقم ما
هذا الكتاب المبارك يوم السبت المبارك
خامس عشر صفر الخير من شهور سنة ثمان
ثمان وسبعين والف من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وسلم وعلى اصحاب رسول الله
اجمعين
آمين

UNIV. OF MICH. LIBRARY
954

Digitized by UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

Digitized by
UNIVERSITY OF MICHIGAN
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN